إيتراك
للطباعة والنشر و التوزيع
اليهود
فى ليبيا و تونس والجزائر
دكتور
عطا أبو ريه

اليهود
في ليبيا وتونس والجزائر

إعداد

دكتور / عطا أبوريه

تقديم

دكتور / سنوسى يوسف إبراهيم

٢٠٠٥

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

رقم الإيداع

٢٠٠٤/١٦٨٨٣

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977-383-031-4

ايتـــراك للنشـــر والتـــوزيع

طريق غرب مطار ألماظة عمارة (١٢) شقة (٢) ص.ب : ٥٦٦٢

هليوبوليس غرب – مصر الجديدة

القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩ فاكس : ٤١٧٢٧٤٩

إهـــــداء

إلى شباب الإنتفاضه الصامد

في مواجهة الهيمنة الصهيونية

د / عطا أبو رية

تقديم

تَقْدِيمٌ

أمست الحاجة ملحة في العالم الإسلامى وخاصة في الوقت الحالي - لدراسة تاريخ الجماعات اليهودية التى عاشت بين الشعوب الإسلامية في مختلف دول العالم الإسلامي شرقه وغربه ، ومرد هذه الحاجة الماسة إغفال الباحثين العرب والمسلمين التحري عن دور اليهود الحقيقي ، وتركهم ذلك الميدان خاليا أمام الباحثين اليهود الذين لم يهدفوا إلى إظهار الحقيقة ولم يحكموا الموضوعية ومنهجية البحث في كتاباتهم ، وإنما عمدوا إلى التحريف تحت مسمى التفسير، وجعلوا المذهب والعقيدة طاغية على المنهج لتحقيق مأرب أرادوه ، ودعاية لدورهم جندوا لها أموالهم وجهدهم ومن استطاعوا استقطابهم فنفخوا أدوار أسلافهم المحدودة لتحوز قدراً علياً ، وغالوا فى تمجيدها لتبلغ عظمة ليست جديرة بها ، وسطروا لها فى كتاباتهم فضل لم يكن له وجود على الحضارة الإسلامية أو على المسلمين فى آن . ومن ثم كان على الباحثين العرب المسلمين ولوج هذا المجال للبحث عن الحقيقة التى في إبرازها تفنيد لمزاعم الكتاب اليهود ، ووضع دور أسلافهم فى الدول الإسلامية والعربية فى حجمه الحقيقى دون تهويل أو تهوين ، دون إفتئات أو إعتساف.

إنصب اهتمام اليهود على النشاط الإقتصادي وخاصة التجاري منه ، وفي ذات الوقت حرصوا على القرب من أصحاب السلطان ، فعملوا على أن يكونوا في حجرة نوم صاحب السلطان ليشاركوا في اتخاذ القرار فينالون خيره ولا يصبهم شره ومن ثم أغفلت المصادر الإسلامية دوراً كبيراً من دورهم السياسي الذى مارسوه في إخفاء أو من وراء جُدُر. يتضح ذلك جلياً في مجتمع بلاد المغرب الذى توغل اليهود بين أفراده وسكنوا بينهم ، وتزايد عددهم بسبب نزوحهم المستمر من أوربا حيث الاختلاط الديني في مقابل تسامح الدين

الإسلامى وأهله ، الذين قبلوا تواجد اليهود في بلادهم كرعايا لهم حقوق وعليهم واجبات ، فاستفاد اليهود مما أسبغه عليهم الإسلام والمسلمين وظهرت أحياء خاصة لهم ومارسوا طقوسهم ، وشيدوا مدارسهم ، وأقاموا أفراحهم ، واحتفلوا بأديانهم.

يرجع عزوف المؤرخين العرب المحدثين عن تناول تاريخ اليهود عامة .. وفي دول المغرب الإسلامى بخاصة - إلى ندرة المعلومات المدونة في المصادر الأصلية ، ناهيك عن تناثرها وتلونها برؤى كاتبيها ، مما حتم على الباحث في هذا المجال التحلى بالصبر ونفاذ البصيرة والقدرة على وضع الأحداث المتضاربة والرؤى المتناقضة في منطوقية متسقة ، تنتظم أحداثها ليكون كل منها نتيجة لما قبلها وسبباً لما بعدها. وهذا لا يتأتي للباحث دون توسيع دائرة معلوماته عن اليهود في كافة مجتمعات الدول الإسلامية في العصور الوسطى. والغوص بين ثنايا الكتابات المعاصرة لاستخراج كنة مانيها وإجلاء معانيها ، علاوة على ضرورة إطلاعه على ما كتبه الكتاب اليهود لتبيان ما رصدوه من حقائق وإن قل عددها ، والتصدي لتحريفهم والزيف الذى تخص به كتبهم ، ذلك من خلال منهج علمي دقيق وموضوعية تبعد الباحث عن التحيز وتبرئه من تهمة التحامل.

عمل الباحث منذ باكورة ولوجه مجال البحث التاريخي ورصد تاريخ يهود المغرب الإسلامي على توسيع دائرة معارفه عن اليهود في المشرق والمغرب على السواء ، وخاض المعترك من قبل فى رسالته للماجستير مما زاد من خبرته في هذه الأطروحة التى تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه. ويشهد ثبت مصادره على اعتماده على المصادر الإسلامية تاريخية وجغرافية ورحلات وتراجم وطبقات وأحكام ، إضافة إلى المصادر اليهودية التى ترجمها عن العبرية وكذلك الوثائق العديدة وأهمها وثائق الجنيزة كما أنه استنار بما كتبه كثير من المحدثين بالعربية والعبرية والإنجليزية والفرنسية وغيرها في مراجع منشورة أو مقالات في

دوريات علمية متنوعة تبين مدى الجهد الدءوب الذى بذله الباحث ، ومن ثم اعتمدت دراسته على مجموعة كبيرة وثرية من المصادر الإسلامية واليهودية والمراجع والمقالات بمختلف رؤى كاتبها من محيدين ومتعصبين ومتحاملين ومدافعين ليفند المزاعم ويؤكد الحقائق.

نجم عن جهد الباحث أن قدم الجديد في هذا المجال مستخدما في ذلك المنهج العلمي القويم ، وتوظيف أسلوب في موضعه ، فاستخدم الإسلوب الوضعي حين اقتضت الضرورة ، والإسلوب المقارن وقياس الشاهد على الغائب عندما عزت المعلومات عن حدث بعينه أو ضنت المصادر برصده ، ناهيك عن استقرائه الكثير من الأحداث واستنطاقها لتبوح بالحقيقة هادفاً إلى التفسير متجنباً التحريف. وتناول في عمله الكثير من الموضوعات الهامة وهذا ما سيتبينه القارىء طوال صفحات هذا العمل الذى قدم الجديد من المعلومات وفند الكثير من الافتراءات وسد بعض الفراغ في المكتبة العربية الإسلامية عن دور اليهود في العالم الإسلامي . كما ذيل الباحث دراسته بعدد من الملاحق الهامة التى تنير للقارىء السبيل في صفحات البحث ، وضمنها بعض الوثائق الهامة بالعبرية والعربية .

وحقيقة القول أن الباحث وسع دائرة معارفه واعتمد في ذلك على كثير من الوثائق والمصادر والمراجع والمقالات كما يظهر من ثبت مصادره فقاده ذلك إلى الإبانه عن دور اليهود الاقتصادي في المغرب ، ورصد حياتهم الإجتماعية مبيناً مدى التأثير والتأثر بمجتمع المغرب الإسلامي ، وصحح بعض المعلومات الخاطئة ، وألقى الضوء على كثير من الموضوعات ، بذلك قدم الجديد عن تاريخ اليهود في المغرب في إطروحته هذه ، التى ولج بها مجال البحث التاريخي في ثبات وموضوعية.

أ.د / سنوسى يوسف إبراهيم



المُقَدِّمَة

المقدمة

لا شك أن لدراسة الطائفة اليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى أهمية كبرى، إذ استقرت مجموعة من اليهود فى تلك المنطقة من زمن طويل وقاموا بدور هام فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أما دورهم السياسى فقد أغفلته المصادر الإسلامية كلية ولعل مرد ذلك حرص اليهود على التقرب من أصحاب السلطة خفية، ومشاركتهم فى صنع القرار من وراء ستار لذلك لم تدون المصادر الإسلامية دوراً مباشراً لهم ، ولم يكن دور اليهود محدوداً بل توغلوا فى المجتمع المغربى واستطاعوا أن يؤمنوا استقرارهم عبر الزمان مستغلين تسامح الدين الإسلامى معهم، واعتبار السلطات الحاكمة اليهود رعايا لهم حقوق وعليهم واجبات ، وقد استفاد اليهود من الحرية الممنوحة لهم فظهرت الأحياء الخاصة بهم وشيدوا المدارس فى القيروان والمدن الأخرى وشاركوا فى الحياة الاقتصادية. فهذه اللمحة توضح مدى أهمية دراسة الطائفة اليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى.

وقد لاحظ الباحث أن الدراسة والبحث في هذا الموضوع لم يهتم أحد بتناوله إلا في مقالات متفرقة هنا وهناك في بعض الدراسات نظراً لصعوبة الغوص في هذه الدراسة ، لذلك خلت المكتبة العربية من دراسة شاملة عن اليهود في المغربين الأدنى والأوسط في تلك الفترة ، وترك المؤرخون العرب المجال خالياً للكتاب اليهود الذين غالوا في تفخيم دور اليهود وإظهاره بمظهر التمجيد لأسلافهم وتبيان فضل لا وجود له على الحضارة الإسلامية وعلى المسلمين، لذلك كان من أهم أهداف الدراسة الرد على الكثير من الدراسات اليهودية التي بحثت جوانب من الموضوع

من زاوية ضيقة أحادية الجانب يكتنفها التحيز الواضح خدمة لأغراضهم وتلوينها بلون كاتبها ناهيك عن تضاربها وتناقضها حتى بلغت حد التضاد .

ورغم هذه الصعوبات لجأنا في بحثنا عن الحقيقة إلى الوثائق اليهودية (الجنيزة) والمصادر الإسلامية مسترشدين أيضاً بالكتابات اليهودية دون أن نسير فى ركابها.

وهذه محاولة تهدف إلى إبراز الدور اليهودي داخل المجتمع المغربي فى عهد بنى زيرى على مدى قرنين من الزمان وكيفية احتضان المغاربة للطائفة اليهودية وطريقة تعاملهم معها انطلاقاً من النصوص الشرعية ، وإلقاء الضوء على المكانة التي احتلها اليهود فى كنف المجتمع الإسلامي المغربي، والنتائج الناجمة عن ذلك .

ورغم الصعوبات الكثيرة التي تحيط بموضوع الدراسة ومصادرها ومراجعها فقد حاولت من خلال هذه الوثائق اليهودية المعروفة بوثائق الجنيزة والمصادر الإسلامية التعرف على حقيقة أوضاع اليهود فى هذه الفترة من الزمان والمكان دون تأثر بأهواء الكتابات اليهودية معتمداً على استقراء الأحداث واستنباطها واستناداً على القياس والتحليل حول ما تضمنته الوثائق والمصادر من معلومات حتى تكون هذه المحاولة رصداً جيداً للواقع اليهودي فى المغربين الأدنى والأوسط في عهد بنى زيرى ، وعلى هذا الأساس تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة بالإضافة إلى الملاحق التي تتضمن بعض الخرائط والوثائق الواردة بالكتاب.

درست في التمهيد هجرة اليهود وأسباب استقرارهم فى المغربين الأدنى والأوسط ووضعهم قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، فتتبعت الهجرات اليهودية موضحاً الأسباب التي أدت بهم إلى النزوح لأرض المغرب ، كما تتبعت هذا الوجود من العهد الفينيقى وما طرأ عليهم من تغيرات جعلتهم يقومون بنشر الديانة اليهودية

بين البربر قبل الفتح العربي ، وقدم التمهيد شرحاً يوضح عدم دخول اليهود فى مواجهة مع العرب الفاتحين، ورضاهم بما فرضه عليهم الحكام المسلمون من الجزية ، كما رصد التمهيد تحول بعض القبائل اليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط وما فيهما من القبائل التي أوردها بن خلدون بالمغربين الأدنى والأوسط كقبائل اعتنقت اليهودية وما أثير حولها من كتابات يهودية.

وتناول **الفصل الأول** الحياة الاقتصادية لليهود في المغربين الأدنى والأوسط في عهد بنى زيرى مثل عمل اليهود بالرعي وتربية الحيوانات التي اشتهرت بها بلاد المغربين، والقيام بالزراعة في الضياع التي يمتلكونها، كما ركزت الدراسة على دور اليهود في المهن والحرف التي برعوا فيها مثل حرفة وصناعة الذهب والفضة التي تعتبر حكراً عليهم لعزوف المسلمين العمل بها لشبهة الربا فيها، إلى جانب الحرف الأخرى مثل غزل ونسج الحرير ودباغة الجلود وتشكيلها إلى جانب حرف وصناعات أخرى عملوا بها.

وركز الفصل أيضاً على عمل اليهود بالتجارة من خلال التجارات التي شاركوا فيها والعلاقات التجارية بين اليهود وإخوانهم فى مصر والهند والصين وأوربا وبلاد السودان مستخدمين عدة أساليب فى التعامل مثل الشركة فيما بينهم ، وأيضاً مع المسلمين للهروب في أغلب الأحيان من دفع المكوس أو للتخفيف من مقدارها ، كما كان لهم دور بارز في استخدام الصك والسفتجة حرصاً من أخطار الطريق.

وخصص **الفصل الثاني** لدراسة الحياة الاجتماعية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط في عهد بنى زيرى من خلال رصد أماكن سكن اليهود بمدن المغربين الأدنى والأوسط مع توضيح تواجدهم بالمناطق الداخلية بالقيروان وبيان أسباب هذا الاستقرار ورصد العادات والتقاليد اليهودية من طعام وشراب وموقفهم من الأغيار

أي غير يهود إلى جانب بعض من أنواع الأطعمة الخاصة بهم فى حياتهم وأعيادهم، كما تناول هذا الفصل النظافة والطهارة والزى ومدى عنايتهم لهذه العادات ، إلى جانب دور اليهود الأثرياء وقيامهم بأعمال خيرية لصالح اليهود الفقراء ، كما تناولت دور اليهود في زياراتهم لقبور الأولياء الذين كان لهم دور في حياة الطائفة حتى بعد مماتهم.

ثم رصدت الدراسة الأسرة والزواج وموقف الطائفة اليهودية من المرأة قديماً وفى عصر الدراسة وما طرأ عليه من تغير، ثم الزواج وما يصاحب هذا من احتفالات إلى جانب تعدد الزوجات وموقف الشريعة اليهودية منه وكذلك الطلاق والاحتفال بالمولود والختان .

وأفرد **الفصل الثالث** لدراسة الحياة الدينية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى خاصة فرقتى الربانيين والقرائين المتواجدين بالمغربين ، وأفردنا للربانيين الحديث نظراً لكثرتهم وهيمنتهم على الطائفة من خلال الناجد مع شرح مهام وظيفته والشروط الواجب توافرها فيه وباقى الوظائف الأخرى التى تتولى شئون الطائفة إلى جانب المحاكم التي كانت صاحبة السلطة على الطائفة مثل محكمة طرابلس وقابس والمهدية والقيروان ومحكمة قلعة بنى حماد وان تعذر كان للقضاء الإسلامي دوره وهيمنته.

كما تناول الفصل الاحتفال بأعيادهم التى تعتبر عديدة ومتنوعة منها أعياد شرعية مثل عيد رأس السنة وعيد الكيبور وعيد المظلة وعيد الفطيرة (الفصح) وعيد الأسابيع وأعياد أخرى محدثة مثل عيد البوريم والاحتفال بيوم السبت.

وخصص **الفصل الرابع** لدراسة الحياة الثقافية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط في عهد بنى زيرى ابتداءً من التعليم في كل مرحلة من الكُتاب (الحيدر) إلى المدرسة الدينية بالقيروان وعلاقتها بالمدارس العراقية والفلسطينية،

كما رصدت الحياة الفكرية لدى اليهود بالمغربين الأدنى والأوسط موضحاً أهم المنابع التي استقى منها اليهود لتطوير ثقافتهم ولغتهم، فصنف اليهود علومهم إلى قسمين العلوم النقلية التي تتناول دراسة التوراة والتلمود وتحاكى الدراسات الإسلامية لفهم التوراة، كما رصدت الدراسة الإبداع الأدبي المتمثل فى الشعر المحاكي للشعر العربي كما نجد أثر للغة العربية على كافة الدراسات العبرية ، وتناول الفصل أيضاً العلوم العقلية المتمثلة في علم الفلك والطب والفلسفة وهذه العلوم متأثرة بالعلوم العقلية الإسلامية.

وفي **الخاتمة** تعرضتُ لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ، ثم ذيل الكتاب بملاحق مثل ملحق الحكام الزيريين والحماديين ، وملاحق للخرائط التي توضح أماكن إقامة اليهود وطرق التجارة التى استخدمتها الدولة الزيريية ثم الوثائق التي اعتمدت عليها في الدراسة مثل وثيقة بيع وشراء لبعض المواد الغذائية وخطاب آخر موجه إلى ابن عوكل وكيل التجار المغاربة بالقاهرة من إبراهام بن يوسف الذي يخبره بالأسعار وحركة السوق بصقلية وتونس ويرسل له بعض البضائع لبيعها لصالحهِ في مصر، ورسالة أخرى تظهر دور السمسار فى البيع وشراء ونصيبه من العمليات التجارية ، ووثيقة كتوبا زواج ، وأخرى لتعيين ابن براكيا وكيلاً للجاؤونية البابلية بالقيروان، ووثيقة أخرى ترصد شهادة عتق عبد ملك أخت يوسف بن عوكل إلى موهوب بن منصور بن قريظة ، كما اعتمدنا على وثيقة تؤرخ إقرار دين دفع فى الفسطاط ويتم سداده بالقيروان .

دراسة لأهم مصادر الكتاب

استعنت في إتمام هذه الدراسة بالعديد من وثائق الجنيزة والمصادر العربية المخطوط منه والمطبوع فضلاً عن المراجع والدوريات وبعض الرسائل والكتب الأجنبية.

أولاً : المصادر المخطوطة :

فمن المصادر المخطوطة وثائق الجنيزة ذات القيمة التاريخية النادرة المشتملة على وثائق متنوعة تتناول وضع الأسرة والتجارة وقوائم حسابات وأثمان سلع ووصايا وفتاوى ... إلخ، ولكن تتصف معظم هذه الوثائق برداءة الأحيار التي كتبت بها واختلاف الخطوط بسبب اختلاف العصور التي كتبت فيها ، ويضاف إلي هذه الصعوبات ، أن معظم وثائق الجنيزة لا تحمل تاريخا ولا أسماء نظرا لكونها مرسله من صاحبها إلي شخص أخر عن طريق شخص ثالث يداً بيد، لذلك كان لا يكتب عليها تاريخ ولا إسم.

وقد تم استخدام المنهج العلمي في إعداد النصوص ومقارنتها بالوقائع المختلفة منها الكتابات العربية واليهودية مع قراءة المصادر العربية من أجل الوصول إلي أقرب صورة للحقيقة بعد التحليل والاستنباط والاستقراء عن اليهود في دولة بني زيري (٣٦٢-٥٥٥هـ / ٩٧٢-١١٦٠م).

ومن المخطوطات العربية كتب النوازل -الفقه- التي كانت ذات فائدة كبيرة في توضيح النشاط الاقتصادي في المغرب ، مثل مخطوط نوازل البرازلي الذي يشمل قضايا وفتاوي رفعت إلي رجال القضاء الإسلامي ، وذكر فيها ما حدث بأشخاصها ووقائعها وتاريخ وقوع النازلة وكثير من هذه النوازل كانت تتعلق

بحياة الناس وشئونهم اليومية ، فكان لهذه النوازل أهمية للكاتب في تناول بعض القضايا المثارة بين المسلمين واليهود ، إلي جانب قضايا أخرى أغفلها المؤرخون لا نجد مكانا لها إلا في النوازل ، التي رصدت دور اليهود فى الرعي وتربية الحيوانات والزراعة والقائمين عليها، وأيضاً قضايا تخص الحرف واحتكار اليهود لبعضها ، كما وصفت النوازل طرق تعامل اليهود في التجارة والصيرفة والشركة والوكالة ... إلخ ، وهناك بعض النوازل التي تتحدث عن مناطق غير منطقة الدراسة فاضطر الكاتب للقياس عليها نظرا للأوضاع المتشابهة ببلاد المغرب.

وتناولت بعض مخطوطات الخوارج الأباضية منها سيرة أبي الربيع بن عبد السلام الوسياني (توفى عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، وكان أبو الربيع معاصرا للأحداث الجارية ببلاد المغرب ، كما كان لمخطوط طبقات الإباضية للدرجينى أهمية في إمداد الكاتب بمعلومات عن معتنقي مذهب المعتزلة من قبيلة زناته وأفاد في بيان أثر المعتزلة علي اليهود القرائين ، إلي جانب مخطوطات أخرى.

ثانياً : المصادر :

ومن المصادر المغربية المهمة فى هذه الدراسة كتاب (البيان المُغرب فى أخبار الأندلس والمغرب) لمؤلفه ابن عذارى " أبى العباس أحمد بن محمد " (توفي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ويعد هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ المغربي ، ويقع في أربعة أجزاء، كان جل اعتمادي على الجزء الأول ، حيث تتبع نشاط أهل المغربين الأدنى والأوسط في عهد بنى زيرى فى التجارة كما رصد المجاعات التي أثرت على المغربين الأدنى والأوسط .

ثم يأتي عمدة المؤرخين الذي أفاد الدراسة، وهو عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) وكتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر " حيث كان مصدرا مهماً

لرصد القبائل البربرية التي تهودت، فهو يمدنا بمعلومات مفيدة عن الديانة اليهودية فى بلاد المغرب، ويورد أسماء القبائل التي دانت باليهودية مثل قبيلة نفوسة وجراوة التي تزعمتها الكاهنة ، كما انفرد بكثير من المعلومات عن القبائل البربرية ويعتبر ثقة لاعتماده على كتب النسابة المغاربة، ولكن يؤخذ عليه أنه لم يتأكد من صحة تهودهم، كما لم يمدنا بمصادره عن هذه الروايات نظراً لسكوت المصادر السابقة عليه، كما كان مصدرا مهماً في رصده لما جرى لبلاد المغرب من جراء الغزو الهلالي.

كذلك تمت الاستفادة من كتاب (الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) تأليف أبو الحسن بن عبد الله بن أبى زرع الفاسى (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) فقد قام برصد المجاعات والأوبئة ببلاد المغرب، فاستطعنا أن نستفيد من ذلك في أثر هذه المجاعات على حركة الاقتصاد ، إلى جانب كتب أخرى مغربية، رصدت تطور الدولة حتى سقوطها .

وهناك كتب مشرقية لعبت نفس دور الكتب المغربية، منها كتاب (الكامل فى التاريخ) لعز الدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٢٣م) ، وكتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) الجزء ٢٤ لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣١م) وهما من المؤرخين الشرقيين الذين اهتموا بأخبار المغرب، خاصة دولة بنى زيرى ، وبنى حماد.

ثم يأتي كتاب (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب) للفقيه أحمد بن يحيى الونشريسى (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) وترجع أهميته في كثرة ما به من فتاوى تتميز بصدق واضح في تطور الحياة اليهودية في المجتمع المغربي ، فتضمن الكتاب معلومات غاية فى الأهمية بالنسبة للكاتب ، من حيث رصد معظم الأمور من عادات وتقاليد للحياة الأسرية ،

والاحتفالات والأعياد والزى والأطعمة، والنظم الاقتصادية فكان من أصدق المصادر التي شكلت مرآة صادقة عكست هموم ومشكلات المجتمع المغربي ، كما أن هذه النوازل أعطتنا مادة وفيرة عن اليهود وما جرى بينهم من مشاكل وعرضها على الفقهاء، ورصده لرد فعل هذه الأمور على هذه الطائفة.

ومن المصادر ذات الأهمية في الجوانب الاقتصادية كتاب " الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة " لأبى الحسن على بن يوسف " (ت في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) وترجع أهمية هذا الكتاب إلى رصده مدى تغلغل اليهود فى دور السكة، وتجارة الذهب، ومدى تأثيرهم في انهيار السكة ، ولكثرة غشهم وخداعهم للمسلمين، من خلال كثرة وجودهم بالأسواق.

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى بعض كتب التراجم التي أفادت الدراسة فى كتابة هذا الكتاب ، فمن أهم هذه الكتب كتاب " رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية " تأليف أبى بكر عبد الله بن المالكي (ت فى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) وترجع أهمية هذا الكتاب إلى المادة العلمية الوفيرة والخاصة باليهود.

ومن النصوص ذات الصلة الوثيقة بالحضارة والثقافة واللغة في إفريقية ، كتاب "طبقات الأطباء والحكماء " تأليف أبى داود بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل (ألفه عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) الذي أفاد الدراسة بمعلومات ذات أهمية كبيرة من حيث معاصرته للأحداث، إلى جانب أنه كان على علم بما يكتب في العلوم الطبية، وأيضاً كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) تأليف ابن أبى أصيبعة (٦٦٧هـ/ ١٢٧٠م) الذي رصد الأطباء اليهود ومؤلفاتهم الطبية إلى جانب العلماء المسلمين المغاربة، وأثرهم على الأطباء اليهود، كما رصد المؤلف الحركة الطبية بالقيروان.

أما كتب الجغرافيا والرحلات ، فكانت خير عون للكاتب في إلقاء الضوء على صور العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب وباقي بلدان العالم الإسلامي ، وبما تضمنه من معلومات قيمة عن النشاط الزراعي والصناعي والتجاري ويأتي كتاب " المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " تأليف أبى عبد الله بن عبد العزيز البكرى" (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) الذي أفاد الدراسة بأماكن إنتاج المواد الخام التي قامت عليها الحرف والصناعات اليهودية، إلى جانب ذكره للمدن المغربية بالتفصيل ، رغم إقامته بالأندلس، ولكن العالم الإسلامي كانت أخباره متاحة لكل باحث عن طريق التجار، إلى جانب اعتماده على معلومات استقاها من الرواد الأوائل كابن الوراق وابن الرقيق القيرواني وغيرهم.

ومن الكتب الأخرى المعاصرة للأحداث " نزهه المشتاق في اختراق الآفاق " تأليف الإدريسي (ت ٥٨٤هـ/ ١١٥٣م) حيث كان مؤلفه في بلرم تحت رعاية روجرز الثاني وكُلف بتأليف هذا السفر الضخم وقد أفاد الدراسة فى تناول مدن بلاد المغرب ويشير إلى مهنة الخصى عند اليهود ، كما رصد الطرق التجارية والمسافات بين المدن بعضها ببعض، إلى جانب ذكر المدن التي بها يهود إن وجدت.

وكتاب " رحلة التجانى" لأبى محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد التجانى (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م) مرآة صادقة للبلاد التونسية، من عناصر السكان وهيئتهم الاجتماعية والاقتصادية، علاوة على تفاصيل جغرافية وتاريخه وتراجم لمشاهير أبنائه، فأمد الدراسة بوصف المدن التي تغير ذكرها مع الزمن.

ويعتبر كتاب الجغرافي أبى القاسم بن حوقل النصيبى (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) "صورة الأرض" يعتبر من اصدق الكتب على ما يجرى بالمغربين، حيث رصد الجوالى التي تؤخذ من أهل الذمة، كما أمدنا بمعلومات عن التجمعات اليهودية في

بعض المدن المغربية وما يحصل منهم، كذلك حركة التجارة بين الأقطار المغربية وباقي أقطار العالم الإسلامي، كما كان مؤلفه من أوائل الجغرافيين والرحالة الذين رصدوا التعامل بالصك، مما له دلالة على القوة التجارية للبلاد وكثرة نشاطها، إلى جانب رصده للقبائل المغربية ونشاطهم.

ومن كتب الأدب كتاب " أنموذج الزمان فى شعراء القيروان" لمؤلفه حسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) الذي كان مرآة صادقة للحياة الاجتماعية والأدبية خلال تلك الفترة من تاريخ إفريقية ، مما غفلت عنه كتب التاريخ العام وحولياته، كما أمدنا برصد ملاهي القيروان وحوانيتها التي تباع بها الخمور، ومدى الانحلال الاجتماعي للمجتمع من جزاء ما يصنعه أهل الذمة (اليهود) من خمور.

ثالثاً : المراجــع :

ويأتي بعد ذلك كتاب "الأثر الإسلامي فى الفكر الديني اليهودي" للأستاذ الدكتور عبد الرازق أحمد قنديل، الذي أمد الدراسة بمعلومات وفيرة عن الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي خاصة فرقة المعتزلة الإسلامية، التي كان لها تأثير على أغلب العلماء خاصة العلماء القرائيين ، إلى جانب أهميته في دراسة المدارس اليهودية وعلمائها.

كما كان كتاب "دولة بنى حماد" للدكتور/ عبد الحليم عويس أكبر الأثر في رصد تطور دولة بنى حماد ونشاطها، لكن لم يذكر أى وجود يهودي بالدولة برغم كثرتهم بها خاصة بعد انهيار القيروان، وهروب أغلب اليهود إليها، وكذلك كتاب الأستاذ الدكتور عطية القوصى " تجارة مصر فى البحر الأحمر" فقد كان خير

معين في رصد النشاط التجاري اليهودي ، إلى جانب هجرة اليهود المغاربة إلى مصر، ومنها إلى عدن والهند والصين، كما ركز الأستاذ الدكتور/ عطية القوصى على تحليل دورهم الاقتصادي، وأثر ذلك على التجارة بالبحر الأحمر إلى جانب دور اليهود المغاربة في تجارة الكارم.

كما كانت كتب وأبحاث الأستاذ الجليل حسن حسنى عبد الوهاب خير دليل خاصة " كتابه " ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية " ركز فيه على الأسواق، والعملة إلى جانب رؤيته للهجمة الهلالية وتقييمها بموضوعية حسبما قامت به في البلاد، إلى جانب رصده للعلماء اليهود بالقيروان ، وأثر المجتمع القيرواني وثقافته فيهم، وأثر ذلك فى كتابات اليهود ورصد هذه الكتابات، واحدة تلو الأخرى مع ملخص لها.

إلى جانب كتابات جوايتاين ذات النزعه الصهيونية في كتاباته ولكن استطعت تفادى هذه الرؤية بعرض ما يعرضه جوايتاين على المصادر الإسلامية والمنهج فإن اعترضت رفضتها وإن تمشت مع المنهج العلمي أخذنا بها لذلك اعتمدت على كتاباته سواء المترجم منها مثل كتاب " دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، وقد أفاد هذا الكتاب الدراسة إفادة عظيمة، نظراً لتركيزه على دراسة تونس في العصور الوسطى ، فأكد في دراسته على وحدة عالم البحر المتوسط فى عاداتهم وتقاليدهم وأنشطتهم ، إلى جانب كتابات أخرى لنفس المؤلف.

رابعاً: المراجع الأجنبية :

Goitein : A Mediterranean society, the Jewish Communities of the Arab world as portrayed in the documents of the Cairo Geniza 969-1250.

مجتمع البحر المتوسط والمجتمعات اليهودية فى البلدان العربية وفقاً لوثائق جنيزة القاهرة ، وقد ركز المؤلف في الجزء الأول على مهن اليهود مثل التجارة والصيرفة والسفر عبر البحار والبر فى منطقة البحر المتوسط لذلك يحمل الجزء الأول عنوان " الأساس الاقتصادي "، ولقد استفادت الدراسة من هذا الجزء بمعلومات وفيرة عن التجارة والحرف اليهودية والوكالات التجارية ودور العائلة فيها والعملة والسفتجة وما إلى ذلك.

أما الجزء الثانى وعنوانه " المجتمع "، فقد أفاد الدراسة بمعلومات وفيرة عن المجتمع اليهودى وقياداته وعن الأحياء اليهودية ووظيفة الناجد ووظائفهم الدينية والطبقات الاجتماعية وأحيائهم، وفى الجزء الثالث وعنوانه " العائلة " معلومات عن الأسرة اليهودية وعلاقتها داخل المجتمع اليهودي ، إلى جانب المجتمع الإسلامي كما قام صاحب الكتاب برصد الزواج والمناسبات الاجتماعية الأخرى ثم المنازعات الزوجية والطلاق وتربية الأطفال.

وفى الجزء الرابع وعنوانه " الحياة اليومية " يتحدث المؤلف بتفاصيل عن الحياة اليومية داخل المجتمع اليهودي ، وترجع أهمية هذا الكتاب الذي يتكون من أربعة أجزاء إلى اعتماده على وثائق الجنيزة، إلى جانب كتابه

Goitian : Lettiers of Medieval Jewish traders.

الذي قام فيه بترجمة الوثائق من العبرية إلى الإنجليزية، فكان هذا العمل بمثابة دليل للكاتب خاصة في تحديد دورهم التجاري وعلاقاتهم التجارية بين الشرق

والغرب فتميز هذا الكتاب بكثرة وثائقه الذي نقلها من العبرية إلى الإنجليزية. أما كتاب

Hirschberg : A History of the Jews in North Africa.

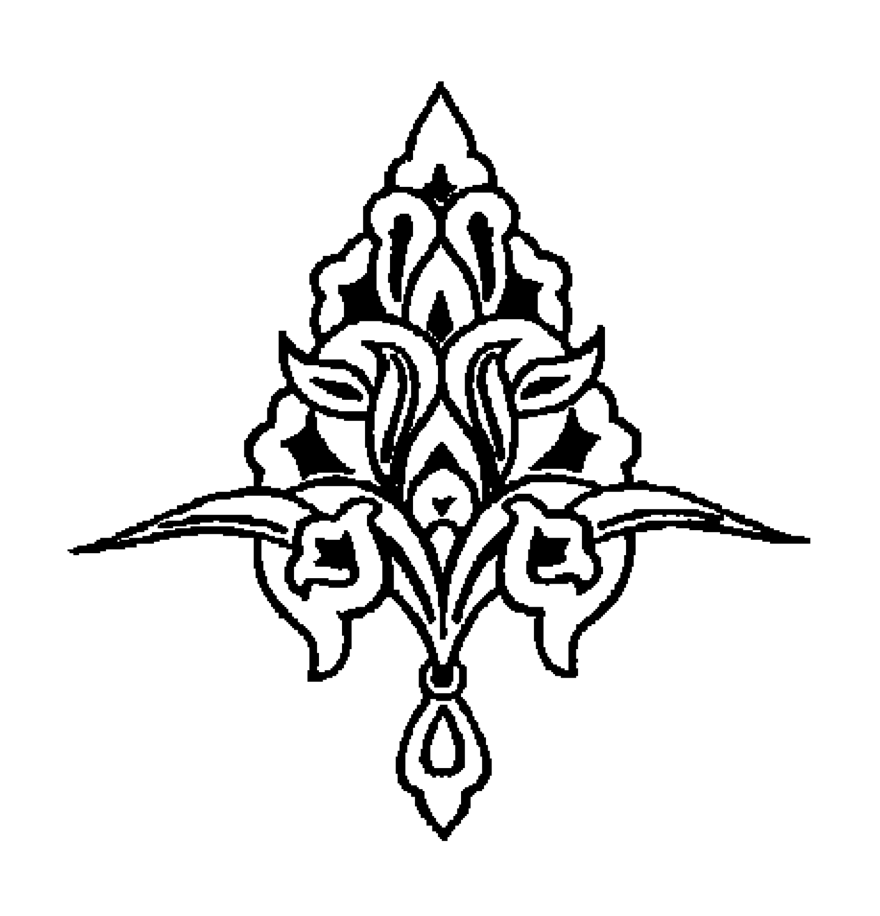
فيتناول تاريخ يهود شمال إفريقية، والكتاب مترجم عن العبرية إلى الإنجليزية ويتسم ببعض الموضوعية في تحليله وعرضه للأحداث، ويعتمد على وثائق الجنيزة لذلك عرض تاريخ اليهود فى شمال إفريقية عرضاً شاملاً ، كما تعرض للحياة الاجتماعية والاقتصادية والروحية، ولكن يلاحظ على هذا الكتاب تبنيه وجهة النظر الاستشراقية ، إلى جانب إغفاله للمصادر الإسلامية لدراسة المجتمع الإسلامي الذي عاش فيه اليهود وأثر ذلك فيهم. أما كتاب

Stillman .N.A : The Eleventh Century Merchant House of Iben Awkal.

فقد استعرض المؤلف في هذه الدراسة حياة ابن عوكل ومجيئه من بلاد فارس إلى تونس ثم عمله في وكالة والده ورحيله إلى مصر مع الفاطميين وعمل وكالة خاصة به إلى أن أصبح وكيلاً عاماً للتجار المغاربة بالفسطاط والقاهرة ، كما كان حلقة الوصل بين بابل والقيروان ، لذلك كانت هذه الدراسة من أهم المراجع التي اعتمد عليها الكاتب واستفاد منها نظراً لاعتماد المؤلف على ما وجد من وثائق الجنيزة خاصاً بابن عوكل ، إلى جانب أبحاث أخرى قام بها المؤلف تخص قابس والعلاقات الإيطالية الإفريقية .

كذلك تمت الاستفادة أيضاً من الكتب الأجنبية المترجمة ومنها كتاب الهادي روجيه إدريس في كتابه " الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية فى عهد بنى زيرى " المكون من جزأين حيث رصد المؤلف تاريخ الدولة ودورها السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، كما ترجع الأهمية الأساسية للكتاب إلى دراسته عن أهل الذمة القاطنين بالدولة خاصة اليهود، فكان المرجع الوحيد الذي أعطانا الخيط

للبحث عن أماكن تجمع اليهود ودورهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، إلى جانب مصادره ومراجعه، التي كانت خير مرشد لنا، عند الرجوع إليها للمزيد في البحث عن اليهود ، أما كتاب " تاريخ إفريقية في العهد الحفصي" لمؤلفه برنار برنشفيك فله أهمية قصوى نظراً لرصده التجمعات اليهودية بالبلاد خاصة في العهد الحفصي الذي أتى بعد عهد الصنهاجين ، فأثبت وجود عدد غفير من اليهود بالبلاد عكس ما قاله بعض المؤرخين من عدم وجود ذمي بالبلاد إلى جانب فضح الفكرة التي روجها بعض المؤرخين ، خاصة اليهود من فرض الإسلام بالقوة على اليهود مما جعل البلاد خاوية منهم .



الفصل الأول

اليهود بالمغربين الأدنى والأوسط قبل وفي عهد بني زيري

اليهود بالمغربين الأدنى والأوسط
قبل وفى عهد بنى زيرى

اولاً : هجرة اليهود وأسباب استقرارهم فى المغربين الأدنى والأوسط :

١- أسباب دينية

٢- أسباب اقتصادية

٣- أسباب اجتماعية

ثانياً : تحول بعض القبائل الوثنية لليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط :

١-قبيلة نفوسة .

٢- قبيلة جراوة .

٣- قبيلة ورفجومة

٤- قبيلة مديونة .

ثالثاً : حكم الولاة والدول لبلاد المغرب قبل عهد بنى زيرى:

١-ولاية عقبة بن نافع ٥٠هـ / ٦٧٠ م .

٢-ولاية حسان بن النعمان ٧٣هـ / ٦٩٢م.

٣-دولة الأغالبة فى أفريقيا (١٨٤ - ٢٩٦ هـ / ٨٠- ٩٠٩ م) .

٤-الدولة الرستمية (١٦٠ - ٢١٦ هـ / ٧٧٧ - ٨٣١ م) .

٥-الخلافة الفاطمية بالمغرب ٢٩٦ - ٣٦٥هـ / ٩٠٩ - ٩٧٥ م) .

رابعاً : نشأة وتطور دولة بنى زيرى :

١- ولاية بلكين بن زيرى . (٢٦٢ - ٣٣٧ هـ / ٩٧٢ - ٩٨٢ م)

٢- ولاية المنصور بن بلكين . (٣٧٣ - ٣٨٦ هـ / ٩٨٣ - ٩٩٦م)

٣- ولاية باديس بن المنصور . (٣٨٦ - ٤٠٦ هـ / ٩٩٦- ١٠١٥م)

٤- ولاية المعز بن باديس . (٤٠٦- ٤٥٣ هـ / ١٠١٥ - ١٠٦١م)

٥- ولاية تميم بن المعز . (٤٥٣ - ٥٠١ هـ / ١٠٦١ - ١١٠٧م)

٦- ولاية يحيى بن تميم بن المعز. (٥٠١ - ٥٠٩ هـ / ١١٠٧ - ١١١٥م)

٧- ولاية على بن يحى بن تميم . (٥٠٩ - ٥١٥ هـ / ١١١٥ - ١١٢١م)

٨- ولاية الحسن بن على بن يحى. (٥١٥ - ٥٤٣ هـ / ١١٢١ - ١١٤٨م)

خامساً : دولة بني حماد بن بلكين بن زيري :

اختلفت الآراء وتضاربت حول هجرة اليهود إلى بلاد المغربين الأدنى والأوسط وهذا الاختلاف يجعل مهمة الكتابة عن هذه الهجرات عسيرة وصعبة لأن هذه الآراء لم تتفق على تحديد تاريخ معين يعتبر منطلقاً لهجرة اليهود وقدومهم إلى بلاد المغربين الأدنى والأوسط ، ومن ناحية ثانية لأن اليهود المهاجرين إلى بلاد المغرب الأدنى والأوسط كانوا مزيجاً من عناصر جنسية وقومية ولغوية وثقافية وفدت إلى بلاد المغربين الأدنى والأوسط من بيئات مختلفة من سائر أرجاء الأرض ومن ثم لم يكن اليهود عند قدومهم إلى بلاد المغرب يدخلون ضمن التكوين الشعبى لقبائل البربر المنتشرة فى هذه البلاد.

ومن المعروف طبقاً لما لدينا من المصادر والمراجع أن اليهود هاجروا إلى بلاد المغربين الأدنى والأوسط هرباً من اضطهاد الرومان وغيرهم وحاولوا هناك أن يحققوا لأنفسهم الكثرة العددية فاختلطوا بأهل المغربين الأدنى والأوسط وعملوا من جانبهم على تحويل بعض أهل البلاد – الذين كانوا على الوثنية – إلى اليهودية فأعتنق بعض الأفراد من القبائل المغربية التى جاورت اليهود الدين اليهودى وتأثروا بتقاليدهم وعوائد حياتهم وسوف نحاول تتبع هجرة اليهود إلى المغربين الأدنى والأوسط قبل الفتح الإسلامي ، والعوامل التي ساعدت على انتشار اليهودية فى كل منهما، وتحول بعض بطون القبائل بالمغربين الأدنى والأوسط إلى اليهودية.

أولا: هجـرة اليهـود وأسـباب اسـتقرارهم في المغـربين الأدنـى والأوسـط

اختلطت هجرة اليهود إلى المغربين الأدنى والأوسط بالأسطورة والتاريخ حيث أصبح انتقال اليهود إلى بلاد المغربين الأدنى والأوسط مجالاً للقصص والخيال حتى لدى الكتاب اليهود أنفسهم فتضاربت الروايات تضارباً شديداً فلا تكاد تتفق روايتان من هذه الروايات فى التفاصيل ولا حتى فى الترتيب الزمنى وفقاً للمرويات التاريخية [١].

وتذكر أكثر الروايات على أن أغلب الهجرات انطلقت من فلسطين وأن انطلاقها نحو بلاد المغرب كان على شكل هجرات متتالية **أهمها** :

الهجرة الأولى :وكانت في عهد الملك داوود عندما تغلب على جالوت، فعلى أثر هذا الحدث هاجر بعض اليهود إلى مصر، التى لم ترحب بهم، فشدوا الرحال إلى بلاد المغرب[٢]، وهذا ما يؤكده أكثر من مؤرخ، وبصفة خاصة المؤرخون

---

(1) Udovitch A: the Last Arab Jews, the Communities of Jerba , Tunisia, New York, 1984.p.8.

صموائيل أتينجر : اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠م) ترجمة أحمد الرفاعى ، رشاد الشامى عالم المعرفة عدد ١٩٧ ، الكويت ١٩٩٥ ، صـ٣١٤ ، توماس .ل.طومسون : التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي ، ترجمة صالح على سوداح ، بيسان بيروت ١٩٩٥م ، صـ٥٧ ، كيث وايتلام : اختلاق إسرائيل القديمة إسكات تاريخ فلسطين ، ترجمة سحر الهنيدى ، مراجعة فؤاد ذكريا ،عالم المعرفة عدد ٢٤٩ ، الكويت ١٩٩٩ ، صـ٢٧٥ – ٢٧٩ محمد سليمان أيوب : جرمة ، من تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتى ليبيا ١٩٦٩ ، صـ١٣١ – ١٣٣ .

(٢) وحول هذه الهجرات الموغلة فى القدم ، يذكر فراس السواح أن المؤرخين اليهود " سكبوا أطناناً من الحبر حتى الآن من أجل إعادة ترتيب هذه الأخبار المختصرة الغامضة ووضعها فى إطار تاريخى مقبول فأخرجوا ممالك من العدم واسبغوا عليها الطابع التاريخى ورسموا حدودها ووصفوا علاقتها مع الممالك الوهمية الأخرى استناداً إلى التوراتية وحدها " ، انظر فراس السواح : أرام =

المسلمون الذين اتخذوا من التوراة مصدراً لكتاباتهم عن اليهود إلى جانب احتفالهم فى هذا الشأن أيضاً بالرواية الشفهية [١].

الهجرة الثانية : كانت على أثر هجوم نبوخذ نصر على يهود أورشليم عام ٥٧٨ق م لعدم احترامهم للمواثيق والمحافظة على سلامة القوافل التجارية المارة بأرضهم، فحطم نبوخذ نصر أورشليم وأسر يهودها إلى بابل وهذا ما يعرف بالسبى البابلى [٢] ، ومن أفلت من هذا السبى هاجر إلى المغرب، فبعض اليهود استقر بجزيرة جربة [٣] ، وآخرون استقروا بمدينة

= دمشق إسرائيل فى التاريخ والتاريخ التوراتى ، دار علاء الدين دمشق ١٩٩٥م ، صـ١٢٨ ، ويرى تومس ل . طومسون "وأن إمبراطورية داؤود ما هى إلا شبح تاريخى ، ولو سلمنا جدلا وجود إمبراطورية داؤود فلا نراها إلا دولة إقليمية " ، انظر توماس : ل . طومسون ، مرجع سابق ، صـ٧٠ وراجع .

Udovitch A: OP cit .p.8.

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة ، بيروت ١٩٨٣ ، م٦ جـ١١ صـ٢١٤ ، الجوطى : تأليف فى أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم ١٤٤٢ تاريخ) ورقة ٤ ، ابن خردزابة : المسالك والممالك طبعة ليدن ١٨٨٩ ، صـ٩١ .

(٢) توماس : ل.طومسون : مرجع سابق ، صـ٢٣٧، جورج رو : العراق القديم ، ترجمة وتعليق علوان حسين ، دار الشئون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٦ ، صـ٥٠٨ ، ٥٠٩ موريس لومبار : الإسلام فى مجدة الأول ، ترجمة إسماعيل العربى ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ١٩٧٩ ، صـ٣٠٥.

(٣) جزيرة جربة : مواجهة لمدينة قابس ويعيش سكانها فى تجمعات أسرية وأرضها غير خصبة ويكثر بها النخيل والكروم والزيتون وتسقى من أبار ، ولأهمية موقعها يفد إليها كثيراً من التجار لما تتميز به من تجارة الصوف وصناعته ويصدر إلى الإسكندرية وتونس ، ووفد اليهود إليها بعد تحطيم الهيكل عام (٥٨٦ق م) وهم فى زمن الدراسة يعيشون داخل حارتين فى أمان وسلام وأغلب اليهود بها تجار . انظر البكرى : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى بغداد =

طلميثة [1] التي عثر فيها على عملة برونزية يهودية من ذات الربع الشيكل ، من النوع الذى كان يسمونه المكابى (١٣٩ – ١٣٥ ق م) [2] .

واستمرت هجرة اليهود إلى بلاد المغرب منذ بداية الحكم الرومانى، حيث عثر فى مدينة برنيكى[3] على جالية يهودية كبيرة، كما عثر على عدة نقوش تشير إلى نشاط اقتصادي لهم بالمدينة [4] ، كما استقرت بمدينة بنى غازى جالية

= صـ١٩ ، الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤م ، ٣٠٥ –٣٠٦ ، الحسن الوزان : وصف إفريقية ترجمة محمد حجى ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٣م ، جـ٢ صـ٩٣ –٩٥ .صموائيل أتينجر: مرجع سابق ، صـ٣١٤.
Udovitch: OP cit, p.8.

(١) طلميثة : مدينة قديمة تعرف بتوليمايس وكانت مركزاً تجارياً مهماً فى العصر اليونانى وقد وفدوا إليها بعض المستوطنين من يهود برقة للسكنى بها وفى عصر الإدريسى وجد بها قصر أصبح هذا القصر حصناً جيداً عليه صور من الحجارة واليهود المقيمون فيه شاركوا المسلمين فى أنشطتهم الاقتصادية مثل بيع وشراء القطن والكتان والقطران والسمن ويصدر فى المراكب إلى الإسكندرية. انظر : الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق ، جـ١صـ٣١٥، ٣١٦ ، محمد صالح مفتاح المزينى : ليبيا منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، منشورات جامعة قار يونس بنى غازى ١٩٩٤م صـ١٩٤ ، ميخائيل مكس إسكندر : بنتابولس المدن الخمسة الغربية ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٧ صـ٦١ .

(٢) عبد اللطيف محمود البرغوثى : التاريخ الليبى القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامى ، دار صادر بيروت ١٩٧١ صـ٣٦٧ ، ٤٠٣ – ٤٠٤ ، ميخائيل مكس إسكندر :مرجع سابق، صـ٨٠ .

(٣) تدل المخلفات الأثرية على أن موقع هذه المدينة يشغل حالياً وسط مدينة بنى غازى وكان ازدهار هذه المدينة فى العصر الرومانى . انظر أحمد حسن غزال : اكتشافات جديدة لمقابر من العصر الرومانى فى منطقة سيدى حسين ببنى غازى ، بحث فى مجلة كلية الآداب عدد ٦ بنى غازى ١٩٧٤ صـ١٤ .

(٤) مصطفى كمال عبد العليم : دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية بدون تاريخ ، صـ١٨٨ ، ١٩٠ . أحمد حسن غزال : مرجع سابق ، صـ١٥ .

يهودية ، كان لها مجلس من عشرة أراخنه [1] لتدبير شئونهم الداخلية [2] ، كما عثر بالمدينة على نقوش ترجع إلى عام ٥٦/٥٥ ق م [3] ، كما كانت برقة [4] مركزا لثورات اليهود ضد الحكم الروماني تضامناً مع إخوانهم بفلسطين، ولكن الرومان واجهوا هذه الثورات بقوة ، مما دفع سكانها اليهود للهجرة إلى جوف الصحراء الليبية [5] ، هرباً من الاضطهاد حيث قتل منهم آلاف [6].

---

(١) رئيس باليونانية . انظر تارن : الحضارة الهلنستية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، راجعة زكى على ، القاهرة ١٩٦٦ ، صـ٢٢٣ – ٢٢٤ ، ٢٣١ .

(٢) تارن : المرجع السابق.

(٣) محمود الصديق أبو حامد ، محمود عبد العزيز النمس : مدينة طرابلس منذ الإستيطان الفينيقي فى العهد البيزنطي ، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمخطوطات التاريخية ، ليبيا ، ١٩٧٨ ، صـ٩ .

(٤) مدينة برقة : من الكلمة العبرية (برقة) التى تقترب من معناها فى اللغة العربية ، وتعنى مكان تجمع مياه الأمطار ، وأرضها حمراء اللون ولها رائحة كريهة ويستخدم ترابها مع الزيت فى علاج الجرب الذى يصيب جمال قبائل الطوارق (عكس جمال العرب التى تتحمل المشاق) وبرقة كثيرة الفواكه والمراعى التى تربى عليها كثير من الحيوانات التى تذبح وتصدر إلى مصر إلى جانب الصوف والعسل ، كما توجد بها أسواق وحوانيت يدبغ بها جلود البقر والنمور التى يأتى بها من مدينة أوجله . انظر ، اليعقوبى : البلدان، ليدن، ١٨٩٣م، صـ٣٤٤ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة بدون تاريخ ، صـ٦٩ ، البكرى : مصدر سابق، صـ٥ ، مجهول : الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشئون الثقافية بغداد ، ١٩٨٦ صـ١٤٣ ، الأدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٣١١ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربى ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٨٢، صـ١٤٦ ، ١٤٧ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار الكتاب العربى بيروت (ب ت) جـ١ صـ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، الحشائشى : العادات والتقاليد التونسية ، تحقيق الجيلانى ، دار ساس للنشر تونس ١٩٩٤ ، صـ٢٤٠ ، ميخائيل ماكس إسكندر : مرجع سابق ، صـ٤٧.

(٥) يحدد الحسن الوزان الصحراء الليبية من النيل إلى المحيط الأطلسي غرباً ، انظر وصف إفريقية ، صـ٥١٧ – ٥٢٥ ميخائيل مكس إسكندر : مرجع سابق صـ٨٧ .

(٦) أورسيوس : تاريخ العالم ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٢ ، صـ٤٢٤ .

وفي العهد البيزنطي خاصة في النصف الثالث من القرن الرابع الميلادى قام الأباء المسيحيون بعدة إجراءات ضد اليهود لم تتوج بالنجاح مما دفع اليهود إلى الالتجاء إلى القبائل البربرية في بلاد المغرب التى استضافتهم ورحبت بهم، فى الجبال والأقاليم الصحراوية ، فتحول (تهود) العديد منهم [1] ، ويؤكد على ذلك ابن خلدون بقوله "إن الدين اليهودى أخذه البربر عن بنى إسرائيل ، وانتشر بين عدد من القبائل مثل قبيلة نفوسة [2] من بربر إفريقية " [3] ، مستغلين

(١) صالح بن داوود الآنسى : فتح الملك المعبود فى ذكر إجلاء اليهود ، تحقيق محمد عيسى الحريرى ، حولية دار العلوم المجلد الخامس ، القاهرة ١٩٨٥ ، صـ ٤. فوزى سعد الله : يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، شركة دار الأمة الجزائر ١٩٩٦م صـ٣٧ ، ٣٨.

Hirshberg : History of the Jews in North Africa Volume1 Leiden 1974. .p.54 . Sliousch, N : L Empirne de Berghouata at Origines des Blad – es.Siba – Revue du monde msulman , T, 11 , Paris . 1910.p.394. Encyclopaedia : Judaic Jerusalem . Volume 4. p. 587.

(٢) نفوسة : قبيلة تنسب إلى نفوس بن زاجيك بن مادغيس الأبتر وهذه القبيلة من أكبر قبائل البربر البتر وموطن هذه القبيلة إقليم طرابلس وإليهم ينسب الجبل المشهور بهم (جبل نفوسة) وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام وبه عدة مدن مثل جادوا أكبر مدن الجبل حيث تكثر بها الأسواق وأكثر سكانها يهود ، ومدينة شيروس يحوطها أزيد من ثلاثمائة قرية . انظر البكرى : المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، صـ٩ ، مجهول : الاستبصار فى عجائب الأمصار ، ، صـ١٤٤ ، التجانى : رحلة التجانى ، تقديم حسن حسنى عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٩١م ، صـ١١٣ ، الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، حققه إحسان عباس ، مكتبة لبنان ١٩٨٤م ، صـ٨ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ١٩٦٢م صـ٤٩٦ ، الأنصارى : المنهل العزب فى تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجانى طرابلس ليبيا بدون تاريخ ، صـ٧٥ ، عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، المطبعة الملكية الرباط ١٩٦٨ ، جـ١ صـ٣٠٨ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ ، صـ٢١٤ : حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٦م ، صـ٣٦٥ .

التسامح الذى مورس داخل القبيلة البربرية "نفوسة " [١] ، كما كان لغزو الوندال لشمال إفريقية عام (٤٣٠م) أكبر الأثر على هجرة بعض اليهود إلى الجنوب [٢] مما دفع أحبار اليهود إلى استمالة بعض بطون وأفخاذ البربر إلى عقيدتهم [٣] ، لحماية أنفسهم وتجارتهم مستخدمين عدة طرق لنشر ديانتهم بين بطون البربر.

ولكن كيف عامل البربر اليهود المهاجرين إليهم واستقروا بينهم؟ وكيف نشر هؤلاء اليهود ديانتهم بين البربر؟ أكان تبشيرا أم دعوة مباشرة بين البربر؟ أم تم انتشار الديانة اليهودية بشكل غير مباشر؟ وللإجابة على هذه الأسئلة نرى أنه كانت هناك عدة أسباب انتشرت بها الديانة اليهودية بين بعض بطون البربر.

(١) أسباب دينية :

تنظر التوراة إلى الأمم والأجناس التى خرج بهم موسى عليه السلام من مصر [٤] ومن انضم إليه من الشعوب الأخرى، أنهم أسرة واحدة، لا فارق بينهم بسبب اللون أو الجنس أو الدين، حتى فى الإنجيل وبخ السيد المسيح رجال الدين اليهودى فقال لهم " ويل لكم أيها الكتبة المراءون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً " [٥] ، وبذلك تكون اليهودية هى كل من يعتقد فى الديانة

---

(1) Slowsch , N: OP cit. p. 394 .

(2) Goulven J: Notes sur Les Origines Anciennes Des Isrelites du Maroc (Hesperis) Vol.1.1921.p.326.

(٣) عبد الوهاب بن منصور : مرجع سابق صـ٢٥٩ .

Hirshberg : The Problem Of The Judaized Berbers , (the Journal Of African History) Vol. 4, 1963 . p . 319 Grauzel , S: A History Of the Jews , from the Babylonian Exile to the Establishment of Israel, Philadelphia ,1966 .p.250.

(٤) لقد فشلت إلى الآن كل الجهود التى بذلت من أجل إثبات تاريخية أحداث قصة الخروج ولم يستطع المؤرخون وضع هذه الأحداث ضمن إطار تاريخى محدد انظر فراس السواح : أرام دمشق ، صـ٧٢.

(٥) متى ١٥/٢٣ .

اليهودية ، ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها [١] ، فتكون اليهودية خليطاً من شعوب سامية [٢] وغير سامية.

ونفهم من التوراة أن الديانة العبرية القديمة قبل السبي البابلي كانت توصف بأنها ديانة قمر وشمس وكواكب [٣] ، والدليل على ذلك أن عيد الفصح عندهم يأتي في يوم الحادي عشر من الشهور القمرية أي عندما يصير الهلال بدراً "ويهوه" [٤] يتجلى عندهم في منتصف الليل حتى يظهر[٥] ، والأعياد عندهم قمرية مرتبطة بمواطن القمر، وهذا دين الصحراء البدائي الذي دان به آباء الشعب وأجداده الأولون.

وبعد مدة من الزمن خضع اليهود للبطالمة والرومان الذين فرضوا عليهم الثقافة الهلينستية إلى جانب تعرضهم لعدة ضربات مما سهل لطوائف الشتات اليهودية اندماجها في المجتمع الإغريقي والمجتمعات الأخرى [٦] ، فأثروا وتأثروا بمن حولهم.

---

(١) محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية، دارقباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، صـ٢٩ .

(2) الذي اقترح اسم السامية العالم الألماني شلوتزر للدلالة على مجموعة الشعوب التي عاشت في الطرف الغربي من القارة الأسيوية ، مرتبطة لغوياً وتاريخياً وحضارياً ، وهي التي تضم العرب والبابليين والأشوريين والأراميون والسريان واليهود وبعض قبائل الحبشة ، ويقول العالم الفرنسي الأب هنري فليش أنه ينبغي أن نفهم من استعمال كلمة السامية أنها ليست أكثر من مجرد مصطلح لتيسير الأمر على الباحثين دون قصد إلى أي دلالة عنصرية . انظر ، حسن ظاظا : الفكر الديني أطواره ومذاهبه ، دار القلم سوريا ١٩٧٨ صـ ١٠٣-١٠٤ .

(٣) سفر أرميا ٢/٨ وسفر الملوك الثاني : ١٦/١٧ / ٣/٢١ أيوب ٢٦/٣١ .

(٤) يهوه : إله رعوى من حيث ارتباطه بالقمر والإله يهوه الذى يحتمل أنهم عرفوه عن طريق جيرانهم فى تلك المنطقة من القبائل المديانية العربية حيث عبده اللحيانيون والأنباط والثموديون إلى جانب ألهة أخرى، انظر موفق محادين : دور الدين اليهودى ، دار الكنوز بيروت ١٩٩٧م صـ١٨، شفيق مقار : قراء سياسة للتوراة ، صـ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٥) سفر الخروج ٤/١١ .

(٦) محمد خليفة حسن : مرجع سابق، صـ٢١٢ .

فكان هذا التأثير دينياً نظراً للعطف الذى ناله هذا الدين من جانب البشر [١] ، فاستمالوا إلى دينهم عددا من الأمم الأخرى وتضاعف عددهم بسرعة [٢] ، نظرا لوجود قبائل بربرية تعبد الشمس والقمر والنجوم – مثل اليهود – ، وكانت هذه المعبودات تعبد فى هياكل يطلقون عليها بيت الله [٣] ، ولذلك رأى اليهود أن دينهم اتسع لغير اليهود من الشعوب الأخرى وأكد ذلك سفر يونان الذى يناشد نشر العقيدة [٤]، ولذلك نجد أن التعاليم الدينية اليهودية ومبادئها أقرب إلى عقلية العرب والبربر من المسيحية [٥] ، نخلص مما ذكر أن اليهودية كان لها تأثير على الغير ولذلك لعدة أسباب منها :

(١)عن طريقهم تسربت الأفكار التوحيدية والتعاليم اليهودية إلى الأمم الأخرى كما ساعدت الأديان السماوية – اليهودية والمسيحية – التى

---

(١) أرنولد توينبى : تاريخ الحضارة الهلينية ، ترجمة رمزى عبدة جرجس ، راجعة محمد صقر خفاجة ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٦٣ ، صـ ٢٤٣ .

(٢) ول ديوارنت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٥م م٤ الجزء ١٤ صـ٧ أرثر كيستلر : مرجع سابق صـ١٨٦

(٣) دائرة المعارف الإسلامية : ترجمة محمد ثابت الفندى ، أحمد الشنتاوى ، إبراهيم زكى خورشيد ، عبد الحميد يونس القاهرة ١٩٣٣ ، م٣ صـ٥١٤ ، زاهر رياض : كنيسة الإسكندرية صـ٢٤ ، ٢٥ يوسف الجزائرى : الجزائر أرض البطولة ، الوكالة العربية للدعاية إسكندرية ١٩٦٤ ، صـ١٣٧ .

(٤) تارن : مرجع سابق ، صـ٢٣٧ .

(٥) يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق ، دار الوراق لندن ١٩٩٧م ، صـ١١٨ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٨ ، صـ٢٨ ، إسرائيل ولفنستون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام تحقيق محمد السيد الوكيل ، دار قطر الندى القاهرة ، صـ٨ .

كان لها أنصار واتباع فى البلاد على التعجيل بانهيار الوثنية [١] ، كما كانت عاملاً في تغيير الوعي الديني [٢] ، لدى البربر والأمم الأخرى.

(٢)دخول مصطلحات ومفاهيم لم تكن معروفة لدى البربر من قبل مثل البعث والحساب والميزان والجحيم وإبليس ... الخ [٣] ، إلى جانب رواية قصص الأباء وبطولاتهم مما أثر فى العقلية البربرية.

(٣)أن اليهودية شريعة متكاملة لم تقتصر على العبادة والأخلاق [٤] ، بل تناولت الحياة من جميع نواحيها مثل إقامة الحد على مرتكبى السرقة والزنا، ولكن عندما ارتبطت مصالح الأحبار بأصحاب السلطة والجاه والثروة أحجموا عن تطبيق الحدود ففسروا النصوص وفق مصالحهم للحفاظ على امتيازاتهم الخاصة [٥] ، يضاف إلى ما سبق أن اليهود كانوا أهل علم وكتاب، على عكس بعض البربر الذين عبدوا الأوثان وغيرها [٦].

---

(١) كارل بروكلمان : مرجع سابق ، صـ٢٨ .

(٢) فوزى سعد الله : مرجع سابق صـ ٣٦ ، على عبد السلام : ورقات تاريخية عن حياة البربر الدينية والخلقية فى المغرب الأقصى ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد ٣٠-٣١ ، القاهرة ١٩٨٤، صـ١٠٣ .

(٣) محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية ، صـ١٦٠ – ١٦٣ .

(٤) نفس المرجع ، صـ١٦٦ .

(٥) ثروت أنيس الاسيوطى : نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين ، الجماعات البدائية بنو إسرائيل ، النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٦ ، جـ١ صـ١٩٥ .

(٦) ألفرد بل : الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقى من الفتح العربى حتى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى ١٩٦٩م ، صـ٦٥ .

(٢) أسباب اقتصادية :

بعد الرجوع من السبى البابلى انشغل الأحبار بجمع الثروة وأصبح الحبر أسرع الناس إلى المال، وتحول إلى أرستقراطى محافظ يعيش وسط الحرير والنعيم ويتشبث بالأوضاع القائمة، وكان هؤلاء الأحبار يخالطون عِليَة القوم من غير اليهود. وتحالفوا مع الأغيار ليحافظوا على وضعهم السابق، فأخذوا يؤثرون على من حلوا بينهم لحمايتهم وحماية تجارتهم وإيوائهم من الاضطهاد ، بسبب خيانتهم ولذلك قبلوا دخول رؤساء القبائل البربرية فى ديانتهم ودفع الإتاوات ليأمنوا من غاراتهم البربر أثناء مرورهم بتجارتهم [١] .

فتكون فكرة العزلة التاريخية لليهود لا وجود لها من خلال الاندماج فى الشعوب الأخرى كي يمارس اليهود وظيفتهم الرئيسية وهى التجارة [٢]، ومع التقاليد التجارية أصبح الشتات أهم شروط التجارة اليهودية ولذلك كانت التجارة من أسباب الشتات [٣] ، وأصبحت كلمة يهودى ترادف كلمة تاجر [٤] ، ويقول د / جمال حمدان "ومن المؤكد على أية حال أن اليهودية كانت منتشرة – بالتحول – بدرجة ما فى حين ما بين عدة قبائل بربرية حتى ما قبل قدوم الإسلام" [٥] ، وأصبح اليهود المقيمون داخل إفريقية لا يعنيهم الدين ونشره ، أو

---

(١) الآنسى : مصدر سابق صـ ٢ ، أحمد محمد أنديشة : التاريخ السياسى والاقتصادى للمدن الثلاثة ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا ١٩٩٣م ، صـ١٥٩ .

(٢) موفق محادين : مرجع سابق ، صـ٥٩ .

(٣) نفس المرجع ، صـ٢٤ .

(٤) إبراهيم على طرخان : دولة القوط الغربيين ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٨ ، صـ١٠٨ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : أوربا فى العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٩م ، جـ٢ صـ١٤ .

(٥) جمال حمدان : اليهود أنثروبولوجيا ، المكتبة الثقافية دار الكاتب للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، صـ١٦ .

دخول الأغيار فيه بقدر عنايتهم بالمال واستثماره كما لم يكونوا متحمسين يوماً ما لأن تكون ديانتهم عالمية [١].

(٣) أسباب اجتماعية :

فى شمال إفريقية كان اليهود يقصون على البربر قصص التوراة لإظهار عظمة الله وجبروته فى خلق الجنة والنار، والشرائع وقواعد السلوك وأركان الاعتقاد إلى جانب حياة اليهود منذ البداية إلى عودتهم من السبى البابلى، هذه القصص تغرس فى نفس المستمع عبقرية هذه الفئة الصغيرة من الناس وبطولتهم فى مواجهة الأحداث [٢] ، كل ذلك كان يجد فى نفس البربرى قبولاً خاصة أنه لا يحتمل الخضوع لأى سلطان، ويثور ضد الظلم، ويخضع لزعيم القبيلة طائعاً مختاراً [٣] .

وحرص اليهود من وراء هذه القصص على إظهار عامل الدين [٤]، وإظهار أنهم والبربر صنوان [٥] خاصة وأنهم يجعلون الأمم كلها من نسل أدم ثم إبراهيم، والبربر إحدى قبائل العرب فتكون قرابة من ناحية أبناء عم [٦] ، وكان هذا التزييف محاولة لكسب تعاطف البربر فى مواجهة الاضطهاد الذى تعرضوا إليه من الرومان وغيرهم، لذلك بحث اليهود عن حماية يثقون فيها، فوجدوا المصاهرة التى أخذت شكل الحالات الفردية وخاصة أنهم فى وقت الهدوء وجدوا

---

(١) على عبد السلام سيد أحمد : مرجع سابق ، صـ ١٠٢ .

(٢) حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى أطواره ومذاهبه ، صـ١٢ ، ١٣ .

(٣) أحمد توفيق المدنى : كتاب الجزائر ، دار المعارف ١٩٦٣ ، صـ٩٩.

(٤) أحمد مرسى ، فاروق محمد جودى: الفلوكلور والإسرائيليات دار المعارف مصر ١٩٧٧ ، صـ٨.

(٥) على عبد السلام سيد أحمد : مرجع سابق صـ ١١٧ ، ١١٨ .

(٦) ابن خلدون العبر م٦ جـ١١ صـ١٨٣ ، ١٨٥ .

فرصة كبيرة لزيادة أعدادهم فى مواجهة تناقصهم فسمحوا بمصاهرة اليهود أغيار [١].

لذلك انتشرت اليهودية بين [٢] عدد من قبائل البربر قبل قدوم الإسلام مباشرة [٣] ، لما وجده اليهود الخارجون من فلسطين إلى شمال أفريقيا من أنماط مشابهة للحياة الزراعية والتجارية والمدنية التى كانوا يعيشونها فى فلسطين، فمن السهل الالتجاء للقبائل سواء رعوية أو زراعية أو تجارية والدخول فى تحالف معها لكسب حمايتها [٤].

ولتقارب العادات بين البربر واليهود نسبياً دخلوا مع بعضهم البعض فى علاقات الود والصداقة، والتى أدت إلى التزاوج بينهما، فظهرت أسماء يهودية

---

(١) أما إذا كان الأب متهود فلا يعترف بأبنائه كيهود لأن النسب للأم اليهودية ، ولذلك لا يجوز أن يتزوج متهوداً زوجة يهودية إلا إذا وافق على أن ينسب الأبناء لديانة الأم ، فكانت المصاهرة تتم فى حالة زواج اليهود من البربرى لكسب أنصار للديانة لأنه ينسب الأبناء للأم ، ويعد يهوديا من يولد لأم يهودية وأب غير يهودى . انظر عبد الوهاب محمد المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، صـ٢٠٥ ، أرثر كيستلر : مرجع سابق صـ١٩٥ . كما وجد فى قبائل الطوارق أن الولد ينسب إلى أمة ، انظر عبد العزيز بن عبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ، دار السلمى المغرب ١٩٥٨ جـ٢ صـ١٤١ .

(٢) اختلف الأمر على بعض الباحثين في عدم تبشيرية الديانة اليهودية فمن الواضح أن بعض الباحثين لم يقراءوا التوراة حتي يكتشف أنها دعوة لعامة الناس ولم تختص بشعب معين والدليل على ذلك أنظر الفصل الأول من ٣١-٣٧ حيث ردد د/ قاسم عبده قاسم - في كتاب " اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني " دار فكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٧ صـ ١١ - كلام اليهود فى كونهم شعب الله المختار وإن ديانة موسى خاصة بهم فلوا قرأ الباحث كتاب موسى والتوحيد لفرويد لتأكد من عدم صحة قوله .

(٣) جمال حمدان : مرجع سابق صـ٧٨ .

(٤) ابن داود الأنسى : مصدر سابق صـ ٢ ، ابن سعيد المغربى : الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار المعارف مصر ١٩٧٧ صـ٩٨ ، موفق محاسنين : مرجع سابق ،صـ١٧٥ ، الفردبل : مرجع سابق ، صـ٥٥ .

ذات أصول بربرية مثل عائلة حلفون ، خلفون ، اللبدى ، بيجوا ، سجمار ، دوناش ... الخ (١).

ومن هنا يمكن القول إن الظروف التى ألمت باليهود وسمحت لهم بالعيش بين قبائل البربر وجعلتهم يتغاضون عن مبدأ الانعزال أدت إلى ظهور فكرة تحول البربر لليهودية وغيرهم تعزيزا لمكانتهم السياسية والاجتماعية فى المنطقة قبل وبعد وصول تيار التبشير المسيحى، والذى دخل فى منافسة مع اليهود لتحويل البربر لديانتهم (٢) ، ولذلك خرج اليهود عن الانغلاق وسمحوا للبربر بالدخول فى الديانة اليهودية.

****

ثانياً : تحول بعض القبائل الوثنية لليهودية في المغربين الأدنى والأوسط :

ذكرنا من قبل الأسباب التى أدت إلى تحول البربر لدين اليهودية من خلال التأثير غير المباشر دون الحاجة إلى الدعوة وبذلك تسربت اليهودية للبربر ولم يشمل التحول قبيلة بأكملها ، إنما الأرجح أن أفرادا أو بطون من هذه القبائل تحولت لليهودية .

---

(1) Goitein S, D : A Mediterranean Society , the Jeuish Communities Of The Arab World as Portrayed in the Documents Of The Cairo Geniza – 969 – 1250, University Of California press 1978. Vol 3.P.6. Hirshberg : Op cit. p.155.

(٢) أحمد سوسة : مفصل العرب واليهود فى التاريخ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ صـ ٦٢٧ .

Hirshbearg : The problem of the Judaixed Berbers the Journal of Africa History. p. 319



أمـا عن ذكـر اليهـود فـى بـلاد المغـرب فقد أجملت المصـادر العربيـة الحديث عـن عقائدهـم فقط دون الإشـارة إلـى القبائـل التـى اعتنقـت هـذا الديـن عـدا ابن خـلدون الذى قـال " ربمـا كان بعـض هـؤلاء البربـر الذيـن دانـوا بديـن اليهوديـة أخـذوه عـن بنى إسرائيل عـند استفحـال ملكهـم لقـرب الشـام وسلطانـه منهـم كما كان لجراوة [١] أهـل جبـل أوراس [٢] قبيلة الكاهنـة مقتولة العرب لأول الفتح كمـا كانـت نفوسـة مـن برابـرة إفريقيـة " [٣] مـن القبائـل التي أعتنـق بـعض أفرادها اليهودية [٤].

---

(١) جراوة : من أشهر قبائل المغرب الأوسط التى تقطن جبل الأوراس وهذه القبيلة من شعب زناتة أكبر شعوب البربر البتر وجراوة قبيلة الكاهنة التى تصدت للفتح الإسلامى . انظر عبد الوهاب بن منصور : مرجع سابق ، جـ١ صـ٣١١ ، ٣٣٩ .

(٢) جبل أوراس : هو كتلة جبلية شاهقة تتعرض قمته لرياح باردة مطيرة وتتساقط عليها الثلوج فتغطيها فى فصل الشتاء والربيع وفى فصل الصيف تذوب الثلوج ، وتتكون منها غدران وتنحدر مياهها وتستفيد منها المدن القريبة مثل تهودة ، وبسكرة من بلاد الزاب ، وعندما تشتد الحرارة تتحول مستنقعات هذا الجبل إلى ملاحات يصعب العيش عليها ، ولطبيعة منطقة الأوراس الجبلية أثرت على السكان فطبعتهم بطابع الخشونة والشراسة وتحمل المشاق وحب القتال كما أكسبتهم حدة الخلق والميل إلى العناد . انظر : مجهول : تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر ، تحقيق محمد زنهم ، جهاد للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨، صـ٦٧ ، مجهول : الاستبصار صـ١٦٤ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣١٨ ، سنوسى يوسف إبراهيم : زناته والخلافة الفاطمية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٨٦ صـ٧٢ .

(٣) مديونة : قبيلة تنسب إلى فائق بن تمسيت بن مدغيس الأبتر ، وهذه القبيلة من أشهر قبائل المغرب ، كان جمهورها بنواحى تلمسان بين جبل بنى راشد والجبل المنسوب إليهم (جبل مديونة) فى اتجاه مدينة وجدة وانتقل عدد كبير من قبيلة مديونة للأندلس مع طلائع الفتح الإسلامى ، واستمروا بتلمسان إلى أن زاحمتهم زناته حتى سيطرت عليهم وتحول الباقى من مديونة للفلاحة . انظر البكرى : مصدر سابق صـ١٢٥ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٢٥٦ ، عبد الوهاب بن منصور : مرجع سابق جـ١ صـ٣١٠ .

(4) Chourakui N : Op Cit .p.79.

وقد أطلق الكتاب اليهود العنان لأنفسهم وضخموا أعداد اليهود فى المنطقة ولكن كلمة بعض تعنى القلة وليست الكثرة، وهذا يؤكد أن أياً من هذه القبائل لم تتحول بأكملها إلى اليهودية وإنما بعض الفروع والعشائر والأفخاذ فقط هى التى لحقت باليهودية. ولصمت المؤرخين عن ذكر هذه العشائر أصبح من الضرورى دراسة هذه القبائل التى ذكرها ابن خلدون بصفتها العقائدية لتوضيح الصورة الحقيقية لانتشار اليهودية فى المغربين الأدنى والأوسط.

(١) قبيلة نفوسة :

أقامت قبيلة نفوسة فى الجبل (١) المسمى باسمها، جنوب غرب طرابلس (٢) ، والجبل جزء من سلسة جبال أطلس، وبه عيون

---

(١) كان لسكان هذا الجبل " جبل نفوسة " بعض العادات الاجتماعية الغريبة فكان منهم رجل غنى ، وله وصيفات كثيرة ، يلبسهن فاخر الثياب ويحليهن بالحلى ، ويبرزهن على الطريق للفواحش ، ولهم ديار معدة لذلك ، ولم نعلم من أين أتت لهم هذا الطباع أقدمت مع الوافدين عليهم وهم اليهود وهذا الرجل يروج هذه الأفعال على قارعة الطريق كنوع من التجارة للمسافرين وكحرفة للكسب ، خاصة وأن اليهودى لا يستحى أن يعمل أى شئ ، وأنه غريب عن البلاد وقادم ليعمل فى أية حرفة سيما الحرف الهامشية والحرص على كسب مبالغ ضخمة ، وأكد هرشبارج أن بعض العادات والتقاليد اليهودية انتقلت إلى قبيلة نفوسة ، انظر . مجهول : الاستبصار صـ١٤٥.

Hurschberg : History Of The Jews. P.98

(٢) طرابلس : (إطرابلس) مدينة كبيرة قديمة على البحر المتوسط وعليها سور وبها أسواق حافلة بالتجار وحمامات وأغلب أهلها تجار يتاجرون مع من يفد إليها من تجار الشرق والغرب لذلك أثرى أهلها من هذه التجارة ومعاملتهم حسنة إلى جانب ذلك يكثر بها البساتين والفواكه . انظر . ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧١ ، ٧٢ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ ٨ ، ٩ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٠ ، وحول إقامة نفوسة فى الجبل . انظر . ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ١٧٩ ، التجانى : الرحلة ، صـ١١٣ ، اليعقوبى : البلدان ، على هامش كتاب الأعلاق =

جارية [1] ، ووصل اليهود إلى هذا المكان هرباً من الاضطهاد الروماني وغيرهم واندمجوا فى حياة السكان الاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية بمعزل عن الإدارة الرومانية والبيزنطية [2] ، مما جعلهم يدخلون منطقة نفوذ البربر خاصة البتر.

فقام اليهود بالتأثير غير المباشر فى البربر لكسب حمايتهم، والحفاظ على وضعهم، خاصة فى بعض القبائل الجنوب الغربي [3] من جبل نفوسة، ولذلك وجد عدد كبير من اليهود فى أكبر مدن الجبل مثل مدينة جادوا [4]، والتي تكثر بها الأسواق [5] ، وترتبط بباقي بلاد المغرب بالطرق البرية.

= النفيسة طبع ليدن ١٨٩٣صـ، ٣٤٦ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ٥٧٨ ، الأنصاري مصدر سابق ، صـ٥٧ .

(١) مجهول : الاستبصار ، صـ١٤٥ ، الطاهر أحمد الزاوى : تاريخ الفتح العربى فى ليبيا ، دار المعارف مصر ١٩٦٣، صـ٥٥ ،

(٢) شارل أندريه جوليان : تاريخ أفريقية الشمالية ، تعريب محمد ميزالى ، البشير بن سلامة ، الدار التونسية ١٩٦٩ جـ١ صـ١٦٧.

(٣) عبد اللطيف محمود البرغوثى : مرجع سابق ، صـ٣٦٧ .

(٤) جادوا : إحدى مدن جبل نفوسة وتكثر بها الأسواق لقيام أهلها للعمل بالتجارة مع باقى مدن وقرى الجبل إلى جانب التجارة مع مدن شمال إفريقية انظر البكرى : مصدر سابق صـ٩ ، مجهول الاستبصار ، صـ١٤٤ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار الكتاب العربى بيروت (ب ت) ، جـ٢ صـ١٠٧ ، ابن حوقل لم يذكر وجود يهود بها بل خوارج أباضية وهذا ليث على ابن حوقل حيث يكثر الخوارج الأباضيه فى مدينة شروس انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، صـ٩٣ .

(٥) البكرى : مصدر سابق صـ٩ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٤٥ ، الحميرى : مصدر سابق صـ٣١٦ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٠٧

ووجود اليهود بهذه المنطقة يرجع إلى سهولة الاتصال بين مدينة برقة ولبدة [1] وطرابلس وزويلة [2] التي يكثر بها اليهود، إلى جانب وجود طريق من جبل نفوسة إلى القيروان ثم ورجلان [3] من بلاد السودان الغربى، وتشير المصادر الإسلامية إلى ذكر اليهود بهذا الجبل مثل البكرى المتوفى عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) [4]

---

(١) لبدة : مدينة بناها الرومان بناحية طرابلس الغرب ، وكانت مقراً للحكم وبها قصران إحداهما على البحر المتوسط ويكثر به زراعة الزيتون ويعصرونه لاستخراج الزيت الذى يباع فى أسواقها ويصدر منه إلى المدن الإفريقية ، ولكن خربت لبدة وقصورها عندما غزتها قبائل بنى هلال انظر ابن حوقل : مصدر سابق صـ٧١ ، البكرى : مصدر سابق صـ٩ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق جـ٤ صـ١٠ ، العياشى : ماء الموائد ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، محمد عبد الهادى شعيرة ، محمد حسن عطية ، نبيلة حسن محمد ، منشأة المعارف إسكندرية ١٩٩٦. صـ١٣٠ ، الطاهر أحمد الزاوى : مرجع سابق صـ٤٤ ، ٤٩ .

(٢) زويلة : مدينة تقع فى الصحراء بالقرب من بلاد كانم من بلاد السودان وزويلة مدينة قديمة وكبيرة ويكثر بها الأسواق التى تباع فيها الرقيق القادم من بلاد السودان ومنها يصدر إلى بلاد إفريقية انظر اليعقوبى : مصدر سابق ٣٤٥ ، البكرى : مصدر سابق صـ١١ ، مجهول : الاستبصار صـ١٤٦ ، الأدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٣١٣ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق جـ٣ صـ١٦٠ ، الحميرى : مصدر سابق صـ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٣) ورجلان : وقيل وركلان قصر من أبدع القصور البربرية ويقع إلى الجنوب ومنها إلى بلاد السودان وتشتهر بزراعة الحنطة ويفد عليها التجار من كل الأجناس للتبادل التجارى وتنطلق التجارة منها إلى بلاد السودان وأهل ورجلان يتلثمون ويسترون أفواههم لحمايتها من الرمال المتطاير أثناء هبوب الرياح . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ١٨٢ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، صـ١٢٦ ، الأدريسى : مصدر سابق صـ١١١ ، ١١٧ ، أحمد توفيق المدنى : كتاب الجزائر ، صـ٢٢٧ .

(٤) اطلع البكرى فى روايته عن المغرب على محمد بن يوسف الوراق القيروانى المتوفى عام ٣٦٣هـ/٩٧٣م فلم يصلنا ما يشير إلى أن البكرى قد رحل خارج الأندلس مسقط رأسه ، انظر ابن الآبار : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٥، جـ٢ صـ١٨٦، ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، نشره السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٩٥٥ ، جـ١ صـ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، حسين مؤنس : الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس ، مكتبة مدبولى القاهرة =

، وصاحب كتاب الاستبصار الذى زار الجبل فى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادي وليس هذا التواجد وليد الفترة التاريخية بل من قبلها والدليل على ذلك ما تشير إليه المصادر اليهودية إلى وجود الفتاوى الدينية من الجاعون حنانيا رئيس مدرسة بمبادثة فى العراق عام (٢٢٥هـ / ٩٣٨م) [١] ، والتي أرسلت إلى يهود جبل نفوسة، ونستنتج من هذه الفتاوى إنهم مستقرون منذ أمد طويل، لذلك مارسوا حرف أهل المنطقة من رعى وزراعة وتجارة مثل بقية السكان [٢].

(٢) قبيلة جراوة :

اهتم الكتاب اليهود بهذه القبيلة ونسجوا حولها الأساطير[٣] ، استناداً إلى مقولة ابن خلدون "ربما كان بعض هؤلاء البربر الذين دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بنى إسرائيل عن استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانه منهم، كما كان جراوة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لأول الفتح " [٤]، وغالوا في شططهم حين قلدوا الكاهنة زعيمة القبيلة ملكة يهودية ذات أصول فلسطينية [٥] ،

= ١٩٨٦ ، صـ١٢٠ ، ١٤٣ ، عبد الله يوسف الغنيم : مصادر البكرى ومنهجه الجغرافى ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٧٤ صـ٢٣ ، ١٣٤ .

(1) Mann .Jacop : the Responsa of the Babylonian Geonim as A source of Jewish History (JQR) 7 – 1916. 17 .p 484

(2) Chouraqui N:op cit .P.79 .

(3) Slousch, N: Judeo – Hellenes et Judeo Berbers, Rcherches sur les Origin's Des Juifs et du Judaisme en Africue Paris 1909p.179 Gouleven : Vol. 1 . P.333 Greuzel : op cit p.251. Hirschberg : Op cit . P. 89-94 .

(٤) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٢١٤ .

(٥) أحمد طه إبراهيم : تونس من سقوط الدولة الصنهاجية إلى قيام الدولة الحفصية ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٦٨ ، صـ١٤٩ ، سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، دار المعارف مصر ١٩٦٥، جـ١ صـ٥٣ .

وسار على دربهم بعض المؤرخين المحدثين (١) ، ومن المؤكد أن هذه القبيلة بربرية الأصل، وتعود بأصولها إلى قبيلة زناته (٢) ، أقامت فى جبل أوراس بإفريقية (٣).

ويتزعم سكان هذا الجيل الكاهنة ، وأسمها داهية الزناتية ، ثم الجراويه بنت مايتا بن يتفان ملكة جبل أوراس (٤)، احترفت السحر (٥)، وبرعت في الكهانة (٦)،

---

(١) حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب القاهرة ١٩٥١ ، صـ٢٤٤ ، على عبد السلام : مرجع سابق ، صـ١٠٢ – ١٠٣ ، عبد الواحد زنون طة : الفتح والاستقرار العربى الإسلامى فى شمال إفريقية والأندلس ، العراق ١٩٨٢ صـ٥٤ ، عبد الحميد حاجيات : التطور المذهبى بناحية أوراس فى العصر الوسيط مجلة الأصالة عدد ٦٠ ، ٦١ ، الجزائر ١٩٧٨ صـ٤٨ .

(٢) مجهول : مفاخر البربر ، صـ٦٧ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٢١٨ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٧٨ .

(٣) البكرى : مصدر سابق ، صـ٥٢ ، ١٤٤ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار صادر بيروت ١٩٦٦ ، جـ٤ صـ٣٧٠ ، الرقيق القيروانى : فتح المغرب وأفريقية ، تحقيق المنجى الكعبى تونس ١٩٦٨ صـ٥٥ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ٦٥ ، ٦٦ ، الدباغ : معالم الإيمان : تحقيق إبراهيم شبوح ، مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٦٨ ، جـ١ صـ٦١ ، الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٠٢ ، رضوان البارودى . جبل أوراس ، دار نشر الثقافة القاهرة ١٩٨٥ ، صـ٦،٧ .

(٤) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٢١٨ ، ابن أبى دينار : المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ،دار المسيرة ، مؤسسة سعيدان ، تونس ١٩٩٣ ، صـ٤٧ ، الأنصاري : مصدر سابق ، صـ٣٨

(٥) عن السحر : انظر فراس السواح : دين الإنسان ، دار علاء الدين دمشق ١٩٩٨ ، صـ١٩٠ –٢١٣ ، إبراهيم القادرى بونشيش : الإسلام السرى فى المغرب العربى ، سيناء للنشر ١٩٩٥ ، صـ٢٨ – ٢٩ ، إبراهيم بدران ، سلوى الخماشي : دراسات فى العقلية العربية الخرافة ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٨٨ صـ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، عطا أبو ريه : اليهود في بلاد المغرب الأقصى ، دار الكلمة سوريا ١٩٩٩ ، صـ٩٦ – ٩٨ .

(٦) عن الكهانة : انظر النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تحقيق حسين نصار ، عبد العزيز الأهوانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣م ، جـ٢٤ صـ٣٦ ، ابن خلدون : العبر م١ جـ١ صـ١٧٤ ، أبو حيان التوحيدى : المقابسات تحقيق حسن السندوبى ، دار سعاد الصباح القاهرة ١٩٩٢ صـ٢٢٦ – ٢٣٠.

وتستوحى الشياطين ، وكانت قوية الإرادة شديدة البطش، وقد أضفت على نفسها صفة البركة [(١)] ، والولاية [(٢)] ، فكان العامة يعتقدون فيها ذلك، وقد أمكنها أن تهيمن على عقولهم من هذا الطريق طريق الدجل والشعوذة، وبذلك سهل عليها أن تسودهم وتسيطر عليهم [(٣)].

ومن خلال هذا الوصف نتأكد وثنية الكاهنة نظراً لعدم وجود وثنية فى الديانة اليهودية حتى تنسب لها وإذا كانت قبيلة جرواة دانت باليهودية كما أدعى بعض المؤرخين فلنا أن نسأل عن سبب حمل الكاهنة الزناتيه صنماً من خشب، وكانت تعبده عندما طاردها المسلمون بعد هزيمتها [(٤)]، ولو أن القبيلة كانت يهودية وأسلمت لأعلن عنها المؤرخون، خاصة أنهم كانوا فقهاء لا يفوتهم شئ وبعد دخول المسلمين منطقة الأوراس لم يجدوا بها آثار بيع [(٥)] للعبادة أو عيداً من أعياد اليهود يحتفل به، مما يدل على أنهم لم يكونوا يهوداً [(٦)].

---

(١) البركة : أى القوة الخارقة للعادة كما فى مصطلح شمال إفريقية ، انظر سجلمان : الشعوب والسلالات الإفريقية ترجمة محمد محمود الصياد القاهرة صـ١٢٨ .

(٢) الولاية : ويرجع أنها من أصل مسيحى وصاحب الولاية ممن يتمتعون بمكانة تشابه مكانة القدسيين عند المسيحيين وفى الإسلام تطور الأسم ليدل على الشخص الذى "يوليه الله وينصره" انظر إبراهيم بدران ، سلوى خماش : مرجع سابق صـ١١٢ ، النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، شركة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى القاهرة ١٩٨٤ جـ١ صـ١٤.

(٣) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٢١٨ ، الطاهر أحمد الزاوى : مرجع سابق ، صـ١٠٢ .

(٤) المالكى : رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم ، تحقيق بشير البكوش ، محمد العروسى المطوى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٤ ، جـ١ صـ٥٤، سنوسى يوسف إبراهيم : زناته والخلافة الفاطمية ، صـ٧٤ .

(٥) بيع : مفردها بيعه بالكسر كنيس اليهود . انظر ابن منظور لسان العرب ، جـ١ صـ٤٠٢ . وللمزيد انظر . عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة الصهيونية ، صـ ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٦) الرقيق القيروانى : مصدر سابق ، صـ٦٤ ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها تحقيق محمد صبيح مؤسسة دار التعاون القاهرة ١٩٧٤ ، صـ١٣٦ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٣٧ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٢١٩ .

(٣) قبيلة ورفجُومة[١] :

النتائج التى توصلنا لها عن قبيلة جراوة بعدم يهوديتها يقاس على قبيلة ورفجومة ، حيث كان زعيم القبيلة عاصم بن جميل كاهناً ومدعياً للنبوة ومقيماً بجبل أوراس وهذا ما جعل أحد المؤرخين المحدثين يقول إسلام ورفجومة آنذاك كان مختلطاً برواسب دينية قديمة قد تعود إلى اليهودية وهى ديانة جراوة قوم الكاهنة، الذين كانوا مجاورين لورفجومة من ناحية أوراس الشرقية[٢]. ولكن هؤلاء المؤرخين القدماء لم يذكروا إن كان عاصم يهوديا أم لا ؟ ولو قالوا ذلك لما سكت المؤرخون اليهود عن ذكرهم، ونسج الأساطير حولهم[٣].

(٤) قبيلة مديونة :

هذه القبيلة إحدى القبائل التى ذكر ابن خلدون أنها اعتنقت اليهودية، وهى منتشرة بضواحى تلمسان [٤] ما بين جبل راشد حتى الجبل المعروف بهم جنوبى

---

(١) ورفجومة : وهى بطن من قبيلة ولهاصة أكبر قبائل نفزاوة ، ويرجع أصلها إلى ورفجومة بن تدغاث بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيث الأبتر ، وتشعب من ورفجوم بطون أخرى مثل ذكوله ، رجالة ، لذاك بن ورفجوم ، وكانت ورفجومة أقوى بطون نفزاوة وكان أميرهم عاصم بن جنين وزحفوا على القيروان وربطوا دوابهم بالمسجد ولكثرة حروب ورفجومة افترقوا وانقرضوا انقرض أمرهم وساروا منتشرين فى القبائل . انظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ، صـ٤٩٧ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ صـ٣١٥ ، ٣١٦ ، المالكى : مصدر سابق جـ١ صـ١٧١ ، ١٧٢ ، ابن خلدون العبر : م٦ جـ١١ صـ٢٣١ ، ٢٤٤ ، عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب جـ١ صـ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٣٩ .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٣١٥ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٢٣١ ، عبد الحميد حاجيات التطور المذهبى بناحية الأوراس صـ٤٨ .

(٣) لقرب ورفجومة من قبيلة جراوة أختلط الأمر على الدكتور / عبد الحميد حاجيات مما جعله ينسب عاصم بن جميل إلى الديانة اليهودية وهذا غير صحيح لعدم يهودية جراوة كما ذكرنا فى المتن .

(٤) تلمسان : مدينة قديمة بها آثار ويمر بها نهر سطفسيف ويكثر بها زراعة الثمار مثل الجوز وخلافه ويكثر بها الأسواق فيقصدها التجار من كافة بلاد المغرب وتشتهر بتربية الخيول الراشدية انظر :=

وجدة [(1)] ، وينقلبون بظواعنهم فى ضواحيه وجهاته، ونازعتهم قبيلة زناته على مواطنهم وتملكُوهَا فنزحت مديونة إلى المنطقة المحصورة ما بين وجدة وصطفورة [(2)].

وظلت أعداد من هذه القبيلة تدين باليهودية وتقطن منطقة تلمسان نظرا لكونها باب إفريقية وقفل باب المغرب، ولابد للداخل والخارج اجتيازها [(3)] ، وأصبحت هدفاً لأمراء المغرب الأقصى مثل الأمير زيرى بن عطية المغراوى الذى قام بدور كبير فى الصراع الصنهاجى الزناتى من اجل السيطرة على تلمسان[(4)]، فقام يوسف بن بلكين بنقل كثير من سكان تلمسان المتمردين على سلطته إلى أشير[(5)] ، فكان من بين المنقولين يهود، وكان ذلك عام

= البكرى ، مصدر سابق ، صـ٧٦ ، ٧٧ ، مجهول الاستبصار ، صـ ١٧٦ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ٥١ ، ٥٢

(١) وجدة : مدينة أسسها زيرى بن عطية المغراوى عام ٣٨٤هـ / ٩٩٤م وجعلها عاصمة له وتبعد عن تلمسان حوالى ٤٠ميلاً وبها عدة حدائق تنتج الكروم وأشجار التين وبها عدة دكاكين سكانها أثرياء لكثرة تجارتهم . انظر الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ١٢ ، ١٣ ، السلاوى : الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، دار الكتاب الدار البيضاء ، ١٩٥٤ جـ١ ، صـ٤١ ،١٩٥ .

(٢) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٢٠٣ – ٢٠٤ .

(٣) البكرى : مصدر سابق صـ ٧٦ ، ٧٧ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٥٠ .

(٤) سنوس يوسف إبراهيم : دور زناته فى المغرب الإسلامي رسالة دكتوراة غير منشورة – جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٥، صـ١٣ ، عبد الله العروى : تاريخ المغرب محاولة فى التركيب ، ترجمة ذوقان قرقوط ، بيروت ١٩٧٧ ، صـ١٣٧ .

Hirchberg : OP cit. P.105 .

(٥) أشير : مدينة قديمة فيها أثار عجيبة وقام بلكين بن زيرى ببناء سور حولها عام ٣٦٧هـ/٩٧٧م وساعده على ذلك وقوعها بين جبال شامخة ومحيطة بها ، وينبع داخل هذه المدينة عيون مائية تسقى منها المدينة كما يقام بها سوق فى يوم معين فيقصده التجار . انظر البكرى : مصدر سابق صـ٦٠ ، مجهول : الاستبصار ، ص١٧٠، ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ ، صـ٢٥٤ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ ١ ، صـ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٦٠ ، =

(٣٦١هـ/ ٩٧١ م) وهذا يتضح من خلال إحدى الرسائل المرسلة إلى الجاؤونية البابلية عام ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م وتشير الرسالة إلى أخذ الحبر الأرض فى أشير وظلت الأرض بلا ملاك [١] ، في تلمسان ، وظلت أعداد من قبيلة مديونة تدين باليهودية تقطن منطقة تلمسان، لذلك أسس بها مدرسة دينية فى القرن ٤هـ/١٠م وأخبرتنا الفتاوى الدينية التى أرسلت من جاؤونية بابل إلى اليهود القاطنين منطقة شمال إفريقية بذلك [٢].

****

= وحول نقل المتمردين على سلطة يوسف بن بلكين انظر . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٧٨م ، جـ٢ صـ٢٧ ، ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة فى ملوك مصر ، عن طبعة دار الكتب بدون تاريخ جـ٣ ، صـ٢٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣١٨ ، إسماعيل العربى : عواصم بنى زيرى ، دار الرائد العربى بيروت ١٩٨٤ ، صـ١٠-٢٧ ، وساعد زيرى بن مناد الصنهاجي فى تأسيس مدينة أشير انظر فرحات الدشراوى : الخلافة الفاطمية التاريخ السياسى والمؤسسات ، نقله إلى العربية حمادى الساحلى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩٤م ، صـ٢٤٦ ، الهادى روحية إدريس : الدولة الصنهاجية (تاريخ شمال إفريقية فى عهد بنى زيرى من القرن ١٠ إلى القرن ١٢م) ترجمة حمادى الساحلي دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٢، جـ٢ صـ٤٨٧ – ٤٩٠ .

(1) Hirchberg : Op cit. P.105 .
(2) Mann: (JQR) 7-1916 – 17 .P:484 .

ثالثًا : حكم الولاة والدول لبلاد المغرب قبل عصر بنى زيرى :

بعد فتح مصر انطلقت القوات العربية لفتح بلاد المغرب ، حيث تمكنت من السيطرة على برقة وزويلة وفزان ، واستقر بعض الجند يدعون أهلها للإسلام [١] ، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان سمح لعبد الله بن سعد بن أبى السرح بالقيام بأول فتح لإفريقية عام ٢٨هـ / ٦٨٤م انتصر فيها وفرض على أهلها الجزية ثم رجع إلى مصر [٢]، وانشغل العرب عن فتح إفريقية بسبب فتنة عثمان بن عفان ثم الحرب بين على ومعاوية [٣] ، إلى أن تجددت الفتوحات مرة أخرى بعد أن استقر الوضع لمعاوية بن أبى سفيان الذى قام بإرسال معاوية بن حديج عام ٤٥هـ / ٦٦٥م لفتح إفريقية بجيش قوامه عشرون ألفا [٤]، ومعه عدد من المهاجرين والأنصار ومن أبناءهم ممن كانت لهم خبرة بالحرب فى إفريقية [٥]، واستولى معاوية بن حديج على بعض المراكز الرومية القوية ولم يترك بها عاملاً عائداً إلى مصر [٦].

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١١٦ ، ١١٧ البلاذرى : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦، جـ١ صـ٢٦٤ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٢٤ ، المالكى مصدر سابق ، جـ١ .صـ٢١٧ .

(٣) المالكى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ ، صـ ١٨ .

(٤) النويرى : نفس المصدر جـ٢٤ صـ١٠ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣١ ، المالكى : مصدر سابق ،جـ١ ، صـ٢٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٧ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٢ ، المالكى : مصدر سابق جـ ١ صـ٣٠ . أول من عزل مصر عن إفريقية معاوية بن أبى سفيان وجعل عقبة بن نافع والي عليها ، انظر ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢١ ، وليس معاوية بن حديج ، راجع مصطفى أبو ضيف : اثر العرب فى تاريخ المغرب ، مؤسسة شباب الجامعة إسكندرية مصر ١٩٨٣ ، صـ٣٣ .

(١) ولاية عقبة بن نافع الفهرى (٥٠ -٥٥ هـ/ ٦٧٠ – ٦٧٥ م) .

شارك عقبة فى غزو إفريقية منذ أن كان صبياً، وعندما ولاه معاوية بن أبى سفيان على إفريقية عام ٤٠هـ / ٦٦٠م بدأ الفتح الحقيقى لإفريقية، وتحويل أعمال الفتح فى إفريقية من فتوحات تروح وتعود بغنائم فحسب إلى فتوح منظمة ترمى إلى إنشاء ولاية إفريقية، ومد حدود الإسلام غرباً وإدخال البربر فى الإسلام [١]، وأهم عمل قام به عقبة هو إنشاء قاعدة يحكم منها البلاد التى يفتحها وتصدر منها الحملات وبذلك يطلق علية أول والى لإفريقية نظراً لأن إفريقية أصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية [٢]، ولكن استغل أبا المهاجر دينار علاقته بمعاوية بن أبى سفيان فطلب منه ولاية إفريقية بدلاً من عقبة، ونفذ طلبه ولكن ابن دينار لم يستمر سوى سبع سنين ، قام خلالها باستمالة كسيله للإسلام [٣].

وعندما توفى معاوية بن أبى سفيان خرج عقبة إلى يزيد بن معاوية يطلب منه إعادته لإفريقية [٤] ، لاستكمال مشروعه بفتح باقى بلاد المغرب ، وتم تعينه فعامل أبا دينار وكسيله أسوأ معاملة ، وانطلق عقبة إلى الفتح أنتهى إلى المغرب الأقصى[٥] ، وأثناء رجوعه خرج علية البربر وتغلبوا علية وقتل فى مدينة

---

(١) حسين مؤنس : معالم المغرب والأندلس ،دار ومطابع المستقبل القاهرة ١٩٨٧ ، صـ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٣ ، البلاذرى : مصدر سابق ، جـ ١صـ ٢٦٩ ، النويرى مصدر سابق جـ ٢٤ صـ ٢٣ ، ٢٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٠ . القاعدة هى القيروان معناها موضع اجتماع الناس والجيش وقيل محط أثقال الجيش وقيل هى الجيش نفسه. انظر ، الدباغ : معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان ، جـ ١ صـ ٨ .

(٣) المالكى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٤٠ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٣٠ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ ١ صـ ٢٢ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٤ ، الرقيق القيروانى : مصدر سابق ، صـ٤٦ ، المالكى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٧ .

تهوده [1] ، وبمقتله تولى أمر إفريقية زهير بن قيس البلوى ، لكن مركز الخلافة انشغل بمشاكله الداخلية إلى أن انتهت بتوليه عبد الملك بن مروان فأرسل جيشاً لزهير بن قيس البلوى عام ٦٩هـ / ٦٨٨م واجه به كسيله والروم وقتل كسيله [2] ، وطارد المسلمون فلول المنهزمين وشرع زهير فى العودة إلى مصر [3] ، وليس للقيروان وأثناء رجوعه عاد الروم وأنزلوا قوة بطرابلس أراد زهير الانتظار لاستكمال جيشه لكن المقاتلين حفزوه لمواجهة الروم فراح ضحية هذا التحفز [4].

(٢) ولاية حسان بن النعمان عام (٧٣هـ/٦٩٢م).

وأهم أعماله محاربة الروم وهزيمتهم والقضاء علي الكاهنة وبناء مدينة تونس واستدعاء ألف أسرة قبطية لإنشاء دار للصناعة وبناء السفن [5] وتدوين الدواوين وتنظيم إفريقية والمغرب [6]، وبعدها خُلع من منصبه وخلفه موسي ابن نصير عام ٨٥ –٩٥ هـ /٧٠٤-٧١٤ م الذي أتم نشر الإسلام في مدينة

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٥ ، الرقيق القيروانى : مصدر سابق ، صـ٤٦ ، المالكى : مصدر سابق جـ١ صـ ٤٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٨ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٥ ، الرقيق القيروانى : مصدر سابق ، صـ ٥١ ، المالكى : مصدر سابق جـ١ صـ٤٧ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣٢ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٥ ، الرقيق القيروانى : مصدر سابق ، صـ٥٢ ، المالكى : مصدر سابق جـ ١ صـ ٤٧ ، ابن عذارى ، جـ ١ صـ ٣٣ .

(٤) الرقيق القيروانى : مصدر سابق ، صـ٥٣ ، المالكى : مصدر سابق ، جـ ١ صـ ٤٨ ، ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، صـ ١٣٧ .

(٥) الرقيق القيروانى : مصدر سابق ، صـ٦٦ .

(٦) نفس المصدر ، صـ٦٤ .

درعه ومدينة وطنجة وقبيلة غُماره وبرغواطة [١] ، إلى جانب إرسال طارق بن زياد عام ٩٢ هـ/٧١١ م لفتح الأندلس [٢].

ومع نهاية حكم موسي بن نصير أصبح بلاد المغرب مستقلاً اسماً في إطار التبعية لدولة الخلافة فتولي أمر المغرب عدة ولاه أولهم يزيد بن أبي مسلم عام ١٠٢هـ /٧٢١ م الذي سار في أهل المغرب مسيرة الحجاج بن يوسف الثقفي فى أهل العراق " الشدة " فكان مصيره القتل لظلمه وجهله بأحوال الرعية[٣]، وواجهت المغرب طلائع الثورة التي امتدت إلي باقي مدن المغرب وعرفت بالفتنة المغربية الكبرى، تزعمها من العرب الشيعة والخوارج بقيادة ميسرة الفقير [٤] ، الذي هزم جيش عبيد الله بن الحبحاب فاستدعاه الخليفة [٥]، وولي كلثوم بن عياض القشيرى الذي هزم وقتل عام ١٢٣هـ /٧٤٢م[٦]، فأرسل الخليفة هشام بن عبد الملك جيشاً ضخماً بقيادة حنظله بن صفوان الكلبي عام ١١٩هـ /٧٣٨م [٧] ،

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٨ ، الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ٦٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٤٠-٤١ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٣٨ ، الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ٧٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٤٢.

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٤٣ ، الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ١٠٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٤٨.

(٤) أطلق عليه ميسرة الحقير . انظر ، عبد العزيز الملزوزى : نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك ، المطبعة الملكية الرباط ١٩٦٣ ،صـ٤٧ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٤٥ ، الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ١١١ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٥٤.

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، صـ١٤٦ ، الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ١١٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٥٥.

(٧) الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ١١٧ ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٩ ، أبو ذكريا: سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق إسماعيل العربى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٢ ، صـ٦٩ .

واستطاع أن يهزم ميسرة ويعيد للدولة سلطانها علي المغرب [1]، ولكن سرعان ما تدهورت الأحوال وسقطت الدولة الأموية عام ١٣٢هـ /٧٥٠ م.

وتولي ولاه من قبل الخلافة العباسية مثل محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي [2] ، الذي لم يستطع تهدئة الأحوال ببلاد المغرب، فتولي الأغلب بن سالم عام ١٤٨ هـ /٧٦٥م [3] ، ولكنه قتل فأرسل أبو جعفر المنصور عمر بن حفص الازدي [4] ، لتهدئـــه الأحـــوال ولكن حاصرته الخوارج عام ١٥٤هـ /٧٧١ م فأمده الخليفة بـ (يزيد بن حاتم) ومعه قوة كبيرة من الجيش [5]، وخلفه أخوة روح بن حاتم بن قبيصة [6] ، وهذه العائلة أخر الولاة الذين تولوا ولاية المغرب بعدها بدأت تظهر الدولة المستقلة.

(٣) دولة الأغالبة في أفريقية (١٨٤ -٢٩٦هـ/٨٠٠ -٩٠٩م).

كان لاتساع أهداف الدولة الأدارسة [7] أكبر الأثر في ظهور دولة الأغالبة بموافقة الخليفة أبي جعفر المنصور لتكون حداً فاصلاً لامتداد النفوذ الشيعى إلي

---

(١) الرقيق القيرواني : مصدر سابق ،صـ١١٧ أبن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٥٩ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ،جـ١ ص ٧١ .

(٣) نفس المصدر : جـ١ صـ٤٧ .

(٤) نفس المصدر : جـ١ صـ٧٥ .

(٥) الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، ص ١٥١، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١صـ ٧٨ .

(٦) الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ ١٧١، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٨٤ .

(٧) استمرت دولة الادارسة قرنين من الزمان اتخذت من فاس عاصمة لها ومؤسسها إدريس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب عام ١٧٢هـ / ٧٨٨م واستمرت إلىعام ٣٧٣هـ / ٩٨٣م تصارع القوى السياسية المناوئة لها والأحوال التى مرت بها . انظر ابن الخطيب : أعمال الإعلام ، تحقيق أحمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى ، دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٦٤ ، قسم ٣ صـ١٨٨ – ١٩٠ .السلاوى : الاستقصاء ، جـ١ صـ١٦٩-١٨٣ .

المشرق [١] ، وبدأ إبراهيم بن الأغلب ولايته بالتخلص من وجوه الجند الذين دأبوا علي الوثوب بأمراء إفريقية بإرسالهم إلي بغداد حيث حبسوا بسجونها [٢]، وقام ببناء عاصمة جديدة له وهي القصر القديم [*] أو العباسية [٣] ، لكي يتحرر من نفوذ الجند العرب والمشاغبين ، ولكن ما كان يخشاه إبراهيم بن الأغلب حدث إذ قامت ثورة بقيادة حمديس بن عبد الرحمن الكندي وإلي تونس عام ١٨٦ هـ /٨٠٢ م [٤] ، وانضم إليه كثير من العرب المستقرين بإفريقية ، وانتهت الثورة بمقتل زعيمها وسقط معه عشرة آلاف من أتباعه بين جريح وقتيل [٥].

ولكن لم تهدأ الثورات لدرجة انه لم يبق سوي الساحل وقابس خلال فترة حكم زياد الله بن إبراهيم بن الأغلب عام ٢٠١ -٢٢٣هـ /٨١٧-٨٣٨ م واستقل الثوار بالمدن الإفريقية الباقية [٦] ، وبعد القضاء على هذه الثورات قام زياد الله يغزو صقلية عام ٢١٢ هـ /٨٢٧م ليتخلص ممن انضم لجيشه من الثوار [٧] ،

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الإعلام ، صـ١٤ ، محمود إسماعيل : الاغالبية سياستهم الخارجية ، مكتبة وراقة الجامعة ، المغرب ١٩٧٨ ، صـ٣١ .

(٢) الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ٢٢٢ ، ابن الآبار : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، جـ٢ ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(*) القصر القديم يقع علي بعد ثلاثة أميال من القيروان وبه حمامات وفنادق وأسواق ، وأطلق علي هذا القصر العباسية نسبة إلي بني العباس . أنظر البكري : مصدر سابق ، صـ ٢٨ ، يقوت الحموي : مصدر سابق ، جـ ٤ صـ ٧٥ .

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ ، صـ٩٢ ، محمود إسماعيل : الأغالبة ، صـ٣٢ .

(٤) الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ ٢٢٥ ، ابن الآبار : مصدر سابق ، جـ ١ صـ ١٠١ .

(٥) الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، صـ ٢٢٢ ، ابن الآبار : مصدر سابق ، جـ ١ صـ ١٠٤ .

(٦) ابن الآبار : مصدر سابق ، جـ١ ١٠٦ - ١٠٧ ، ١١٠ ، جـ٢ صـ٢٨٢ - ٢٨٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٩٦ .

(٧) النويرى : مصدر سابق ، جـ ٢٤ صـ١١٥ .

والآخرون هربوا إلي الدولة الإدريسية ، وفي فتره حكم إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب أسس مدينة رقاده بدلا من القصر القديم [١] ، الذي سيطر عليه الثوار، كما استعان بعرب تميم المقيمين ببلزمة للسيطرة علي إفريقية [٢] ، ولكن سرعان ما ثار عليه بنو تميم فقام إبراهيم بن أحمد باغتيال شيوخ بنو تميم عام ٢٩٠-٢٩٦ هـ /٩٠٣ - ٩٠٩ م وأسرف في القتل حتى أتي علي أصحابه وكتابه وحجابه من العرب [٣] ، وكان نتيجة ذلك العمل أن ضعفت الدولة في مواجهة الأخطار الخارجية المتمثلة في الفاطميين الزاحفين إلي المغرب وتمكنوا من الاستيلاء علي المدن [٤] الأغلبية التي تهاوت تحت يدهم.

(٤) الدولة الرستمية -(١٦٠ -٢٩٦هـ/ ٧٧٦ -٩٠٩م).

تنسب الدولة إلي عبد الرحمن بن رستم الفارسى الأباضى المذهب [٥] ، القادم مع الجيوش الإسلامية لفتح إفريقية [٦]، وعندما قام خوارج جبل نفوسة بثورة بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى السمح المعا فرى عام ١٤١هـ / ٧٥٨م،

---

(١) نفس المصدر جـ٢٤ صـ١٢٨، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ١١٧ .

(٢) ابن الآبار : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٢٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ صـ١١٧ .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم ٣ صـ٢٩ - ٣٠ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ ، صـ٣١ ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ١٢٣ .

(٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم٣ صـ٣٩ - ٤٢ .

(٥) الدرجينى : طبقات الاباضية ، مخطوط مصور بدار الكتب رقم ٢٦١٢ تاريخ ورقة ٩ ، الشماخى : كتاب السير ، تحقيق محمد حسن ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، تونس ١٩٩٥ ، صـ٤٢ ، أبو ذكريا: مصدر سابق ، صـ ٥٤ .

(٦) أبو ذكريا : نفس المصدر ، صـ٥٥ .

عين ابن رستم على القيروان (١)، لخروجه لحروب جيش الخليفة هارون الرشيد الذى أرسله بقيادة محمد بن الأشعث، فأستطاع ابن الأشعث الانتصار على أبى الخطاب فى معركة كاورغا، وقتل ابن الخطاب عام ١٤٤هـ / ٧٦٣م (٢)، فكان ابن رستم فى قابس ولم يستطع العودة إلى القيروان، فهرب بأهلة إلى المغرب الأوسط، ونزل عند قبيلة لماية ولواته وورجاله من نفزاوة (٣)، التى كانت تدين بمذهب الأباضية فشاع أمره وأجتمع حوله الخوارج، وأخذوا ينظمون أمورهم ، ويسعون لإنشاء إمارة مستقلة بهم ، فعلم ابن الأشعث بأمرهم ، وهاجمهم فجأة وشتت شملهم (٤) ، وفر ابن رستم إلى الناحية الغربية (٥) ، ونزل ببلدة تاهرت (٦) التي تدعى اليوم تاكدمت ، على سفح جبل جزول واتخذ من ذلك المكان مركزاً له عام ١٤٨هـ / ٧٦٥م .

وعندما اشتد أمره وكثر مساعدوه بايعه أنصاره بالإمامة عام ١٦٠هـ / ٧٧٦م (٧) ، وبذلك ظهرت الدولة الأباضية التى دامت قرناً وثلاثة وثلاثين عاماً، ومدت نفوذها على المنطقة ما بين بلاد الزاب وتلمسان وبلغ عدد أئمتها ثمانية،

---

(١) نفس المصدر ، صـ٦٥ ، الشماخى : مصدر سابق ، صـ٤٣ . ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق محمد ناصر ، إبراهيم بحاز ، الجزائر بدون تاريخ صـ٢٦ .

(٢) أبو ذكريا : مصدر سابق ، صـ٦٩ ، الشماخى : مصدر سابق ، صـ٣٢-٣٥ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٩٦ .

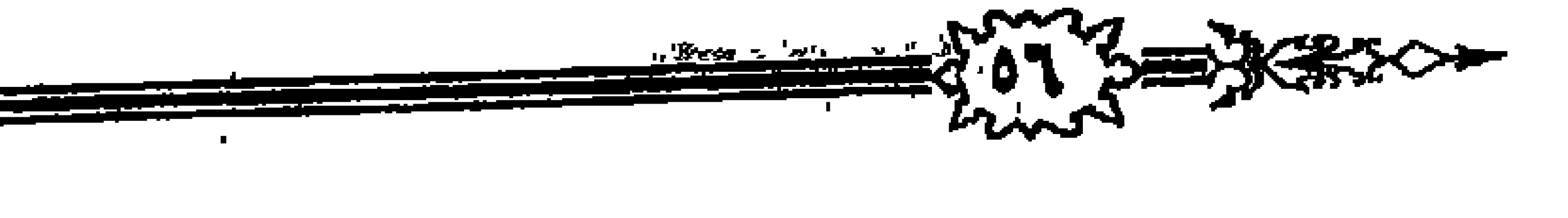
(٣) الشماخى : مصدر سابق ، صـ٤٣ .

(٤) أبو ذكريا : مصدر سابق ، صـ٧٢ .

(٥) الدرجينى : مصدر سابق ، ورقة ١٧ ، الشماخى : مصدر سابق ، صـ ٣٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ١٩٦

(٦) الدرجينى : مصدر سابق ، ورقة ٩ ، الشماخى : مصدر سابق ، صـ ٤٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ١٩٦ .

(٧) أبو ذكريا: مصدر سابق ، صـ ٨١ .



وكان نظام الحكم فى هذه الدولة شورياً [١] ، يطبق أئمتها أحاكم القرآن والسنة [٢] ، وسعوا لإصلاح الأوضاع فانتشرت الثقافة العربية ، كما راجت الأعمال التجارية [٣] ، وعندما دب الخلاف والشقاق بين أئمتها على الحكم والسيطرة ، أخذت الدعوة الشيعية تنتشر لصالح العبيديين ، لدرجة أن الإمام اليقظان بن أبى اليقظان سلم نفسه للعبيديين وتشتت الأباضية وتفرقوا فى كل مكان [٤].

(٥) الخلافة الفاطمية بالمغرب (٢٩٦ – ٣٦٥ هـ / ٩٠٩ – ٩٧٥ م).

كان لقسوة الخلفاء العباسيين بالمشرق على الرعية سبباً لبحثهم عن الحاكم الصالح العادل الذى تجسد فى العلويين المضطهدين فظهر من رجالها شهر بن حوشب الذى حول الدعوة إلى المغرب غربى نهر شلف حيث لا سلطان للعباسيين فأرسل داعيتين من أزكى دعاته وهما سفيان والحلوانى [٥] ، اللذان بذرا بذور الدعوة الشيعية التى رواها أبو عبد الله الشيعى الذى اعتمد على عصبية قبائل كتامة [٦] ، وبعض القبائل العربية الساخطة على ظلم الولاة العباسيين – الأغالبة [٧] .

---

(١) أبو ذكريا : مصدر سابق صـ٨٤ . ابن الصغير : مصدر سابق ، صـ ٢٨ ..

(٢) الشماخى : مصدر سابق ، صـ٤٤–٤٥ .

(٣) شارك أئمة بنى رستم فى العمل بالتجارة حيث كان عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم يتاجر فى أيام أبيه وقوافله تسافر إلى بلاد كوكو ، وأفلح بن عبد الوهاب وأبى اليقظان محمد بن أفلح كان يتاجرأن . انظر، الوسيانى : سيرة أبى الربيع الوسيانى ، مخطوط مصور بدار الكتب رقم ٩١١٣ ح ورقة ٢٥ .

(٤) أبو ذكريا : مصدر سابق ، صـ٢٢ ، الدرجينى : مصدر سابق ، ورقة ٤٢ .

(٥) القاضى النعمان: افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوى ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٨٣ ، فقرة ٢٧ – ٢٩ .

(٦) نفس المصدر ، فقرة ٣١ ، ٣٢ ، المقريزى : اتعاظ الحنفاء بأخبار الإئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق دكتور جمال الدين الشيال ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٧ ، جـ١ صـ٥٥.

(٧) القاضى النعمان: مصدر سابق ، فقرة ٤٦ .

وقد نجح أبو عبد الله الشيعى فى فترة قصيرة من تثبيت أقدام الدولة وتنظيم أمورها، لذلك طلب فى استدعاء أبى عبيد الله المهدى [١] ، وعانا كثيراً فى الطريق إلى أن وصل إلى رقاده [٢] ، وبايعه أهل القيروان [٣] ، ومعظمهم أخلاط من عرب قريش ومضر وربيعه وخلافة [٤] ولكن سار عبيد الله المهدى فى أهل كتامة وغيرهم مسيرة أثارت حفيظة كبار رجال كتامة وساورهم الشك إلى جانب اغتياله أبى عبد الله الشيعى وأخيه [٥] .

وكان ذلك بداية لسلسلة من الاغتيالات جعلته يلجأ إلى بناء عاصمة جديدة له تكون فى مأمن من غدر أى من القبائل فبنى مدينة المهدية [٦] ، التي كانت عبارة عن قلعة، لتحميه من أى عدو لذلك حفز المهدى على التفكير فى غزوا بلد آخر والاستيلاء عليها والانتقال إليها بماله وأهله وجنده وهذا السبب جعله يحاول الاستيلاء على مصر [٧] ، وبعد وفاة المهدى تولى القائم بأمر الله الذى حاول التعديل من سياسة والدة بالتقرب من البربر فاستمال زيرى بن مناد الصنهاجى ، كما لم يبعد عنه حلم دخول مصر، ولكنه لم يوفق [٨]. وتوفى القائم

---

(١) المقريزى : إتعاظ الحنفاء ، جـ١ صـ٦٠ .

(٢) القاضى النعمان: مصدر سابق ، فقرة ٢٦٢ ، الصنهاجى : أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم ، تحقيق جلول أحمد البدوى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ١٩٨٤ صـ٢٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٥٨ .

(٣) المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، جـ ١ صـ٦٦ .

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ، صـ٩٦ .

(٥) الصنهاجى : مصدر سابق صـ٢٣ ، المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، جـ١ صـ٦٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ ١ صـ١٦٤ .

(٦) الصنهاجى : مصدر سابق صـ٢١ ، القاضى النعمان، مصدر سابق ، فقرة ٦٨ ، مجهول : ذكر بلاد إفريقية وحدودها ورقة ٥ .

(٧) ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٧١ .

(٨) نفس المصدر ، صـ ٢٠٩ .

بأمر الله عام ٣٣٤هـ / ٩٤٥م وتولى بعده المنصور بالله إسماعيل الذى قامت فى عهدة ثورة أبى يزيد الخارجى حيث تمكن من الاستيلاء على القيروان ورقاده وتونس وغيرها من بلاد إفريقية وانتهى بحصار المهدية عام ٣٣٤هـ / ٩٤٦م [١] ولكن المنصور تحصن بالمهدية، واستعان بزيرى بن مناد الصنهاجى [٢] ، فأبلى بلاء حسنا فى حين استمر الخليفة المنصور فى تحصنه إلى أن تفرق رجال أبى يزيد عنه فهجم المنصور وزيرى وقضى على ثورة أبى يزيد [٣] ، وانتهت الثورة بمقتل زعيمها ومعه أتباعه بين جريح وقتيل، ومثل بجسه يزيد [٤].

وفى عام ٣٤١هـ / ٩٥٢م توفى المنصور، وتولى بعده المعز لدين الله الذى رأى أنه لا مفر من الهروب من المغرب وغزو مصر والانتقال إليها، فأرسل قائدة جوهر الصقلى الذى استطاع غزوها [٥]، ووضع حجر الأساس لمدينه القاهرة لتكون حصناً للفاطميين الماثل فى أذهانهم ما جرى لهم بالمغرب لذلك كانت مدينتهم عبارة عن قلعة لإحساسهم أنهم غرباء عن أهل مصر.

****

---

(١) الصنهاجى : مصدر سابق ، صـ٣٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢١٦ .

(٢) المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، جـ١ صـ٧٨ ، الصنهاجى : مصدر سابق ، صـ٣٨ .

(٣) الصنهاجى : مصدر سابق ، صـ٣٨ ، المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، جـ١ صـ٨٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢١٨ .

(٤) الصنهاجى : مصدر سابق ، صـ٤٥ .

(٥).المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، جـ١ صـ٩٩ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ ١ صـ٢١٢ مجهول شرح اللمعة فى أخبار المعز وتسييره عساكره إلى مصر ، مخطوط بجامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٢ ورقة ٩٩ - ١٠٠ .

رابعاً : نشأة وتطور دولة بنى زيرى :

شملت دولة بنى زيرى الصنهاجية كلاً من المغربين ، الأدنى والأوسط ويمتد المغرب الأدنى من حدود مصر شرقاً حتى بجاية غرباً وهو مكان يطلق عليه إفريقية والمغرب الأوسط يمتد من بجاية شرقاً حتى نهر ملوية غرباً (١) ، ويحدهما من الشمال البحر الرومى (البحر المتوسط) وتمثل الصحراء الكبرى الحدود الجنوبية لكل المغربين الأدنى والأوسط (٢).

تنسب الدولة الزيرية إلى زيرى بن مناد بن منقوش بن صنهاج (٣) ، واختلف المؤرخون والنسابون حول أصول هذه القبيلة فمنهم من يؤكد على أصولهم اليمنية (٤)

---

(١) نهر ملوية يفصل بين المغربين الأوسط والأقصى ويقع على ضفاف هذا النهر عدة مدن وقرى تسقى منه ويعد هذا النهر من أكبر أنهار المغرب وأشهرها ، انظر . البكرى : مصدر سابق صـ ٨٨ ، مجهول : الاستبصار ، صـ ١٩٣.

(٢) محمد عيسى الحريرى : مقدمات البناء السياسى للمغرب الإسلامى (الدولة الرستمية) ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، صـ ٤ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، م٦ حـ١١ صـ ٣١٠ يوجد بعض المؤرخين المحدثين الذين ينسبون الدولة إلى صنهاج بدلاً من زيرى انظر الهادى روجية إدريس : مرجع سابق ، حـ١ صـ ٧٣،انظر ملحق (١) صـ٣٤٩

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ، جـ١ صـ٢٧٠ ، ابن الأثير : مصدر سابق جـ٨ صـ٦٢٣ ، مجهول : مفاخر البربر صـ٢٠ ، ابن خلكان : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٧٦ ، ابن حيان : المقتبس فى أخبار الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن على حجى ، دار الثقافة بيروت ١٩٨٣ صـ٢٦ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣١٠ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٥٦ ، مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار ، عبد القادر زمامه ، الدار البيضاء ١٩٧٩ ، صـ١٨ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، ٢٦ .

والآخرون ينسبونها إلى أصول بربرية [١] ، وكانت بداية اتصال هذه القبيلة بالفاطميين فى ولاية الخليفة القائم أبو القاسم محمد الفاطمي (٣٢٢ – ٣٣٤هـ / ٩٣٤ – ٩٤٥م) ، عندما جاءه زيرى فى قومه وسانده أثناء فتنة أبى يزيد بن مخلد بن كيداد الخارجى (٣٣٣هـ / ٩٤٤م) [٢] ، وأبلى زيرى فى إخماد هذه الثورة بلاءً حسنًا مما جعل الخليفة القائم ومن بعده الخليفة المنصور أبو طاهر إسماعيل الفاطمى (٣٣٤-٣٤١هـ / ٩٤٥-٩٥٢هـ) ، يثق فى زيرى ويعتمد عليه بعد ضعف عصبية قبيلة كتامة التى استنفدت جهودها فى معارك عدة ضد القبائل الخارجة على الفاطميين [٣] ، مما أفسح المجال للصنهاجين [٤] ، ذوى العصبية القوية والتى لم تستنفد بعد قوتهم مما شجع المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١-٣٦٥هـ / ٩٥٢-٩٧٥م) فى الاعتماد عليها وعلى زعيمها زيرى بن مناد ولكن عندما قتل زيرى أثناء صراعه ضد قبيلة مغراوة الزناتيه تولى ابنة بلكين إمارة صنهاجة [٥] ،

---

(١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، صـ ٤٩٥ ، ابن خلدون العبر، م٦ حـ١١صـ٣٠٩. السلاوى : مصدر سابق ، حـ١صـ٦٠-٦١.

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٨ صـ ٦٢٤ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ ٣١٣ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق ، جـ٣ صـ١٨١.

(٣) القاضى النعمان : المجالس والمسايرات ، تحقيق الحبيب الفقى ، إبراهيم شبوح ، محمد البعلاوى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٩٧م صـ ٣٢٣، ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، حـ١ ، ٢١٦، الدودارى : زبده الفكر فى تاريخ الهجرة مخطوط بجامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٦، جـ٦ ورقة١٥٠.

(٤) الثعالبى : مرجع سابق ، صـ ٣٣٠، فرحات الدشراوى : مرجع سابق ، صـ ٤٠٣-٤٠٤ .

(٥) ابن حيان : مصدر سابق ، صـ ٢٦، ابن الأثير : مصدر سابق حـ٨ ص ٦٢٣، ابن خلدون : العبر م٦ حـ١١ ص ٣١٥-٣١٦، النويرى : مصدر سابق ، حـ ٢٤ ص ١٦٦، فرحات الدشراوى : مرجع سابق، صـ٤٠٣.

فخرج طلبا لثأر أبيه [1] ، فتمكن من قتال زناته وإجلائهم من البلاد فأمنت الحدود الغربية للخلافة الفاطمية فبلغ الخبر للمعز لدين الله الفاطمي فسر مما فعل، وطلب القدوم عليه فأستقبله أحسن استقبال وخلع عليه من الثياب وقلده سيفه وأكرمه غاية الإكرام [2].

(١) ولاية بلكين بن زيرى (٣٦٢ -٣٣٧هـ / ٩٧٢ -٩٨٣م) :

أصبح بلكين بن زيرى نائباً للخليفة المعز لدين الله الفاطمى حاكم أفريقية حيث أعطاه الخليفة الفاطمى أسماً عربياً هو (يوسف) وكنية عسكرية هى " أبو الفتوح " وهى رتبة تصل إلى رتبة الملوكية بطريقة شرعية عن طريق الغلبة والأمر الواقع [3].

واستثنى المعز طرابلس وصقلية من سلطة بلكين [4]، لتكون ثغر للفاطميين لتهديد الصنهاجين إذا ما حاولوا الاستقلال بإفريقية، هذا إلى جانب أهميتها

---

(١) ابن حيان : مصدر سابق ، صـ٢٦ ، ابن الأثير: مصدر سابق جـ٨ صـ٦٢٥ ، النويرى مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٦٧ ، أبن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣١٦.

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٨ صـ٦١٦ ، ٦٢٥ ، مجهول : مفاخر البربر ، صـ٢٢ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ ، صـ١٦٨ ، ابن خلدون : العبر ،م٦ جـ١١ صـ٣١٦ ، ، الدوداری : مصدر سابق ، جـ٦ صـ ١١٧ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ ٩٥.

(٣) الصنهاجى : مصدر سابق صـ٥٥ ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ ٦٢٠ ، ابن خلكان : مصدر سابق جـ١ صـ٢٨٦ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣١٦ ، صـ٣١٧ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ ٢٢٨ ، ابن أبى ضياف : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٧٦ ، جـ١ ، صـ ١٦٥ ، الثعالبى : مرجع سابق ، صـ ٣٣٨ .

(٤) اختلف المؤرخون حول ما استثنى من حكم بلكين فقيل برقة وطرابلس وصقلية وقيل إجدابية وسرت ، واستثناء هذه الأماكن يرجع إلى إيجاد منطقة عازلة وأمنه بين الفاطميين وبين بنى زيرى إلى جانب ولاة لهم فى هذه المناطق أكثر ثقة من بلكين ولعدم تعاظم قوة بلكين وضع المعز ولاه على هذه المناطق التابعة من قبيلة كتامة التى ضعفت عصبتها انظر ابن الأثير : =

الاقتصادية [1] ، علاوة على أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١-٣٦٥هـ / ٩٥٢-٩٧٥م) كان يوصى بلكين بن زيرى (٣٦٢-٣٧٣هـ / ٩٧٢ - ٩٨٣م) ، كل يوم وأكد على وصاياه قبل وداعة فى قابس [2] ، إلى مصر وقال له " يا يوسف أن نسيت ما أوصيتك به فلا تنسى ثلاثا ألا ترفع الجبايات عن البادية ولا ترفع السيف عن البرابرة ولا تولى أحداً من أهل بيتك ، فأنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وأوصيك خيراً بأهل الحضر " [3] ، وودعه وأنصرف بلكين بن زيرى راجعاً إلى المنصورية [4] ودخلها في (١١ ربيع الأول ٣٦٢ هـ/ الثلاثاء

= مصدر سابق ، جـ٨ صـ٦٢٠ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٦٩ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣١٨.

(١) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٨ صـ٦٢٠ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣١٧ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ٩٦ ، محمد بن يوسف الزيانى : دليل الحيران وأنيس السهران فى أخبار مدينة وهران ، تقديم وتعليق المهدى أبو عبدلى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧٩ ، صـ٩٤ .

(٢) قابس : مدينة كبيرة قديمة تقع على وادى ينبع من جبل بالقرب منها ويصب فى البحر المتوسط ، وتكثر بها شجر التوت الذى يربى عليه دودة القز الذى يؤخذ منه الشرانق فتغزل حريراً لذلك اشتهرت به قابس من أى مدينة أخرى ، كما يزرع بها الموز وقابس من أشهر المدن التجارية لذلك يكثر بها الفنادق والأسواق التى يفد إليها التجار من القيروان ومدن البحر المتوسط . انظر البكرى : مصدر سابق ، صـ١٧ ، ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٢ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٢ ، ١١٣ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، وحول وصاياه قبل وداعه . انظر . النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٦٩ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ٩٦ .

(٣) مجهول : مفاخر البربر ، صـ٢٦ ، أبو الفداء : تاريخ أبو الفداء ، بدون ناشر وتاريخ ، جـ ٢ صـ١١٨،المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، جـ١ صـ١٠١ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٦٩ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١٩٦.

(٤) المنصورية (صبرة) : مدينة بناها الخليفة الفاطمى المنصور ابو الطاهر إسماعيل حوالى عام (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م) على بعد نصف ميل من القيروان ، وكانت ذات الشكل الدائرى محاطة =

١٠ ديسمبر ٩٧٢م) فهنأه أهل القيروان ، وبعث العمال والولاة إلى جميع البلاد، ونفذت أوامره فى إفريقية والمغرب الأوسط [١].

ومن أهم أعماله قيامة بعدة حروب شاملة ضد زناتة وإخضاعه لمناطق المغرب الأوسط والأقصى حتى سجلماسة [٢] ، مما كان له أكبر الأثر فى تحصيل بيت المال لكثير من الخراج والعشور والصدقات والجوارى والمكوس وصلت ما بين سبعمائة ألف دينار إلى ثمان مائة ألف دينار وقال صاحب الخراج أبى نصر بن عبد الله بن قديم "ولو بسط يدى فيه لبلغ ضعفه" [٣] ، ومن ناحية

= بسور وكان التجار يتنقلون ذهاباً وإياباً بينها وبين القيروان على ظهر حمير والمدينة تضم ثلاثمائة حمام معظمها داخل البيوت الخاصة إلى جانب أسواق مزدهرة وكان الجباة يستخلصون كل يوم مكس أحد أبوابها ٢٦٠٠ درهم . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٢٥ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٥ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٨٤ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٣ صـ ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(١) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٨ صـ٦٢٢ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٧٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٣٠ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ٩٦ .

(٢) مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان الغربى بينها وبين فاس مسيرة عشرة أيام جهة الجنوب ، ويمر بها نهر كبير لذلك كثرت بساتينها ونخيلها كما يزرع بها القمح والشعير والقطن والكمون والحناء وتصدر هذه المحاصيل إلى سائر بلاد المغرب لذلك كثر بها التجار من كافة أرجاء المغرب وبلاد السودان ، كما استقر بها يهود للعمل فى تجارة الذهب ولهم فيه أعمال سيئة مثل الغش والخداع ففرض عليهم العمل فى حرف مثل الكنافين والبناء تفادياً من غشهم وأخف ضرراً كما كثر بسجلماسة الفنادق والأسواق . انظر . ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٩٠ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ١٤٨ ، ١٤٩ ، مجهول : الاستبصار ، صـ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٣ صـ ١٩٢ ، وحول هذه الأعمال . انظر . ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور الرباط ١٩٧٣ صـ١٠٥ . الدودارى : مصدر سابق جـ ٦ ورقة ٢٣ ، ١٣٧ ، ٢٣٠ .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، صـ ٩٤ ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ صـ ٦٢٢ .

أخرى قدم أصحاب الأعمال " العمال " هبة للأمراء الذين يعينهم أو يثبتهم فى مناصبهم عند ارتقائه إلى العرش، وكانوا يستأثرون بفوائد الإيرادات بالنسبة إلى المبالغ المطالبين لدفعها لخزينة الدولة تطبيقاً للقوانين الصادرة لهم فى هذا الشأن [١].

والدليل على ذلك ما يذكره ابن عذارى عام (٣٦٦هـ/ ٩٧٧م) " نادى عامل إفريقية والقيروان وهو عبد الله الكاتب، فأجتمع الناس إليه، فأخذ من أعيانه نحو الستمائة رجل من أغنيائهم وأغرمهم الأموال بالتعين فأخذ من الرجل الواحد عشر آلاف دينار والأخر دينار واحد فاجتمعت له بالقيروان أموال كثيرة وعم هذا الغرم سائر أعمال إفريقية ... وكان الذى جبى من القيروان نيفاً على الأربعمائة ألف دينار عيناً وبقى الأمر كذلك فى الطلب، إلى أن وصل الأمر من مصر إلى أبو الفتوح برفع الغرم عن الناس فأطلقهم الوالى عبد الحميد الكاتب " [٢]

وعندما توفى الخليفة المعز لدين الله الفاطمى عام (٣٦٥هـ/٩٧٥م) تولى أبنه الخليفة العزيز أبو منصور نزار الفاطمى (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) أرسل بلكين بن زيرى هدية وطلب منه إضافة سرت [٣] وإجدابية [٤] وطرابلس

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ ، صـ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ ، صـ٢٣٠ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ ، صـ ٣٧٠ ، ٣٧١ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ ٨٧ .

(٣) سرت : مدينة ذات صور منيع وعليه طابية لحماية المدينة ويكثر بها أشجار التوت الذى يربى عليه دودة القز ، كما يكثر بها أشجار الكروم والفاكهة وتعتبر مدينة سرت مركزاً تجارياً هاماً يصدر الشبه والصوف ولها جمرك (ماكس) يحسن الكثير من الإيراد لما تصدره لبلاد المغرب من اغنام وغلات . انظر . اليعقوبى : مصدر سابق ، صـ٣٤٤ ، ابن حوقل : مصدر سابق صـ٧٠ ، البكرى : مصدر سابق صـ١١،١٢ .

(٤) مدينة إجدابية : مدينة كبيرة تقع بالقرب من برقة وبها عدة أبار منقورة وبها بساتين ونخيل كما يكثر بها الحمامات والفنادق وأسقف منازلها قباب لكثرة هواءها النقى كما وجد بها صومعة =

إلى ولايته فأجابه وعقد لـه عليها فى عام (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) [1] ، وسبب الموافقة إحساس الخليفة العزيز أبو منصور نزار الفاطمى بمدى حرص وخضوع بلكين بن زيرى لدعوة الفاطميين والتزامه بما أوصاه به الخليفة المعز لدين الله الفاطمى حيث إنه هو وقومه حماة لنفوذ الفاطميين فى شمال المغرب والذين يقومون كل حين وحين بحملات تأديبية على المغرب الأقصى للقضاء على عصيان زناتة وقبيلة برغواطة الخاضعين للدولة الأموية بالأندلس [2] ، واستمرت حملات بلكين بن زيرى حتى فاجأه الموت عام (٣٧٣هـ/ ٩٨٤م) بسبب مرض القولنج [3] ، وكان أسند وصيته إلى ولده المنصور.

= لتخزين الغلال ويتردد عليها التجار بشتى أنواع البضائع . انظر اليعقوبى : مصدر سابق ،صـ ٣٤٤ ، ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ ٧٠ ، البكرى : مصدر سابق ،صـ ٣-٤-١٠ . مجهول : الاستبصار ، صـ ١٤٤ ، الإدريسى : مصدر سابق، جـ١ صـ ٣١١ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ،جـ١ صـ ١٠٠ ، الحميرى : مصدر سابق ،صـ ١٢ .

(١) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣١٨ ، الطاهر أحمد الزاوى : مرجع سابق صـ٢٠٠ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ ٣٠٧ .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٩ صـ٣٤ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٧٦ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٢٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٣٩ ، سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ٢٠٠٠م ، صـ١٠٧.

(٣) ابن خلكان : مصدر سابق جـ١ صـ٢٨٦ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٧٦ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ٩٨ .

(٢) ولاية المنصور بن بلكين بن زيري (٣٧٣ -٣٨٦هـ/ ٩٨٣ -٩٩٦م):

كان المنصور بمدينة أشير عندما جاءه خبر وفاة والده فأرسل إليه فجاء مسرعا إلى رقاده [١] يوم الاثنين أحد عشر من رجب عام ٤٧٤ هـ/ ٩٨٤م فتلقاه عبد الله الكاتب ووجهاء القوم، ووعدهم فقال لهم " إن أبي وجدي أخذ الناس بالسيف قهراً، وأنا لا أخذ الناس إلا بالإحسان" [٢] وأصطف الجند الصقالبه في استعراض أمامه إعلاناً بالخضوع فأمر بصرف عشرة آلاف دينار لهم وأرسل الولاة إلى بلادهم وترك عبد الله الكاتب والياً على القيروان وأرسل هدية إلى الخليفة العزيز أبو منصور نزار الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ / ٩٧٥-٩٩٦م) ، مقدارها ألف ألف دينار، وخرج يوم العيد للصلاة في زي عجيب وسرج مكلل بالدرر والياقوت[٣].

وانتهز زيري بن عطية المغراوي [٤] ، وفاة بلكين بن زيري وقام بحملة

---

(١) رقاده : مدينة بناها أمراء بني الأغلب عام (٢٦٣هـ / ٨٧٦م) وتبعد عن القيروان ٤ أميال ويكثر بها بساتين الفاكهة والأسواق والحمامات والفنادق . انظر . البكري : مصدر سابق ، صـ٢٧ ، مجهول الاستبصار ، صـ ١١٦.

(٢) ابن الأثير الكامل جـ٩ صـ ٣٤ ، النويري : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٧٧، ابن عذاري : مصدر سابق جـ١ صـ ٢٤٠، ابن أبي دينار : مصدر سابق صـ ٩٨ .

(٣) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٩ صـ٣٤ ، النويري : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٧٧ – ١٧٨ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٢٠ ، وابن عذاري : مصدر سابق جـ١ صـ ٢٣٩ ، رابح بونار : المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٨١ ، صـ١٩٠.

(٤) زيري ابن عطية ابن عبد الله الزناتي المغرواي الخذري ، تولى إمارة قبيلة زناته عام ٣٦٨هـ / ٩٧٨م وأصبح من مؤيدي السياسة الأموية الأندلسية بالمغرب الأقصى ودخل في عدة حروب ضد بلكين بن زيري الصنهاجي وتوفي زيري بن عطية عام ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م انظر ابن أبي =

استولى على سجلماسة وفاس [1] فأرسل المنصور بن بلكين أخاه يطوفت بعسكر والتقى الخصمان وانهزم جيش المنصور بن بلكين ، ولم يتعرض المنصور بعد ذلك إلى بلاد زناتة التى أصبحت مسرحاً للتنافس بين زيرى بن عطية المغراوى وسعيد بن خزرون الزناتى الذى ولاه المنصور بن بلكين طبنة [2] للوقوف ضد زحف زيرى بن عطية [3].

واستخفافاً بجيش المنصور المنهزم من زناتة بالمغرب الأقصى وتمرد أبو البهار بن زيرى ضد ابن أخيه المنصور بن بلكين بن زيرى عام (٣٧٩هـ/٩٩٠م) [4] ، قام عدد من الثوار يطالبون بالزعامة فى مدنهم وقبائلهم فى حين طلب آخرون بالانسلاخ عن جسم الدولة الزيرية مثل أبى الفرج [5] ،

= زرع : روض القرطاس صـ٩٢ ، ابن القاضى : جذوة الاقتباس فى ذكر من حل مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ١٩٧٣ جـ١ صـ ١٩٨-١٩٩.

(١) ابن أبى زرع :روض القرطاس ،ص ٩٢ .

(٢) طبنة : مدينة قديمة عليها سور وبها عدة أرباط ويخترق المدينة نهر مما جعل أرضها أكثر خصوبة لذلك يتم زرع أرضها بكثير من الثمار والبساتين التى تغطى أكبر مساحة من أرضها . انظر البكرى : مصدر سابق صـ٥٠-٥١ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٧٢ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ ، صـ٢٦٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ١٣٦ ، ١٣٧ ، عفيفى محمود إبراهيم : بنو زيري وعلاقتهم السياسية بالقوى الإسلامية في حوض البحر المتوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨٩ ، صـ ٢٢٣ .

(٣) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، صـ١٠٢ ، ١٠٣ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٧٩ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٢٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٤١ . الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ١٠٢ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ ٣٢٥.

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ ٦٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ ٢٤٤ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ٩٩ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ ، صـ ١١٥ ، ١١٦ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ ٣٦٢.

(٥) قيل إنه يهودى ، وهذا بعيداً نظرا لعدم وجود تكتل يهودى بهذه المنطقة والمرجح أنه من كتامة وهذا الرأى الأرجح نظرا لمحاولة كتامة الأخذ بثأرها من الصنهاجين عندما فرضوا عليهم =

الذي انضمت إلية جموع كثيرة من قبيلة كتامة للانتقام من المنصور بن بلكين بن زيرى الذى أخذ منهم الضرائب لذلك كثر عدد جيش أبى الفرج، فأخذ الشارات ودق الطبول، وزحف أبو الفرج للقضاء على أبى زعبل حليف المنصور فى مدينة ميلة [1] ، وسطيف [2] ، وجرت حروب كثيرة وانتصبارات لأبى الفرج مما اضطر المنصور إلى التدخل لحسم المعركة لصالحة فقبض على أبى الفرج وقتلة، وجبوا الأموال من كتامة وضيقوا على أهلها [3].

وكان لكثرة حروب المنصور بن بلكين وانتصاراته أكبر الأثر على دخل البلاد من الغنائم والفئ مثل تاهرت [4] التي نهبت من قبل عماله عام

= ضرائب رغم ما كان لهم من مكانه عند الفاطميين قبل لجوء الفاطميين لصنهاجة لهذا انضمت كتامة إلى زعيم يطالب بثأرهم ويداعب أحلامهم ، وقام أبى الفرج بسك عملة له انظر النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٨٤ ، ابن الأثير : مصدر سابق جـ٩ صـ٢٧ ، الدوادارى : مصدر سابق ، جـ٦ ورقة٢٧٠.

(١) ميلة : مدينة قديمة كبيرة عامر بالأسواق والمتاجر والمنتجات رخيصة الأسعار كما ينبت بأرضها كثير من الزروع والأشجار لخصوبة تربتها التى تسقى من جبل زلودى الذى تقطنه عدة قبائل بربرية ويكثر به زراعة أنواع عدة من الفواكه مثل التفاح والسفرجل وبينها وبين سطيف مرحلة انظر . مجهول : الاستبصار صـ١٦٦ ، الأدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٦٥ .

(٢) سطيف : مدينة كبيرة كان عليها سور هدمته قبيلة كتامة كما تكثر بها الأسواق لكثرة ما بها من تجارة لذلك رخصت الأسعار كما يكثر بها زراعة الفواكه والثمار على الأرض التى تروى من الأنهار ومنها يحمل الجوز إلى سائر الأقطار وبين سطيف والقيروان أربع مراحل انظر البكرى : مصدر سابق صـ٧٤ ، مجهول : الاستبصار صـ١٦٦ ، الأدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٦٩.

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، جـ٩ صـ٢٧ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٨٤ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ ، صـ١١٤ ، ١١٥ ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٤٣ ابن ابى دينار : مصدر سابق ، صـ٩٩.

(٤) تاهرت : مدينة قديمة أنشأت على سفح جبل يسمى قرقل وعليها سور صخرى منيع ويمر بها نهراً يأتيها من الغرب يسمى منية وينبع منها نهر يسمى تانس فتسقى مزارعها وبساتينها لذلك انتشرت زراعة الفواكه والحبوب فيذرع بها السفرجل الذى يصدر إلى بلاد المغرب ولها سوق يرتاده =

(٣٨١هـ/ ٩٩١م) وهدمت أسوارها رغم وجود اتفاق بين الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وبلكين بن زيرى بالإحسان بأهل الحضر وفرض الضرائب على أهل البادية ففعل المنصور بن بلكين عكس ذلك حيث "رفع عن أهل البادية باقية الخراج" (١)، كما ترك المنصور بن بلكين العسكر بالقيروان ينهبون الناس ويقطعون الطريق ونهب المسافرين وقتل خلقاً ممن دافع عن نفسه وماله (٢).

ولم يكن هذا السلوك وليد فترة حكم المنصور بن بلكين إنما كان امتدادا لما كان يجرى أيام الفاطميين عندما سمحوا للعمال بجمع الإتاوات باسم الخليفة (٣) خاصة وأن ولاة المنصور بن بلكين كانوا يتلقون أوامرهم من الخليفة الفاطمى لذلك اضطر المنصور بن بلكين إلى عزل عامل الاربس (٤) عام (٣٨١هـ/ ٩٩١م) فقد وجد فى مخازنه حوالى (٦٠٠,٠٠٠) قفيز من الطعام

= التجار ، وهذه المدينة استمرت فى نشاطها رغم سقوط بنى رستم الذى أسستها ولأهميتها التجارية ازدهرت فى عهد بنى زيرى . انظر اليعقوبى : مصدر سابق صـ٣٥٥ –٣٥٦ ، ابن الصغير : مصدر سابق صـ١٩ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ٦٧ –٦٨ ، مجهول الاستبصار ، صـ١٧٨ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٥٥ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ١٢٦ – ١٢٧ .

(١) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٦٨ ، ابن خلدون : العبر م٦جـ١١ صـ ٢٣١ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ٩٩، الدودارى : مصدر سابق جـ٦ ورقة ٢٣ ، ابن أبى ضياف : مصدر سابق جـ١ صـ١٦٨ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٤٣ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ١٠٦ .

(٣) للمزيد عن ظلم العمال انظر القاضى النعمان : مصدر سابق ، صـ٢٢٧ – ٢٢٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ، ٤٥٤ – ٤٥٧ .

(٤) الاربس : مدينة تبعد عن القيروان بثلاث مراحل ، وعليها سور ، ويشرب أهلها من ماء العيون ، ويستخرج من أرضها معدن الحديد وهى مشهورة بزراعة الحنطة والشعير ويخزن بها . انظر : الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٩٢. الحميرى : مصدر سابق ، صـ٢٤ –٢٥ .

برغم ما أصاب البلاد من قحط شديد [١]، ولم يستجب لصياح الناس بسبب الجوع والفاقة، وفى عام (٣٨٦/ سنة ٩٩٦م) ، توفى المنصور وكان قد أخذ العهد لابنة باديس الذى تولى الحكم وأتته الوفود للتعزية فى أبية وتهنئته بالملك [٢].

(٣) ولاية باديس بن المنصور بن بلكين (٣٨٦ -٤٠٦هـ/٩٩٦ -١٠١٥م) :

وأول عمل قام به عام (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) عقد لعمة حماد بن بلكين على أشير والمغرب الأوسط وجعله عامله على تلك البلاد، فأصبح حارس البوابة الغربية للدولة فى مواجهة زيرى بن عطية، الذى أستولى على تاهرت وتلمسان وتنس [٣] وأقام الدعوى على منابرها للخليفة هشام المؤيد الأموى الأندلسى (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٩م) ، وأستمر زيرى بن عطية إلى أن توفى متأثراً بجراحة عام (٣٩١هـ/١٠٠٠م) [٤].

انتهز فلفل بن سعيد بن خزرون فرصة الوضع الغامض الذى كان سائداً آنذاك فى الجنوب الشرقى من إفريقية على أثر قيام عوصلة بن بكار عامل

---

(١) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، صـ١١٤ .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق جـ٩ صـ١٢٧ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٨٥ .

(٣) تنس : مدينة عليها سور ولها أبواب عدة وهى اخر أفريقيا مما يلى المغرب ، وهى من أكبر المدن التى يفد عليها الأندلسيون للتجارة وأسواقها حافلة كثيرة ولها نهر يسمى تامن يصب فى البحر . وهى مشهورة بكثرة القمح وبها حمامان . أنظر ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ ٧٨ ، مجهول : الاستبصار ، صـ ١٣٣ . الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٥١-٢٥٢ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا صـ ١٤٢ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ ١٣٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ١٢٨ ، ١٥٢ ، مجهول : مفاخر البربر صـ ٤٤ ، ابن أبى زرع : روض القرطاس صـ١٠٧ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٨٥ ، ١٨٧ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٢٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ١٠١ .

باديس بن منصور بجمع أموال طائلة واللجوء إلى مصر [1]، وأتاح هذا الوضع المضطرب لفلفل بن سعيد بن خزرون أن يستولى على طرابلس وقابس عام (٣٩١هـ/ ١٠٠٠م) فقدم باديس بن المنصور بجيش عظيم وهزم فلفل بن سعيد بن خزرون ومن معه ولم تسفر اتصالاته مع الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٦٦-١٠٢٥م) والخليفة هشام المؤيد الأموى بالأندلس إلى أى نتيجة إلى أن مات فلفل بن سعيد بن خزرون عام (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) [2].

وكافأ الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله باديس بن المنصور[3] ، على هذا الانتصار، والقضاء على زناتة التى تهدد مملكته بضم برقة له ليتفرغ الحاكم بأمر الله لأفعاله التى اتسمت بالغرابة [4] ، ودخلت برقة ضمن ولاية إفريقية لأول مرة، وهكذا ظل باديس يعانى من فتن زناته ما بين داخل البلاد وخارجها من تاهرت إلى فاس وسجلماسة ، إلى أن ينتهى الأمر بوفاته عام (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) وهو يعانى من فتنه عمه حماد بن يوسف إبراهيم الذى كان محاصراً فى قلعته (قلعة ابى طويل ثم أبى حماد) [5] .

---

(١) الأنصاري : مصدر سابق ، صـ٩٣ ، يذكر أن تموصلت بن بكار وليس عوصله بن بكار الذى جمع الأموال انظر . سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق ، جـ٣ صـ٣٥٥ ، وإننا لا نجد إى اختلاف بينهم .

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ١٥٢ ، ١٥٣ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٨٩ ، ١٩٩ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٢٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٥١ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١٠٢.

(٣) ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١٠٢ .

(٤) الصنهاجى : مصدر سابق صـ٦٢ وهذه الأفعال ذكرت فى كثير من المصادر .

(٥) قلعة بنى حماد : يطلق عليها قلعة أبى طويل وهى مدينة عظيمة أسسها بنو حماد الصنهاجين وأصبحت عاصمة لهم فى المغرب الأوسط وازدهرت بعد خراب القيروان على يد بنى هلال فأصبحت مقصداً للتجار من بلاد المشرق والمغرب ولأهل القلعة أكسية ليس لها مثيل فى =

(٤) ولاية المعز بن باديس (٤٠٦ -٤٥٣هـ/١٠١٥ -١٠٦١م):

عندما انتهى المعز من تقبل التعازى فى أبيه والتهانى بولايته انتقل من المهدية [1] إلى المنصورية يوم الجمعة فى النصف من المحرم عام ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م [2]، وابتهج الناس به لخروجه للاطمئنان على الرعية والاستقرار ولكن هذا الاستقرار والابتهاج سرعان ما انقلب إلى نكبة إثر الأزمة السياسية الدينية التى نشبت بين الشيعة والمالكية وأقلقت إفريقية بأكملها.

وحول أحداث هذه النكبة روايتان الأولى يذكرها ابن عذارى "فخرج المعز فى بعض الأعياد [3] إلى المصلى فى زينته وحشوده، وهو غلام فكبى به فرسه،

= الجودة والرقة وتصدر إلى بلاد المشرق والمغرب . انظر . مجهول : الاستبصار ، صـ١٦٧ ، ١٧٠ ، والإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٥٥ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٤ صـ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، وحول حصار عمه . انظر . ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٢٥٣ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٩٧ ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٢٣ ، ابن عذارى ، مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٦٦ – ٢٦٧ .

(١) المهدية : مدينة عظيمة بناها عبيد الله المهدى وبينها وبين القيروان ٦٠ ميلاً ويحيط بالمهدية البحر من جميع الجهات إلا جهة الغرب وللمهدية أسواق مبنية بالصخر وبها ٣٦٠ ماجلاً لخزن مياه الأمطار كما بها مرسى للمراكب يسع ٣٠مركباً وله أبراج لحماية المراكب من هجمات الروم كما توجد بالميناء سلسلة عظيمة لغلق الميناء ويفد المهدية الكثير من التجار كما يكثر بها صناعة الثياب الحسنة والتى تصدر إلى جميع أنحاء المغرب وهاجر إليها يهود القيروان بعد الغزو الهلالى . انظر . ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٣ ، ٧٤ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٧ ، ١١٨ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٨١ ، ٢٨٢ .

Mann : texts and studies.p. 245

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٢٥٦ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٩٩ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ ٣٢٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٦٧ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١٠٢ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٣٨٠ .

(٣) تذكر الرواية خروج المعز فى بعض الأعياد والاستنجاد بأبى بكر وعمر فالأمير الصغير البالغ من العمر سبع سنوات لا يعرف أصلاً معنى الشيعة أو السنة وكذلك الأمر بالنسبة لتحديد =

فقال عند ذلك أبو بكر وعمر فسمعته الشيعة التي كانت في عسكرة ؛ فبادروا إليه ليقتلوه ، فجاءه عبيده ورجاله ومن كان يكتم السنة من أهل القيروان [(١)]، ووضع السيف في الشيعة، فقتل منهم ما ينيف على الثلاثة آلاف، فسمي ذلك الموضع بركة الدم" [(٢)].

وتذكر الرواية الثانية لابن الأثير " أن المعز بن باديس ركب ومشى في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل : هؤلاء رافضة يسبون أبو بكر وعمر فقال : رضي الله عنهما أبي بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها إلى درب المقلى من القيروان، وهو (مكان) تجتمع به الشيعة ، فقتلوا منهم ووافق ذلك شهوة العسكر وأتباعهم ، طمعاً في النهب انبسطت أيدي العامة في الشيعة ، وأغراهم عامل القيروان وحرضهم" [(٣)].

= وقت الموكب بشهر المحرم بدلاً من يوم صلاة العيد في أول شوال أو في عشرة ذو الحجة ، فالمحرم هو موسم مقتل الحسين في عاشوراء الذي يحتفل به الشيعة الاحتفال الحزين ندماً وتوبة على تقاعسهم في نجدة الحسين ، وبذلك تكون هذه الرواية قد أصابها التحريف لارتباطها بأهداف سياسية دينية . انظر سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤٨٤ .

(١) بدأ اهتمام أمراء بني زيري بالسنة بعهد المنصور بن باديس عندما أعلن في أول لقاء له مع من يهنئونه بالحكم "وما أنا في هذا الملك مما يولى بكتاب ويعزل بكتاب ولا أحمد في هذا الملك إلا لله وبدي ، وهذا الملك ما زال في يد آبائي وأجدادي ورثناه عن حمير" –القبيلة اليمنية التي ينسب لها بعض النسابون أصول البربرية لها – بمعنى الاستقلال عن خليفة القاهرة إلى جانب قتله عبداً من عبيده قذف الصحابة فأمر بقطع رأسه والتشهير به في أسواق القيروان والمناداة عليها بسبب العقوبة ردعاً للمخالفين وتحذير للشيعة ، إلى جانب ميول مربى المعز بن باديس السنية الفقيه أبي الحسن ابن أبي الرجال انظر ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٣٤ ، النويري : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٧٨ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٢٠ ، ابن عذاري : مصدر سابق جـ١ صـ٢٣٩ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٣٨٥ .

(٢) ابن عذاري : مصدر سابق جـ١ صـ٢٣٤ .

(٣) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٢٩٤ ، ونجد هذه الرواية عند النويري : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٩٩ –٢٠٠ ولا اختلاف بين الروايتين لأن مصدرهما واحد وهو ابن شداد في كتابه الجمع والبيان في أخبار إفريقية والقيروان وهذا الكتاب مفقود انظر النويري : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٠٢ .

ومن الروايتين نستنتج صغر سن المعز بن باديس ، وإن الذي وراء هذه الاهتمامات الدينية الوصية على المعز العمة أم ملال والوزير أبى الحسن بن أبى الرجال إلى جانب المنصور بن رشيق عامل القيروان ومحرض العامة لما بلغة من نية المعز بن باديس فى الاستغناء عنه فأراد إشعال نار الفتنه قبل رحيله [١] ، واستمرت مذبحة الشيعة لمدة طويلة ففى يوم (الثلاثاء ١٢ جمادى الأول عام ٤٠٧هـ / ١٧ أكتوبر ١٠١٦م) احتمى حوالى خمسة عشر ألف نفس من الشيعة بإحدى الدور ولما ضاق بهم الحال خرجوا إلى قصر السلطان بالمنصورية حيث تحصنوا هناك [٢]، وفى المهدية هاجموا الشيعة وعندما احتموا بالمسجد الجامع فقُتلوا هناك دون اعتبار لحرمة المكان [٣] ، وعندما خرج جماعة مكونة من مأتى فارس للهروب إلى صقلية عن طريق المهدية وعند موضع قرية كامل اعترضتهم العامة فقُتلوا عن أخرهم [٤] ، كل هذا والفاطميون فى مصر لا يبالون بما حدث لأنصارهم [٥] ، وأرسلوا هدايا للمعز بن باديس عام (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، ٤١١هـ/ ١٠٢٣م) [٦].

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٢٩٤-٢٩٥ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٠١ ، ٢٠٢ أبو الفداء : مصدر سابق جـ٢ صـ١٥٧ ، ابن ابى دينار : مصدر سابق ، صـ١٠٣ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ١٨٠ -١٨٥ .

(٢) النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٠٢ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ٣ صـ١٩٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٦٨.

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٦٨ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٣٨٦.

(٤) ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٦٩ .

(٥) حدث لأنصار الفاطمين فى القيروان وعمالهم أن قتل حوالى مأتى ألف نفس انظر الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ١٨٥ ويبدوا أن هذا الرقم مبالغ فيه نظراً لتقلص دورهم وعددهم لخروج عدد كبير مع الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر وضعف دورهم منذ تولى الأمير المنصور بن بلكين الولاية .

(٦) النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٠٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٦٩ ، ابن أبي دينار : مصدر سابق صـ ١٠٤ .

وبعد هذا اتجه المعز إلى ترتيب دولته وأمصارها وقضى على من أنتهز فرصة الفوضى والنكبة وصغر سنة لذلك اعترف بشرعية عمة حماد وولايته على بلاد المغرب الأوسط وما يفتح من بلاد المغرب الأقصى وهنا قُسم مُلك صنهاجة إلى دولتين [1] إلى جانب ما صاحب إفريقية من غلاء شديد بسبب عدم نزول المطر حتى سمى هذا العام بعام الغبارة سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) [2].

واتجه المعز لتأكيد سلطته ليكون أول سلطان إفريقى ينبذ ولاية الخلفاء الفاطميين ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م بإعلان الولاء للدولة العباسية وخليفتها القائم بأمر الله العباسى (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣١-١٠٧٥م)، الذى أرسل له عهداً قرأ فى المساجد والجوامع وهنأه كبار رجال الدولة، وبذلك قطعت الخطبة لبنى عبيد وقطعت بنودهم وأحرقوها بالنار وسك عملة [3] باسم المعز بن باديس ورحب أهل إفريقية بهذه القرارات بحماسة وانقضوا على بقية الشيعة فذبحوا من بدا أنه متمسك بتشيعه [4].

وكان انتقام الخليفة الفاطمى المستنصر أبو تميم (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥-١٠٩٤م) بناء على نصيحة وزيرة اليازورى الذى أراد أن ينتقم من الأمير المعز بن باديس الذى خاطبة باستهزاء فكان رد الخليفة ووزيرة رداً شديداً بإرسال

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٤٩٢ النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٠٦ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٢٤

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ٩ صـ٤٩٤ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٠٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧٥ .

(٣) رغم ما تعرضت له البلاد من فتن ومجاعات وتغير عملة إلا أن اقتصاد الدولة لم يتأثر نظراً لدخل الدولة الكبير من المكوس مثل مكس سفاقس الذى بلغ خمسين ألف قفيز إلى جانب أن تغيير العملة لم يؤثر على السوق نظراً لقوتها الشرائية انظر ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤١٢ ، ٤١٤ .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، جـ٩ صـ٥٢١ – ٥٢٢ ، الفرد بل : مرجع سابق ، صـ٢١ .

القبائل الهلالية لإفريقية ويؤكد أكثر من مؤرخ على ما قام به الهلالية ففى ذلك يقولون " وأباح لهم من برقة إلى ما بعدها وأعانهم على ذلك بمال فلما وصلوا إلى إفريقية عاثوا فيها كيف شاءوا وملئت أيديهم من النهب "[1] فانطلقوا كالجراد، على دفعات متتالية واستهوتهم انتصارات من سبقهم مما جعل المغرب خراباً.

وحاول المعز بن باديس التصدى لجحافل الهلالية ولكن محاولته باءت بالفشل، فنهبت العرب الهلالية القيروان ولم يكتفوا بذلك بل أنهم تابعوا المعز نحو المهدية فنزلوا حولها وضيقوا عليها وخربوا المرافق وأفسدوا السابلة وهدموا القصور والحصون وقلع الثمار وردموا العيون[2] ، فخربت إفريقية الزيرية وخرب عمرانها وفسدت مزارعها.

---

(١) ابن حماد الصنهاجى : أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم ، صـ ٧٠ ، ابن الآبار : مصدر سابق ، جـ٢ ، صـ٢١ – ٢٢ ، ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٩ صـ٥٦٦ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٢٥ ، المقريزى : اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، جـ١ صـ١٩٩ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢١١ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٧٨ – ٢٧٩ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١٠٦ الدوارى : كنز الدرر وجامع الغرر الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة ١٩٦١ ، جـ٦ صـ٣٣١ ، عبد الحميد تونس : الهلالية فى التاريخ والأدب الشعبي ، دار المعرفة القاهرة ١٩٦٨ ، صـ٧٣ . وللمزيد حول ما قام به الهلالية من تخريب انظر الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ٢٤٧-٢٦٦ ، وتؤكد ذلك وثائق الجنيزة والتى نشرها جاكوب مان (وينظر إلينا برحمته – الله– لأن السيل قد بلغ الزبد وغرقنا فى الحثالة ولا مخرج وأصبحنا غرقى وأغرقنا الطوفان) .انظر
MANN JACAB : Texts and studies in Jewish History and literature, New York 1972, Vol. 1.p.245.

(٢) النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢١٧ .

وخرج أمراء الأقاليم للاستيلاء على الحكم منتهزين ما تموج به البلاد من فوضى سياسية فى بنزرت [١] وزراعة وطبرية [٢] والمعلقة [٣] والأربس وقابس ، ومدن أخرى مما اضطر المعز إلى الفرار، ومعه عائلته وذخائره تحت حراسة رجلين من العرب الهلالية كان قد صاهرهما ببنتيه واستطاع أن يؤمنوا طريقة حتى وصل المهدية [٤]، وترك القيروان تموج فى ظلمات الجحافل الهمجية لقبائل بنى هلال، ما بين قتل وسلب مما اضطر الكثير من السكان إلى ترك البلاد والهروب إلي الغرب للدخول في حماية بنى حماد مما زاد من ازدهار هذه المملكة الفتية على أنقاض القيروان، وبعد عهد طويل دام سبعا وأربعين سنة فى الحكم توفى المعز بن باديس متأثرا بما جرا لمملكته فمات بعد صراع مع مرض الكبد عام (٤٥٤م / ١٠٦٢م) [٥].

---

(١) بنزرت : مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط ، وتبعد عن مدينة تونس بسبعة عشر فرسخاً ، ويكثر بها الحنطة والمراعى كما يكثر بها الأسواق والحمامات . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٥٨ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، مارمول كاربخال : أفريقيا ، ترجمة محمد حجي ، محمد زنبير ، مطابع المعارف الجديدة المغرب ١٩٨٤ ، جـ٣ صـ١٠ .

(٢) طبرية : مدينة بناها ملوك الروم فى الشام وتقع على البحيرة المعروفة باسمها وبينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام ويكثر بها الحمامات والأسواق التى يفد إليها كثيراً من التجار والجوالين . انظر . الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٤ صـ١٧، ١٨، ١٩ .

(٣) المعلقة : عبارة عن قلعة يحيط بها سور ويسكنها رؤساء من العرب يعرفون ببني زياد . انظر . الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٨٦ .

(٤) التجانى : الرحلة ، صـ٣٢٩ – ٣٣٠ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٢٦ النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢١٢ – ٢١٣ ، عبد الحميد يونس : مرجع سابق ، صـ٨١ ، ويؤكد على ذلك جاكوب مان " وأهل المهدية بخير" . انظر . MANN, JACAB : Ibid .p.245.

(٥) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ١٥ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢١٨ وقيل مات عام ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م .

(٥) ولاية تميم بن المعز بن باديس (٤٥٣ -٥٠١هـ/١٠٦١ -١١٠٧م) :

تولى دولة منهوكة القوى مفككة الأوصال يحاول إرجاعها إلى سالف عزها بالاعتماد على الأحقاد بين القبائل الهلالية مثل بنى رياح وبنى عدى والاثبج وزغبة ، لذلك حشد تميم بن المعز عساكره ومن تحالف معه من الهلالية مثل بنى رياح وسار إلى سوسة [(١)]، وقضى على الفتنة التي اشتعلت بها فاستسلمت له [(٢)] ، ثم أخضع مدينة تونس عام (٤٥٨ -٤٦٠هـ / ١٠٦٥ - ١٠٦٧م) التى كان يحكمها عبد الحق بن خرسان من قبل الناصر بن علناس بن حماد، الذي انتهز فرصة ضعف السلطة الزيرية ، وسيطر على صفاقس من خلال عاملها حمود بن مليل البرغواطى [(٣)] ، الذي نجح فى إقناع أمير زغبة المسيطر على القيروان ببيعها [(٤)] لمخدومة الناصر بن علناس بن حماد كرد فعل على انتصار

---

(١) سوسة : مدينة قديمة على ساحل البحر المتوسط وتشتهر بصناعة الثياب بمختلف أنواعه فاشتهرت بالثياب السوسى مثل العمامة التى تباع بمائة دينار وأزيد ويحملها التجار مع الثياب الأخرى إلى جميع الأقطار شرقاً وغرباً ، كما اشتهرت بكثرة الغزل الذى يباع بالوزن لذلك راجت أسواقها ، كما اشتهرت بأنواع من الحيوانات التى تذبح فاشتهرت بأجود أنواع اللحوم ويرجع ذلك لكثرة مراعيها . انظر ابن حوقل : مصدر سابق صـ٧٤-٧٥ ، البكرى : مصدر سابق صـ٣٤-٣٥ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٩-١٢٠ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، صـ١١٠ .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٣٠ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢١٨ .

(٣) النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٢٨ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٢٧ ، ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٩٩ ، ابن أبى دينار ، مصدر سابق صـ١٠٧ ، مصطفى زنبيس : دولة بنى خرسان فى تونس مجلة الندوة عدد ١ تونس ١٩٥٣ ، صـ١٤ .

(٤) النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٢٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٩٩ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤٥١ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ٣٢١ .

تميم ابن المعز والمتحالفين معه من بنى رياح فى موقعة سبيبة [١] التي فتحت الطريق إلى قلعة بنى حماد [٢] فحاصروا القلعة ودمروا ما حولها من مدن وقرى وأتلفوا زروعها وطرقاتها [٣].

وكرد فعل على هزيمة سبيبة تحالف الناصر بن علناس بن حماد مع الاثبج فتمكن عام (٤٦٠هـ/١٠٦٧-١٠٦٨م) من الاستيلاء علي الأربس ثم القيروان ولكن رأي من الخطورة الاحتفاظ بها مدة طويلة فرجع إلي القلعة مما جعل تميم بن المعز يسرع في استرجاع القيروان بواسطة جيش مكون من بني زيري وبني رياح [٤]، وفى هذا الوضع التخريبى بين الأميرين الزيريين ضرب البلاد وباءاً عظيم أدى إلى مجاعة عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م مات فيه من الناس خلق كثير [٥] ، ولا بأس للمجاعات [٦] ، وتخريب البلاد من الهلالية دور فى أن ارتفع صوت العقل بين الأميرين الزيريين وأبرمت اتفاقية صلح بين تميم بن المعز والناصر بن علناس بن حماد عام (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) واحترم الطرفان الاتفاقية نظراً

---

(١) سبيبة : مدينة قديمة يمر بها عدة أنهار فأقيمت عليها الطواحين لذلك تعتبر أرض سبيبة من اخصب أراضى أفريقية فكثر بها البساتين والزروع مثل الكمون والكروياء والبقول كما يكثر بها الأسواق والخانات انظر البكرى : مصدر سابق صـ٤٩ ، مجهول : الاستبصار صـ١٦١ الإدريسى : مصدر جـ١ صـ٢٤٩ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٣ صـ١٨٦ .

(٢) النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٢٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٠ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤٥٤ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ٣٠٥ .

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٠ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤٥٥.

(٤) النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٤٩ .

(٥) ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٠ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤٦٣.

(٦) ضرب إفريقية مجاعة عظيمة عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م أدت إلى ارتفاع الأسعار فعانى الناس من جراء المجاعة وجراء التخريب معاناة قاسية انظر ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٢ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٣٤ ، ابن ابى دينار : مصدر سابق صـ١٠٧ .

لانشغال الطرفين فى مقاومة الغزو النورماندي لشواطئ إفريقية [1] ومهاجمة المرابطين لأطراف المغرب الأوسط [2] ، وتتوالى السنوات ويتعرض تميم بن المعز لهزة عنيفة من جانب حلفائه عرب رياح الهلالية وذلك أن أحد بطونهم وهم جماعة الأخضر غدروا بمدينة باجة [3] ، وغلبوا عليها وملكوها بعد أن قتلوا كثيراً من الخلق فيها [4] الأمر الذي يكون سبباً فى التعجيل بوفاة الأمير تميم.

(٦) ولاية يحيي بن تميم بن المعز (٥٠١ -٥٠٩هـ/ ١١٠٧ -١١١٥م):

بعد تمام مراسم دفن والده بدأ يحيي في ممارسة مهامه فأرسل عسكراً جرارا لاسترجاع قلعة قليبية [5] التي أعلن قائدها العصيان والاستقلال عن جسم الدولة واستطاع يحيى إخضاعها لسلطانة بعد فشل والدة من قبل [6] فى ذلك.

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ صـ١٠٧ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٢٩ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٠ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ١٠٧ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤٦٣ .

(٢) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٦١ ، الهادى روجيه إدريس: مرجع سابق جـ١صـ٣٢٩ .

(٣) مدينة باجة : مدينة قديمة وهى كثيرة الأنهار والعيون ومدينة باجة رخيصة الأسعار جدا ويكثر بها القمح والشعير لذلك أطلق عليها باجة القمح . انظر البكرى : مصدر سابق ، صـ ٥٧ ، مجهول : الاستبصار صـ ١٦٠ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ ١ صـ ٢٩٠-٢٩١، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ ١ ، صـ ٣١٤-٣١٥.الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٧٥

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ صـ٤٥٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٤ ، سعد زغلول عبد الحميد : مرجع سابق جـ٣ صـ٤٧٧ .

(٥) قليبية : قلعة على ساحل البحر المتوسط تقع بين تونس والحمامات ، ويوجد بها ميناء ترسوا به السفن وسكانها أعداء لسكان تونس . نظراً لما لحق منها من أضرار والقلعة حصينة ويحوطها سور لذلك كانت منيعة ، انظر مارمول كربخال : إفريقية ، دار نشر المعرفة ، الرباط ١٩٨٩م ، جـ٣ صـ٦٣،٦٤ .

(٦) ابن خلكان : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٢١٢ ، ابن الأثير : مصدر سابق جـ١٠ صـ٤٥١ ، ابن خلدون : العبر م٦ صـ٣٢٨ : النويرى مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٣٩ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٤ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١١١ .

ونظراً لضياع سلطانة على داخل البلاد وتمركزها فى يد القبائل الهلالية النين كان لهم دور كبير فى تقلبات الأسعار والابتزازات وأعمال النهب [١] ، قام يحيى ابن تميم بأعمال عسكرية واسعة النطاق كرد فعل للهجوم النورماندى على الشواطئ والسفن التجارية، مما نشر الرعب فى الحوض الغربى من البحر المتوسط ، والهجوم على الجمهوريات الإيطالية وسبى كثيراً منهم وهاجم سواحل البروفانس ، مما أجبرهم على دفع إتاوات لحماية أنفسهم وتجارتهم [٢].

كما اضطر حاكم صقلية النورماندى إلى عقد معاهدة صلح مع يحيى بن المعز [٣] ، لحماية نفسه من أسطوله، وبعد ذلك قام يحيى بتوليه ابنة أبى الفتوح على سفاقس [٤] فاستهان به أهلها فقام يحيى بن المعز بحملة لحماية أبنه وكان لها أكبر الأثر فى رجوع الوضع إلى نصابه [٥] ، واجمع المؤرخون على أن يحيى توفى فجأة عام (٥٠٩هـ / ١١١٥م)، ودامت ولايته مدة ثمانى سنوات، وخلف ثلاثين ولدا [٦].

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ صـ٢٦٩ .

(٢) ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربى فى العصر والوسيط ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، محمد إبراهيم الكتانى ، دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٦٤ قسم ٣ صـ٨٠ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٢٩ ، ابن عذارى مصدر سابق ، جـ١ صـ٣٠٥ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١١١ ، أومبرتو ريتسيتانو : النورمانديون وبنو زيرى من الفتح النورماندى لصقلية حتى وفاه رود جيرو الثانى ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة م١١ جـ١ مايو ١٩٤٩ ، صـ١٨٢ .

(٣) أومبرتو رينسيتانو : مرجع سابق ، صـ١٨٣ .

(٤) صفاقس : مدينة عليها سور ولها عدة حصون على البحر وتشتهر بميناءها العظيم حيث يفد إليها التجار من كافة البلاد من تجاره فى زيت الزيتون الذى يصدر إلى جميع بلاد المغرب ومصر لذلك راجت أسواق سفاقس فكثر بها الفنادق لإقامة التجار الأجانب .انظر. ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٣ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ١٩ ، ٢٠ ، مجهول الاستبصار : صـ١١٦، ١١٧ .

(٥) النويرى : مصدر سابق ،جـ٢٤ ، صـ٢٣٩ ، ابن خلدون : العبر م ٦ جـ١١ ، صـ٣٢٨ – ٣٢٩.

(٦) ابن خلكان : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٢١٥ ، ابن الأثير : مصدر سابق جـ١٠ صـ ٥١٢ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٣٩ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ ١١صـ٣٢٩ =

(٧) ولاية على بن يحيى بن تميم (٥٠٩ -٥١٥هـ/ ١١١٥ -١١٢١م) :

ولما مات يحيى أول أيام عيد الأضحى أوفد الأعيان كتاباً كتبوه باسم أبية يأمره بالوصول إلية مسرعاً، فوصلة ومعه طائفة من أمراء العرب ثانى أيام العيد وفى اليوم الثالث جلس للناس وسلموا له بالإمارة (١)، وأول عمل قام به عام (٥١٠هـ/١١١٦م) إعداد الأساطيل للقيام بحملة على جزيرة جربة لتأديب سكانها الذين يهددون التجار فحاصرها وفرض على أهلها ألا يعتدوا على التجار فى البحر والمتاجر بالمهدية فأمن الجميع (٢).

وفى نفس العام (٥١٠هـ/١١١٦م) قام على بن يحيى بحصار مدينة تونس وبها الوالى أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن خرسان، وضيق على من بها إلى أن استسلم أحمد بن عبد العزيز على ما أراده على بن يحيى (٣) ، كما جهز الأمير على بن يحيى فرقة عسكرية بقيادة ميمون بن زياد الصخرى المعادى لفتح جبل وسلات (٤) الذي

= ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٨١ ، . ابن عذارى : مصدر سابق : جـ١ صـ٣٠٦ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١١١ .

(١) ابن خلكان : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٢١٦ ، ابن الأثير : مصدر سابق جـ١٠ صـ٥١٣ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٢٨١، النويرى : مصدر سابق ، جـ ٢٤ صـ٢٤٢ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ ٢١٦، ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣٠٦ ، ابن أبى ضياف : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٧٨ .

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ صـ٥١٣ ، ٥١٤ ، التجانى : رحلة التجانى قدم لها حسن حسنى عبد الوهاب : الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨١م صـ١٢٥ ، ١٢٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٦ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ١١١ .

(٣) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٥٢١ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٤٢ . ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١١١ .

(٤) جبل وسلات : يقع فى الشمال الغربى للقيروان وهو جبل منيع وربما لم يدخله عربى منذ الفتح الإسلامى لإفريقية وأهلة قطاع طرق حيث يسكنوا أخلاط من البربر ويكثر بهذا الجبل أنواع =

يجبى منه أموال السلطنة [١] فاستطاع ميمون بن زياد الصخرى أن يصعد الجبل ويقضى على تمرد سكانه [٢].

كما خاض الأمير علي بن يحيى حرباً ضد مدينة قابس لإعادتها إلى حظيرة الدولة ، ولكن أميرها استنجد بروجرز النورماندى مما أدخل الأمير علي فى صدامات مع حليفه الذى كان قد عقد حلفاً معه مما استوحش الأمر بينهما [٣] ، كما قام الأمير على بن يحيى بتأمين الطرق الجنوبية بدخوله فى حرب ضد بنى سنجاس (وهم تابعون لقبيلة مغراوية) وتأمين الطرق مع بلاد السودان الغربى [٤] وفى عهد الأمير على بن يحيى دخل محمد بن تومرت تونس وغير ما بها من المنكر [٥] ، ولم يمض أيام حتى توفى عام(٥١٥هـ / ١١٢١م) ، متأثراً بمرضه بعد أن اخذ البيعة لأبنه الحسن[٦].

= عدة من المزارع لكثرة ما يسقط عليه من مطر . انظر ابن سعيد : كتاب الجغرافيا صـ١٤٤ ، التجانى : الرحلة ، صـ٣٢ .

(١) ابن سعيد : كتاب الجغرافيا صـ١٤٤ .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٥٢٢ – ٥١٤ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٢٩ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٤٢ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١١٢ .

(٣) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٥٢٩ – ٥٣٠ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٣٠ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ ٢٤ صـ٢٤٣ ، ٢٤٤ ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٧ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ١١٢ ، أومبرتو رَينسيتانو : مرجع سابق ، صـ١٨٤ .

(٤) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ٣٨٢ .

(٥) حيث دعا الفقهاء ووبخهم وجهلهم لبعض نصوص الكتاب العزيز ونصوص السنة فقالوا له بعد أن عرفوا الحق جهلنا يا فقيه ، انظر : البيذق : أخبار المهدى بن تومرت ، دار المنصور للطباعة الرباط ١٩٧١ ، صـ١١ ، ١٢.

(٦) ابن خلكان : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٨٣ .ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٥٨٨ ، ٥٨٩ . ابن الخطيب: أعمال الأعلام، قسم ٣ صـ٨٣ ، النويرى: مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٣٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣٠٨ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١١٢ .

(٨) ولاية الحسن بن على بن يحيى (٥١٥ -٥٤٣هـ/١١٢١ -١١٤٨م):

كثرت الحروب فى عهدة حيث هاجم روجرز المهدية، ولكن محاولته باءت بالفشل [١]، وعُقد صلحاً بينهما (٥٣٠هـ/١١٣٥م) [٢] ، مما شجع التجارة بينهم ولم تكن تلك العمليات التجارية الرسمية معفاة فقط من الرسوم الراجعة إلى الأمير المنظم لها، بل كانت تتمتع أيضاً بإعفاءات هامة وتخفيضات فى الادعاءات الجمركية، كان الأمراء يمنحونها بعضهم لبعض [٣].

ولهذا الصلح أثره على صاحب بجاية [٤] الذى استنكر الصلح مع أعداء الإسلام، فقام بحملة عام (٥٢٩هـ/١١٣٤م) للاستيلاء على المهدية، وإقالة الحسن ابن على ولكنه لم يستطع اختراق تحصينات المهدية التى صمدت سبعين يوماً مما

(١) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٦١٣ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٣١ . ابن عذارى : مصدر سابق جـ١١ صـ٣٠٩ ، رابح بونار : مرجع سابق ، صـ٢٠٤ .

(٢) أومبرتو رنسيتانو : مرجع سابق ، صـ١٨٥ .

(٣) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ صـ٢٧٧ .

(٤) بجاية : مدينة على البحر المتوسط بناها ملوك صنهاجة (بنى حماد) وسبب بنائها دخول العرب الهلالية وتخريب بلاد إفريقية فهرب أصحاب قلعة أبى طويل (بنى حماد) إلى هذا المكان الذى بنى فيه بجاية وهى تقع بين جبال شامخة ومحصنة ولا يوجد أى طريق لها سوى من جهة الغرب والأخر للشرق وبنى فيها دار لصناعة السفن ، وميناء بجاية من أهم موانى البحر المتوسط حيث تفد إليه السفن من جميع البلاد كما يفد إليها التجار من اليمن والهند والصين وغيرها لذلك ازدهرت أسواقها كما كثرت الفواكه والبساتين لزراعتها على الأرض الخصبة التى يرويها نهر المسمى بالوادي الكبير وأقيمت عليه نواعير للسقى كما انتشرت قصور ملوك صنهاجة وغيرهم . انظر البكرى : مصدر سابق صـ٨٢ ، مجهول : الاستبصار صـ١٢٩ ، ١٣٠ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٥٩-٢٧٥ ، التجانى : مصدر سابق صـ٣٤٢ -٣٤٦ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا صـ١٤٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٣٩ .

أصاب البلاد، بالخراب، نتيجة تحطيم ما كان قائماً خارج الأسوار من حانات [١] وإتلاف وإحراق ما حولها من زروع [٢].

وفى نفس الوقت استولى روجرز على جربه بالقوة وقتل رجالها وسبى حريمها وباعهن فى صقلية [٣]، وعين والياً عليها، وبعدها توالى سقوط المدن الإفريقية إلى جانب حصار السواحل لذلك ضاقت الأحوال الاقتصادية بالحسن فاقترض من بعض وكلاء روجرز لشراء قمح من صقلية، وعندما علم روجرز أن الحسن لم يستطيع الدفع، هجم على سفن محملة بالهدايا فى طريقها إلى الخليفة الحافظ أبو الميمون عبد المجيد الفاطمى (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠-١١٩٤م) واستولى عليها، وتشاحنت الأنفس بين روجرز والحسن، مما دفع الحسن إلى إرسال وفد لطلب الصلح عام (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، وقبل الحسن الشروط رغم إجحافها نظراً لما كان فيه الحسن والظروف المحيطة به [٤].

وبرغم عقد الصلح إلا أن روجرز كان عازماً على الاستيلاء على المدن الإفريقية لذلك استغل ما حاق بالمهدية من مجاعة عام (٥٤١هـ/١١٤٦م) [٥] وإصابتها بالطاعون وحاصرها إلى أن سقطت عام (٥٤٢هـ/١١٤٧م) مما جعل

---

(١) التجانى : الرحلة ، صـ٣٤٠ ، محمد حسن : المدينة والبادية بإفريقية فى العهد الحفصى ، تونس ١٩٩٩م ، جـ١ صـ٤٨٦

(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ١١ صـ٣٢ ، ابن الخطيب : أعمال الأعمال قسم ٣ صـ٣٨ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٣١ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٣١٣ .

(٣) ابن الأثير : مصدر سابق جـ١١ صـ٣٢ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٤٥ .

(٤) التجانى: الرحلة صـ٣٣٤ – ٣٤٠ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٣٢ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٤٧ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١١٢ – ١١٤ .الهادى روحية إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ٤٠٧ – ٤٠٩ .

(٥) ومن جراء المجاعة والغزو النورماندى لم تجد أغلب العائلات من الخبز ما يكفى حاجتها فكان نصيب العائلة رغيف واحد . انظر ملحق رقم ٨ .

الناس يهربون، ويتركون البلاد وهو ما دفع الحسن لأن يطلب من أهل الرأى موافقته على ترك البلاد والخروج منها بما خف حملة ويقول الحسن عند خروجه " سلامة المسلمين من القتل والأسر خيراً من الملك والفقر" (١) ، وخرجوا وتاركين البلاد للنورمانديين الذين عاثوا فيها نهباً وفساداً ثم أمر القائد بالكف عن القتل والنهب ونادى بالأمان، ورجع بعض الناس، وعمروا زويلة (٢) والمهدية، ودفع للتجار رؤوس أموالهم التى نهبت منهم (٣).

وأصبحت أغلب مدن وثغور إفريقية تابعة لروجرز إلى أن قدم عبد المؤمن بن على الموحدى عام (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وحرر المهدية ورد إليها الحسن بن على وخطب له على منابرها (٤)، ثم واصل تحرير باقى المدن والثغور من الاحتلال النورماندى من برقة إلى تلمسان وأمر بضبط وقياس أراضى بلاد المغرب من برقة إلى السوس الأقصى طولا وعرضاً بالفرسخ

---

(١) التجانى : الرحلة صـ٣٤١ ، يؤكد النويرى ما جرى فى البلاد من خراب فيقول " تخشى أن ينزلوا النورماندين البر ، ويحاصروننا براً وبحراً ، وتنقطع المسيرة عنا وليس عندنا ما يقوم بنا شهراً واحداً " ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٤٨ .

(٢) زويلة : تمتد مدينة زويلة حوالى ٢ ميل وأسواقها ودورها على غاية من الجمال وشوارعها عريضة وبنى المعز بن باديس حولها سور عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م ، وأهل زويلة أثرياء لكثرة تجارتهم كما يزرع أهلها القمح والشعير ويربون الماشية وتنتج زويلة أحسن أنواع الزيت بإفريقيه ويصدره تجارها إلى بلاد المشرق . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٢٩ ، ٣٠ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٣ صـ١٦٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل جـ١١ صـ١٠٨ ، النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ٢٥٠ ، التجانى : الرحلة صـ٣٤١ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ١١٥ .

(٤) ابن خلكان : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٢١٩ ، ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١١ صـ٢٤٧،٢٤١ ، التجانى: الرحلة صـ٢٤٢ – ٢٤٣ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٣٢ ، ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣١٦ ، ابن أبى دينار صـ١١٦ ، ١٣٩ .

والأميال، وأسقط الثلث من الضبط والقياس مقابلة الجبال والأنهار والسباخ، وما بقى قسط عليه الخراج، وألزم كل قبيلة قسطها من الزرع والورق [1].

****

خامسا: دولة بنى حماد بن بلكين بن زيرى :

دخل بنو زيرى فى منازعات أسرية إلى جانب مشاكل مع الدولة الأموية بالأندلس والمرابطين بالمغرب الأقصى ، فتطلع حماد لإقامة دولة مستقلة مستغلاً هذه المنازعات إلى جانب حاجة المنصور بن بلكين له ضد قبيلة كتامة وأخيه أبى البهار الطامع فى السلطة والحاقد على المنصور ، فكان حماد يخطط لإقامة دولة له فقد رأى أن السلطة فى طريقها الطبيعى له [2] ، وهذا ما جعله يستكين حتى تأتى الفرصة وهو ما ينم عن ذكاء وفراسة [3] ، وعرف فيه المنصور بن بلكين هذا الدهاء فجعله واجهة لحرب زناته، واستمر حماد مدة ولاية المنصور خاضعاً له نظراً لقوة المنصور وشخصيته القوية، وكانت سمة بنى زيرى القسوة والطغيان فى سبيل الحكم ، وهذا يرجع حسب مقولة ابن خلدون إلى " قربهم من البداوة، وعنفوان القبيلة ، وبعدهم عن التحضر" [4] ، فقام حماد بمساعدة أخيه المنصور فى حروبه مع زناته ومن يتمرد على سلطة الدولة.

---

(١) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٣٣ . ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣١٦ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ١٣٩ ، الورق : مطلق المال ، والدراهم المضروبة ويطلقها البعض على الفضة ، دراهم مضروبة أو غير مضروبة ، انظر محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية دار الشروق القاهرة ١٩٩٣ ، صـ٦١٩ .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٩ صـ١٢٨ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٤٩ .النويرى : مصدر سابق جـ٢٤ صـ١٨٥ – ١٨٦ .

(٣) مجهول : الاستبصار ، صـ١٦٨ .

(٤) ابن خلدون : العبر م١ جـ١ صـ٢١٨ – ٢١٩ .

وعندما أحس حماد بأهمية دورة، وما يملكه من مال وعتاد، وحاجة باديس إليه، بدأ يفكر فى إقامة ولاية خاصة به وبأبنائه من بعده، لذلك استطاع حماد طرد زناته [1]، بحيث لم تقم قائمة لهم فى المغرب الأوسط باستثناء تاهرت والمسيلة [2] شرقاً، وقام حماد ببناء عاصمة لمملكته، وهى قلعة أبى طويل أو قلعة بنى حماد أو القلعة حسب ما أطلق عليها من قبل المؤرخين والجغرافيين ولذلك دخل بعض الكارهين للإيقاع بين باديس وحماد، مما جعل حماد يسارع لتقديم الولاء لباديس فاتجه إلى باجة ، فنهب أموالها وأحرق زرعها [3]، فكان درساً لكل مدينة يدخلها حماد، وعندما التقى حماد وباديس بوادى شلف اقتتلا قتالاً عنيفاً وصبر جيش باديس [4]، مما أضطر حماد للهروب إلى القلعة وتحصن بها وحاصره باديس، وأنقذ حماد من الأسر موت باديس مما جعل حماد يدخل فى طاعة المعز بن باديس.

---

(١) الوسيانى : سيرة أبى الربيع ابن عبد السلام ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٩١١٣ح ميكروفيلم ٨٤٢٥ ، ورقة ٤٣ ، حسن الخضيرى : علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب ، مكتبة مدبولى بدون تاريخ صـ٧٥ .

(٢) المسيلة : مدينة أسسها عبيد الله المهدى عام (٣١٣ أو ٣١٥هـ / ٩٢٥- ٩٢٧م) وهى قاعدة إقليم الزاب وهى حصن من أهم حصون المغرب الأوسط ، وبها عدة قصور ويكثر بها الأسواق والحمامات كما تنتج الحنطة والشعير والفواكه والسفرجل والقطن الجيد كما يربى بها الأغنام والخيول . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٥٩ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٧١ ، ١٧٢ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٣) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ٩ صـ٢٥٤ ، سنوسى يوسف إبراهيم : دور زناته فى المغرب ، صـ١٤٩ .

(٤) نفس المصدر : نفس الصفحة ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١٠٣ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ١٩١ – ١٩٢ .

ولكن دخلت الوشاية بين المعز وحماد واقتتلا وهزم حماد وهرب، ولكن المعز طلب الصلح فأرسل حماد ابنة ويسمى القائد، وعقد الصلح على أن يولى حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج [(١)] وزواوة [(٢)] ومقرره [(٣)] ودكمة [(٤)] وبلزمه [(٥)] وسوق حمزة ، وأعطى البنود والطبول [(٦)] ، وأورد ابن أبى دينار باقى الشروط التى عقدت بين المعز وحماد وهى أن المعز أجرى على ابن عم حماد كل يوم ثلاثة آلاف درهم وخمسة وعشرين قفيزًا شعيرًا لدوابه ودواب أصحابه ، وقطع على أصحابه مائة خلعة ، وأعطاه ثلاثين فرسا بسروج الذهب، ومن

---

(١) مرسى الدجاج : ميناء على البحر المتوسط ويحوطها البحر من ثلاث جهات ولها حصن وهو غير مأمون فى فصل الشتاء بسبب أعاصير البحر وفى فصل الصيف تقصده السفن ويشتهر مرسى الدجاج بزراعة الفاكهة واللحوم تباع به بأرخص الأسعار كما يحمل منها التين إلى سائر أقطار المغرب . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٤٥ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٣١ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٥٩ .

(٢) زواوه : مدينة صغيرة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن جزيرة جربه بنحو ٥٠ ميلاً من جهة الشرق ويعمل سكانها بتجارة الجير والجبس . انظر . الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ ، صـ٩٦ .

(٣) مقرره : مدينة تقع على النهر لذلك اشتهرت بزراعة الحبوب والكتان ولها طريق يربطها بقلعة بنى حماد . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٥٤ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٦٣ .

(٤) دكمة : قرية لها سوق وأصل سكانها من قبيلة كتامة المغربية وتتبع بنى حماد . انظر . البكرى مصدر سابق ، صـ ٥٤ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٥٦ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، صـ٥٢٣ .

(٥) بلزمة : مدينة بينها وبين قسنطينة مسيرة يومان وتسقى من أبار ولها ربض كما تقام بها الأسواق مما جعلها مقصداً للتجار . انظر البكرى : مصدر سابق صـ٥٠ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ،جـ١ صـ ١٣٦،١٣٧ ، عفيفى محمود إبراهيم : بنوزيرى وعلاقتهم السياسية بالقوى الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٩ ، صـ ٢٢٣ .

(٦) النويرى مصدر سابق جـ٢٤ ، صـ٢٠٦ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ١٠٤ .

الثياب المثقلات ما لا يدخل تحت الحصر[١] ، وبهذا الصلح الذى عقد مع رأس الدولة المعز كان هذا اعتراف بدولة حماد بن بلكين وإعلاناً بالاستقلالية، ولم يمر وقت طويل على هذا حتى توفى حماد عام ٤١٩هـ / ١٠٢٨م فى مدينة بتازمرت إحدى ضواحى عاصمته، وولى ابنة القائد وعظم على المعز وفاته فوجه تعازيه إلى القائد بن حماد [٢].

وما أن تولى القائد بن حماد عام (٤١٩-٤٤٦هـ/١٠٢٨-١٠٥٤م) حتى دخل فى حرب مع زناته التى كانت تكر وتفر على المغرب الأوسط طمعاً فى توسيع نفوذها، وإرضاء لأسيادهم فى الأندلس، فخرج الأمير المغراوى حمامة حاكم فاس خلفا لأبية المعز بن زيرى بن عطية للهجوم على القائد بن حماد واستغل القائد سلاح الرشوة لبعض قادة جيش حمامة، مما جعل حمامة ينسحب خوفاً من الهزيمة [٣]، وفى عام (٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) خالف القائد الاتفاق القائم بين المعز وحماد الذى كان القائد بن حماد حاضراً فيه، مما جعل المعز يجهز جيشاً ويحاصر القائد فى القلعة لمدة عامين [٤]، حتى تم الصلح بينهما [٥].

وعندما دخل الهلالية إفريقية ودمروا القيروان ، ورأى القائد ما جرى لإفريقية رجع إلى طاعة الفاطميين مما جعل الخليفة الفاطمى يلقبه بشرف

---

(١) ابن أبى دينار : نفس المصدر ، صـ١٠٤ ، عبد الحليم عويس : دولة بنى حماد ، دار الوفاء ، القاهرة ١٩٩١ صـ٦٩ – ٧٠ .

(٢) ابن الأثير : مصدر سابق جـ٩ صـ٣٥٥ – ٣٥٦ ، ابن الخطيب أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٧٥ – ٧٦ .الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ١٩٤ .

(٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٨٦ ، ٨٧ . الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ صـ١٩٥ .

(٤) ابن خلدون : م٦ جـ١١ صـ٣٥٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧٥ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٨٦ .

(٥) لم يرد ذكر صلح عند أبن عذارى بل ورد عند ابن خلدون فى كتاب العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٥٢ .

الدولة [١] ، وهذا اللقب كان يلقب به المعز، وخلعة عنه عن قصد، وكان عملاً سياسياً فى مواجهة المعز بن باديس الذى قطع علاقته بالفاطميين ، وتجنباً لجحافل الهلالية، التى أظهرت آثارها على القيروان، وما جاورها مما جعل القلعة تأخذ مكانة القيروان ، وتوفى القائد بن حماد عام (٤٤٦ هـ/١٠٥٤م) [٢].

وتولى بعده شخصيتان، محسن الذى استمر فى الحكم تسعة أشهر وقتل على يد بلكين بن محمد بن حماد [٣] ، وكان صارماً سفاكاً للدماء لذلك خاض معارك ضد المرابطين [٤]، وكذلك خاض حروباً عدة ضد زناته مستعيناً ببعض البدو الهلالية الذين أصبحوا مغلوبين على أمرهم ، وعملوا فى خدمة غيرهم [٥]، ولم يستمر بلكين فى الحكم إذا اغتيل على يد علناس الذى تولى الحكم (٤٥٤-٤١٨هـ /١٠٦٢-١٠٨٨م) وفى عهدة اتسعت الدولة وبايعه أهل القيروان [٦].

وأمام الضغوط الهلالية على الدولة وتدميرهم لكل شيء يجدونه مثل الجراد لم يجد الناصر بن علناس مفراً من أن يترك المغرب الأوسط وعاصمته القلعة إلى بناء عاصمة جديدة بعيدة عن الهلالية فبنى عاصمته الناصرية عام (٤٦١هـ/ ١٠٦٩م) ولكن طغى عليها اسمها القديم المنتسب إلى أشهر قبيلة

---

(١) عندما قطع المعز بن باديس طاعة العبيدين قطع كذلك القائد حماد ولكن تراجع عن ذلك ، انظر ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم٣ صـ٨٦ ، ٨٧ . ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ١٠٤ .

(٢) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٥٢ .

(٣) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٥٢ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم ٣ صـ٨٧ .

(٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم ٣ صـ٨٧ . ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٥٣ .

(٥) سنوسى يوسف إبراهيم : دور زناته ، صـ ١٩٤ .

(٦) ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٩٦ .

سكنتها وهى قبيلة بجاية [1] ، وكان لتعاظم نفوذ القبائل الهلالية فى إفريقية والمغرب الأوسط أكبر الأثر على لجوء تميم ابن المعز بن باديس والناصر بن عناس إلى عقد صلح وتزاوج سياسى، فتزوج الناصر من بلارة بنت تميم بن المعز [2].

وبلغت قوة الدولة الحمادية فى عهد الناصر بن عناس مداها خاصة فى جهة الغرب فقام الناصر بن عناس بعدة حملات عسكرية على المغرب الأوسط وأصبح صديق بنى ومانو [3] ، أولئك الزناتيون المدافعون عن بنى حماد، وتزوج الناصر بن علناس إحدى بنات تلك العائلة القوية [4] ، واستنجد الناصر بن علناس وآخرون، وقاد حربا ضد القادة المغراويين الزناتيين أمثال أبى الفتوح بن حنوس أمير سنجاس ، وقتل شيوخ بنى ورسفيان المغراويين ، واكتفى الناصر بن علناس بمكاتبة الأعراب البدو لتحريضهم على زناتة ومغراوة وثار عرب بنى عدى، وبنو توجين - وهم بطن من بطون زناته - فأرسل ابنة المنصور وقضى على فتنتهم [5].

وما أخبرنا به المؤرخون عن الأحداث الجارية فى المغرب الأوسط والأقصى تعطينا فكرة عن مدى الفوضى الدائرة بها بسبب تحالفات زناته

---

(1) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم ٣ صـ٩٦ . النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ٢٢٤ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٥٧ .

(2) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ صـ١٠٧ ، ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ١٠٧ .

(3) ابن ومانو : قبيلة زناتية عملت فى صفوف الصنهاجيين واغتنمت فرصة فقدان النفوذ الصنهاجي بالمغرب الأوسط لتوسع نطاق نفوذها انظر الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ١ هامش رقم ٣٣ صـ٣٢٣ .

(4) ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٥٦ .

(5) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ٣٢٢ - ٣٢٤ .

والعرب اللذين لم يستطيعا القيام بأى حملة حربية انفرادية لضعفهما لكثرة الضربات التى تلقوها من المرابطين أو من بنى حماد، خاصة فى تلمسان التى كانت مركز الكر والفر بين المرابطين وبنى حماد، وعندما توفى الناصر بن علناس عام (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) ترك ابنة المنصور ولياً للعهد فوصلته التعزية فى أبية والتهنئة بالحكم من يوسف بن تاشفين وتميم بن المعز بن باديس واقتفى آثار أبية فى الحزم والرئاسة (١).

وأول شيء واجهه أخوه يلباز بن الناصر بن علناس الذى تحالف مع قبيلة الاثبج لحماية قسنطينة (٢) ضد هجمات المنصور بن علناس، ولكن المنصور اتبع سياسة المال مما جعل صليصل بن الأحمر من رجالات الاثبج يسلم له ، فتفرغ المنصور إلى أخيه يلباز المختبئ بقلعة أوراس التابعة له، وحاصره إلى أن قبض عليه (٣).

وأمام هذه الانتصارات تطلعت أعين المنصور بن علناس إلى استرجاع تلمسان فحشد الجنود والقبائل العربية من الاثبج ورياح وزغبة وربيعه بالإضافة إلى حلفائه من الزناتيين ، وسار بهم إلى تلمسان والتقى بجيش يوسف بن تاشفين

---

(١) ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٥٧ ، عبد الحليم عويس : مرجع سابق ، صـ١٣٨ .

(٢) قسنطينة : مدينة وقلعة حصينة بناها الرومان ولها عدة أبواب ويكثر بها زراعة الحنطة والشعير وترجع أهميتها إلى وقوعها إلى مفارق الطرق إلى جيجل وبجاية وباغاى لذلك وجد بقسنطينة مخازن للقمح تحت الأرض وتسمى المطامير . انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٦٣ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٦٦،١٦٥ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٦٦، ٢٦٧ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٥٨ – ٣٥٩ ، عبد الحليم عويس : مرجع سابق صـ ١٤٠.

وهزمه وتعرضت تلمسان لنهب جند المنصور بن علناس ولم يتركها إلا عندما توسلت له زوجه أبن تاشفين ، فعقد صلحاً مع المنصور حيث ترك تلمسان له[1].

وبعد رجوع المنصور بن علناس من حملته على تلمسان أخضع القبائل المناوئة له والقاطنة حول بجاية مما جعلها تهرب إلى الجبال وما خلفها ، وفى عام(٥٠٠هـ / ١١٠٦م) توفى المنصور بن علناس، وتولى بعده ابنه باديس، ولم يستمر فى الحكم سوى سنة واحدة، ومات مسموماً بسبب تهديده، وتوعده المستمر لأمة [2]، وولى الأمر بعده أخوة العزيز بن المنصور بن علناس، حيث استدعى من منفاه بجيجل [3] ، وسار على سياسة جدة ووالدة بالتصالح مع جميع القوى المتصارعة فى المغرب فقام بمصاهرة ماخوخ زعيم بنى ومانو الزناتية ابنته [4]، وتقرب إلى حاكم المهدية يحيى بن تميم فزوجه ابنته بدر الدجى، ودخل بها عام (٥٠٩هـ/ ١١١٥م) [5].

أما من جهة الغرب أصبحت الظروف لا تسمح بالتصادم لانشغال المرابطين بظروفهم الداخلية وصراع أكابر الدولة بعد موت يوسف ابن تاشفين

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم ٣ صـ٩٧ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٦١ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، عبد الحليم عويس : مرجع سابق ، صـ١٤٥.

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٩٨ ، ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٦١ .

(٣) جيجل : مدينة صغيرة بناها الأفارقة على شاطئ البحر المتوسط تبعد عن بجاية بنحو ٧٠ ميلاً ولها مرسى على البحر يفد إليه التجار ويكثر بها زراعة الشعير والكتان والقنب والجوز والتين ويحمل إلى تونس .انظر . اليعقوبى : مصدر سابق ، صـ ٣٥١ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ ٦٤ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٢٨ ، وحول استدعاء العزيز من منفاه . انظر . عبد الحليم عويس : مرجع سابق صـ١٤٨ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٦٢ .

(٥) نفس المصدر : نفس الصفحة ، ابن عذارى : نفس المصدر ، جـ١ صـ٣٠٦ .

عام (٥٠٠هـ/ ١١٠٧م) (١) ، وكان عبد العزيز بن منصور بن الناصر أول الحماديين الذى سكن بجاية (٢) ، ورغم بنائها فى عهد الناصر بن علناس، وعندما رحل إليها وترك القلعة، عاثت القبائل فى المنطقة ، وخربوا القلعة وما حولها، فلما علم عبد العزيز بن المنصور بن علناس أرسل ابنه يحيى وقائدة على ابن حمدون ، وأخضعوا القبائل، وأعلنت اعتذارها.

واستقرت الدولة ، وفى أخر عهد عبد العزيز بن منصور نزل المهدى بن تومرت بجاية ، فوجد بها الحياة المترخصة المبتذلة ، الصبيان فى زى النساء بالضفائر وحضر عيد الفطر بها، فوجد الاختلاط ، والصبيان المتزينين والمتكحلين (٣) ، وحفاظاً على الإسلام أجتمع ابن تومرت بفقهاء بجاية ودار جدال بينهما ، وانتصر عليهم فخاف عبد العزيز بن منصور اجتماع الناس حوله فأمر بإخراجه فتوجه إلى المغرب الأقصى (٤).

وفى عام (٥١٥ هـ/ ١١٢١م) توفى عبد العزيز بن منصور، وتولى ابنه يحيى الذى يمثل نهاية أسرة بنى حماد، وكان مغروراً ومولعا بالصيد والمهرجين والنساء (٥)، وقام يحيى بن عبد العزيز بتغيير السكة التى لم يجرؤ أحد من ملوك

---

(١) مجهول : مفاخر البربر صـ٦٢ .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٩٩ .

(٣) البيذق : مصدر سابق ، صـ١٣ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ ٣٦٢، عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٣ صـ٢٤٧.

(٤) عبد الواحد المراكشى : مصدر سابق ، صـ٢٤٧ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٦٢ ، عبدالواحد على علام : الدولة الموحدية بالمغرب فى عهد عبد المؤمن ، دار المعارف ١٩٧١ صـ٢٠٢ ، محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين القسم الأول والثانى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ ، صـ٢٨٢ .

(٥) عبد الواحد المراكشى : مصدر سابق ٣٠١ – ٣٠٢ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٦٢ .

بنى حماد على تغييرها احتراماً لأسيادهم الفاطميين، فضرب فى بجاية دنانير باسم الخليفة العباسى المقتفى عام (٥٤٣هـ/ ١١٤٨) [١]، ولهذا الغرور وانشغاله بما يجرى فى المهدية من احتلال النورمانديين شق عصا الطاعة عنه ابن مروان فى توزر [٢] ، فأرسل له الفقيه يحيى بن مطرف بن على بن خزورن ، وحاصره إلى أن استسلم وقبض عليه وسجن بالجزائر وهلك داخل سجنه [٣].

وكان يحيى بن عبد العزيز بن منصور يستهين بالحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الذى هرب من المهدية خوفاً من النورمانديين، وبدلاً من مد يد العون قام بغزو المهدية بقيادة قائدة الفقيه مطرف بن على الذى فشل فى اقتحامها لمساندة روجرز للحسن الذى رفض إغراق مراكب الفقيه مطرف احتراماً للعمومية، واستفاد النورمان من هذه الوقيعة وتقدموا وأغاروا على شواطئ المغرب الأوسط المدينة تلو المدينة فكان هذا سند الموحدين فى طرد الغازى من أرض الإسلام فتقدموا إلى بجاية عام (٥٤٧هـ / ١١٥٢م) ، وأسرع الموحدون يطوون البلاد طياً إلى أن أدخلوا المغربين الأدنى والأوسط تحت سلطانهم، وقضوا على الدولتين الزيرية والحمادية.

---

(١) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٦٣ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٣ صـ٩٩ ، ابن القطان المراكشى : نظم الجمان ، تحقيق محمود على مكى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠ ، صـ٤١ .

(٢) توزر : مدينة عتيقة بناها الرومان على نهر صغير يأتى من الجنوب وعليها سور وبها أسواق عامرة ويكثر بها البساتين وكما تشتهر بالتمر ويصدر إلى بلاد المغرب . انظر . الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، صـ٦٧ ، ٦٨، التجانى : الرحلة ، صـ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) ابن خلدون : العبر م٦ جـ١١ صـ٣٦٣ .

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط في عهد بني زيري

الحياة الاقتصادية لليهود
بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى

أولاً : الرعي وتربية الحيوانات.

ثانياً : الزراعة .

ثالثاً : النشاط الحرفى لليهود :

(١) حرفة صناعة المعادن.

(٢) حرفة تشكيل الحديد والنحاس.

(٣) حرفة دباغة الجلود وصباغتها وتشكيلها.

(٤) حرفة صناعة النسيج .

(٥) حرفة صناعة الخمور.

(٦) حرف وصناعات مختلفة.

رابعاً : التجارة الداخلية ودور اليهود فيها :

(١) الأسواق .

(٢) الوسيط " السمسار المنادى الدلال ".

(٣) الموازين والمكايل .

خامساً : التجارة الخارجية ودور اليهود فيها :

(١) دور يهود المغربين الأدنى والأوسط فى التجارة مع مصر.

(٢) دور يهود المغربين الأدنى والأوسط فى التجارة مع بلاد السودان ومدن الأندلس وأوربا.

أ) التجارة مع بلاد السودان الغربى.

ب) التجارة مع مدن الأندلس وأوربا.

(٣) دور يهود المغربين الأدنى والأوسط فى التجارة مع الهند و الصين.

(٤) دور اليهود فى تجارة الرقيق.



سادساً : طرق وأساليب تعامل اليهود فى مجال التجارة الخارجية :

(١) الشركـــة.

(٢) الوكالـــة.

(٣) الصك والسفتجـة .

تتمتع بلاد المغرب الإسلامي بقدر متوازن من الموارد الاقتصادية بين أقاليمه الثلاثة – الأدنى ، الأوسط ، الأقصى – مما يكفل لكل إقليم منها قدراً لا بأس به من احتياجاته الاقتصادية إلى جانب التبادل فيما بينها ، فالمغرب الأدنى يتمتع بموارد اقتصادية متنوعة كالمحاصيل الزراعية مثل القمح والشعير كما ينتج الفاكهة والتمر والزيتون والإنتاج متفاوت الكمية من مدينة لأخرى ، ولكنه يكفى احتياجات المدن والباقى يصدر للخارج ، إلى جانب المراعى الغنية التى يربى عليها كثير من الحيوانات التى تمثل ثروة اقتصادية كبيرة يقام على أغلبها الحرف والصناعات.

أما المغرب الأوسط فإنه يتميز بوفرة إنتاج بعض الغلات الزراعية مثل القمح والشعير وكذلك الزيتون والنخيل ، أما الثروة الحيوانية فتكثر تربية الأغنام والأبقار والخيل على المراعى المنتشرة بالبلاد ، ولم يكن المغرب الأقصى أقل من المغربين الأدنى والأوسط من الناحية الاقتصادية بكافة نواحيها ، لذلك كثرت الحرف والصناعات التى تقوم على وفرة الإنتاج الزراعى والحيوانى وعلى هذا النحو كانت بلاد المغرب الإسلامي بشتى أقاليمه تنعم بموارد اقتصادية لا حصر لها مما ساعد على قيام حضارة زاهرة.

أولاً : الرعى وتربية الحيوانات

انتشرت في نواحى المغربين الأدنى والأوسط المراعى الغنية واشتهرت كثيراً من جهاتهما بثرواتهما الحيوانية ويرجع ذلك لسقوط الأمطار فى فصل الشتاء فتؤدى لإنبات الحشائش التى تربى عليها الحيوانات ، ويقوم كثير من أهل المغربين الأدنى والأوسط بتخزين مياه الأمطار للإفادة منها فى غير أوقات

سقوطها ، مثلما كان يفعل أهل القيروان الذين يشربون من مواجن " صهاريج " يجتمع فيها ماء المطر[1] ، وقد كانت المواجل خزانات لسقي الإنسان والحيوان والرى فى مواضع كثيرة مثل القيروان التى بها خمسة عشر ماجلاً[2] ، كما فى المهدية [3] ثلاثمائة وستون ماجلاً لتجميع مياه الأمطار[4] ، كما فى قسنطينة مواجل عظام ، كما أن أهل صفاقس كان شربهم من المواجل إلى جانب الأنهار [5] والعيون والآبار مثلما كان فى بلاد الجريد ، التى تعتمد على المياه الجوفية [6] ، وكذلك قفصه [7] ، كل ذلك ساعد على ازدياد النشاط الرعوى.

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩١م ، صـ٢٢٥.

(٢) مجهول : الاستبصار صـ١١٥.

(٣) مدينة المَهْدِيةُ : مدينة عظيمة بناها عبيد الله المهدى وبينها وبين القيروان ٦٠ ميلاً ويحيط بالمهدية البحر من جميع الجهات إلا جهة الغرب وللمهدية أسواق مبنية بالصخر وبها ٣٦٠ ماجلاً لخزن مياه الأمطار كما بها مرسى للمراكب يسع ٣٠مركباً وله أبراج لحماية المراكب من هجمات الروم كما توجد بالميناء سلسلة عظيمة لغلق الميناء ويفد للمهدية الكثير من التجار كما يكثر بها حرفة الثياب الحسنة والتى تصدر إلى جميع أنحاء المغرب وهاجر إليها يهود القيروان بعد الغزو الهلالى . انظر . ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٣ ، ٧٤ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٧ ، ١١٨ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٨١ ، ٢٨٢ .

. Mann : texts and studies in Jewish History and Literature.New York 1972 p. 245

(٤) مجهول : الاستبصار ، صـ١١٧.

(٥) مجهول : الاستبصار : صـ ١٦٥ ، والأنهار مثل نهر شلف والشفة والوادى الكبير ووادى قابس انظر الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٥١ ، ٢٥٣.

(٦) ابن سعيد : كتاب الجغرافيا صـ١٢٧.

(٧) قَفصه : مدينة قديمة وداخلها عينان ينبعان منهما نهرين الأول يسمى رأس العين والثاني يسمى بالطرميد يسقيان بساتينها ومزارعها ، وهى أكثر البلاد لزراعة الفسدق ويحمل إلى باقي البلاد كما يحمل إلى مصر والأندلس وحولها اكثر من مائتي قصر عامرة وأسواقها حافلة انظر. البكرى :=

ولذلك وجد بالمغربين الأدنى والأوسط نمطان من الرعى:

الأول : الرعى المختلط بمناطق الزراعة خارج المدن ، وقد أشارت المصادر إلى بعض اليهود القاطنين بإحدى ضواحى القيروان ويربى الماشية والأغنام [1] ، وكذلك استوطن يهودي بإحدى ضواحى قابس [2] حيث النخيل والثمار وكثرة العيون[3] ، فمارس فيها الزراعة إلى جانب الرعى.

أما النمط الثاني: هو الرعي شبه الصحراوي ، فلم تسعفنا المصادر ولا الجنيزة [4] بمادة علمية صريحة عنه فلم يكن أمامنا إلا الاستنتاج من الإشارات التى ترد

= مصدر سابق ، صـ ٤٧ ، مجهول : الاستبصار ، صـ ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ ١ صـ ٢٧٧-٢٧٩ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٤ ، صـ ٣٨٢ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٤٧٧-٤٧٩ ، اليعقوبى : مصدر سابق ، صـ ٣٤٩ ، الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ ، صـ ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥.

(1) Camberidg Schechter collection University Library .Box K15 f 71.

(٢) قَابِسَ : مدينة كبيرة قديمة تقع على وادى ينبع من جبل بالقرب منها ويصب في البحر المتوسط ، وتكثر بها شجر التوت الذى يربى عليه دودة القز الذى يؤخذ منه الشرانق فتغزل حريراً لذلك اشتهرت به قابس من أى مدينة أخرى ، كما يزرع بها الموز وقابس من أشهر المدن التجارية لذلك يكثر بها الفنادق والأسواق التى يفد إليها التجار من القيروان ومدن البحر المتوسط . انظر البكرى : مصدر سابق ، صـ١٧ ، ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٢ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٢ ، ١١٣ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٣) ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٢ ، البكرى : مصدر سابق صـ٤٧ ، مجهول : الاستبصار صـ١١٢ ، ١١٣ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ ٢٧٩ ، ٢٨٠.

(٤) تشير كلمة جنيزة بالمعنى العبرى أى خبيئة وفى الآرامية مخزونة وفى العربية لفظ جنازة وفى الفارسية كنجة ، وكل المعانى المذكورة ذات دلالة على مخزن أو تابوت فى المعبد لإخفاء الأوراق البالية التى عليها أسم (الرب) أو الأدوات التى تستخدم فى الطقوس الدينية ، وهذه الأوراق كانت مكنوزة بمعبد ابن عزرا الخاص باليهود الربانيين الاورشليميين فى الفسطاط ، كذلك فى مقابر البساتين اليهودية القريبة من الفسطاط ، ففى عام ١٨٨٩-١٨٩٠ أهدم المعبد لإعادة بنائه وعثر على كميات هائلة من الوثائق فى حجرة من حجرات المعبد تصل إلى ربع مليون ورقة (وثيقة)

فى الجنيزة وهى إشارات غامضة مثل بعض الأسر اليهودية التى تقوم بتربية بعض الحيوانات لاستخدام جلدها ودبغه ، كما فى مدينة زويلة [(1)] ، وكذلك اليهود المقيمون على مسافة عشرة أميال من القيروان ولهم مزارع وحدائق ومراعى يربى عليها الدواب [(2)] ، والأغنام للاتجار فيها حيث أرسلت الأغنام للقيروان مع أحد الأغيار (وهم مسلمون أو مسيحيون) كل رأس من الأغنام مختومة بختم يحمل كلمة (بركة) بالعبرية [(3)] ، إلى جانب استخدام الثيران لجر الساقية

وكان اليهود يخزوننها جيلا بعد جيل لذلك وجدت بعض الأوراق مكتوب على هوامشها فى فترة لاحقة عما كتب من قبل ، وتنافست دور الكتب فى أوربا وأمريكا فى الحصول على هذه الأوراق (الوثائق) التى ترجع أهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني والسياسي للفترة التاريخية الممتدة من القرن الرابع حتى القرن الثامن الهجري الحادي عشر إلى الرابع عشر الميلادي حيث يحتفظ بنسخة من تلك الخطابات والفتاوى المرسلة من الجاعونية البابلية إلى بلاد شمال إفريقية والأندلس أثناء مرورها بالفسطاط ، أنظر ليلى إبراهيم أبو المجد : الوثائق اليهودية فى مصر فى العصر الوسيط ، رسالة دكتوراه غير منشوره كلية الآداب جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٧ صـ ١-٥.

(١) زَوِيلَة : تمتد مدينة زويلة حوالى ٢ ميل وأسواقها ودورها على غاية من الجمال وشوارعها عريضة وبنى المعز بن باديس حولها سور عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م ، وأهل زويلة أثرياء لكثرة تجارتهم كما يزرع أهلها القمح والشعير ويربون الماشية وتنتج زويلة أحسن أنواع الزيت بإفريقيه ويصدره تجارها إلى بلاد المشرق. انظر اليعقوبى: مصدر سابق ، ص٣٤٥. البكرى: مصدر سابق ، صـ٢٩ ، ٣٠ ، الإدريسى: مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ياقوت الحموى: مصدر سابق ، جـ٣ صـ١٦٠.

Cambridge T.S. Box K15 f 66 –96 Ashtor E: the Jews of Moslem Spain volume 1 philadelphia, 1973.p.173..

(٢) الونشريسى : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب ، نشر وتحقيق محمد حجي وآخرين ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨١م ، جـ٨ صـ٢٦٢.

(3) Hirschbirg : A History of the Jews. p.262.

والمحراث وعندما يأتى يوم السبت يقوم اليهودى بتأجيرها إلى المسلمين [1].

ويربى اليهودى الحيوانات بأعداد كبيرة للاتجار فيها ، فالمجتمع اليهودى يشبه المجتمع البدوى الزيرى فكانوا يعيشون على منتجات ماشيتهم ، ولهذا كانوا حرصين على امتلاك أكبر عدد من الماشية لأنها كانت تعتبر أجراً مادياً ، فكانت تدفع منها الجزية أو تقدم مهراً للعروس ، وفى أغلب الأحيان يهادى بها [2].

كما تشير إحدى وثائق الجنيزة إلى اقتناء اليهود للحمير ، ويظهر ذلك فى خطاب أرسله أحد تجار المهدية يطلب من مراسلة فى القاهرة شراء بردعه لحماره [3] ، كما ربى اليهود البغال نظرا لتحملها عناء السفر مسافات طويلة ، وتتحمل الأحمال الثقيلة لذلك استخدمها اليهود فى بلاد المغرب لنقل البضائع من مكان إلى مكان [4] ، خاصة وأن اليهودى معروف عنه أنه جوال بين القرى خاصة فى مواسم الحصاد للشراء والبيع فهذه الدابة تتحمل معه المشقة لذلك وجد من اليهود من عمل نخاساً للبغال[5] ، كما مارسوا حرفة المكارى لحمل البضائع وتوصيل الركائب[6] .

---

(1) Cambridge.T.S. Box. K 15 f.48.

(٢) ألفت محمد جلال : العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، مكتبة سعيد رافت القاهرة ١٩٧٤ صـ١١٩. Hirschbirg : A History of the Jews. P.283.

(٣) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ٢٣٥.

(٤) المصدر السابق ، جـ٨ صـ ٢٦٢.

(٥) القاضى عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ، المغرب ١٩٦٥ ، جـ ٣ صـ ٧٠.

(٦) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٨ ، صـ ٢٦٢.

ثانياً : الزراعـــة

فضل اليهود حرفة الزراعة قديماً على أى حرفة أخرى مثل التجارة ، والسبب فى ذلك أن التوراه لم تشر للتجارة بينما أشارت إلى الزراعة والأدلة على اشتغالهم بها التعاليم التى تشجع على العمل بالزراعة والوقوف موقفاً معارضاً من التجارة فتذكر التوراة "ست سنين تزرع حقلك وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتها أما فى السنة السابعة فيكون للأرض سبت عطلة سبتاً للربط لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك والأرض لا تباع بته لأن لي الأرض وانتم غرباء ونزلاء عندى [1] "وفى أخر السبع سنين تعمل إبراء" [2].

ولهذا الإبراء أثار ضارة بالتجارة للأسباب أن التنازل عن فوائد ديونه سبب فى تجميد الحياة التجارية ومن هنا يجد التاجر نفسه مضطراً إلى التنازل عن أمواله فى السنة السابعة ، فيتحول إلى الزراعة حيث يستثمر أمواله فى أراضى يزرعها بدلاً من أن يخسر أمواله فى الاقتراض[3] كما شجع علماء التلمود الزراعة فى كثيراً من أقوالهم بينما لم يحبذوا التجارة بل جعلوها فى الدرجة الأخيرة فيقول أحد الحاخامات لابنه وهو يعظه "يا بنى أنه من الأفضل أن يكون لك حقل صغير من أن يكون لك متجر كبير" [4].

ورغم ذلك أشاع بعض المؤرخين من اليهود أنهم أهملوا الزراعة التى تكبلهم بالأرض وتفرق تكتلهم وتشغلهم عن الدراسة نظرا للعمل الكثير الذى

---

(١) سفر اللاويين إصحاح ٢٥ / ١-٥ ، ٢٣.

(٢) سفر التثنية إصحاح ١/١٥ وللمزيد انظر سفر الخروج إصحاح ٢٣ ، والإبراء هو التنازل أو الترك أو التخلى عما للدائن من ديون وفوائد للسنة السابعة.

(٣) حسن ظاظا : السيد محمد عاشور : اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة ، القاهرة ١٩٧٥ صـ٤٠ -٤٢.

(٤) نفس المرجع صـ٤٥.

تحتاجه الأرض [١] ، ودعوا أنهم تجار إذ يستطيع اليهود اكتناز ربحها ويبعده عن غدر البيئة المتكرر الذى يصيب المحاصيل فى المغرب ، إلى جانب مشقة العمل الزراعى ورفض العامل المسيحي العمل لدى اليهودي وتؤكد هذا الرفض الكنيسة إلى جانب صعوبة عمل المسلم لدى اليهودي لذلك كان اليهود يعملون بأنفسهم [٢].

وقد أشارت المراجع إلى وجود أراضى كان يمتلكها اليهود سواء كانت هذه الملكية فردية أو جماعية [٣] ، وربما كانت نشأتها الأولى بسبب النفوذ الرومانى[٤] ، وعندما دخل العرب المغرب بقى الفلاحون المحليون من بربر ويهود فى الأراضى المستولى عليها محتفظين بحيازتهم لها بوصفها أرض خراج [٥] ، وكانت تعتبر جزءا من الفيء [٦] للفاتحين ومن ثم كانت ملكا للدولة رسميا [١].

---

(١) حاييم زعفرانى : ألف سنة من حياة اليهود ، دار الثقافة المغرب ، ترجمة أحمد شحلان ، عبدالغنى أبو العزم ، الدار البيضاء المغرب ١٩٨٧ ، صـ ١٥٩.

(2) Therese and Mendel Metzger. Jewish life in The Middle Ages , English 1984.153 , Encyclopaedia judaica. Vol 2.p.402.

(3) Theres and Mendel Metzger : OP cit.p.153.

(٤) رستوفتزف : تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة زكي علي ، محمد سليم سالم مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، صـ١٦٠.

(٤) الخراج : هو ما حصل من ريع أرض أو كرائها وهو جزء معين كالربع أو الثلث وأقصاه النصف. انظر أبو يوسف : الخراج ، ص ٣٦-٤٢ ، ابن سلام : كتاب الاموال ، ص ٧٥- ٧٨ ، الماوردى : مصدر سابق ، ص ١٤٦ - ١٥٦ .

(٥) الفئ : هو ما يحل أخذه من أموال الكفار بلا قتال وهو لكافة المسلمين ، والبعض يطلق على الفئ كل ما أخذه الإمام ـ الخليفه ـ من أموال الكفار غنيمة أو جزية أو خراجاً أو مال صلح . انظر ابو يوسف : الخراج ، نشر محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية القاهرة بدون تاريخ صـ ٢٣-٢٤ ، ابن سلام : الأموال ، تحقيق محمد هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية مصر ١٩٨١ ، ص ٢١-٢٢ ، الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الإسلامية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٣ ، صـ ١٢٦.

وتشير وثائق الجنيزة وبعض المصادر لامتلاك اليهود للأرض واحترافهم للزراعة من خلال أسئلة وفتاوى دينية ، فتوجد عدة إشارات فى كتب الفتاوى إلى وجود جماعات صغيرة من اليهود يقومون بالزراعة فى حدائق يمتلكونها [٢] ، وهذه الحدائق تسقى من الأنهار [٣].

كما كان يمتلك اليهود بعض الأراضى عن طريق الإقراض بضمان الأرض الزراعية أو ضمان ثمارها ، وكان هذا منتشرا فى القيروان حيث يظل المقرض ينتفع بالأرض لحين سداد الدين [٤] ، واستمروا فى الإقراض عن طريق البيع الظاهرى للمقرض ، وعند السداد تعود الأرض لأصحابها [٥] ، ولا يستبعد أن

---

(١) ابن رشد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق محمد عبد الحليم ، دار الكتب الإسلامية القاهرة ١٩٨٣ ، جـ١ صـ ٤٦٥ ، ابن رشد : نوزال ابن رشد ، مخطوط ومصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن المكتبة الكتانية بالرباط (رقم ٥٩٩ فقه مالكى) ورقة ١٦٠ ، البرزلى : نوازل البرزلى مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن المكتبة الكتانية بالرباط (رقم ٦٤٤ فقه مالكى) ورقة ٩٣.

(٢) الونشريسى : مصدر سابق جـ٧ صـ٤٣٨ ، محمد عبد الوهاب خلاف : وثائق فى أحكام أهل الذمة بالأندلس ، القاهرة ١٩٨٠ صـ٢٦ ، ٢٧. أعتمد الباحث على هذا النص بسبب عدم العثور على نص يخص هذه الفترة الزمنية

(٣) الونشريسى : مصدر سابق جـ٨ صـ٤٣٣ – ٤٣٤.

(٤) تفرض الشريعة التوراتية على اليهودى ألا يقرض أخاه بربا ، وسمحت له بجواز ذلك مع الغير " لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شئ ما مما يقرض بربا للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكـى يباركك الرب إلهك فى كل ما تمتد إلية يدك فى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها " سفر التثنية : ٢٣/ ١٩- ٢٠ ولكن اليهود كثيراً ما خالفوا ما جاء بشريعتهم فأقرضوا بعضهم البعض بربا ، انظر الونشريسى: مصدر سابق ، جـ٥ ، صـ٢١٤ وما بعدها ، جـ٦ ، صـ١٢٧ ، صـ٣٠٤. إسرائيل شاحاك : الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، ترجمة حسن خضر ، سينا للنشر ١٩٩٤ ، صـ٦٩ ، السيد عاشور : الربا عند اليهود القاهرة ١٩٧٢ ، صـ١١٧.

(5) Hirschbirg : A History of the Jews.p.263.

يكون ذلك مع المسلمين خاصة عندما تحتدم الأزمات المالية فى البلاد أو تتعرض لمجاعات ، هنا يظهر دور لليهودى المكتنز للمال فى إقراض بربا بفائدة تصل إلى ٦٠٪ (١) ، أو يسترد أمواله من ثمار الأرض وعندما يعجز المسلم عن سداد القرض يترك أرضه لليهودى لزراعتها لحين سداد القرض أو يمتلكها اليهودى لزراعتها وهنا ظهرت الملكيات الزراعية لليهود مثل يهود قابس الذين كانوا يقومون بتأجير الأرض والإشراف عليها فقط (٢).

وكان لليهود مكانة خاصة لدى الفاطميين وبنى زيرى فمنحوهم بعض الأراضى لزراعتها والانتفاع بها على ألا تكون ملكيتها دائمة لليهود (٣) ، مثلما فعل الأمير يوسف بن بلكين بن زيرى (٣٦٢-٣٧٣هـ/٩٧٢-٩٨٣م) عندما قام بنقل كثير من السكان من تلمسان إلى أشير ، فكان منهم مزارعون يهود أصحاب ملكيات زراعية مما جعل الأمير يوسف بن بلكين بن زيرى يعطيهم أرضا لزراعتها وعندما هدأت الأمور عادوا إلى تلمسان حيث ممتلكاتهم التى ورثوها (٤) ، وكان من هؤلاء اليهود من يحبس بعض أرضه لصالح البيع للصرف على الأحبار(٥).

---

(١) الونشريسى : مصدر سابق ، ج٥ ص١٨. عز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٣ ، ص٢٨١.

(2) Stillman N. A: The Jews of Arab lands A History and source book the Jewish publication Society of America, 1995.p. 279.

(٣) نفس المصدر ، جـ ٧ صـ ٧٣.ابن رشد : نوازل ابن رشد ورقة ١٦٠.

(٤) ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة ، تحقيق محمد زينهم ، مدبولى القاهرة ١٩٨٨ ، صـ ٢٢.
Hirschbirg : A History of the Jews.p. 105.

(٥) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٧ ، صـ ٧٣ ، جـ٨ صـ ٦١.

ومما سبق يتضح وجود أرض يزرعها يهود ويدفعون عنها خراجاً [١] وقد كانت هناك شكوى لكثرة ما يفرض عليهم من أرزاق [٢]. كما تشير فتاوى الجنيزة المطروحة على المحكمة (بيت دين) فى قابس (فى القرن ٥هـ / ١١م) بما كان من خلافات حول الرى وبيع المحصول وخلافات على الحدود (بين الأراضي) واستخدام قنوات الرى والمرور إلى حقل من خلال حقل أخر وعدم احترام حق الجيرة [٣] ، كل ذلك أثبت وجود ملكية فردية للأراضي الزراعية ونشأة طبقة من الفلاحين اليهود [٤].

وفى القيروان التى أنشأها عقبة بن نافع ، استوطن العديد من اليهود فى حماية العرب المسلمين ومارسوا الفلاحة [٥] كما قام أصحاب البلاد الذين لم يدخلوا الإسلام مثل البربر واليهود القاطنين بينهم بامتهان حرف تتمشى مع احتياجات المدينة والظروف البيئية التى تساعدهم فامتهنوا الزراعة [٦] ، وامتلكوا

---

(١) ابن رشيق : أنموذج الزمان فى شعراء القيروان جمعه وحققه محمد العروسى المطوى ، بشير البكوش ، الدار التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٦م ، صـ١٧١ ، ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين تحقيق محمد ناصر ، إبراهيم بحاز ، الجزائر ١٩٨٦ صـ ٣٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق جـ١ صـ ٣٨.

(٢) كثرت أنواع الضرائب فمنها المعروف بالقبالات والمغارم اللازمة للوظائف السلطانية ، انظر البرازلى : مصدر سابق ورقة ١٥٧ ، مما جعل عبيد الله المهدى يولى القاضى أبى عبد الله بن أبى محرز(٣٢٢هـ/٩٣٣م) الذى قام بتقسيط الخراج على ضيع إفريقية ، انظر ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، جـ١ صـ ١٧٣.

(3) Stillman : OP cit. P.281.

(4) Ashtoor M A: Op cit, 1973. P.173

(5) Chauraqui : Op cit. 79.

(٦) الحبيب الجنحانى : دراسات فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للمغرب الإسلامى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ صـ ١٢٤.

Stillman. N. A : The Jews in the Mediaeval Islamic city in the Jews of Medieval Islam Edited by Daniel Frank, Leiden, 1995. pp.11-12

الحقول والبساتين ونشأت طبقة من الفلاحين اليهود [1] ، في القرى وضواحى المدينة ، وظهر ذلك واضحا خلال بعض روايات الربى [2] نسيم بن يعقوب ناجد [3] القيروان ، وذلك فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى [4] ، مثل قصة يوسف البستانى ، الذى كان فلاحاً بسيطاً دؤوباً فى الأرض ، وقصة أخرى عن بنت يتيمة ترك لها والدها منزلا وحوله بعض الأراضى والحدائق التى تعطى محصولا جيدا [5] ، كما كان فى ايجدابيا يهود يمارسون الزراعة [6] كما كان فى جربة يهود فلاحون سواء بالأجر أو يزرعون فى أراضيهم [7].

كما وردت أسئلة للجاؤنية [8] في بابل تستفسر على جواز عمل بعض اليهود فى الأرض يوم السبت ، والبعض الآخر لا يعمل تقديسا لحرمة هذا اليوم [9] ، كما وردت عدة فتاوى للجاؤونية قادمة من قابس فى القرن ٥هـ/١١م

---

(1) Ashtor : Op cit.p. 173. Encyclopaedia Judaica. vol 2.p.42.

(٢) الربى : بمعنى سيدى أو أستاذي. انظر. محمد عبد الوهاب المسيرى : الموسوعة صـ١٦٣.

(٣) والناجد : هو رئيس يهود القيروان ، وللمزيد من التعريف. انظر. ف٣.

(4) Encyclopaedia :Vol 2.p.402.

(5) Hirschbirg : A History of the Jews.p.264.

(٦) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣١١ ، الحميرى : مصدر سابق صـ١٢ ، إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادى الإسلامي فى العصر الوسيط ، إفريقية الشرق ، المغرب ١٩٩٦م ، صـ٨٠.

(٧) روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية فى العهد الحفصى ، ترجمة حمادى الساحلى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٨ ، جـ١ صـ ٢١٥ ، ٤٤٧.

(٨) الجاؤنية : هم أولئك العلماء والفقهاء اليهود الذين لهم الزعامة الدينية فى بابل (العراق) على يهود العالم الإسلامى واستمروا فى سيطرته مدة زمنية طويلة امتدت إلى ما يقرب من ٤٥٠ عاماً. انظر عبد الرزاق أحمد قنديل : الأثر الإسلامى فى الفكر الدينى اليهودى ، دار التراث القاهرة ١٩٨٣ صـ١٤٥.

(9) Hirschbirg: OP cit. p. 264.

تؤكد كثرة اليهود بها وامتلاكهم للعقارات والأراضي الزراعية [١] ، وزراعتهم لعدة محاصيل ولم يهجروا الأرض للعمل بالتجارة ، نظرا لما تدره الزراعة من أرباح [٢] ، لذلك فرضت الدولة عليهم جزية [٣].

ومن المعروف دور اليهود فى الاحتكار ، فكانوا يزرعون المحاصيل التجارية ، مثل القمح لتخزينه واستغلاله فى أوقات الأزمات ، فكان يخزن فى المطامير خاصة فى قسنطينه التى بها عدة مطامير- مخازن للغلال – تحت الأرض ، وكان يعطى بالقرض [٤] .

كما زرع اليهود الزيتون والموز والتفاح والبلح والكروم وقصب السكر[٥] ، وقد كانت هذه المحاصيل تصدر إلى القيروان والشام ومصر ، بالإضافة إلى أصناف أخرى من هذه الفاكهة [٦] ، إلى جانب زراعة شجرة التوت الذى يربى عليه دود القز [٧] ، لأخذ الشرانق لفكها وغزل الحرير[٨] ، كما قاموا بزراعة الكروم لاستخدامه فى حرفة الخمور[٩].

---

(1) Ben Sasson M : The Jewish Community of Gabes in the 11th Century , in Communautes Juives des Marges sahariennes du Maghreb , Edited par , Michel Abitbol Jerusalem 1982.p.276.

(2) Ibid.pp.279. 281.

(٣) ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ ٧٢ ، البكرى : مصدر سابق صـ ١٧ ، هوبكنز : النظم الإسلامية فى المغرب فى القرون الوسطى ، ترجمه أمين توفيق الطيبى ، الدار العربية للكتاب ، تونس ليبيا ، ١٩٨٠ صـ ٧٠.

(4) Hirschbirg : Op cit.p.282 .

(5) Ben Sasson. OP cit. p. 282.

(٦) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٧٩ .Ibid.p.282

(7) Hirschbirg : OP cit. p.264.

(8) Encyclopaedia Judaica. vol 7. P.234.

(٩) ابن أبى دينار : مصدر سابق صـ٢٢

ثالثاً : النشاط الحرفي لليهـود

في ظل سياسة التسامح الذي ساد المغربين الأدنى والأوسط في عصر بني زيري ، أسهم اليهود بدور في الحرف والصناعات نظرا لتمتع البلاد بالاستقرار السياسي الذي استمر حتى قدوم الهلالية ، إلى جانب الحرية الدينية التي تمتع بها اليهود مما أدى إلى الازدهار الاقتصادي خاصة وأن المغربين يتوافر بهما الكثير من المواد الخام بالقرب من أماكن الحرفة خاصة في المدن التي يتجمع بها عدد كبير من العمال من مختلف الأجناس والأديان متقاربين في السكن ومتصلين ببعضهم البعض في حياتهم بالأسواق ومن هنا نشأ نظام طوائف الحرف [١].

فأصبح لكل مجموعة من أصحاب الحرف عريف [٢] ، يشرف عليهم ويختارهم المحتسب [٣] ، فيكون ممثلاً للسلطة الإسلامية بينهم ، كما كان يعاونه مجلس من كبار معلمي الصنعة [٤]. كل ذلك أدى إلى استقرار نمط الإنتاج ، وإن كان ثمة تغير في هذا الوضع فإنه يرجع إلى التقلبات السياسية خاصة الهجمة الهلالية ، فنجد الإنتاج الحرفي والصناعي يتدهور مثلما تدهورت كل

---

(١) أحمد مختار العبادي : من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، بحث بمجلة عالم الفكر م١١ ، العدد الأول. الكويت ١٩٨٠ صـ ١٣٥.

(٢) جواتياين : دراسات ، صـ ١٧٥. ليفي بروفنسال : آداب الأندلس وتاريخها ، ترجمة عبد الهادي شعيرة ، راجعه عبد الحميد العبادي ، القاهرة ١٩٥١ ، صـ ٨٩.

(3) Goitein : A Mediterranean Society. Vol 1.p.84 .

(٤) أحمد مختار العبادي : من مظاهر الحياة الاقتصادية ، صـ ١٣٦.

الأنشطة الأخرى ، ومن رصد أنواع الحرف والصناعات نجد أن بعض اليهود لم يختصوا بحرفة معينةمن هذه الحرف .

(١) التعدين وحرفة المعادن :

ولحاجة الإنسان إلى المعادن ظهرت عملية التنقيب عنها واستخلاصها من المواد الغريبة المختلطة بها ، كما اشتغل الصناع فى خلط المعادن لإيجاد أنواع جديدة منها ، ويعتقد أحد المؤرخين أن الذين يعملون فى مثل هذه الصناعات لابد أن تكون لهم معرفة بالسحر لأنهم كانوا يستخدمونه فى عملهم فكان الناس يخشونهم ويحتقرونهم فى الوقت ذاته ، ولذلك كانت هذه الأعمال كثيرا ما تترك لليهود ، مما أدى إلى اشتهارهم بالحرف المعدنية [١] ، خاصة حرفة صناعة المعادن النفيسة والعملة التى كانت من بين أنشطتهم الأساسية حيث استعانت الدول بالحرفيين اليهود فى حرفة الحلى [٢].

كما كان مصدر الذهب الخام – التبر – من السودان الغربى ويسمونه نكناكى [٣] ، وكذلك كان يؤتى به من صقلية [٤] ، والفضة تستخرج من قرية

---

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م ، صـ ٢٤ ، غستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمة عادل زعيتر ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٠ صـ ٤٣.

(٢) البرزلى : نوازل البرزلى ، ورقة ١٤٦ ، موريس لومبار : مرجع سابق ، صـ ٣٠٩ ، محمد أرحو : دور يهود الجنوب المغربى فى تجارة القوافل الصحراوية ، بحث بمجلة الاجتهاد عدد ٣٤ ، ٣٥ ، بيروت ١٩٩٧ ، صـ ٩٦.

(٣) مارمول كربخال : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٨.

(٤) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ ، صـ ٢١٥.

مجانـة [١] ، وجربـه [٢] ، وكذلك مدينـة بتـازرارت [٣] ، كما يوجد أيضا بمدينة درعه [٤] ، وبالقرب من مكناسة الزيتون [٥] حصن يدعى وركناس وجد فيه

---

(١) مدينة مَجّانَة : عليها سور ويكثر بها الزروع على جبل شاهق الذى يسقط عليه الأمطار ويقطعون منه الحجارة لاستخدامها حجر للطحن ، وبها معدن الفضة والحديد والرصاص والكحل وبينها وبين القيروان خمس مراحل أنظر البكرى : مصدر سابق ، صـ ١٤٥ ، مجهول : الاستبصار ، صـ ١٦١ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ ، صـ ٢٩٣ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٥ ، صـ ٥٦ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٥٢٥ ، القزوينى : مصدر سابق ، صـ ٢٦٠ ، اليعقوبى : كتاب البلدان ، صـ٣٤٩.

(٢) الهادى روجيه إدريس : مرجـع سابـق ، جـ٢ صـ ٦٥.

(٣) البكرى : مصدر سابق ، صـ ١٦٠ ، ومدينة بتازرارت تبعد عن جبل درن المعمور بقبائل صنهاجة مسيرة يوم وتقع فى الطريق بين مدينة أغمات إلى السوس انظر نفس المصدر صـ١٦٠ ، ١٦١.

(٤) دَرْعةُ : عدة قرى متصلة وعمارات متقاربة بينها وبين سجلماسة أربع فراسخ وأكثر تجارها اليهود ويكثر بها قصب السكر وينبت بأرضها شجر التاكوت الذى يدبغ به الجلد الغدامسى كما يوجد بها المشمش والتفاح وأهل درعه يأكلون الجراد مقلى ومسلوق كما يوجد بها حجارة تسمى تامطغيت تحك باليد فتلين إلى أن تصبح مثل الكتان فتصنع منه القيود للدواب ولا تأثر فيها النار. انظر. الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٥١٣ ، الحميرى : الروض المعطار صـ٢٣٥ ، ابن خرداذبة : مصدر سابق ، صـ٨٨.

(٥) مِكْنَاسةُ الزيتون : مدينة كبيرة أسستها قبيلة مكناسة فسميت باسمها وتبعد عن فاس بنحو ٣٦ ميلاً وتحيط بها حدائق عديدة وتنتج عدة أنواع من الفواكه منها السفرجل والرمان والبرقوق والعنب ، ويكثر بأرضها أشجار الزيتون ويباع القنطار منه بمثقال ونصف نظراً لكثرته كما تمتاز بزراعة الكتان وبها سوق يعقد كل يوم اثنين يفد إليه التجار من المناطق القريبة نظراً لرخص أسعارها. انظر. مجهول : الاستبصار ، صـ١٨٧ -١٨٨ ، الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢١٤ – ٢١٥ ، ابن غازى : الروض الهاتون فى أخبار مكناسة الزيتون ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية رقم (١٦٨٦) ورقة ٢.

أيضا معدن الفضة [1].

وعلى معدن الذهب والفضة ازدهرت حرفة الصاغة ، وهذه الحرفة تمثل أربع حرف متداخلة يقوم بها طحان يطحن التبر بواسطة الرحى [2] ، ودكاك وصائغ وسكاك [3] ، ويطلق على الصائغ أو من يشتغلون بالذهب (صورفيم) بالعبرية وبالعربية (الذهابين) ، وكذا كان يطلق اسم السكاكين أو الصياغين أو صهار الذهب والفضة [4] ، وكان كثير من اليهود صائغين [5] ، ونادرا ما كان المسلم يمارس مهنة صائغ ، إذ كانوا ينظرون إلى الذى يبيع الأشياء الذهبية بسعر أعلى من الذى يساوى وزنها على أنها ربا ، ولذلك كان الأمراء يعطون اليهود الترخيص بممارسة هذه الحرفة [6] .

---

(١) عبد الواحد المراكشى : مصدر سابق ، صـ٤٤٨ .

(2) Hirschbirg : A History of the Jews.pp.266.267 .

(٣) عبد السلام بن سودة : حول أسماء الحرف والصناعات فى مدينة فاس ، مجلة دعوة الحق عدد ١ ، ٢ المغرب ١٩٧١ ، صـ١١٣.

(٤) حاييم زعفرانى: مرجع سابق صـ١٥٢.

(5) Cambridge T.S.Box.K15 f96 .

(٦) الحسن الوزان : مصدر سابق ، صـ ٢٨٤ ، مارمول كربخال : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٥٧ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ٣٨٢.

Hirschberg : Op cit.p.266.

وبذلك انتشر الصاغة اليهود فى الأسواق لما تمثله هذه الحرفة من سيولة واستثمار مضمون وربح وفير ، فقامت عدة صناعات على الذهب والفضة مثل تزيين البيوت والحوانيت بآنية الذهب والفضة وبعض المكاحل والأمشاط [١] ، والسروج واللجام [٢] ، والأحذية والخفاف والقبقاب ذات السيور الذهبية كما كانت تصدر هذه الأنواع من الأحذية إلى دول أخرى [٣] ، وازدهرت لدى اليهود حرفة (المراود) وهى عصى صغيرة يأخذ بواسطتها الكحل للعين ، وكانت هذه العصى تصنع من مادة غالية الثمن مثل الكريستال أو الذهب أو الفضة [٤] ، إلى جانب الأساور والخلاخيل والأقراط والأطواق والخواتم الذهبية والفضية من الأشياء التى اقتصرت صناعتها عليهم [٥] .

كما كانوا يقومون بحرفة السحارة (دولاب صغير للملابس) كان فى بعض الأوقات يرصع بالذهب والفضة ، كما كانوا يرصعون المشربيات والشبابيك [٦] ، وللربح الذى تدره هذه الحرفة قام بعض اليهود بتأجير حوانيت في بعض المدن الإسلامية مثل بغداد التى كان بها بعض اليهود الأفارقة وغيرهم كثيرون [٧] ،

---

(١) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٥٠٢.

(٢) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٤ صـ٥٤. المالكى : مصدر سابق جـ١ صـ١٨٢ ، النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٨٦.

(٣) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، ج٢ ص٢٠٧.

(٤) جوايتاين : دراسات فى التاريخ الإسلامى ، صـ١٦٤-١٦٥.

(٥) حاييم زعفرانى: مرجع سابق ص١٥٠.

(6) Cambridge: T.S. Box K15 f 58.Goitien: A Mediterranean Society Vol.1.p.113 .

(٧) ابن العبرى : تاريخ الزمان ، نقله إلى العربية ، الأب إسحاق أرمله قدم له جان موريس فييه ، دار المشرق ، ببيروت ١٩٨٦ صـ٤٠.

وكذلك كان فى سيلان صائغان مغربيان هاجرا إليها فى القرن (٥هـ/١١م) [١] ، كما قام يهودى تونسى عام (٥٣٥ هـ / ١١٤٠م) بإقامة مصنع بالهند [٢] .

وإلى جانب الحرفة كانوا يتاجرون فى الدينار والدرهم لأنفسهم ، مما أدى إلى نقص ريع دار السكة وعوايدها [٣] ، ونظرا لعمل بعض اليهود بدار سك العملة [٤] ، وجدت معهم عملة من دنانير ودراهم مضروبة خارج دار السكة [٥] مثل درهم الستوق وهو من النحاس مضافاً إليه فضة [٦] ، ولا يستبعد أن يكون وراء ضربة يهود لازدياد نشاطهم فى حالة انهيار الدولة.

وتشير الجنيزة إلى نهراى بن نسيم الذى كان من أكبر التجار المقيمين بالقاهرة ، ففى حوالى عام(٤٤٢هـ/١٠٥٠م) [٧] ، كان الوكلاء يرسلون اللؤلؤ والمرجان إليه مع الحجاج أثناء مرورهم بالقيروان ، كما كانوا يشترون منهم ما يبيعونه لسد احتياجات الطريق[٨] ، واختاروا الإرسال مع الحجاج نظرا لبعض الأمان المصاحب لقوافل الحجاج .

---

(١) جوايتاين : دراسات فى التاريخ الإسلامى ، صـ١٧٢.

(2) Goitien : Jews and Arabs their Contacts through the Ages New York 1955. p.219 .

(٣) الحكيم : الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة ، حققه وذيله جامع مفرداته حسين مؤنس : دار الشروق القاهرة ١٩٨٦. صـ٩٥.

(4) Hirschbirg : A History of the Jewsp.267 .

(٥) الحكيم : مصدر سابق ، صـ١٣٨ –١٣٩.

(٦) وهذا الدينار مضروب بالبلاد التونسية بأسم الخليفة الفاطمى المستنصر (٤٢٧-٤٧٨هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) ودرهم أخر مضروب باسم الخليفة العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) ، القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٣ صـ٩٢ ، وقيل عن هذا الدرهم الخروبة. انظر الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ صـ٢٥٦.

(7) Goitien : OP cit, Vol. 4.p.241 .

(٨) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ١٩٨٧ جـ٢ صـ٢٠٢.=

(٢) حرفة تشكيل الحديد والنحاس :

ثمة مؤشرات عديدة تذهب إلى وجود معدن الحديد بالمغربين ، مثل مدينة الأربس [١] التى يكثر بها معدن الحديد [٢] ، وكذلك جبل بجاية [٣] ، كما وجد حديد فى مدينة تفسرة [٤] ، ومدينة كوكو [٥] ، كما كان يستورد من أماكن أخرى وميناء بجاية مخصص لاستيراده [٦]. أما النحاس فيستخرج من جبل كتامة [٧] ، ويصدر إلى باقي إفريقية [٨] ، وكذلك من صقلية [٩]

= Goitien : letters of Medieval Jewish Traders , Princeton university press 1975.p.38.

(١) مدينة الأُربُسُ : مدينة عليها سور وفى وسطها عدة أعين مياه جارية ويكثر بها معدن الحديد كما يزرع سكانها الحنطة والشعير كما يوجد بها الزعفران الذى يحاكى الزعفران الأندلسي فى الكثرة والجودة ، انظر. الإدريسي : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٩٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق جـ١ صـ١٣٦.

(٢) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٩٢ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ١ صـ ٧٨.

(٣) الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٠٢.

(٤) تَفِسرَة : مدينة صغيرة تقع على سهل يبعد خمس عشر ميلاً عن تلمسان وفيها حدادون كثيرون. انظر نفس المصدر ، جـ٢ صـ٢٤.

(٥) كُوكُو : مدينة تبعد عن الجزائر بثمانية عشر فرسخاً وتبعد عن بجاية بخمسة عشرة فرسخاً من جهة الشرق انظر مارمول كربخال : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٣٧٤-٣٧٥.

(٦) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ١٠٨.

(٧) جبل كُتامة : جبل ينسب إلى قبيلة كتامة ويستخرج منه الحديد والنحاس المصدر إلى إفريقية والمناطق الأخرى ويقع فى المغرب الأوسط. انظر. مجهول : الاستبصار ، صـ١٢٨ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ١٠٤.

(٨) نفس المرجع ، جـ٢ صـ١٠٤.

(٩) القزوينى : مصدر سابق ، صـ٢١٥.

كما فى أفران [١] معدن الحديد والنحاس [٢] ، والدولة تأخذ ضريبة تسمى الركاز على ما يستخرج من باطن الأرض مقدارها الخمس [٣].

ولم تشر المصادر إلى طريقة استخراج الحديد والنحاس واستخلاصه من الشوائب ، ولكن تشير الجنيزة إلى وجودهما مسبوكين أو مطروقين وكانا يخلطان بالقصدير لحرفة صناعة الأواني [٤] ، كما كان يصنع من الحديد حدوة الخيل بقابس [٥] ، خاصة فى القرى التى تقع على الطريق ، إلى جانب حرف أخرى يحتاج إليها فى الرحلة إلى مكة [٦] ، مثل حرفة صناعة الركب واللجم [٧] كما كان اليهود مهرة فى حرفة صناعة السلاسل [٨] ، كما قام اليهود أيضاً بحرفة صناعة السكاكين والمغارف والملاعق والملاقط والخطاطيف والأمواس والإبر [٩] ، والأقفال [١٠].

---

(١) أفران : يقصد به الأطلس الصغير بسوس ، ويتكون من أربعة قصور بناها النوميديون يبعد بعضها عن بعض بنحو ثلاثة أميال وأهلها تجار نشيطون يتاجرون مع أوربا وبلاد السودان. انظر الحسن الوزان : مصدر سابق جـ٢ صـ١١٧

(٢) الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١١٧.

(٣) ابن رشد : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣٠٤-٣١٧ ، يحيى ابن آدم : الخراج ، حققه حسين مؤنس ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٨٧ ، صـ ٧١ ، ابن سلام : مصدر سابق ، صـ٣٠٨ الداوادى : كتاب الأموال ، تقديم رضا محمد سالم شحاده ، مركز إحياء التراث المغربى ، الرباط صـ٧٠.

(4) Cambridge.T.S. Box K15 f47.85 .

(5) Hirschbirg : A History of the Jews.p.283.

(6) Goitien : A Mediterranean Society.Vol 1.p.83 .

(٧) محمد حسن : مرجع سابق ، جـ١ صـ٤٩١.

(٨) المالكى : رياض النفوس ، جـ١ صـ١٨٢.

(9) Cambridge : T.S. Box K15 f 48. Goitien : A Mediterranean Society.Vol 1.p.109 .

(10) Cambridge: T.S. Box K15 f 10. Ibid. : 1.p.109 .

ولم تقتصر الحدادة على حرفة حاجيات الحضر ، إنما اقترنت بالعمل الزراعي إلى حد كبير ، إذ دأب الحدادون في المدن والقرى على مؤاجرة الآلات الحديدية اللازمة للزراعة على أن يسلم أجرة الحداد إبان المحصول بشكل عيني [١] ، وإلى جانب حرفة صناعة الحديد توجد الصناعات الدقيقة القائمة على النحاس [٢] ، والقائم عليها يسمى صفار [٣] ، مثل حرفة صناعة الشمعدان (المينورا) [٤] وصناعات أخرى يبيعونها في السوق الخاص بالنحاسين [٥] ، وكان الباعة في الأسواق خاضعين لمراقبة المحتسب.

(٣) حرفة دباغة الجلود وصباغتها وتشكيلها :

كان التجار يجلبون الجلود من الجزارين المنتشرين بالبلاد ففي القيروان خمسمائة حانوت للجزارين[٦] ، وكان من اليهود من يجمعون الجلد بعد السلخ من الجزارين [٧] ، ويبيعون الجلد للدباغين المنتشرين في برقة ، كما كان يصلهم الجلد من أوجلة [٨] ، وكذلك توجد مدابغ بزويلة وقد كانت مشهورة بالجلد

---

(١) محمد حسن : مرجع سابق ، جـ١ صـ٤٩١.

(٢) عبد الله العروى : مرجع سابق ، صـ ١٤٥.

(٣) روبار برنشفيك : مرجع سابق ، جـ١ صـ٤٤٢.

(٤) المينورا : هو الشمعدان الذهبي ذو الأفرع السبعة الذى كان موجوداً في خيمة الاجتماع – والتي اجتمع فيها بعد خروجهم من مصر لتقيهم من حرارة الشمس– ويرمز إلى الكواكب السبعة. انظر. عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة ، صـ ٣٨٨.

Hirschbirg : A History of the Jews.p.287

(٥) جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي ، صـ ١٦٦.

(٦) الزهري : كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة بدون تاريخ صـ١٠٩.

(٧) الونشريسي : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٥٠ ، ابن حزم : المحلى ، القاهرة ١٣٥٠ جـ٩ صـ٣٢.

(٨) أوجلة : مدينة صغيرة بها كثير من النخيل والغلات ومن أوجلة يدخل التجار إلى بلاد السودان وبها أسواق. انظر ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ ٧٠ الإدريسي : مصدر سابق ، جـ١ =

الزويلى [(١)] ، وكذلك غدامس[(٢)] المشهورة بالجلد المفضل لدى الخرازين والدباغين [(٣)].

وأولى الخطوات بعد استلام الجلد معالجته حتى لا يفسد أو يتعفن[(٤)] باستخدام مواد تعينه على إزالة الصوف والشعر من الجلد بسهولة ، وبدون أذى لهم أو للجلد مثل مادة زبل الحمام [(٥)] ، إلى جانب نبات شجرة التاكوت المستخدم فى الدبغ [(٦)] ، كما كانوا يستخدمون بعض الأصناف مثل الملح والتمر والتين والزيتون والرمان للمحافظة على طراوة الجلد [(٧)].

كما استخدم يهود قابس القرظ [(٨)] ، والقرمز فى الدباغة [(٩)] ، فكانوا يجلبونه من مصر [(١٠)] ، ويمارس الدباغ عمله قرب الأنهار أو بعيدا عن الأحياء

= صـ ٣١١ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٧٦ الحميرى : مصدر سابق ، صـ٦٤ حول موقع هذه المدينة انظر ملحق رقم ٢ .

(١) اليعقوبى : مصدر سابق ، صـ٣٤٥.

(٢) غدامسُ : مدينة كثيرة النخيل والمياه وأهلها بربر مسلمون وأغلب معاشهم على التمر والتجارة وبين غدامس وطرابلس مسيرة عشرة أيام. انظر البكرى : مصدر سابق صـ١٨٣ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٤٥ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، صـ١٢٧ حول موقع هذه المدينة انظر ملحق رقم ٢.

(٣) ابن سعيد : مصدر سابق ، صـ١٢٧.

(٤) ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار ، القاهرة ١٢٤٩هـ ، جـ١ صـ١٤٨.

(٥) إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادى ، صـ٧٥.

(٦) البكرى : مصدر سابق ، صـ ١٥٢.

(٧) محمد حسن : مرجع سابق ، جـ١ ، صـ٤٨٥.

(٨) عبد اللطيف البغدادى : الإفادة و الاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق أحمد غسان سبانو. دار ابن قتيبة ، دمشق ١٩٨٣ ، صـ٣٢.

(٩) ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٢.

(١٠) عبد اللطيف البغدادى : مصدر سابق ، صـ٣٢.

السكنية [١] ، لما تحدثه الجلود من روائح كريهة ، ولكن بعض المدابغ كانت داخل المدن مثل تونس وقابس [٢] ، التى كان بها مركز لدباغة الجلود ويصدر إلى الإسكندرية [٣].

وعرف الدباغون طريقة صبغ الجلود بالألوان التى يرغبون فيها ، فمنها اللون الزيتى ، والبنفسجى ، والأصفر والأسود ، حيث كانوا يقومون بغسل الجلود بالماء وعصرها جيدا ، ثم شدها بعد إضافة شيء من الزاج [٤] فى الماء أو البقم أو بماء الأصليلج الأصفر وغير ذلك من المواد حسب لون الجلد المراد دبغه وصبغه ، فكانت تطلى بها الجلود ثم تغسل لتصبح صالحة للاستعمال [٥] مثل جلد الأبقار الخاص بحرفة النعال وأخفاف والذى كان يباع بقفصه وزنا [٦].

كما كان يصنع منه السروج وأنواع أخرى من الأحذية [٧] ، وكذلك الحقائب الجلدية لنقل البضائع والقرب لحمل الزيت والنبيذ وأشياء أخرى مثل الدقيق

---

(١) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٨ صـ٤٤٦.

(٢) التطيلى : الرحلة ، ترجمة عزرا حداد ، تصدير عباس العزاوى ، مراجعة رحاب خضر عكاوى دار بن زيدون بيروت ١٩٩٦ ، صـ٨٢ ، إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادى ، صـ١١٢ ، عز الدين أحمد موسى : النشاط اقتصادى فى المغرب الإسلامى ، صـ ٢٢٩.

(3) Goitien : A Mediterranean Society. 1. p. 112 .

(٤) الزاج : مادة معدنية مخالطة للأحجار لا تقبل التحليل إلا بالماء والطبخ ، أنظر محمد عمارة : مرجع سابق صـ٢٦٥.

(٥) السيد طه السيد : الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩١ صـ٣٦٨.

(٦) محمد حسن : مرجع سابق ، جـ١ صـ٤٨٧.

(٧) ابن الخطيب : مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة ، تحقيق عبد المجيد التركى ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ١٩٨٧ ، صـ٩٥ الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٥٠

والمحافظ لإرسال الأموال فيها [١] ، ووصلت قمة حرفة صناعة الجلود خاصة من جلد الماعز والأغنام في تلمسان المستخدم في الرق وأغلفة الكتب التي كانت تصدر إلى مصر[٢] ، ولم يحتكر اليهود هذه الحرفة بل شاركهم المسلمون فانتسبوا إلى حرفتهم ، مثل أبي جعفر أحمد بن أبي خالد يزيد الدباغ من شيوخ القيروان ، وكذلك أبي علي بن علي المطغري كان يستأجر عمالا لدبغ الجلود [٣] ، وسبب اشتراك المسلمين مع اليهود في هذه المهنة الخوف من غش اليهود [٤].

(٤) حرفة صناعة النسيج :

لم تقتصر هذه الحرفة على اليهود فقط ، بل شارك فيها الصناع المسلمون ، وهذه الحرفة من الصناعات التي كان للرجال والنساء دور فيها ، وهذه الحرفة تمر بعدة مراحل حتى يصل الحرير والصوف والكتان والقطن والقنب إلى مرحلة الغزل ، والحياكة. ويوجد بقابس عدة مصانع للحرير الذي يكثر بها [٥] ، ويرجع ذلك لكثرة أشجار التوت بها ، إذ تنتج الواحدة من الورق مالا تنتجه خمس شجرات في مناطق أخرى ، إلى جانب جودة الحرير[٦]

Therese and Mendel : Op cit.p.154 .

(1) Cambridge: T.s. Box K15 f 66.96 .

(2) Cambridge: T.S.Box K15 f106. Hirschberg: A History of the Jews .p.271 .

(٣) ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف تحقيق أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ١٩٩٧م ، صـ ٣٨٤.

(٤) الونشريسي : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٥٠.

(٥) ابن رشد: نوازل ابن رشد ، ورقة ٧٦ ، عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي الإسلامي صـ ٢١٨. Judaica : vol 7.p.234.

(٦) البكري : مصدر سابق ، صـ١٧ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٣ ، حسن خضيري : مرجع سابق ، صـ ١٠٦.

المستخرج من شرانق الدود الذى يتغذى على هذا الورق ، وهذا ما ينتج فى شرشال [1] التى تشتهر بصادراتها من الحرير خاصة [2].

وفى سوس ساهمت ربات البيوت فى تربية دودة الحرير [3] ، وقبل أن يصل إلى الحرفة والتشكيل يمر بعدة مراحل حيث تقوم أغلب مراحل هذه الحرفة على اليهود فيبدءون بتفكيك الشرانق ، ثم الصباغة التى تستعمل بها مواد كثيرة يؤتى ببعضها من خارج البلاد مثل الشبة [4] ، المصطكى [5] ، الأرجوان [6] ، اللاك [7] ، النيلة [8] ،

---

(١) شرشال : مدينة كبيرة شيدها الرومان على ساحل البحر المتوسط ويحيط بها أراضى زراعية يزرع بها أشجار التوت الأبيض والأسود. انظر الحسن الوزان : مصدر سابق جـ٢ صـ ٣٤.

(٢) مارمول كربخال : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٣٥٢.

(٣) إبراهيم القادرى : المغرب والأندلس فى عصر المرابطين ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٣ صـ ٤٥.

(٤) الشبة : كانت تستورد من أسيا الصغرى واليونان وتستعمل فى تثبيت ألوان الصباغة على القماش انظر محمد حسن : مرجع سابق جـ١ صـ٤٨١.

(٥) المصطكى : من البطميات التى يستخرج منها علق معروف وينبت برياً فى سواحل الشام.انظر. نفس المرجع صـ٤٨١.

(٦) الأراجون : يستورد من الشرق الأقصى ويتخصص فى استيراده يوسف بن عروس بن يوسف الأرجوانى ، وهى صبغة حمراء ويطلق عليها بالعبرية أرجون ، وكانت ببلاد المغرب الإسلامى ويستخرجونها من الأصداف المحلية على الساحل المغرب فى نواحى جزيرة الصويرة.انظر. رشيد الناضورى : المغرب الكبير ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦م صـ٣٣٦ ، ٣٣٨.

Goitien : letters.p.237

(٧) اللاك : انتقلت هذه الكلمة من الهندية إلى الفارسية ، فالعربية. وكانت تستورد بدون تصفية ، ثم تطرح منها الأوساخ ، وينظف اللاك قبل بيعه بمدينة تونس. و كان يباع جملة وأحدة ؛ خاما بالقيروان وبلاد الساحل كما يستخدم أيضا فى طلى الخزف باللون الأحمر .

Goitien : OP cit, P. 237

(٨) النيلة : تستورد فى شكل قوالب من بلاد الشام ومصر وكان الصباغون يستعملونها فى استخراج اللون الأزرق ، ومادة السماق انظر. Cambridge: T.S.Box.k15.f.66.

القرمز[1] ، الطرطر[2] ، القرطم[3] ، الكبريت[4] ، وتشير وثيقة من وثائق الجنيزة ترجع إلى عام (٥٤١هـ/١١٤٦م) بتكلفة صبغ ٦٦ رطل حرير. وأصبحت كمية الحرير المصبوغة فى النهاية ٦٣ رطل. وهذا يفسر مدى ارتفاع سعر الحرير نتيجة لتكاليف الصباغة والنقل والخسارة[5] .

الصنف	السعر بالدينار
١- ٦٦ رطل حرير خام	٣٠٠
٢- احتمال الخسارة – الخسارة المقدرة	٢٠
٣- لون قرمزى للصباغة	٨٥
٤- مصاريف (ماكس ، جمارك ، وغيرها)	٢٥
٥- أجور للصباغين	٢٠
٦- صباغة الأنتيجون باللون الأخضر والأسود	٢٤
المبلغ الإجمالي	٤٧٤

(١) القرمز : مادة يستخرج منها اللون الأحمر وتنتج بعنابة ووهران وتخصص بعض اليهود بالصباغة بها إلى جانب اللون الأزرق واللون الأخضر البرتقالى انظر الاصطخرى : مصدر سابق صـ١١٠ ، محمد حسن : مرجع سابق جـ١ صـ٤٨٢.

(٢) الطرطر : الرواسب الناتجة عن عصر العنب فى قاع الأحواض ، ويصبغ به المنسوجات باللون الأحمر وكانت هذه الصبغة فى يد اليهود نظرا لاشتغالهم بحرفة الخمور انظر الونشريسى : مصدر سابق جـ٦ صـ٣١٤.

(٣) القرطم : كان يستخرج منه مادة تستخدم فى الصباغة انظر. Cambridge : T.S.Box.k15.f2،

(٤) الكبريت : يستعمل لإرجاع أكسية الصوف إلى اللون الأبيض ، وكانوا يجلبونه من حصن طلميثة.انظر. الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ١٣٥ ، ٣١٦ ، عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، صـ٤٣٣ ، الونشريسى : مصدر سابق جـ٦ صـ٤٠.

(5) Goitien : A Mediterranean Society .1.p.107 .

ولذلك انتشرت فى المغربين الأدنى والأوسط صباغة المنسوجات وتفاوتت أسعار الصباغة بتفاوت ألوانها إما لصعوبة تركيبها أو لعدم وجود مادتها واستيرادها ، وكان يطلق على الصباغين فى القيروان اللوانين ، كما فى مدينة دلس [١] ، وفى مدينة العباد [٢] فإن معظم سكانها صباغون[٣] ، وفى جبل نفوسة الذى يسكنه أكثرية من يهود [٤].

وبعد الصباغة تأتى مرحلة الغزل حيث كان أجر العامل واثنين من مساعديه عشرة دراهم فى اليوم ، وفى يوم أخر كان أجر العامل وابنه سبعة دراهم ، ولمساعديه خمسة دراهم [٥] وتشير وثائق الجنيزة إلى اشتراك النساء فى هذا العمل بشكل ظاهر خلال القرن (٦هـ / ١٢م) ، إلى جانب الرجال[٦] ، فكانوا

---

(١) دَلِس : مدينة عتيقة بناها الأفارقة تبعد عن البحر المتوسط بـ ٥٠ ميلاً وتبعد عن مدينة بجاية سبعون ميلاً ويطلق عليها تادلس انظر الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٥٩ ، أبن رشد : نوازل بن رشد ، ورقه ١٠١ ، الحسن الوزان مصدر سابق ، جـ ٢صـ٤٢ ، مارمول كربخال : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٣٧٢ .Hirschberg.op cit.p. 270

(٢) مدينة العُبادَ : يطلق عليها أبى مدين نسبة إلى الشيخ المدفون بها وتبعد عن تلمسان نحو ميل ويجد بها كثيراً من الصناع والصباغين وبها فندق لإيواء الغرباء انظر الحسن الوزان : مصدر سابق جـ٢ صـ٢٤.

(٣) نفس المصدر ، جـ٢ صـ٢٤.

(٤) الحبيب الجنحانى : دراسات ، صـ ٢٠١.

(5) Goitien : A Mediterranean Society .1.p.107 P cit ،

(٦) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادى ، صـ ٢١٥.

يغزلون الأقمشة الثمينة والغالية خاصة المطرزة بالذهب[١] ، لذلك وجدت عدة مشاغل للتطريز في سوسة التي يصنع بها الحرير المشجر[٢] ، وفي تونس توجد قرية تسمى الحريرية [٣] ، وكانت مصدرا للحرير الذي يظهر جليا في كل خطابات الجنيزة المرسلة من وإلى تونس ولم يعرف بالحرير التونسي بل كان يعرف بالحرير العام [٤].

وكان اليهود يقومون بغزل النسيج سواء الحرير أو الصوف أو الكتان أو القطن ويرسمون على صدرها رسومات مثل المينوراة– الشمعدان اليهودي – وكانت الملابس الخاصة بالنساء اليهوديات في جربة وتونس تزين وتطرز على شكل المينوراة والنجمة اليهودية [٥] ، كما كانت النساء تقوم بحرفة صناعة الأشربات [٦] ، إلى جانب حرفة صناعة السجاد القيرواني الذي دخله عنصر الحرير ، وأسلاك الذهب والفضة المزركشة بالجواهر والزخرف المشهدي ، حتى أن بعض الخلفاء الفاطميين المنتقلين من المهدية إلى مصر اشتهى تذكارا تونسيا يجسم له البلاد فأعد له سجاد فيه خريطة تونس مصورة [٧].

---

(١) آشتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، مراجعة أحمد غسان أسبانو ، دار قتيبة دمشق ١٩٨٥ صـ ١٧٨.

(٢) الهادي روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ٢٤٩-٢٥٠. جواتياين : دراسات في التاريخ الإسلامي ، صـ ٢٣.

(٣) الهادي روجيه إدريس : مصدر سابق جـ٢ صـ٣٦.

(4) Goitien : A Mediterranean Society Vol. 1.p.102 .

(5) Gotein : A Mediterranean Society Vol.4.p.199. Therese and Mendel: op cit.p.154

(6) Cambridge: T.S.Box K15 f66. Goitein : OP cit, Vol. 1.p.108 .

(٧) عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط ، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٥ صـ٧٢.

كما انتشرت حرفة صناعة الصوف فى أماكن كثيرة من قسنطينة [١] ، وعلى بعد اثنى عشر ميلاً توجد مدينة ميلة [٢] التى تصنع فيها أغطية الأسرة [٣] ، كما كان يصنع اللبوذ وهو من الصوف الغليظ الأبيض الذى كان يستعمل فى صنع نوع من القلانس الطوال ، وفى بعض الأحيان تصنع منه الخفاف أو فى حرفة الدروع يستعمله الجنود ليقى أجسامهم من الضربات فى الحروب [٤]. أما المنسوجات المطرزة بالذهب فكان يحتكرها اليهود [٥] ، ويرفض المسلمون العمل بها بتعاليم القرآن والسنة ، ولذلك كانت العمائم التى يرتديها ملوك صنهاجة ولها شوارب مذهبة ، وتصل ثمن الواحدة يصل من ٥٠٠ دينار إلى ٦٠٠ دينار [٦] ، كانت من صنع اليهود.

إلى جانب ذلك عمل اليهود فى الكتان ، بدءا من زراعته وحصاده [٧] ، ثم تصنيعه الذى يبدأ بالتبليل والتعطين ثم ينفض ويدق ويمشط ويطبخ ويغزل ،

---

(١) الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ٩٤.

(٢) ميلَه : مدينة عتيقة بناها الرومان ويحوطها سور وتبعد عن قسنطينة بنحو اثنتى عشر ميلاً ويكثر بها حرفة الصوف كما تزرع القمح وبها أشجار الفاكة مثل التفاح. انظر. البكرى : مصدر سابق ، صـ٦٤ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٦٦ ، الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٦٠.

(٣) نفس المصدر ، جـ٢ صـ ٦٠.

(٤) ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ١ صـ ١٧٨ ابن رشيق القيروانى : أنموذج الزمان. صـ ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ ١٥٣.

(٦) مجهول : الاستبصار ، صـ١٢٩.

(٧) جوايتاين : نفس المرجع ، صـ ١٦٨.

وبعد ذلك يصبح معداً للحياكة حتى يصلح أن يكتسى بـه [١] ، وكـان أجـر العامل يصل إلـى خمسة دراهـم ولمساعده درهمـان[٢] ، ورغم أن الكتان لم يكن أقل أهمية عن الحرير ، إلا أنه لم يجتذب كثيراً من اليهود للعمل فى مراحل تصنيعه النهائية اللهم إلا عملية تسويقه خاما [٣] ، فكان أغلب ما يأتى من مصر عن طريق المصدر يوسف بن موسى التاهرتى [٤] المقيم فى بوصير (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) إذ كان المشرف على تعبئته عمال وأجر العامل ٥,٥ درهماً فى اليوم إضافة إلى وجبة الغذاء بنصف درهم [٥] ، ويصدر إلى بلاد إفريقية ، ويظهر فى وثائق الجنيزة حوالى سبعة عشر نوعاً من الكتان [٦] ، وكان ميناء سوسة [٧] المخصص لرسو السفن المحملة بالكتان ومنها إلى المهدية [١] ، وكذلك صفاقس [٢] ، لبيعه فى الأسواق المغربية.

---

(١) الدمشقى : الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشرى الشوربجى ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٧ ، صـ ٦٤. والذى يقوم بدق الكتان غالبا فقراء المدن أو ممن هم أقل درجة وغالبا أهل الذمة.

(2) Goitein : A Mediterranean Society Vol. 1.p.95.

(٣) جوايتاين : دراسات ، صـ ١٦٨.

(٤) كان من عادة اليهود أن يتخذوا اسمين : إسماً يعرف به بين اليهود وأخر يعرف به بين غيرهم. انظر. محمد بحر : اليهود فى الأندلس ، المكتبة الثقافية عدد ٢٣٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠م ، صـ ٣٦ ، مثل شموائيل بن إبراهام المعروف بابن التاهرتى. انظر.
Mann : Texts and studies.P.141

(5) Goitein : the Exchange rate of Gold and Silver money in Fatimid and Ayyubid Times (J E S H O)Journal of The Economic And Social History of The Orient V.111.1965.p.19

(٦) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٤٢.

(٧) سُوسَةُ : مدينة قديمة على ساحل البحر المتوسط وتشتهر بصناعة الثياب بمختلف أنواعه فاشتهرت بالثياب السوسى مثل العمامة التى تباع بمائة دينار وأزيد ويحملها التجار مع الثياب الأخرى إلى جميع الأقطار شرقاً وغرباً كما اشتهرت بكثرة الغزل الذى يباع بالوزن لذلك راجت أسواقها كما اشتهرت بأنواع من الحيوانات التى تذبح فاشتهرت بأجود أنواع اللحوم ويرجع ذلك بكثرة مراعيها . انظر ابن حوقل : =

كما اعتنى العرب عناية خاصة بإدخال زراعة القطن إلى بلاد المغرب وأهم مراكزه سوسة ، وموطن زراعته فى جبل وسلات [٣] وقمودة [٤] ، وقد اشتغل اليهود فى صناعته بل نجد عائلات يطلق عليها اسم النداف أى الحلاج [٥] ، وتقوم دور أخرى للتطريز والخياطة بتصنيع القميص والسروال ، والثياب الصيفية الخفيفة مثل الصدار والجبه ، وألبسة النساء ، وتدخله زخارف كثيرة [٦] ، ونقوش مثل كف اليد وخلافه [٧].

وكذلك تصنع الفوط المقصرة وتباع بسبعة دنانير (للعشرة) ، وللقماش الأشقر من الدرجة الأولى يساوى أربعة دنانير والأقل منه يساوى أقل من أربعة دنانير ، ومصدر هذه الأقمشة المهدية أو سوسة [٨] ، وكانت حوانيت اليهود

= مصدر سابق صـ٧٤-٧٥ ، البكرى : مصدر سابق صـ٣٤-٣٥ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١١٩-١٢٠ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، صـ١١٠.

(١) حسن خضيرى : مرجع سابق ، صـ ١٧٤.

(2) Goitein : OP cit, Vol. 1.p.212 .

(٣) وسلات : يقع جبل وسلات غرب سهل القيروان ويضم عدد كبير من الحصون كما يكثر به تربية البقر والغنم والخيل. انظر. الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٩٠ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٣٢.

(٤) قمودة : مدينة كبيرة بها عدة حصون وتقع بين سبيبه والقيروان وسفاقس وقفصه ويكثر قمودة الأسواق ويشتغل أهلها بحرفة الصوف الذى يصدر إلى مصر وباقى مدن المغرب. انظر. اليعقوبى : مصدر سابق ، صـ٣٣٩ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٣٠.

(٥) عثمان الكعاك : مرجع سابق ، صـ ٧٤.

(٦) نفس المرجع ، صـ ٧٥.

(7) Chouraqui : op cit.p.68 .

(8) Goitein : Letters. pp. 239-243 .

منتشرة بالأسواق ، فكان القصار والطراز يبيعون الثياب [١] التى يطرزونها فى حوانيتهم ، وشاركهم المسلمون فى هذه الحرفة ، ومع دخول القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى ، اختل سوق العمالة ، فتشير الجنيزة إلى احتجاج العمال على عدم دفع أجورهم فى القيروان[٢] ويرجع ذلك إلى المشاكل التى كانت تعانى منها القيروان من جراء الأزمة الشيعية [٣].

(٥) حرفة صناعة الخمور :

انتشرت حرفة وصناعة الخمور ببلاد المغرب ، خاصة فى القيروان فى عهد الأغالبة [٤] ، وحاول الأمراء الأغالبة منعه مثل الفقيه إبراهيم بن أحمد بن أبى عبدالله بن أبى عقال ، الذى حاول أن يخفف من كثرة انتشاره ، فمنع فى القيروان بينما أبيح فى مدينة رقادة [٥] ، واستمر الوضع في عهد بني زيرى ، فكان أصحاب الخمارات يجمعون العنب من أماكن زراعته مثل غدير وآرو – على بعد خمسة عشر ميلا شمال شرقى قلعة بنى حماد – تلك المنطقة التى كانت

(1) Goitein : A Mediterranean Society Vol.1.p.58 .

(2) Ibid: p. 48

(٣) أزمة الشيعة: قيام المعز بن باديس عام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م باضطهاد الشيعة مما أدى إلى قيام السلطة والعامة بعمل مذبحة كبرى لمن هو على مذهب الشيعة ، انظر: الهادى روجيه إدريس ، مرجع سابق ، جـ١ ، صـ ، رابح بونار: المغرب العربى ، صـ١٩١-١٩٢.

(٤) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٤ صـ٢٠٨.

(٥) ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ١ صـ ١٧٣ ، مجهول: ذكر حدود بلاد إفريقية وحدودها ولماذا سميت إفريقية) ورقة ٨. ورقادة : مدينة بناها أمراء بنى الأغلب عام (٢٦٣هـ / ٨٧٦م) وتبعد عن القيروان ٤ أميال ويكثر بها بساتين الفاكهة والأسواق والحمامات والفنادق.. انظر . البكرى : مصدر سابق ، صـ٢٧ ، مجهول الاستبصار ، صـ ١١٦.

تكثر بها زراعة العنب فكان يباع قنطار العنب فيها بدينار(1) ، إلى جانب مناطق أخرى كانت تزرع العنب لدرجة أن ما بيع للخمارات من العنب وصل ستين ألف حمل جمل(2).

لذلك كثرت معاصر الخمر خاصة أيام جمع العنب (3) ، فأثار هذا جدلا بين الفقهاء بين الإباحة والتحريم ، لذلك حرم بيع العنب لأهل الذمة لعدم عصره خمرا (4) ، ولكن وجد من الفقهاء من أباحه مثل أبى محرز (٣٢٢هـ/٩٣٣م) (5) ، وترجع فتواه هذا حتى لا تخسر الدولة ما كانت تحصل عليه من ضرائب ، لذلك بيع الخمر جهارا(6) ، فى الأسواق للمسلمين على الرغم من محاولة منعه من قبل الفقهاء والسلطة الإسلامية إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل(7).

وانتشرت حوانيت الخمارين بالبلاد مثل حانوت أبى زكريا النباذ (الخمار) وافتتن به محمد بن مغيث الشاعر(8) ، ومحمد بن عبد الله الضرير الذى لم يكن

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ١١٢-١١٣.

(٢) ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ٢٢.

(3) Cambridge : T.S Box K15 f 106 .

(٤) ابن رشد : مسائل ابن رشد ، تحقيق محمد الحبيب التجكانى ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣م ، جـ٢ صـ١١٤٣ ، فتاوى ابن رشد ، تحقيق المختار بن الطاهر التليلى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٧ ، جـ٣ صـ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٦٩.

(٥) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٣ صـ٣١٥ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٦.

(٦) ابن خلكان : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٥٠.

(٧) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادى ، صـ ٢٤١.

(٨) ابن رشيق القيروانى : أنموذج الزمان ، صـ ٤٠٤-٤٠٥.

له صبر على البعد عن النبيذ [١] ، وبتصفح كتاب ابن رشيق القيروانى (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٣م) نجد مدى انتشار حوانيت الخمارين بالقيروان ، التى لم يبرحهـا بعض الشعـراء والغلمـــان الماجنين[٢] ، وكانت تصنع على يد اليهود ، لذلك كانت تأتى فترات تقوم فيها السلطة بتوجيه من الفقهاء والمحتسبين لأخذ موقف من هذه الآفة الاجتماعية ، فيتم التضييق على الصناع.

(٦) حرف وصناعات مختلفة :

كما احترف اليهود عدة حرف أخرى لم تسعفنا الوثائق ولا المصادر بتفاصيلها ، مثل حرفة عصر الزيوت وحرفة صناعة الصابون[٣] التى كان يكثر إنتاجه فى مدينة لبدة [٤] ، التى بها تجمع يهودى ، كما احترف أهل الذمة عصر الزيوت وبيعه [٥] ، فانتشرت الحوانيت التى يعصر بها باستخدام الدابة [٦] لذلك وجد لليهود دور فى تربية الدواب المستخدمة فى المعصرة والنقل [٧] ، واستخدم زيت الزيتون لصناعة الصابون ، ويهربون تجارته بالرشوة [٨] ، نظرا لاحتكار الدولة لتجارة الصابون.

---

(١) نفس المصدر صـ٣٨٧.

(٢) نفس المصدر ، صـ ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٠.

(3) Amnon Cohen : Jewish life under Islam. Cambridg. 1984. p.195. Goitein letters,pp.85, 88.

(٤) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ ١ صـ ٣٠٨.

(٥) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٣ صـ٩٨.

(٦) نفس المصدر ، جـ٤ صـ ٣٥٠.

(٧) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ٢٣٥.

(8) Goitein : A Mediterranean Society Vol.1.p.184 .

كما احترف بعض اليهود صناعة الجبن نظرا لتربيتهم للماشية ، فاستغلوا ما تدره من ألبان فى هذه الحرفة [١] ، وأجاز الفقهاء حرية تناول الجبن الذى يصنعه اليهودى [٢] ، تمشيا مع قول الله تعالى ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ [٣] لذلك راجت حرفة صناعة الجبن لليهود ، كما يوجد صانع للجبن بقرية قرب القيروان يقوم ببيعها فى أسواقها ، كما يقوم يهود جربة وتونس بحرفة صناعة الجبن التى تحتل مكانا مرموقا على المائدة يوميا [٤].

وكذلك استخدم اليهود اللبن الحليب وكذلك الرايب فى العلاج [٥] ، واحترف بعض اليهود حرفةصناعة الدواء ببلاد المغرب [٦] باستخدام الأعشاب الطبية ، فابتكر ناحوم اليهودى القيروانى مرهما للعين[٧] كما قاموا باستخراج الزيوت والصبغة الحمراء من الزهور لاستخدامها فى مواد التجميل [٨].

كما امتهن اليهود حرفة صناعة الخبز[٩] ، وهذه الحرفة كانت بدءاً تمر بعدة مراحل من طحن ونخل وعجن وخبز ، وكانت السيدات يقمن بإعداد الخبز فى

---

(١) ابن رشد : نوازل ابن رشد ، ورقة ١٦٣ ، مارك كوهين : المجتمع اليهودى فى مصر الإسلامية فى العصور الوسطى ، مكتبة لقاء تل أبيب ، ١٩٨٧ ، صـ ٢٦.

Hirschbirg : A History of the Jews .p.263.

(٢) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٤.

(٣) قرآن كريم : سورة المائدة آية ٥٠.

(4) Goitein : OP cit, Vol. 4.p.252 .

(5) Goitein. A Mediterranean Society: vol 4, p. 252 .

(٦) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٨ صـ ٣١٩.

(7) Mann: (JQR) 9.1918.19.p.151 .

(8) Goitein: OP cit, Vol.1.p.120 .

(٩) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ ٦٨.

الأفران الموجودة فى البيوت [(١)] ، وآخرون يحملونه للأسواق ، ويقوم المحتسب بمراقبة هذه العملية خاصة التى تجرى فى المخابز الموجودة بالحوانيت ، وكذلك الخبز الذى يباع فى الأسواق [(٢)] ، فقد كان أحد اليهود فى قصر الطوب – إحدى قرى مدينة سوسة – يحتكر حرفة صناعة الخبز بها ، فلم يكن يباع فى السوق أى خبز سوى خبزه [(٣)] ، لذلك حاول الفقهاء حث ولاة الأمر على منع اليهود من بيع الخبز والمائعات [(٤)] ، مثل المحاشى [(٥)] ، الذى يباع بواسطة النساء فى منازلهم [(٦)].

وتشير إحدى وثائق الجنيزة التى ترجع إلى عام (٤٣٨هـ / ١٠٤٦م) إلى امتهان اليهود ببلاد المغرب لحرفة صناعة السلال ، التى استعملت بمختلف أشكالها فى النقل البحرى ، حيث يعبأ فيها النحاس والزجاج وملح الأمونيا والرصاص والشبة والنشادر [(٧)] ، وتنمو هذه الصناعات فى المدن والموانى البحرية مثل جربه وتونس ...الخ ، التى تخدم تجارة الواردات والصادرة من وإلى بلاد المغرب ، وكذلك بين المدن والقرى ، واتخذ صانع السلال لقب قفاص.

---

(1) Goitein : OP cit, Vol.1.p.114 .

(٢) إحسان صدقى العمد : الخبز فى الحضارة العربية الإسلامية ، حوليات كلية الآداب الكويت عدد ١٢ ، ١٩٩٢ صـ٤٧.

(٣) المالكى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٧٢ –٢٧٣ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ٣ صـ١٩.

(٤) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٦٨.

(٥) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادى ، صـ٢١٧.

(٦) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ١٩٧.

(٧) الحميرى : مصدر سابق ، صـ٣٩. القزوينى : مصدر سابق ، صـ ٢١٥.

Goitein : OP cit. vol 1.pp. 100, 334. Hirschbirg: A History of The Jews.p.267 .

كما احترف اليهود مهنة النجارة ، فكانوا يستخدمون فئوس ومناشير ذات نصل له أسنان عريضة مثبتة فى إطار مستطيل حتى يمكن الإمساك به ونشر الخشب ، وتشكيله حسب ما هو مطلوب [1] ، فكانوا يصنعون ركابهم من الخشب [2] ، ويتقاضى النجار أجر حوالى أربع دارهم فى اليوم [3] ، وكذلك عصى الكحل من أجود أنواع الخشب [4] ووجد يهود نجارون متخصصون فى نجارة الشبابيك وآخر للسلالم [5] ، وآخرون يصلحون مقابل درهم ، ومنهم من يجمع نشارة الخشب لبيعها لاستخدامها فى تجفيف الحبر من على الورق[6].

كما تشير الجنيزة بأنه كان هناك أربعة عقود شركة لإنشاء ورش لحرفة الزجاج ، وكان هناك عمال حرفيون فى هذه الورش يصنعون أوزانا من الزجاج تستخدم لتحديد الوزن الدقيق للعملات تصل إلى الجرام ، كما كان يصنع من الزجاج الأوعية ذات أوصاف وأحجام وألوان مختلفة [7] . ونظرا لإقامة اليهود داخل المجتمع المغربى ، شاركوا المغاربة حرفهم مثل حرفة صناعة الطوب فكانوا يقومون بعجن الصلصال (الطين) بأقدامهم حتى

---

(1) Therese and Mendel : Op cit.p.154 .

(٢) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٣٥. Judaica : vol.7.p.234.

(3) Goitein : A Mediterranean Society Vol.1.p.95.

(٤) جوايتاين : دراسات ، صـ١٦٥.

(5) Goitein : OP cit, Vol :pp.91 -113 .

(٦) جواتيابن : دراسات ، صـ١٦٤.

(7) Ibid: Vol.1.p.110 .

وكانت هذه الأوزان بدلا من حبات الشعير التى كان يغش بها اليهود حيث أخفى فيها أطراف من إبر ركزها فيها بعد أن رطبها بالماء ثم جففها. وإن وزن لغيره وزن بها. انظر الحكيم : الدوحة المشتبكة ، صـ ٨٢. المالقى : فى أدب الحسبة ، تحقيق ، حسن الزين ، مؤسسة دار الفكر الحديث ، بيروت ١٩٨٧ صـ٢٦-٣٥.

يشكلوا منه الطوب [١] ، المستخدم فى البناء وكان منهم نقاشون ولهم صبيانهم (مساعدوهم) [٢] ، كما كانوا يصنعون الفخار ويطلق على صاحب هذه الحرفة الفخرانى ، أو الفاخورى ، الذى يصنع الأزيار والقلل والطواجن ، وكذلك المواسير الفخارية [٣] ، التى تستخدم للصرف الصحى [٤] ، بدلا من حمل القاذورات والسير بها فى الشوارع فيتضرر منها المارة [٥] .

وفقراء اليهود كانوا يقدمون أنفسهم للعمل فى المنازل ، فقاموا بغسل الثياب [٦] ، كما امتهن اليهود مهنة خصى العبيد نظرا لتحريمها على المسلمين فكانوا يخصون الرقيق الصقلبى [٧] ، إلى جانب الرقيق الأسود القادم من السودان الغربى [٨] ، فارتبطت هذه المهنة بهم على مر العصور الاسلامية لما تدره عليهم من أرباح ، ولقد وجه اليهود اتهاماتهم للمسلمين بأنهم أجبروهم على امتهان الحرف الدنيئة [٩] ، وهذا الاتهام باطل شكلا وموضوعا ، حيث إن كثير من العائلات المسلمة ارتبطت أسماؤهم بالعمل فى تلك الحرف التى رأى اليهود إنها حرف دنيئة

---

(1) Therese and Mendel :op cit.p.154 .

(2) Goitein : OP cit, Vol.1.p.113 .

(3) Goitein: A Mediterranean Society Vol.1.p.110 .

(4) Ibid: Vol.1.p.91 .

(٥) البكرى : مصدر سابق ، صـ١٤٨ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٣٠٦. جواتياين : دراسات صـ ١٧١. Therses and Mendel: op cit.p.153.

(٦) المغيلى : مصباح الأرواح فى أصول الفلاح تحقيق رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٦٨ ، صـ٣٨ الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٦٨. Grayzel : Op cit.p 729.

(٧) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادى ، صـ١٠٣.

(٨) ابن خردانبه مصدر سابق ص١٥٣.

(٩) مجهول: ذكر قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم ٤٦٥ تاريخ) ، ورقة ٥.

فمثلاً نرى من المسلمين سعيد بن محمد بن الحداد ، وأحمد المعروف بالصواف ، ومحمد بن مسرور النجار ، ومحمد بن عباس النحاس ، وابن الصباغ [١] .

وهذه الأسماء وما ارتبطت به من حرف لأكبر دليل للرد على اتهام اليهود للمسلمين وإثبات أن المسلمين لم يجبروا اليهود على امتهان حرف دنيئة بل إنهم كانوا محبين لهذه الحرف للتكسب منها [٢] ، خيرا من مسألة الناس [٣] ، فلم يجبر يهودي فى عهد بنى زيرى على امتهان حرفة دنيئة ، وما أشيع نوع من الكيد للمسلمين الذين عاملوا اليهود فى الدولة باحترام ، على عكس ما جرى ويجرى فى أوربا من اضطهاد وجعلهم يفرون إلى العالم الإسلامى يعيشون فيه فى ظل السماحة والسلام.

رابعاً : التجارة الداخلية ودور اليهود فيها :

تأتى التجارة من أولى المهن التى مارسها اليهود ، وسبب اهتمامهم بها ما لقوه من شتات فكانت التجارة شاغلهم الأكبر ، وكان ذلك سببا فى تكوين جماعات على حواف الطرق الرئيسية للتجارة [٤] ، وأصبحوا تجارا بالضرورة [٥] ، لما فيها من حرية فردية تسهل لليهودى حمل بضائعة والترحال

---

(١) أبى العربى : طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت بدون تاريخ صـ ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٥.

(٢) الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٣٠٦.

(٣) محمد رواس قلعجى : الاحتراف وآثاره فى الفقه الإسلامى ، المركز العالمى لأبحاث الاقتصاد الإسلامى جده ١٩٨٤. صـ٢.

(٤) محمد أرحو : مرجع سابق ، صـ٩٥.

(٥) السيد عاشور : اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة ، صـ٢.

بها إلى مكان يأمن فيه على ماله ونفسه ووجد ذلك فى عهد بنى زيرى ، فشاركوا فى أسواق البلاد بكل حرية [١].

(١) الأسـواق :

ونبدأ بأسواق القيروان لكونها العاصمة السياسية والاقتصادية وهى عبارة عن مركز تجارى كبير ومحطة للقوافل وسوقا ضخما [٢] ، وميناؤها المهدية ترسل منه البضائع للقيروان [٣] ، وكان بالأسواق حوانيت لليهود مشاركين المسلمين [٤] ، ويعقد السوق يومى الأحد والخميس [٥] ، والسوق بذلك يراعى إجازة اليهود كما روعى يوم الخميس الذى ينهى فيه اليهودى كل أعماله قبل الدخول فى ترتيبات يوم الجمعة لصيام يوم السبت [٦] ، ولهذه السوق أهمية كبرى عند اليهود إذ يباع فيها اللحم [٧] ، كما كان لهم سوق خاص يسمى سوق اليهودية [٨] ، وكان المسلمون يدخلونه للبيع والشراء ، كما لا يستبعد وجود سوق خاص بهم داخل الربع المقيمون فيه أو بجوار أوليائهم.

---

(١) مارمول كربخال : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ٣٧٢.

(٢) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ١٠.

(3) Goitein : A Mediterranean Society Vol. 4.p.74 .

(٤) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٤ صـ ٣٦٧ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٣٢٤-٣٢٥. ابن الزيات : مصدر سابق ، صـ٨٨.

(٥) نقولا زيادة : الحسبة والمحتسب فى الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٣ صـ٢٢ ٢٣.

(٦) جوايتاين : دراسات صـ ٢١٨.

Hirschbirg : A History of the Jews.p.264 .

(٧) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٩.

(٨) المالكى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٣١٠ ، حسن حسنى عبد الوهاب " ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، مكتبة المنار تونس ، ١٩٧٢ ، قسم ١ صـ٢٩٨.

كما تتضمن الأسواق حوانيت تضم كافة حرف اليهود التى تم رصدها من قبل ولم يلتزم اليهود بالبيع فى الأسواق فقط بل كانوا يبيعون للنساء فى منازلهم [1] ، إلى جانب خروج اليهود لاستقبال القادمين من البادية فى الطريق لشراء البضائع بأسعار أقل من التى فى الأسواق[2] ، كما كان بعض اليهود يخرجون إلى الأسواق البعيدة للشراء ، ويسمى هؤلاء الطوافون[3].

كما قام بعض اليهود بالطواف بالقرى فى أوقات الحصاد لجمع المحاصيل لرخص أسعارها فى ذلك الوقت ، وتقوم بعض النسوة اليهوديات ببيع القمح ومحاصيل أخرى [4] ، نظرا لانشغال الرجال بالطواف لجمع المحاصيل ، ولم يفرق بين مسلم وذمى لعدم وجود أى شىء يميزهم ، مما زاد فى التعامل بين الطرفين.

ولكن اليهود لم يرتدعوا عن أفعالهم ، وسلكوهم المشين [5] ، ولم ينصتوا لتعاليم المحتسب بعدم بيع الثمار قبل نضجه [6] ، ونفخ الذبيحة [7] ، وخلط لحم

---

(١) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ١٩٧.

(٢) محمد حسن : مرجع سابق ، جـ١ صـ٤٨٦.

(٣) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٠٠.

Hirschbirg : A History of the Jews. p.262.

ويطلق عليه فى بعض المراجع السواقة ولم يحترم التاجر اليهودى السواق قدسية يوم السبت حيث كان يتسلم الحبوب فى هذا اليوم ، انظر برنار برنشفيك : مرجع سابق ، جـ١ صـ ٤٤٥.

(٤) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٤٨٩.

(٥) ابن الزيات : التشوف ، صـ٨٩ ، ابن رشد : نوازل بن رشد ، ورقة ١٠١ ، ١٥١ ، الوسيانى : مصدر سابق ، ورقة ٦٦.

(٦) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٣٤.

(٧) نفس المصدر ، جـ٦ صـ٤١٤ لأن اليهود يشترطون نفخ الذبيحة لاختبارها من ثقب فإن وجد حرموها ولم يتلزم اليهود القراؤون بهذا. انظر ابن القيم الجوزى : هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ، دار الريان القاهرة بدون تاريخ ٢٥٩.

البقر بالضاني أو الماعز [1] ، وبيع لحوم الحيوانات المنطوحة في أسواق المسلمين [2] ، وراجت هذه الأفعال وأكثر منها ، فكثرت الفتاوى والأسئلة حول حرمة وإباحة البيع والشراء والاستدانة من اليهودي [3] ، ولكن لازدياد حركة الأسواق وعدم القدرة على السيطرة عليها ، ترك المحتسب البيع والشراء لمن يرتضون دينه وأمانته [4] ، ويرجع ذلك لما نعم به اليهود في مدة القرنيين من حكم بني زيري من الأمان التام وحريتهم في تحركاتهم وأنشطتهم.

كما تواجد اليهود في أسواق سوسة لبيع الثياب المشهورة بها [5] ، كما كان بها فنادق [6] ، عديدة لنزول الغرباء ، بها نظرا لوقوعها على البحر ، واشتهر ميناءها لارتباطه بالطرق الرئيسة ، مما شجع التجار اليهود على اختيارها كمحطة لترويج بضائعهم [7] ، ويشتد التعامل بسوق سوسه فيما بين الظهر والعصر [8] ، ولكثرة أسواق مدينة سوسه وضواحيها ، وجدنا يهودياً يستأجر أحد الأسواق لصالحة [9] ، ولم توضح المصادر ممن استأجر السوق ، ولا يستبعد انه أستأجره من والى القرية التي تسيطر عليها إحدى القبائل ، ويقاس على ذلك باقي

---

(1) Cambridge : T.S Box K15 f34.36 .

(٢) وذلك لتحريم أكل أي لحوم غير مذبوحة على الشريعة اليهودية فحرم بيع ذلك داخل السوق الخاص بالربع المقيم به ، انظر الونشريسي : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٣ ، أبي زيد القيرواني : النوادر والزيادات على ما في المدونة ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (٨٣ فقه مالكي) جـ ٧ ورقة ٧٢.

(٣) الونشريسي : مصدر سابق ، جـ٥ ٢٤٤.

(٤) نفس المصدر ، جـ٥ صـ٢٤ ، ٢٥.

(٥) البكري : مصدر سابق ، صـ ٣٤ ، الإدريسي : مصدر سابق ، جـ١ صـ٣٠٢.

(٦) ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٤.

(٧) محمد أرحيو : مرجع سابق ، صـ٩٤.

(٨) الونشريسي : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٤٢.

(٩) المالكي : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٧٣ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ٣ صـ١٩.

القرى خاصة البعيدة عن سلطة المحتسب ، أو بها محتسب ضعيف الإيمان[١] ، يولى على الأسواق من يدفع له ، وهنا يأتى دور اليهودى المرابى والمضارب والمحتكر والراشي مما جعل الفقهاء يأنفون منهم.

وكثر اليهود بتاهرت [٢] رغم تدميرها على يد الفاطميين فى نهاية القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى ، ولم يبرحوها نظرا لأهميتها كمحطة مرور بين المدن الشمالية والجنوبية إلى بلاد السودان الغربى ، كما وجدت علاقات بينهم وبين يهود جبل نفوسة [٣] ، من خلال التبادل التجارى فى الأسواق المنتشرة بها والتى كان يباع فيها ، العسل والسمن والغلال والأغنام والبغال[٤] ، وكان يفرض على التجار اليهود المقيمين بتاهرت ضريبة مكس مقدارها ٥٪ والأجانب ١٠٪ ، لذلك كان اليهود الأجانب ينزلون عليهم [٥] ، وعلى الوكلاء والشركاء كل ذلك

---

(١) موسى إقبال : الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧١ ، صـ٧١.

(٢) تَاهَرْتَ : مدينة قديمة أنشئت على سفح جبل يسمى قرقل وعليها سور صخرى منيع ويمر بها نهر يأتيها من الغرب يسمى منية وينبع منها نهر يسمى تانس فتسقى مزارعها وبساتينها لذلك انتشرت زراعة الفواكه والحبوب فيذرع بها السفرجل الذى يصدر إلى بلاد المغرب ولها سوق يرتاده التجار ، وهذه المدينة استمرت فى نشاطها رغم سقوط بنى رستم الذى أسستها ولأهميتها التجارية ازدهرت فى عهد بنى زيرى . انظر اليعقوبى : مصدر سابق صـ٣٥٥ -٣٥٦ ، ابن الصغير: مصدر سابق صـ١٩ ، البكرى: مصدر سابق ، صـ٦٧ -٦٨ ، مجهول الاستبصار ، صـ١٧٨ ، الإدريسى: مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٥٥ ، الحميرى : مصدر سابق ، صـ١٢٦ -١٢٧.

(3) Hirschberg: A History of the Jews .p.108 .

(٤) ابن حوقل : مصدر سابق ، ٨٦ ، البكرى : مصدر سابق ، صـ٦٦ ، الحميرى : مصدر سابق صـ١٢٦. ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١صـ٢٥ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٧٨.

(٥) ابن حزم : المحلى ، جـ٦ صـ١٥٦ ، الونشريسى : المعيار ، جـ٦ صـ١٥٢ ، جـ٨ صـ٢٧٦ دائرة المعارف الإسلامية ، م ٤ صـ٥٢٥.

للهروب من دفع الرسوم الجمركية لذلك وجدت نصيحة لأحد التجار بإيداع بضائعه لتاجر مسلم وهو فى طريقه للهند حتى يتفادى دفع هذه الرسوم [(١)] .

وكانت قابس من كبرى المدن التى يقطنها اليهود فقد كانوا منتشرين فى أسواقها ، لما يحققونه من مكاسب كبرى بتجارتهم فى الأقمشة مع صقلية وبلاد إفريقية ، كما تاجروا فى الخشب والمجوهرات وعملوا بالصيرفة [(٢)] كما كان لهم دور كبير فى بيع الأقمشة الحريرية التى اشتهروا بها ، وكذلك المحاصيل الزراعية المشهورون بزراعتها بقابس [(٣)] ، إلى جانب الفنادق التى تستقبل الغرباء الوافدين على المدينة [(٤)] ، لبيع منتجاتهم.

ويكثر بأجدابية الفنادق والأسواق[(٥)] ، نظرا لكونها محطة للقوافل القادمة من بلاد السودان مرورا بزويلة التى تعتبر أول بلاد السودان ، والتى يجلب منها الرقيق إلى بلاد إفريقية [(٦)] ، والقائم على هذه الحرفة يهود ، وتشير الجنيزة الى دور اليهود بتونس حيث كان لهم نشاط فى أسواقها بتجارتهم فى عسل النحل والشمع [(٧)] ، إلى جانب الفخار المستورد من العراق عن طريق الوكلاء اليهود

---

(١) السموال : إفحام اليهود وقصة إسلام السموال ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم تحقيق محمد عبدالله الشرقاوى ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، صـ١٧٥-١٧٧. ابن القيم الجوزيه : أحكام أهل الذمة جـ١ صـ١٢٤ ، الفكهانى : الأقوال المهمة فى أحكام أهل الذمة مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة الملكية بالرباط (٢٤ فقه مالكى) ، ورقة ١٦ ، ١٧.

(2) Judaica : Vol.7.p.234 .

(٣) البكرى : مصدر سابق ، صـ١٧-١٨.

(٤) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٦٤.

(٥) مجهول : الاستبصار ، صـ١٤٢-١٤٤. الحميرى : مصدر سابق ، صـ١٢.

(٦) البكرى : مصدر سابق ، صـ١٠-١١.

(1) Cambridge: T.s.Box K6 f44 .



البابليين بإفريقية [١] ، ولكن مع الغزوة الهلالية تشير الجنيزة إلى أحوال أسواقها ، فنجد تاجرا وعالما من المهدية يصف الحياة في تونس بأنها لا تطاق[٢].

وعندما قام عبيد الله المهدي ببناء العاصمة المهدية (٣٠٥هـ/٩١٧م) جعلها ذات مكانة سياسية ومركزا مهماً بحيث يمر بها الحجاج القادمون من الغرب إلى الشرق [٣] ، مما روج بها حركة التجارة فاستغل اليهود هذا الرواج بالبيع والشراء وإرسال أغراضهم مع القافلة كما استقر بالمهدية كبار التجار اليهود مثل إبراهام بن عطاء وعائلة لابراط وبنو سجمار وغيرهم [٤] ، أما حركة البيع والشراء ، فكانت المهدية تعتمد على زويلة المهدية التي بها الحوانيت [٥] ، إلى جانب الفنادق [٦] لكثرة الغرباء الوافدين عليها مثل عائلة التاهرتي [٧].

ولكون المهدية عاصمة البلاد بعد انهيار القيروان على يد القبائل الهلالية لجاء إليها اغلب العلماء والتجار ، فوجد بها من يتاجر بالكتب المستعملة ويشتري المكتبات التي توفي أصحابها مثل ابن عـم نهـراي بن نسيم الذي اشترى مكتبة

---

(١) ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٧٥ ، الهادي روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ ص٣٤-٣٦.

(2) Goitein : A Mediterranean Society Vol.1.p.241 .

(٣) الحبيب الجنحاني : السياسة المالية للدولة الفاطمية ، مجلة الأصالة عدد ٤٩ ، ٥٠ الجزائر ١٩٧٧ ، صـ٥٧.

(4) Hirschberg: A History of the Jews. p.340 .

(٥) مجهول : الاستبصار ، صـ١١٧-١١٨. القزويني : مصدر سابق ، صـ٩٤.

(٦) الإدريسي : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٨٢.

(7) Goitein : Letters.p. 46.

قاضى القيروان وكانت بها مخطوطات مهمة ، كذلك مكتبة يعقوب بن نسيم وحنانئيل وبرتشيا [1] ، وبذلك لم تصادر الدولة حرية تداول الكتب الدينية الإسلامية فى يد اليهود الذين يقومون بالتجارة فيها وبيعها للأمراء وأصحاب القصور والخلفاء ، واستمر ازدهار أسواق المهدية وزويلة حتى عام (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) إلى أن خربها بنو هلال والنورمان ، وأشير التى تم نقل اليهود إليها من تلمسان وأنشئت بها الأسواق لترويج منتجاتهم [2] ، وكان التعامل فيها يتم بالمقايضة [3] ، وقلعة بنى حماد التى ازدهرت بها الأسواق والفنادق نتيجة هجرة التجار المسلمين واليهود إليها هربا من الخراب الذى الحقته القبائل الهلالية بالقيروان [4].

ووجدت سوق اختلف فيها المؤرخون وهى سوق الرهادرة [5] ، والتى قال بعض المؤرخين أنها كانت حكرا على المسلمين [6] ، وقال آخر أن بالسوق دلالين [7] ، وسماسرة [8] وأغلبهم من اليهود [1] ، يضاف إلى ذلك أن نساء

---

(١) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٤١.

(٢) مجهول : ذكر حدود إفريقية ، مخطوط ورقة ٢٠ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٥٣

(٣) النويرى : مصدر سابق ، جـ٢٤ صـ١٦١.

(٤) مجهول : ذكر حدود إفريقية ، ورقة ١٥ ، ابن خلدون : العبر ، م٦ جـ١١ صـ٣٥٠ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٥٥.

(٥) الرهادرة : هم جماعة أغلبهم يهود وأقلية مسلمة وتعنى الكلمة الرجل القادر على جمع المال وحسن المتاجرة به وكان لهم سوق خاص بنشاطهم بالقيروان انظر أشتور : التاريخ الاقتصادى صـ١٢٤.

(٦) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٤ صـ٣١٨ ، المالكى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٢٨٠ ، جـ٢ صـ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٣٧-٣٨ ، ص١٦٧

(٧) الدباغ : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٦٧.

(٨)ابن عابدين : مصدر سابق جـ٤ صـ١٧١.



يهوديات كن يعملن كدلالات يقمن بالمرور على السيدات فى منازلهن لعرض ما يحتجن إليه من ملبوسات ومفروشات [٢] ، خاصة وأن سوق الرهاردة كان يتكون فى أغلبيته من باعة ملابس جوالين [٣] ، وهؤلاء كانوا بالقرب من جامع القيروان لدرجة أن أطلق على أحد أبوابه باب الرهادرة [٤] .

ونأتى بعد ذلك إلى سوق من أهم الأسواق فى المغربين الأدنى والأوسط ، وهو سوق الصرافين ، والقائمون على هذا العمل يهود ، الذين ازداد عملهم فى هذا السوق مع بداية الدولة الفاطمية ببلاد المغرب التى حرصت على تأمين طريق الذهب القادم من السودان الغربى ، وازداد نشاطهم التجارى ، مما أوجب وجود وظيفة الصيرفى [٥] ، التى عرفها المجتمع المغربى.

لذلك انتشر الصيارفة فى مدن بلاد المغرب التجارية المهمة ، ومع مرور الوقت أصبح لهم سوق عرف بهم بالقيروان[٦] ، كما وجد فى قلعة بنى حماد سوق للصيارفة [٧] ، وأيضا فى قابس [٨] ، وكذلك وجد صرافون فى صقلية كما وجدنا بفاس عدداً كبيراً لدرجة أن أطلق أسم حرفتهم على البعض منهم مثل

---

(١) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ١٥٧ ، جـ٨ صـ٣٥٥ ، ٣٦٤.

(٢) نفس المصدر ، جـ٥ صـ١٩٧ .

(٣) روبار برنشفيك : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٢٥٠.

(٤) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ١٣ ، ٢١.

(5) Walter J.fischel : Jews in the Economic and political Life of Mediaeval Islam.New York. 1969.p.3 .

ناريمان : مجتمع إفريقية فى عصر الولاة ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، صـ١٩٤.

(٦) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٤ صـ٢١٦ ، المالكى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٣٣٨.

(٧) ابن الزيات : مصدر سابق ، صـ٩٥ ، ١٠٠.

(8) Menahem Ben Sasson : The Jewish Community of Gapes.p.210-271 .

هارون الصراف ومهمتهم تسهيل عملية تبادل السكة [١] ، فى الأسواق للقادمين من المدن والبلاد الأخرى لبيعها بالعملة السائدة فى البلاد التى دخلوها [٢] ، بعيدا عن دار السكة [٣] ، لذلك سيطروا على جانب كبير من التجارة ، إلى جانب الإقراض بالربا الذى يصل إلى ٥٠٪ وفى حالات أخرى ٦٠٪ أو ١٠٠٪ [٤] ، وكانوا يسجلون ما تم إقراضه [٥].

وسبب كثرة عملهم وازدياد نشاطهم ، الأمان الذى أعطاه لهم بنو زيرى ، إلى جانب خوف المسلمين من العمل بها لارتباطها بالربا [٦] ، لأنهم كانوا يحصلون على فرق العملتين بالإضافة إلى أجرهم مقابل ذلك [٧] ، وللخوف من غشهم فرض عليهم الفقهاء بعض الأحكام مثل : لا يجوز أن يتصارفوا فى موضع ويتقابضوا فى غيره ، ولا أن يتوارى أحدهما من صاحبه ، ولا أن يدخل الصراف الدنانير فى حانوته ويخرج الدراهم ، ولا أن يتصارفه هو ويقبض

(١) عبد الباسط بن خليل بن شاهين : الروض الباسم فى حوادث العمر والترجم ، مخطوط بدار الكتب رقم (٢٤٠٣) تاريخ تيمور ميكروفيلم ٥٠٧٠٣ ، جـ ٣ ورقة ٢٤ ، إحسان عباس : العرب فى صقلية ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ ، صـ٧٥.

(2) Goitein : Bankers Accounts from the eleventh Country A.D (JESHO) V 1X 1966.p.33 .

(٣) الحكيم : الدوحة المشتبكة ، صـ٩٥.

(٤) ابن حزم : مصدر سابق جـ٨ صـ٤٩٨.الونشريسى ، جـ٥ صـ٨٢ ، مكسيم رودنسون :الإسلام والرأسمالية ترجمة نزيه الحكيم ، دار الطليعة ن بيروت ١٩٨٢ ، صـ ٥٢ – ٥٥.

(5) Menahem Ben sasson : OP cit. p.272 .

(٦) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٦٢. محمود إسماعيل : سوسيولوجيا : الفكر الإسلامى ، جزءان ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٨ صـ٤٩٠

(7) Goitein : The Exchang of Gold and silver.p.41 .

وكيله بعد قيامه [١] ، كل ذلك خوفا من الغش ، مثل شخص اشترى دراهم فقطعها فوجدها نحاسا[٢].

وكتب الفقه والحسبة مليئة بأفعالهم ، لذلك حوصروا فى سوق القيروان فخرجوا إلى الفقيه أبى الحسن الدباغ (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م) لإرشادهم ، فطلب منهم قراءة كتاب الصرف الموجود فى كتب الفقه [٣] ، وذلك ليستطيعوا السير على نهجه لكى لا يضجر التجار المسلمين منهم اذ كانوا يخافون من أفعالهم ووصل خوف التجار المسلمين إلى حد عدم شرب المياه فى بيوت اليهود [٤] ، وآخرون يطالبون بألا يعمل اليهود بالصيرفة [٥] ، مما فتح المجال لدخول بعض التجار المسلمين للعمل بها فبدأ بعض الفقهاء تحت مسمى الضرورات تبيح بعض المحظورات ، بجانب أن مذهب أهل العراق – الحنفى– هو من أكثر المذاهب انتشارا فى القيروان [٦] كان إمام هؤلاء الفقيه أبو محرز معد [٧] ، حاول البحث

---

(١) الحكيم : الدوحة المشتبكة ، صـ١١٩.

(٢) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٠٢.

(٣) المالكى : مصدر سابق ، جـ١ صـ٥٠٧ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ٣ صـ ٢٠٩.

(٤) ابن عبد الرؤوف : ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٥٥ صـ٨٤.

(٥) نفس المصدر ، صـ٨٥ ، المغيلى : مصدر سابق ، صـ٤٣. محمد حسن ، مرجع سابق ، جـ١ صـ٤٨٦.

(٦) كان الغالب على إفريقية مذهب أهل العراق إلى أن دخل على بن زياد والبهلول بن راشد وبعدهم أسد بن الفرات وغيرة من الحافظين لمذهب مالك فأخذه كثير من الناس واستمر فى نشره إلى أن جاء محمد بن سحنون ففض المجالس واستقر مذهب مالك وشاع فى أقطار المغرب ، انظر مجهول : تاريخ مدينة فاس وبناء جامع القرويين والأندلسيين ، مخطوط بدار الكتب ٩٧٣٢ حـ ميكروفيلم ١٠٩٨٨ ، ورقة ٢٥.

(٧) أبو محمد أبو محفوظ محرز ابن خلف ابن رزيق الصديقى شيخ مدينة تونس توفى ٣١٤هـ/١٠٢٢م انظر المالكى : مصدر سابق ، جـ٢ هامش رقم ٨ صـ٣٥٦.

عن مخرج للعمل بالصيرفة ، برغم ما يشوبها من ربا ، لذلك حوت كتب الفقه على الكثير من النوازل والحيل [١].

والدليل على ذلك أن الامام سحنون أرسل رقعة – حوالة [٢] – بعشرة دنانير إلى صيرفى لشراء ما يحتاجه [٣] ، ويرجع ذلك إلى أن التجار وغيرهم كانوا يتعاملون بالحوالة فيما بينهم داخل البلاد بأن " تقول لقابض الدينار منك : ادفع الدراهم لغريمى هذا ، فيما له على " وقد اشترط الفقهاء لجواز هذه العملية أن يتم الدفع للغريم (وهو المحال ، أى المنتفع بالمال) بحضور المحيل باعتباره بيع دينار بدرهم بقبول الأطراف الثلاثة : المحيل الذى قام بالعملية والمحال عليه الذى يكون عادة الصيرفى ، والمحال ، وهو المنتفع بالمال وبذلك يحقق الصيرفى فائضا عند الصرف ، مقابل عمله ، دون أن يسقط فى العمليات الربوية ، وأن المحال الذى عادة ما يكون من صغار التجار متضرر من هذا السلف بالفائض الذى يمنحة له الصيرفى لتسديد ديونه المخلدة بذمته تجاه كبار التجار" [٤] ، ورغم ذلك نهى بعض الفقهاء التعامل بالحوالة لكونها ربا [٥] ، وكان

---

(١) محمود إسماعيل : سوسيولوجيا ، صـ٤٩٠ ، مكسيم رودنسون : مرجع سابق ، صـ٥٠.

(٢) هى مأخوذة من التحويل بمعنى الانتقال ، والمقصود بها نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه ، وهى أيضاً أن يعطى تاجر مالاً لمن له مال بالبلد الذى يريد أن يسافر إليه بأسعار صرف ذلك البلد وفى الغالب يقوم الصرافون بمهمة تحويل تلك الحوالات إلى نقود مقابل خصم من المبلغ المحول كعمولة. انظر الإمام الشافعى : الأم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة بدون تاريخ جـ٣ صـ٢٠٣ ، ابن رشد : بداية المجتهد جـ٢ صـ٣٦٣ ، عاشور بوشامة : مرجع سابق صـ٣٦٣ ، ٣٦٤.

(٣) القاضى عياض : مصدر سابق ، جـ٤ صـ٢١٦ ، ابن رشد : نوازل بن رشد ، ورقة ١٠٧.

(٤) ابن رشد : نوازل بن رشد ، ورقة ٣٨ ، محمد حسن : مرجع سابق ، جـ١ صـ٥٢٥-٥٢٦ ، الهادى روجيه إدريس: مرجع سابق ، جـ٢ صـ٢٧١-٢٧٢.

(٥) الحكيم : مصدر سابق ، صـ١٠٩-١١٠ ، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ١٣٠.

الصيارفة يستغلون اكتناز الأموال لديهم ويقومون بشراء بعض المحاصيل قبل نضجها لاحتكارها وبيعها وقت غلائها مثل القمح وكذلك الزيت [1] ، وبذلك لعب الصيارفة من اليهود والمسلمين أكبر دور في هذا السوق.

(٢) الوسيط (السمسار (٢) المنادى (٣) "الدلال" (٤)) :

تعددت مهام الوسيط [5] التجارى فى الأسواق المغربية ، حيث يأتى دوره عند وصول التجارة ، إما من خارج البلاد ، أو من إحدى المدن أو القرى إلى السوق ، واحترف هذه المهنة بعض اليهود مثل ابن سارة [6] ، وكان يأخذ أجره

---

(١) القاضى عياض : مصدر سابق : جـ٤ صـ٤٩٤ ، ابن فرحون : الدباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، جـ١ صـ١٤٨-١٤٩ ، الدباغ : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٦٨.

(٢) السمسار :هو الذى يدور بالسلعة ويطوف بها على التجار وغيرهم ويزيد على السلعة كما يعرف بقدوم السلع وأشباهها وعالم بأسعار البيع والشراء وله حانوت يبيع ويشترى لمن أراد . انظر ابن رحال : كشف القناع عن تضمين الصناع ، تحقيق محمد ابن الأجفان ، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٦ . صـ١٠٠ - ١٠١ . انظر ملحق رقم٧.

(٣) المنادى : الذى يقوم بالاعلان عن سلعته

Goitein : A Mediterranean Society Vol.1.p.161.

(٤) الدلال : هو الذى يعرف القادمين من التجار بموضع السلع فى البلد ويعرف أرباب السلع بالتجار كما يعرف المشترى على البائع والبائع على المشترى ويكتسب من وراء تلك المهنة عدة دراهم فى اليوم الواحد من إرشاد المشترين على البضاعة التى غالبا ما يكون مصاحباً لها حتى تباع ، كما كان يقدر ثمن الأشياء وقيمة إيجار المنازل والأراضي . انظر ابن أبى رحال : مصدر سابق ، صـ ١٠٠ - ١٠١ محمد عمارة: مرجع سابق صـ ٢٢٠.

(٥) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٨٥. المسبحى : أخبار مصر ، تحقيق وليم ج ميلورد الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٠ صـ٢٢٦.

(6) Goitein : OP cit,Vol.1.p.342.

عندما يقوم بالبيع مقابل نقرة [1] ، لكونه وسيطا بين التجار فيما يتبايعونه أو يبيعونه إلى المشترى ، وقد يتخذ حانوتا لتصريف أعماله وكان ينزل عنده التجار الغرباء وعن طريقه يصرفون تجارتهم ويأخذون مقابل ذلك نصف الربح من التاجر مثل سمسار أخذ من تاجر تونسى عمولة ١,٥٪ على٣١ بالة من الكتان المصرى [2] ، وأحيانا يبيع السلعة بأكثر من السعر الذى حدده التاجر [3].

وكان للوسيط ألاعيب مثل رجل يعطى سلعته للدلال لينادى عليها فى السوق فيعطى فيها ثمناً ، فيخير الدلال صاحب السلعة بالذى أعطى فيها فيقول له بعه له ، فيخير الدلال المشترى أنه يريد أكثر من ذلك ، فيعطى أكثر ويزيد غيره عليه فيبيع للمشترى الثانى ويعطى صاحب السلعة الثمن الذى قيل فيها من المشترى الأول [4] .

وكان الدلال إلى جانب عمله فى السوق يقوم بشراء البيوت ويبيعها لمن يشتريها [5] ، أو تقدير قيمتها لتأجيرها لمن أراد [6] ، إلى جانب ذلك كان يقوم

---

(١) يتقاضى السمسار درهم نقرة مقابل ما يقوم به والدرهم النقرة يتكون من ثلثاه من الفضة وثلثاً من النحاس انظر الأب أنستاس الكرملى : النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٧ ، ١٢٦ ، محمد عمارة : مرجع سابق ، صـ٦٠١ ، انظر الملاحق وثيقة رقم (٦). وهى نموذج لما كان يحصل عليه السمسار واضطر الباحث للإعتماد علىهذه الوثيقة نظراً لعدم عثوره على وثيقة خاصة بفترة الدراسة.

(٢) ابن رشد : نوازل بن رشد ورقة ١٤٦.

(٣) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٨ صـ٢٣٠ ، عز الدين أحمد موسى : النشاط ، صـ ٢٨٤ ، نقولا زيادة : مرجع سابق ، صـ٢٥-٢٦.

(٤) ابن رشد : الفتاوى جـ٢ صـ٩٣٧ ، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ٢٢٠ ،

(٥) ابن الزيات : مصدر سابق ، صـ١٥٣.

(6) Goitein : A Mediterranean Society Vol. 1.p.113 .

بمهمة وكيل للطواف أو للجوال [١] ، بين القرى وبدو الصحراء لشراء المحصول وكان يأخذ معه بعض الأدوات أو الأغراض التى يحتاجها أهل القرى والبدو ، فيشترونها مقابل بيع المحاصيل لهم ، وكان من الباعة المتجولين من يأخذ مالاً من التاجر أو يستلف من أشخاص أقربين بالاتفاق على ربح معين متفق عليه ، مقابل جلب البضائع من القرى وبيعها للتجار ، مثل ابن عوكل الذى كان يرسل عملاءه إلى الريف لشراء المحاصيل وكان من الجماعة المتجولين من يشترى بالمقايضة فى القرى وبين البدو[٢].

بالإضافة إلى ما سبق كانوا يقومون بتسليف المزارعين ما يحتاجونه ، ثم يقومون بجمع المحاصيل التى يسلمها لهم الفلاحون مقابل ديون أو رهون كان متفقا عليها ، وكانت تلك المواد التى يتلقونها منهم أو أداء لهذه الديون[٣].

واستمر ذلك إلى أن قدمت الهجمة الهلالية ، فتغير الوضع إذ ساد البلاد خراب ودمار حيث دأب الغزاة على إحراق المدن وتخريب المزارع بحيث شل النشاط الاقتصادى تماما كما شاعت اللصوصية [٤] ، ونظر أهل إفريقية إلى هذا الزمان بأنه فاسد [٥] ، كل ذلك كان سببا رئيسيا فى انهيار الدولة واختفاء الوجود اليهودى.

---

(١) المالكى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ١٩-٢١.

Hirschbirg : A History of the Jews.p.279.

(2) Stillman : The Eleven the Century Merchant House of Ibn Awkal (A Geniza study Jesho Vol XV 1. Part 1 April 1973).p.20. Hirschbirg : OP cit. p. 274 .

(٣) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، ١٤٩.

(٤) محمود إسماعيل : سوسيولوجيا ، صـ٥٥٥.

(٥) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٣٠٧ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ٢٧٥.

خامساً : التجارة الخارجية ودور اليهود فيها

لعب اليهود دورا كبيرا فى التجارة الخارجية نتيجة الحرية التى سادت هذه الفترة من قبل الفاطميين وأتباعهم الزيريين ، فقام باديس بن المنصور عام (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) برفع المكوس عن جميع الغلات الواردة إلى السواحل وكذلك عن الرطب ودار الصابون والحرير[١] ، كما عقدت الدولة الزيرية عدة اتفاقيات مع الجمهوريات الإيطالية ودول أخرى ، لذلك سافر اليهود فى أمان على سفن إسلامية أو مسيحية [٢] ، أو استأجروا سفنا لصالحهم كما ، أنه ليس من المستبعد وجود سفن خاصة باليهود[٣] ، مثل مركب ابن جوبار[٤].

لذلك ارتبط يهود المغربين الأدنى والأوسط بصلات قوية بينهم وبين يهود ومواطنى البلاد الإسلامية وغير الإسلامية جعلتهم يكونون فيما بينهم ما يشبه أول نظام تجارى عالمى يسهل فيه عملية انتقال التاجر من بلد إلى أخرى وتسهيل عملية التبادل التجارى وتنظيمها [٥] ، مما جعل اليهود ينجحون فى التجارة رغم قلة عددهم خاصة فى زمن الحروب الصليبية[٦] ، فكانوا حلقة

---

(1) Amnon Cohen : op cit : p.195 .

(٢) تراث الإسلام ، قسم ١ صـ٣١٩.

(٣) نفس المرجع ، صـ ٣٣٦.

(٤) انظر الملاحق ملحق رقم (٥)

Goitein: letters ,p.85-88 .

(٥) موريس لومبار : مرجع سابق صـ ٨٤ ، ٣٠٦ ، عبد الوهاب محمد المسيرى : الأيديولوجيا الصهيونية جـ١ صـ١٨.

(٦) قاسم عبدة قاسم : الأساطير واضطهاد الصليبيين يهود أوربا ، مجلة إبداع عدد ١٢ القاهرة ١٩٩٧ ، صـ٥٩.

الوصل بينهم وبين العالم الإسلامى نتيجة تغلغلهم فى المجتمعات الإسلامية[١] ، فأثرت بعض العائلات اليهودية ثراءً كبيراً.

وكانت رحلات القوافل التجارية سواء برية أو بحرية تعمل متقاربة فى وقت واحد ، ولكن الملاحة كانت تتوقف فى فصل الشتاء فى البحر المتوسط بسبب الأعاصير والأمطار وهذا ما تؤكده رسائل الجنيزة بأخبار البحر مثل سرعة الرياح فى اليوم [٢] ، وأخطار القراصنة المسيحيين [٣] ، لذلك فضل بعض التجار الإقامة فى المدن للبيع والشراء وتخزين ما تم شراؤه لرحلاتهم الصيفية [٤].

ولكن هل معنى ذلك أن تتوقف التجارة ؟ لا بل تنشط حركة القوافل التجارية خاصة فى زمن الأمراء الأقوياء مثل باديس بن المنصور (٣٨٦-٤٠٦هـ / ٩٩٦-١٠١٥م) ، والمعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٣هـ/١٠١٥ - ١٠٦١م) الذين فرضوا حراسة مشددة على الطرق والقضاء على عصيان بعض القبائل [٥] ، فكان يتجه فى السنة من القيروان إلى طرابلس وبرقة ومصر ثلاث قوافل ، فضلا عن قافلة سجلماسة ، وتشير الجنيزة بمدى أهمية هذه القافلة

(1) Goitein : A Mediterranean Society Vol.1.pp.35.63 .

(2) Goitein : Letters.p.53, Mann : Texts and Studies Vol.1 p.124,144 .

(3) Goitein : A Mediterranean Society Vol.1.pp.308.330 .

(٤) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٣٨-٢٣٩.

(٥) نفس المرجع ، صـ٢١٩ ، خديجة باعلى الشريف : طريقة تقويم تجار القوافل الغدامسية للسلع والبضائع ، مجلة البحوث التاريخية عدد ١ ليبيا ١٩٨٨ صـ١٠٠.

خاصة لليهود فتشير إحدى الوثائق " قد تحركت المعيشة ، و موسم" [1] ، أى أن هذه القافلة تمثل أهمية القصوى فى حياة اليهود التجارية وينتظرون قيامهم نظرا" لما تحتويها من كثير ما تحمله من بضائع يعتمدون عليها فى حياتهم التجارية والمعيشية .

وبذلك نرى مدى أهمية التجارة التى تتوقف عليها معيشتهم بالمنطقة ، ولخوف اليهود من سطو قطاع الطرق كانوا يفضلون انتظار مجىء فصل الربيع والصيف [2] ، ويكتفون من نشاطهم التجارى فى البحر الآمن والأقل تكلفة [3] ، فارتبطت الأسواق بوصول السفن ، ولكن ذلك لم يدم طويلا حيث تعرض السفن بالبحر لهجوم البيزنطيين على صقلية عام (٤٣٠ – ٤٤٣هـ / ١٠٣٨ – ١٠٥١م) مما جعلهم يفضلون الطريق البرى عبر برقة [4] .

ولكن القوافل لم تسلم من هجوم البدو والأعراب من الهلالية لذلك قام بعض الأمراء بعمل حاميات فى المراكز المهمة وعلى الطرق الرئيسية لحماية

---

(١) جوايتاين : دراسات ، صـ١٩ ، حسن خضيرى : مرجع سابق ، صـ ١٠٢.

(2) Ibid .1.p.277 .

(3) Mann : The Jews in Egypt and In Palestine under the Fatimid caliphs.1970.vol. 1.p.293 .

(٤) يخرج التجار من القيروان إلى سوسة ومنها إلى صفاقس ثم إلى قابس ثم إلى طرابلس ومصراطة وقصور سرت ثم يتجه التجار إلى قصر اليهودية ثم أم الغرانق ثم يتجه التجار إلى الجبل الأخضر ثم إلى دفنه ثم إلى الإسكندرية. انظر البكرى : مصدر سابق ، صـ٤ – ٢٢ ، ابن بطوطة : الرحلة ، تحقيق طلال حرب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ صـ ٣٤ ، ٣٦ العياشى : ماء الموائد صـ٧٥ وما بعدها. .Goitein : Letters.pp.100.101



التجار من الاعتداءات [١] ، ووصل الرعب كما تخبرنا وثائق الجنيزة أن امرأة مغربية كانت فى مصر أرادت العودة ولكنها لم تستطع خوفا من أخطار الطريق[٢] لذلك كان اليهود يستعجلون الرسائل من إخوانهم ببلاد المشرق للاطمئنان على الطرق وعلى التجارة [٣].

(١) دور يهود المغربين الأدنى والأوسط فى التجارة مع مصر :

قدمت لنا وثائق الجنيزة فى القرن (٥هـ / ١١م) الكثير من المعلومات عن دور اليهود فى التجارة مع مصر عن طريق وكلائهم المقيمين بها مثل يوسف بن يعقوب بن عوكل المهاجر من العراق إلى تونس ثم إلى مصر فى نهاية القرن (٤هـ/ ١٠ م) [٤] ، واستمر وكيلا بها إلى حوالى عام (٤٣٠ هـ/١٠٣٨م) [٥] ، ثم تولى الوكالة ليهود المغرب من بعده نهراى بن نسيم الذى قدم إلى مصر حوالى عام (٤٤٢ هـ/١٠٥٠م) [٦] ، وقد كانت إقامتهما فى الفسطاط [٧].

---

(4) Mann : OP cit. vol1.p.32 .

(1) Mann:The Jews in Egypt and In Palestine p. 241, Texts and Studies Vol.255 .

(٣) انظر ملحق رقم (٦)

(٤) انظر ملحق رقم (٥)

Amnon Cohen and Gabriel Baer : Egypt and Palestine Amillennum of Association (868- 1984) press New York.1984.p.120.Stillmen : House of Ibn A wkal (JESFO)p.17.

(4) Goitein : letters.p.26 .

(٦) مارك كوهين : المجتمع اليهودى فى مصر الإسلامية فى العصور الوسطى ، صـ٢٨.

Judaica : vol 12.p.792 .

(٧) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٣٥. Walter j.fischel : jews in the Economic.p.57.

وكان لهم وكلاء في الموانى مثل الإسكندرية وعيذاب ، فكانت ترد اليها البضائع من بلاد المغرب الإسلامي فمن الأندلس النحاس والحرير ومن تونس زيت الزيتون والصابون والشمع وعسل النحل [١] ، ومن سوسة المنسوجات السوسية المصنوعة من الكتان المصرى المصدر إليها من مصر ثم يغزل بالذهب [٢] ، ويعاد تصديره لمصر فأصبح لهم سويقة في الفسطاط [٣] ، ويهود قابس الذين انفردوا بحرفة الحرير بكل مراحله لوجود أرق حرير بها[٤] ، وكذلك كان الحرير يأتى من صقلية ويعاد تصديره إلى مصر.

وتخبرنا وثائق الجنيزة أسعار بعض الصادرات التى كان يصدرها اليهود إلى مصر[٥] " حيث كان القماش الأشقر يساوى ٤,٥ دينار والأصناف الأقل ٤ دينار ، الفوط غير المقصرة بـ ٧,٥ دينار أما الفوط الحمراء فليس عليها طلب ... والزيت يباع ٢٥ رطلاً بدينار ولرخص سعر الزيت بالأسواق قال أحد التجار أنا لا أبيع زيتا حتى يتحسن الوضع قليلا " [٦] ، ومن خلال هذه الأخبار نستشف الأسعار وأيضاً احتكار اليهود للزيت.

---

(1) Cambridge : T.S Box K6 f44ite .

Goitein Letters.p.25

(٢) البكرى : مصدر سابق ، صـ ٣٢٦.

(٣) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ٤ ، جـ٥. المكتب التجارى بيروت بدون تاريخ صـ٣٢.

(٤) مجهول : الاستبصار ، صـ٧٣.

(٥) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٣٩.

(6) Goitein : Letters.p.241 .

وتشير وثائق الجنيزة أنه كان يصدر من القيروان إلى مصر القماش التسترى وهذه الحرفة نقلت من فارس –إيران – إلى المغرب(١) ، كما أخبرتنا الجنيزة بأن لليهود دورا فى حرفة صناعة الصابون الذى يصدر من تونس بعد أن سمحت الدولة بالعمل به فكان يستخدم لغسل الملابس(٢).

كما احتكر اليهود تصدير الفضة من تونس إلى مصر لصالح نهراى بن نسيم (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) (٣) كما تدفقت العملات من المهدية إلى مصر لشراء البضائع الواردة من الهند (٤) مما جعل الدينار الفاطمى وقدرة ٤,١٠ جرام قوة اقتصادية لدرجة أن عشرة دنانير (مقدار الدينار ٣,٩٩جرام) القادمة من المهدية استبدلت بخسارة قدرها ٠,٧٥ دينار بالعملة الفاطمية (٥).

وأرسل الوكلاء المقيمون بالقيروان مثل ابن المجانى وكيل ابن عوكل ٩ قطع كحل وأربع أزيار من زيت الزيتون وقصدير كما أرسلوا ١٧ زيراً من الصابون ورزمة نحاس مضروبة لصالح رجل مسلم من المغرب ، يقال له أبو بكر ابن رزق الله...(٦) ، كما استورد اليهود المقيمون فى مصر القمح من إفريقية ، خاصة فى أوقات الشدة المستنصرية (٤٤٦-٤٦٤هـ/١٠٥٤-١٠٧١م) (٧).

---

(1) Goitein : A Mediterranean Society Vol. 4.p.169 .

(2) Ibid : 4.p.140 .

(3) Goitein : the Exchange of gold and Silver.p.21 .

(4) Ibid : pp.45-46 .

(٥) صالح بن قربة المسكوكات المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٦ ، صـ٣٧٥ ، ٤٩٢.

Cambridg : T.S. Box j 1f1.

(٦) مارك كوهين : مرجع سابق ، صـ٢٩ انظر ملحق رقم (٥) .

(٧) جوايتاين : دراسات فى التاريخ الإسلامى صـ٢٤٨.

وكان ميناء الإسكندرية الميناء الرئيسي لاستقبال البضائع القادمة من شمال إفريقية [1] ، وكان يقيم بها يوسف اللبدى لاستقبال البضائع فأرسل ابن لابراط إلى يوسف اللبدى شحنة من المرجان لبيعها فى الإسكندرية [2] ، كما تخبرنا وثائق الجنيزة بوصول سفينة من المهدية محملة بحوالى ١٠٠ قربة زيت إلى جانب بعض الملبوسات [3] ، وبضائع أخرى لا حصر لها كانت بين مصر وشمال إفريقية.

وكان من عادة الوكلاء المقيمين بمصر القيام ببيع البضائع المرسلة لهم من المغربين الأدنى والأوسط وإرسال ثمنها أو إرسال بضائع بثمنها [4] وتسجيل ذلك فى دفتر الحساب الخاص ، مثلما قام ابن عوكل التونسى المقيم بالفسطاط بشحن الكتان المصرى إلى تونس وصقلية ، ودون ذلك فى دفتر حسابه وكانت الصفقة عبارة عن ٣٧ بالة كتان أرسلت لتونس ، وكانت الـ ١٠٠ رطل من الكتان تساوى من ١٢٢ إلى ١٩٠ درهم ، وكان قيمة الدينار فى ذلك الوقت ما يقرب من ٣٥ درهماً [5].

وكانت مصر فى ذلك الوقت تنتج أنواعا عدة من الكتان تصدرها إلى تونس ومنها إلى سوسة لصناعتها وإعادة تصديرها إلى مصر [6] ، التى كانت فى ذلك الوقت معبراً لتجارة الهند إلى بلاد المغرب ، حيث كانت ترسل الصبغة الأرجوانية القادمة من الهند عن طريق يوسف بن عروس الأرجوانى اليهودى إلى بلاد المغرب فيذكر جوايتاين أنه أرسل شحنة من هذه الصبغة فى عام (٤٩٤

---

(١) بنيامين التطيلي : مصدر سابق ، صـ١٧٨-١٧٩.

(2) Hirschberg: A History of the Jews.p.284

(٣) جوايتاين : دراسات ، صـ ٢٣٧.

(٤) انظر الملاحق صـ٢١٤ ملحق رقم (٥) صـ ٢٣٩.

(٥) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ صـ٢٥٩.

(٦) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٤٢.

هـ /١١٠٠م) إلى صفاقس إلى جانب بعض المواد الأخرى الخاصة بالصباغة التى كانت حكراً على اليهود مثل البقم واللك [١] ، وكذلك ملح الأمونيوم [٢].

كما استورد يهود المغربين الأدنى والأوسط الأفيون الذى كان يزرع فى أسيوط [٣] ، وكان يصدر منها لصالح اليهودى مضمون اللبدى [٤] ، ويتعاطاها فى بلاد المغرب المسلمون واليهود مثل نهراى بن نسيم للمتعة الشخصية وليس كوصفة طبية [٥] .

(٢) دور يهود المغربين الأدنى والأوسط فى التجارة مع بلاد السودان ومدن الأندلس وأوربا :

قام التجار اليهود بدور كبير فى مجال التجارة الخارجية مع بلاد السودان الغربى وبلاد الأندلس وأوربا.

أ) التجارة مع بلاد السودان الغربي :

للتجار اليهود دور فى مجالات التجارة مع بلاد السودان الغربى وكان ذلك يتم عن طريق مدينة وركلان مرورا بواحة توات وأغلب سكانها من اليهود [٦] والتى كانت تعتبر المستودع التجارى للقوافل العابرة لصحراء

---

(1) Goitein : letters.p.237 .

(٢) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٤١.

(٣) أرشبيلد لويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى مراجعة شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية بدون تاريخ ، صـ٣٢٦.

(٤) أيمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية فى مصر ، تفسير جديد ، صـ٣٠٧ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٢٨٩-٢٩٠.

(5) Goitein : A Mediterranean Society Vol.2.p.270 .

(٦) توات : مدينة قديمة ومركز تجمع القوافل الآتية من تنبكت وغيرها من بلاد السودان ، لذلك كثرت بها الأسواق وازدهرت حركة البيع والشراء كما يكثر بها زراعة المحاصيل وأغلب سكانها =

السودان الغربي [1] حيث كان التجار اليهود والمغاربة يسلمون تجارتهم للتجار اليهود المقيمين بتوات [2] ، كما كانوا على علاقات تجارية واسعة مع إخوانهم اليهود بسجلماسة وتلمسان ووهران [3] ، والقيروان فكانوا ينسقون العلاقات التجارية فيما بينهم لصالح تجارتهم فى مجال الرقيق والعاج والذهب ، ولتحقيق أغراضهم التجارية فى هذه المناطق استخدموا طريقين الأول طريق : القيروان إلى قلعة بنى حماد إلى غدامس ، فتدكمه [4] ، ومنها إلى بلاد السودان الغربي ، والثانى من تلمسان إلى توات ثم تقرت [5] ، فتدمكة إلى بلاد السودان الغربى.

وكان ابن عوكل وهو أحد كبار التجار اليهود المغاربة المقيمين بمصر يستورد عن طريق وكلائه فى بلاد المغرب الذهب من بلاد السودان الغربى ولذلك شهد هذه الطرق الصحراوية نشاطاً تجارياً كبير وظهر فى هذه المدن الصحراوية وكلاء من المغاربة المسلمين واليهود للإشراف على هذه

= يهود . انظر المغيلى : مصباح الأرواح ، صـ٢٠ ، ابن مليح : انس السارى من أقطار المغرب ، تحقيق محمد الفاسى ، فاس ١٩٦٨ صـ٢٨ ، ٢٩. انظر ملحق رقم (٢).

(١) ابن الزيات : مصدر سابق ، صـ١١١.

(٢) محمد بن عبد الكريم المغيلى : مصباح الأرواح ، صـ٢٠. عبد القادر زبادية : الحضارة العربية والتأثير الأوربى فى أفريقيا الغربية ، جنوب الصحراء دراسات ونصوص ، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ١٩٨٤ ، صـ٢٨.

(٣) محمد أرحو : مرجع سابق ، صـ٩٦.

(٤) تدكمه : مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهى أحسن بناء من مدينة غانة وأهل تدكمه بربر مسلمون ، انظر البكرى : مصدر سابق صـ١٨٢ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٤٦ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، صـ١١٥.

(٥) تقرت : تكتب تكرت وهى قاعدة ووطن قبائل الملثمين ويمر بها ركب الحاج كما يمر بها فى كل عام ألف رحلة من تجار الشرق إلى دولة مالى. انظر ابن خلدون : مصدر سابق م٧ جـ١٤ صـ٧٠.



التجارات [١] ، وحرص بنى زيرى حرصاً كبيراً على السيطرة على هذه الطرق الأمر الذى دعاها إلى الحرب مع قبائل زناتة المغراوية عام (٣٦٧هـ/٩٧٧م) من اجل السيطرة على تجارة الذهب [٢].

ب) التجارة مع مدن الأندلس وأوربا :

ونشط تجار اليهود مع الأندلسيين أيضاً فى المجالات التجارية المختلفة وكان لهم وكلاء من اليهود بالمغربين الأدنى والأوسط مثل أبى سعيد بن خلفون المقيم بتلمسان والذى كان وكيلاً تجارياً لإسحاق بن باروخ التاجر اليهودي المقيم بالمرية [٣] ، كما كان ابن عوكل يستورد من الأندلس النحاس والفضة والحرير [٤] ، كذلك نشطت العلاقات التجارية بين يهود جربة وبلاد الأندلس مرورا بتونس وصقلية [٥] عن طريق البحر.

إلى جانب ذلك كان للتجار اليهود المقيمين بالقيروان مثل صموائيل بن سهل خطابات تأتيهم من أبناء دينه فى أشبيلية مثل سعديا بن موشيه [٦] ، يطلب منه إرسال شحنة من شجر الصنوبر إلى تونس [٧] لاستخدامه فى حرفهم ، كما

---

(١) بوفيل : الممالك الإسلامية فى غرب أفريقيا وأثرها فى تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ترجمة زاهر رياض مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٨ صـ١٧٤. الشيخ الأمين : العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربى فى عهد السلطتين الإسلاميتين مالى وسنغى ، دار المجمع العلمى جدة ١٩٧٩ ، صـ١٦٥.

(٢) سنوسى يوسف إبراهيم : دور زناتة ، صـ١٩ ، ٢١٢-٢١٣.

(3) Goitein : letters.p.261 .

(4) Goitein: letters, p. 26 .

(٥) انظر ملحق رقم (٤)

Udovitch : Op cit.p.11.

(6) Mann : The Jews in Egypt and in Palestine, vol 2. p. 109 .

(٧) جوايتاين : دراسات صـ٢٣٤.



صدروا إلى غرناطة الملابس والأردية الإفريقية والمعزى ، هو صوف يخلص من شعر الماعز [١] ، وهذا النشاط التجارى جعل للدرهم الأندلسي دور كبير فى تجارة القيروان فى القرن (الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) [٢] نظرًا لكثرة التبادل التجارى بين البلدين.

أما علاقة يهود المغربين الأدنى والأوسط بالمدن الإيطالية ، فترجع إلى قديم الزمان لقرب المسافة بينهما ، حيث كان يفد دائماً إلى تونس مجموعات من اليهود الإيطاليين للهروب من الاضطرابات القائمة بإيطاليا ، فكانت إفريقية المأوى لهم إلى أن أصبحوا جزءا من الأقلية اليهودية الموجودة فى هذه البلاد [٣] ، ولم يقطعوا أبداً صلتهم بالبلد الأم ، فكان ليعقوب بن عمران – وهو تاجر بالقيروان – علاقة بيهود إيطاليا [٤].

وكان التجار المغاربة اليهود ومنهم على سبيل المثال أبى شجاع اللواتى يصدر للمدن الإيطالية نبات النيله من طرابلس وتونس وبالرم [٥] كما يصدر

---

(١) مريم قاسم طويل : مملكة غرناطة فى عهد بنى زيرى البربر ، مكتبة الوحدة العربية الدار البيضاء ، دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٩٤ ، صـ٢٨٦.

(2) Norman roth : Jews, Visigaths and Muslims in Medieval Spain, New York 1994.p.146 .

(3) Menahem Bem Sasson : Italy and Ifriqia from the Ninth to the Eleventh Century, in Les Relation inter commantaries Juives in Mediterrane Occidentale Paris 1982.p.39 .

(4) Ibid: p. 41 .

(٥) بالرَمْ : أشهر مدن جزيرة صقلية ، ويكثر بهذه المدينة الحرف والصناعات والأسواق ولموقعها على ساحل البحر المتوسط يكثر وفود التجار إليها لذلك كثرت بها الفنادق وحوانيت التجار بالأسواق كما أنشأ بها دار لصناعة السفن ، ولكثرة اليهود بها سمي جبل على أسمهم كما يكثر بها الزروع والفاكهة. انظر البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا ، تحقيق عبد الرحمن على الحجى ، دار الإرشاد ، بيروت ١٩٦٨ ، صـ٢١٤ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ٢ صـ٥٩٠ ، ٥٩١.

أيضاً كميات من الأكسية والجلود والمماسح الصحية [١] ، كما صدر يهود القيروان بعض المواد الخام إلى جنوب إيطاليا[٢] ، لدرجة أن المسيحيين الأوربيين اعتمدوا على التجار اليهود المغاربة فى أعمال التبادل التجارى معهم فى الأسواق الأوربية [٣] ، وكان نهراى بن نسيم يتخذ النجمة السداسية شعارا على بالات الكتان والصادرات الأخرى التى يصدرها إلى الدول الأوربية [٤] .

ومع دخول القبائل الهلالية وتحطيم الدولة الزيرية وتقسيمها إلى عدة دويلات قامت تونس وبجاية وتلمسان بعقد اتفاقيات مع مملكة أراجون وجنوه ، والوسطاء فى هذه الاتفاقيات كان بينهم يهود فاستفادوا منها كثيرا على الصعيد الاقتصادى [٥] ، وكانت بجاية – فى ذلك الوقت – من أهم الموانى التجارية التى يتعامل معها التجار الجنويين ، فيستوردون من بلاد المغرب الجلود والمصنوعات الجلدية والصوف والشبة والذهب والقمح ، كما شارك ميناء وهران وجربة فى تصدير هذه المواد [٦] ، وكانت جنوه تصدر لبلاد المغرب الأقمشة الكتانية والحريرية والسجاجيد ومواد الصباغة كالزعفران والك والأحجار الكريمة والعطور والمسك والتين المجفف... الخ [٧].

---

(١) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٣٣.

(٢) كلود كاهن: الشرق والغرب ، زمن الحروب الصليبية ، ترجمة أحمد الشيخ ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، صـ٤١-٤٢

(٣) نفس المرجع ، صـ٥٩.

(4) Goitein : A Mediterranean Society .4.p.199 .

(٥) إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادى ، صـ١٧٩.

(٦) أمين توفيق الطيبى : دراسات ، صـ١٣٩.

(٧) نفس المرجع صـ١٣٨.

كما كان بعض اليهود بالمغربين الأدنى والأوسط يسافرون بانتظام على سفن جنوية أوبيزية وعلى سفن الروم المسافرة من شمال إفريقيا إلى صقلية ، كما كانوا يترددون على ميناء مرسيليا ، ورغم ذلك قامت مملكة جنوة وبيزا بالهجوم على المهدية عام (٤٢٦ هـ/ ١٠٣٤م) ، (٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م) ، (٤٨٠ هـ/ ١٠٨٧م) وتغلبوا على بنى زيرى وأرغموهم على عقد اتفاقيات تجارية لصالح تجار بيزا وجنوة [١].

ولذلك ترددت السفن الجنوية على الموانى الأفريقية ، مثل ميناء بجاية عام (٥٤٦ - ٥٤٧هـ / ١١٥١- ١١٥٢م) ، كما وجد أكبر تاجرين جنويين يتاجران مع بلاد المغرب وهما الصيرفى استابلس والثانى بلانكاروس [٢] ، وتمتع رعايا بيزا بمكانة متميزة فى تونس بأمر حاكمها أبى خراسان ، الذى أصدر قرارا بإعفاء التجار البيزيين من أداء الضرائب المقررة على البضائع ، كما سمح بتصدير القمح إلى بيزا [٣] ، على الرغم ما كانت تعانيه إفريقية من مجاعات بسبب الحروب وهجمات الأعراب.

(٣) دور يهود المغربين الأدنى والأوسط فى التجارة مع الهند والصين :

نزح عدد كبير من يهود المغربين الأدنى والأوسط إلى بلاد المشرق رغبة فى ممارسة النشاط التجارى [٤] والقيام بدور الوكلاء التجاريين لبلاد المغرب هناك فى هذه البلاد المشرقية ويذكر البعض أن هناك أكثر من أربعمائة خطاب

---

(1) Amnon Cohen and Gabriel Baer : Op cit.p.69 .

(٢) أمين توفيق الطيبى : دراسات صـ١٤٦.

(٣) الهادى رجيه ادريس ، جـ٢ صـ٢٩٧-٢٩٩.

(4) Goitein : Jews and Arabs.p.115 .

ووثيقة [١] متبادلة عن هؤلاء الوكلاء المغاربة فى بلاد الهند والصين مثل إبراهام بن بيجو وهو من المهدية [٢] وأقام فى الهند بين سنتى (٥٢٧هـ - ٥٤٤هـ / ١١٣٢ - ١١٤٩م) وكان ابراهام يمتلك مصنع لصناعة الفخار بالهند [٣].

كما تتحدث وثائق الجنيزة عن يهوديين كانا يشتغلان بتجارة الجواهر من شمال إفريقية هاجرا إلى سيلان واستقرا بها عام (٥٣٥هـ/١١٤٠ م) [٤] ، كما نجد أسماء عدة تجار فى بلاد الهند مثل بركا وأبو الخير والبرقى ويهود جربه وعروس بن يوسف من المهدية وإسحاق النفوسى وصموائيل بن إبراهام المجانى ويعقوب بن القلعى وإسحاق التلمسانى [٥].

هؤلاء التجار كانوا يسلكون طريقين إلى الهند والصين إحداهما برى عن طريق الشام فبغداد فبلاد فارس ثم الصين [٦] ، والآخر البحرى مرورا باليمن التى كانت محطة لراحة التجار وإرسال رسائل ليطمئن ذويهم على أنفسهم وأموالهم [٧] ، وهؤلاء التجار منهم من كان يعمل بنفسه ، فنجده يسافر إلى الهند ، وفى العام الثانى يسافر إلى الأندلس والمغرب لبيع السلع الشرقية [٨].

---

(١) كلود كاهن : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، صـ ١٤٦-١٤٧. مارك كوهين : مرجع سابق ، صـ ٧٣. جوايتاين : دراسات ٢٦٩ -٢٧٠.

(٢) انظر الملاحق صـ ٢٤١ وثيقة رقم (٦). Goitein: letters. pp. 203, 204.

(٣) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦ ، صـ ٨٧ ، أضواء جديدة على تجارة الكارم ، المجلة التاريخية عدد ٢٢ القاهرة ١٩٧٥ ، صـ٢٣.

(4) Goitein:,Jews and Arabs : p. 115 .

(5) Hirschbirg : OP cit, p. 287 .

(٦) موريس لومبار: مرجع سابق ، صـ٧٠.

(7) Goitein : Letter.p.203 .

(٨) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٥٤-٢٥٥.

وهناك آخرون ارتبطت أواصر العلاقات العائلية بينهم فاتخذوا وكلاء لهم بالمغرب وهم بالهند أو بإحدى المدن [١] ، فكانوا يرسلون تجارتهم إلى وكلائهم [٢] ، ويحتفظون بكشوف حسابات ودفاتر خاصة يقيدون فيها المشترى والمباع وهذه الدفاتر توضع فى الأكمام لسهولة استخراجها لتسجيل حساباتهم يوماً بيوم ومنهم من كان لا يهتم بالتاريخ [٣] .

وقد تعددت أماكن الإنتاج بالهند ، وتنوع المنتج منها ففى الشمال يكثر إنتاج الغزل والنسيج وميناؤه كسماى يغمر العالم الإسلامى بهذا الإنتاج ، وفى الوسط يصدر إقليم كنادا الأرز والسكر ، والجنوب يزود إقليم ملبار بالفلفل والزنجبيل والبهار وهى من أهم السلع [٤] ، وسيلان بها محصول القرفة [٥] ، كما كانت الصين تصدر المنسوجات الحريرية والصينى والأخشاب [٦].

كما اختص اليهود بالتجارة فى الأحجار الكريمة ، ولكثرة رخاء الطبقة الحاكمة الزيرية وتقديرهم للمنتجات الأسيوية زاد الطلب عليها [٧] ، إلى جانب المنتجات الترفيهية الأخرى. لذلك وصل حجم التجارة مع البلاد الأسيوية إلى

---

(١) عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادى ، صـ٢٩٠.

(٢) عطية القوصى : تجارة مصر ، صـ٢٨٠.

(3) Goitein : A Mediterranean Society .vol 1. p. 208 .

(٤) هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ترجمة أحمد رضا محمد مراجعة عز الدين فوده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٤ ، جـ٣ صـ٢٧٤.

Walter j. Fischel :The Spice trade in Mamluk Egypt A contribution to the Economic History of Medieval Islam (JESHO) V.I.1958.p.161.

(٥) هايد : مرجع سابق ، جـ٣ صـ ٣٧٤.

(٦) نعيم زكى : طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٣ جـ١٩١.

(٧) حسن خضيرى : مرجع سابق ، صـ١١٩.

٩٠٪ من البضائع الواردة إلى بلاد المغرب الإسلامى[١] ، كما شارك التجار المسلمون اليهود فى تجارتهم ، وأطلق على من يقوم باستيراد هذه السلع بالكارم [٢] .

(٤) دور اليهود فى تجارة الرقيق :

مما لاشك فيه أن تجارة الرقيق كانت من أهم الأنشطة التى مارسها اليهود ، فكانوا يجلبون الزنوج من بلاد السودان والصقالبة من أوربا ، إلى الأسواق فى القيروان والمهدية وتونس ، واتسعت هذه التجارة خاصة فى أواخر عهد بنى زيرى[٣] ، فنشط الطريق التجارى القادم من السودان إلى وركلان إلى المغرب الأوسط وإفريقية [٤] ، كما وجد طريق آخر من وركلان إلى زويلة إلى إفريقية [٥] ، وكذلك قام اليهود بجلب العبيد الصقالبة من أوربا المسيحية إلى العالم الإسلامى وأيد هذا العمل رجال الدين اليهود مثل موسى بن ميمون الذى سمح باختطاف غير اليهود واسترقاقهم [٦] .

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٢٨٨.

(٢) الكارم : اسم يطلق على من يعمل فى تجارة البهار والفلفل والتوابل ، وقيل إنهم أتوا من كانم إلى مصر واتخذوا منها مركزاً لأعمالهم فى عام ٥٧٧هـ/ ١١٨١ م ، ورأى آخر أنهم تجار البحار. انظر نعيم زكى : مرجع سابق ، ١٩٢ ، ٣٠٨-٣٠٩. عطية القوصى : أضواء جديدة على تجارة الكارم ، المجلة التاريخية عدد ٢٢ صـ١٧-٢٤. الشاطربصيلى : المجلة التاريخية عدد ١٧ ١٩٧٥ ، ٢١٩. أيمن فؤاد السيد : مرجع سابق ، صـ ٣١٠-٣١١.

Welter Jfischel : Op cit.pp.161-162

(٣) نفس المرجع ، جـ٢ صـ٢٩٩.

(٤) ابن سعيد المغربى : كتاب الجغرافيا ، صـ١٢٦.

(٥) البكرى : مصدر سابق ، صـ١١.

(٦) إسرائيل شاحاك : مرجع سابق ، صـ١١٢.

وبذلك كانت أوربا مصدرا للعبيد الصقالبة مما جعل البابا غريغوار السابع والبابا يوحنا الثانى والعشرين يقومان باتخاذ عدة إجراءات لمقاومة هذه التجارة (١) فأمروا بترقيم ملابس اليهود المتهمين بممارسة هذه التجارة ، وحرمان المسيحيين المشاركين فيها من رحمة الكنيسة ، فأصبحت مقتصرة على اليهود فأرسل للصقالبة المبشرين لإدخالهم فى الديانة المسيحية.

ولحرمان العالم الإسلامي من هذه العمالة المستخدمة أكثر فى الجيش ، فكان ضمن جيش المنصور بن يوسف بن بلكين (٣٧٣-٣٨٦هـ/٩٨٣-٩٩٦م) عدد كبير من الصقالبة (٢) ، كما حرمت الدولة الإسلامية من تحصيل الرسوم المقررة على الأسرى الذين يتم بيعهم فى الأسواق ، فكان سعر افتداء الأسير ٣٣,٣ دينارا (٣) ، كما كانت الدولة تحصل رسوم على الأسرى اليهود المباعين فى الأسواق ، ويدفع المبلغ من صندوق الخدمات الاجتماعية الخاص بالمعبد الذى دفع ذات مرة ٢٤ ديناراً لافتداء امرأة يهودية عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م فضلا عن الضريبة (٤).

وعندما لاقى اليهود صعوبات فى شراء العبيد الصقالبة ، اتجهوا لاستجلاب العبيد الروس إلى جانب العبيد الزنوج ، كما كان لليهود عدة مراكز لخصى العبيد ، مثل المركز الموجود فى الأندلس (٥) وهؤلاء يستخدمون لخدمة الحريم (٦) ، وكان سعرهم مرتفعا حيث باع يحيى بن كوهين إلى يوسف بن سليمان بن

(١) نعيم زكى : مرجع سابق ، ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) ابن أبى دينار : مصدر سابق ، صـ٩٨.

(3) Mann : Texts and studies.p.287 .

(4) Mann : The Jews in Egypt and in Palestine.vol2.p.87 .

(٥) ترتون : أهل الذمة فى الإسلام ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف ١٩٦٧ ، صـ١٠١.

(٦) ليفى بروفنسال : الحضارة العربية فى أسبانيا ، ترجمة الطاهر مكى ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٩ ، صـ١١١.

اللبدى عام (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) جارية نوبية ومعها ابنها مقابل ثمانية وعشرين دينارا [١] ، كما قامت بعض اليهوديات بهبة وعتق العبيد ، مثل بهية بنت يوسف بن عوكل ، وهي الواهبة إلى يوسف بن بشر الكوهين[٢] عبدا ، والعبد لا يعتق إلا إذا تهود[٣] ، لأن الشرع يحرم استعباد يهودى ليهودى آخر ، كما حرم الشرع الإسلامى استعباد يهودى لعبد اعتنق الإسلام [٤].

سادساً : طرق وأساليب التعامل بين اليهود فى مجال التجارة الخارجية

تراوحت طرق التعامل التجارى الخاص بين اليهود وبعضهم البعض بين الشكل المعروف بالصك والسفتجة أو الوكالة أو الشركة.

(١) الشركة :

وجدت عدة أشكال للشركة بين اليهود بعضهم البعض فأحد أشكال الشركة بين يهود ومسلمين وفى ذلك تشير وثائق الجنيزة إلى بعض هذه الأشكال فمثلاً قد يتشارك تجار يهود وآخرون مسلمون على أن يكون الربح بينهما مناصفة ، ولم

---

(١) عطية القوصى : تجارة مصر ، صـ٢٢٤.

(٢) ليلى إبراهيم أبو المجد : الوثائق اليهودية فى مصر فى العصر الوسيط صـ٢٨٧ ، انظر وثيقة رقم ٩ ، هذه الوثيقة خاصة بيهود مصر اعتمد البحث عليها نظراً لعدم وجود اختلاف بين الطائفة اليهودية المصرية والطائفة اليهودية المغربية وعن عدم وجود اختلاف بين الطائفتين انظر الهادى روجيه إدريس ، مرجع سابق ، جـ٢ ، صـ٣٨٠. ومارك كوهين: مرجع سابق ، صـ٩٩.
Cambridge :T.S.Box j3 f44

(٣) نفس المرجع صـ٣٠٤.

(٤) إبراهيم القادرى : الإسلام السرى ص٢٣٧.

يعترض الفقهاء على هذا النوع من الشركة [١] ، بل أن بعضهم وكذلك الأمراء والسلاطين[٢] ، كانوا يشاركون اليهود لخبرتهم التجارية ومعرفتهم بدقائق الأمور[٣] فى هذا الشأن ومثال ذلك شركة بين روفين المقيم فى قابس من أقطار البحر المتوسط عام (٤٠٧هـ/١٠١٦م) ، حيث كان روفين يرسل بضاعته إلى شمعون زوج ابنته ، الذى كان يقوم ببيعها لحساب الشركة [٤] ، ويرى جوايتاين أن هذا النوع من الشركة يعمل على جمع شمل الأسرتين [٥].

ولون آخر من ألوان التجارة تشير إليه الجنيزة فقد كان بين " يحيى كوهين – أحد التجار اليهود – الذى أعطى من ماله ٥٠٠ دينار خالصة كاملة الوزن نقدا إلى صهره السيد ساسون أبى السرور وكان نصيبه ٥٨ ديناراً ذهبا خالصا فأصبح المجموع ٥٥٨ ديناراً ، واتفقا على استثمار هذه الأموال طوال حياتهما فى الصرف ، بشرط أن يظل مع السيد ساسون شريكا فى المخزن وتحت رعايته ، وسوف يقوم بأعمال الوزن وكل الأعمال الأخرى ، ويكون له حق التمثيل أمام القضاة مع من بدان بأى شىء وأى ربح سوف يقوده القدر لنا سوف يتسلم شريكى السدس والثمن بعد جمع المال من المدن والعواصم وإذا أراد أى منا أن ينسحب من الشركة فعليه أن ينتظر لمدة شهر ، وخلال هذا الشهر سوف لا يتسلم أى ربح من الأرباح تحت أى ظرف من الظروف... وأن يتقاسما فى الربح والخسارة " [٦].

---

(١) عز الدين أحمد موسى : النشاط ، صـ٢٨٢.

(2) Goitein : A Mediterranean Society Vol.2.p.191 .

(٣) مارمول كربخال : إفريقية ، جـ٢ صـ١٥٥-١٥٦.

(4) Menahem Ben Sasson : the Jewish Community of Gabes.p.271 .

(5) Goitein : OP cit, Vol.2.p.41 .

(6) Walter j,Fischel : jews in the Economic.pp.31-32 .

من هذا العقد نجد مدى دقة التنظيم وتسجيل عمليات التسليف بالربا في المدن والعواصم الأخرى مثل اسحق بن إبراهام المغربي الذى استلف من ديفيد بن شلوموا بالفسطاط مبلغا وقدرة ستمائة نقرة (عملة) على أمل أن يسدد له هذا المبلغ بالقيروان وإن لم يدفع له المبلغ يكون ورثته مسئولين عن الدفع[1].

صورة أخرى من المشاركة نجدها في وثائق الجنيزة " حيث أرسل رجل من تاهرت ، مقداراً من الذهب لرجل يهودى آخر من القيروان ، لاستثماره مقابل ٢٥٪ من الأرباح ، مشاركة له في الربح والخسارة على حد سواء ، والرجل القيرواني يقوم بالسفر والتجارة ، ولكن الجاؤن هاى اعترض على هذه الشركة ، ووجه اعتراضه أن تكون نصف الأرباح للمانح وليس الربع " [2].

ونموذج آخر من الشركة وهى " أن يسافر التاجر اليهودى إلى الهند عبر البحار ، والآخر ليقيم في مقره " [3] ، ويعطى الشريك العامل ٣٣٪ من الأرباح دون مسئولية عن الخسارة [4] ، التي يتحملها الشريك المقيم ، وهذا ما جرى ليوسف اللبدى عندما قام برحلته من المهدية ، ومعه تجارة خاصة ببعض التجار اليهود وسافر عام (٤٩١ – ٤٩٢هـ / ١٠٩٧ – ١٠٩٨م) وعند رجوعه غرقت السفينة بالقرب من عدن[5] ، مما جعل يوسف اللبدى يقوم بسداد أموال الشركاء كاملة.

---

(١) انظر نص الخطاب ملحق رقم (٨).

Mann: Texts and Studies p.360.

(2) Hirschbirg : A History of the Jews.p.290 .

(٣) جوايتاين : دراسات ، صـ ٢٣٣.

(4) Hirschbirg : OP cit, p. 292 .

(5) Ibid:p. 292 .

ونموذج آخر من هذا التعاون نجده بين أبى ذكرى جودا التاجر اليهودى بالقيروان الذى ارتبط فيه بعمل مع السلطان على بن يحيى سلطان تونس عام (٤١١هـ/ ١٠٢٠ م) وخاصة مع السيدة الشهيرة عمة السلطان ، التى أثنت على هذه الشركة والعامل ابى ذكرى جودا [١] ، الذى استمر فى العمل حتى وفاتها عام (٤١٤هـ/ ١٠٢٣ م) ، وهذا الشكل هو أكثر شيوعا للمشاركة والعلاقات التجارية بين المسلمين واليهود ، ولكن بعض الفقهاء المسلمين حرموا هذه الروابط [٢] ، نظرا لكون الذمى هو الذى يقوم بالبيع والشراء مستحلا للربا [٣] ، ولكن من الفقهاء من أباح ذلك ، بشرط أن يبيع ويشترى كما يبيع ويشترى المسلم ، وإن خالف ذلك فلا شراكه معه [٤].

وتحت إغراء المال ، كثيراً ما نرى قيام شركات مع التجار اليهود ، وتشير وثائق الجنيزة إلى ذلك حيث قام يهودى من صقلية عام (٤٥٧ هـ/ ١٠٦٤م) بالتجارة فى زيت الزيتون بمشاركة بعض التجار المسلمين وكان رأس مالهم ١٠٠٥ دنانير[٥] ، ولما حرم بعض الفقهاء هذا النموذج ، تحايلوا على هذا حيث أقام التجار المسلمون شركات خاصة بهم وشاركهم تجار يهود بالأموال والبضائع على أن تودع طرف التجار المسلمين وتكتب عقود بذلك [٦] ، ورغم وجود عدة أنواع من الشركات ، فإن اليهودى

---

(1) Goitein : letters.p.80 .

(2) Goitein : A Mediterranean Society .2.p.294 .

(٣) ابن القيم الجوزيه : أحكام أهل الذمة ، جـ١ صـ٢٠٥.

(٤) ابن حزم : المحلى ، جـ٨ صـ٥٤٧.

(5) Goitein ; A Mediterranean Society p.294 .

(٦) التزمت العقود اليهودية بتلك الصبغة الرسمية للعقود العربية انظر ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية ، صـ١٩٣ ، Cambridge : T.S Box j3 f24

يظل على طبعه من الغش والخيانة حتى ولو مع ابن دينه ، ويظهر ذلك بوضوح فى الدعوة المرفوعة من أبى الفرج بن إبراهام بن الآن ، يتهم فيها بهى بن موسى المجانى بسرقة نقوده دون أن يخشى الله (يهوه) ، فجاء أبو الفرج من مصر إلى القيروان ، لرفع الدعوة إلى الربى حنانئيل قاضى القيروان عام (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) [١] ، يتهم بهى بن موسى المجانى بتزوير قائمة الحساب الخاصة به [٢].

وتحايل التجار اليهود - المقيمون خارج المغربين الأدنى والأوسط - على التهرب من دفع الضرائب والمكوس [٣] بعقد شركات وهمية بينهم وبين تجار آخرين مقيمين فى المغربين الأدنى والأوسط ، أو استغلال مسلمين فى رحلتهم بإرسال بضائع معهم ، مثلما وجد فى الجنيزة أخ يسافر إلى الهند ونصحه أخوه فى الإسكندرية بأن يودع بضائعه لدى التجار المسلمين ، وهو فى طريقه إلى الهند ، حتى يتفادى الرسوم الجمركية المتعسفة ، ونظرا لوجود ضرائب غير مباشرة تدفع للموظفين[٤].

(١) راجع الفصل الرابع من القضاء فى القيروان صـ١٦٧.

(2) Goitein : lettrs.pp.97-99 .

(٣) كان اليهود المقيمين داخل بلاد المغرب يدفعون ضرائب ومكوس٥٪ واليهود المقيمين خارج بلاد المغرب يدفعون١٠٪. انظر ابن القيم الجوزيه: أحكام أهل الذمة ، جـ١ صـ١٢٤.

(4) Hirschberg: A History of the Jews .p.256

(٢) الوكالـة [1] :

شارك التجار اليهود المسلمين في تجارتهم على خط التجارة العالمى من الهند إلى الأندلس ، وعادة ما كان التاجر اليهودي لا يستطيع مباشرة العمل على طول الطريق بمفرده ، فكان يستخدم وكيلا عنه في بعض الموانئ وممثلين عنه أيضاً في بعض المراكز الرئيسية في الخارج [٢] ، أو في أسواق البلد.

وقد تكون الوكالة تبرعا من الوكيل ، وقد تكون بأجر ، وهذا ما تسرى عليه أحكام الأجير ، وللموكل أن يشترط على الوكيل ألا يخرج من الوكالة إلا بعد مدة محدودة وإلا كان عليه التعويض [٣] ، ولكن الغالب في هذه الوكالة التبرع المستند على الصداقة من الوكيل ، بشرط أن يقوم الوكيل بإدارة أعمال الموكل في البلد التي يقيم فيها مثلما طلب أبو الخير برهان من ابن عوكل ممثلا له بدلا من يوسف بن المجاني في القيروان وطلب منه أيضا أن يرعى بضاعته وشئونه مثلما يفعل له في القيروان [٤] ، فأصبح وكيلا تجاريا له بين مصر والأندلس وتنص رسالة الجنيزة في هذا الشأن على ما يلي " أنا لا أستطيع أن أقول لك أن

---

(١) الوكيل والوكالة : اسم من التوكيل بمعني التفويض والاعتماد على شخص يقوم مقام نفسه ، والوكالة من وكلته كذا إذ فوض إليه ذلك – وهو من تكليفه وترك له وتسليمه إياه ثقة بكفايته وهو حفيظ ورقيب ومعين – أو عجز منك عن قيام بأمرك ، والوكيل : هو إقامة الانسان غيره مقام نفسه في تصريف شرعي معلوم. انظر الونشريسي : مصدر سابق جـ١٠ صـ٣٣٢ ، محمد عمارة : مرجع سابق صـ٦٢٧ ، ٦٢٨.

(٢) المالكي : مصدر سابق ، جـ١ صـ٤٧٥ ، القيسي : أدب القاضي والقضاء ، تحقيق فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ١٩٧٠ صـ٢٩ ، عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعة بيروت ١٩٨٧ ، صـ٧٠.

Goitein : letters.p.12.Goitein : Jews and Arabs p.118

(٣) السيد سابق ، فقه السنة ، دار التراث ، القاهرة بدون تاريخ ، جـ٣ صـ٢٢٧.

(4) Goitein : letters.pp.21-23.

ترسل لى أشياءك – بضائعك – وأنا أصرفها لحسابك لأنك تخاف من القصص التى قيلت عنى وأحب أن تضعنى فى مكانة بن المجانى وعندنا فى المغرب كثيرون مستعدون لخدمتك وأنا مستعد أن أعمل وبدون فائدة وأنا سأكون مسرورا " (١) ، وبذلك يكون الشرط القائم بين ابن المجانى وابن عوكل هو مراعاة مصالح كل منهما للأخر.

وعادة ما يكون هناك شروط واتفاق بين الوكيل والموكل بالسفر والمتاجرة وفق شروط واتفاقيات ترضى الطرفين(٢) ، مثل توزيع البضاعة على الشركاء حال وصول السفن ، وكذلك بيع بضائعهم (٣) ، فيكون الوكيل كالوصى فى جميع أموره ، كما كان هناك نوع أخر من الوكلاء بأجر مثل الباعة المتجولون بين القرى والمدن وبدو الصحراء (٤) .

وفى كل الأحوال كان هؤلاء الوكلاء على علم بوصول السفن أو القوافل وأهمية الشحنة ونوع السلع التى تنقلها ، ويتفقون مع الضامنين الذين يقومون بإيواء التجار(٥) ، والبضاعة ، فكان يوجد منزل [فندق] لكل سلعة ، حتى يسهل شراء البضاعة ، وفرض الرسوم عليها ، فكان التجار يقومون بعقد الصفقات التجارية داخل هذه المنازل [الفنادق] ، التى كان لها مخازن بها (٦) ، وعندما تتأخر السفن لسبب ما يأتى دور التاجر فى الاحتفاظ بما لديه من بضائع

---

(1) Ibid: pp.12.23.33.Stillman : House of Ibn Awkal.p.17 .

(٢) القيسى : مصدر سابق صـ٢٩ ، ٥١ .خديجة باعلى الشريف : مرجع سابق ، صـ٩٧.

(٣) عز الدين أحمد موسى : النشاط ، صـ٣٠٤ ، سيدى محمد المرير : كتاب الأبحاث السامية فى المحاكم الإسلامية ، تقديم الفريد البستانى ، تطوان المغرب ١٩٥١ جـ١ صـ١٥٩.

(٤) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ٥٥٩.

(٥) موريس لومبار : مرجع سابق ، صـ٣١٣.

(6) Cambridge : T.S. Box j1 f1 .

لاحتكارها حتى يرتفع السعر ، مثل الحرير الخشن الذى وصل سعره إلى ٢٣ دينار لكل عشرة أرطال [١].

وتشير وثائق الجنيزة إلى عدد كبير من الرسائل التى أرسلها صاحب التجارة إلى الوكلاء ليطمئنهم على أخبار السوق ، مثل رسالة جاءت من الفسطاط إلى وكيل بالمهدية ، يبيح له أن يبيع بالة واحدة من النيلة وستة من الكتان ، وتشير وثائق الجنيزة أيضاً إلى انه فى عام (٤٩٤ هـ /١١٠٠م) أرسل تاجر في مصر شحنة من الأرجوان ، إلى صفاقس وطلب من وكيله أن يبيعها ويشترى بثمنها دنانير مرابطية[٢] ، عندما كانت دنانير بنى زيرى فى انخفاض ، استخدم التجار اليهود التجار المسلمين فغالباً ما كانوا يطلبون منهم القيام بدور الوكيل عنهم [٣].

وإلى جانب الوكلاء اليهود كان هناك وكلاء مسلمون للتجار اليهود فكان لابن عوكل فى الإسكندرية وكيل يدعى محمد ، وأحياناً ما كانت الوكالة تورث وفى حالة وفاة الوكيل كان الموكل يتعامل مع أبنه [٤] ، كما كان أصحاب الوكالة يستخدمون معاونين من المسلمين لكتابة الحسابات الخاصة بالوكالة مثلما فعل ابن عوكل [٥] ، الذى استمر كوكيل تجارى لليهود المغاربة وصاحب وكالة لمدة أربعين عاما [٦]. وخلفه نهراى بن نسيم المستقر بالفسطاط عام (٤٣٨ هـ/

(١) بينما كان سعر العشر أرطال الحرير قبل ذلك بخمس عشر دينار.انظر

Goitein : letters.pp.245.246 .

(٢) أمين توفيق الطيبى : دراسات ، صـ١٤٤.

(٣) جوايتاين : دراسات صـ٢٦٩-٢٧٥

(٤) القيسى : مصدر سابق ، ٥٢-٥٣. .Goitein : A Mediterranean Society .1.p.294

(٥) فكانوا يستخدمون الخط العربى فى كتابة رسائلهم انظر

Stillman : House of Ibn Awkal.p.23 .

(6) Ibid ;p. 17 .

١٠٤٦م) ، وكانت له وكالة لتصريف تجارة المسلمين التونسيين وكذلك اليهود [١] ، فقد كان نهراى بن نسيم الوكيل القانونى للتجار التونسيين فى مصر ، كما كان مندوبا ووسيطا فى الشئون العامة و كانت السلطة تستخدم وكالة الوكيل للإشراف على التجار الأجانب القادمين عن طريق الوكالة ومتابعتهم.

وبحكم الممارسة حاز أصحاب الوكالات شهرة واسعة حتى أن المبتدئ والصبية من اليهود كانوا يتدربون بها على العمل بالتجارة ، وكان من الشائع بين اليهود أن يتركوا أبناءهم لدى إحدى الوكالات التجارية الكبيرة ليتعلموا فيها أصول التجارة مثل أب من بالرمو أرسل ابنه ليتعلم التجارة فى وكالة ابن عوكل وفى هذا الشان تشير وثائق الجنيزة إلى رسالة من المهدية عام (٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م) يتحدث فيها كاتبها يقول " عندى ولد ناضج وهو بخير وسوف أرسله إليكم العام القادم ليكون خادما أو صانعا طبقا لذوقكم " [٢] ، بالوكالة التى بها عدة حرف لخدمة النزلاء مثل حرفة الخبز والسروج والركابات وحدوات حوافر الخيل[٣].

وعندما يكتسب الولد خبرة معلمه فى التجارة ، يمنح الولد بعض الاستقلالية فى العمل التجارى ، بأن يعطى كميات محدودة من البضائع يتعامل فيها ، وما أن يبلغ سن الرشد حتى تزاد كميات البضائع حجما وقيمة ، حتى يصبح تاجرا ذا خبرة [٤] ، ومن أمثلة ذلك ابن عوكل إذ تعلم فى وكالة والده ، وسافر إلى

---

(1) Hirschberg: A History of the Jews p340 .

(2) Goitein : A Mediterranean Society,vol.2.p191.

(٣) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ صـ٢٧١.

(4) Goitein : OP cit, vol.2.pp.191-192 .

المغرب وجاب أقطاره ، وعرف تجارة اليهود ثم عاد إلى مصر ، فأصبح من أشهر التجار اليهود فيها [1] ، وأفرزت التربية والتدريب تكوين شركات عائلية من أفراد الأسرة الواحدة ، مثل عائلة التاهرتي التي سكنت مدينة القيروان وكونت شركة تجارية من الأب وأربعة من أبنائه وثمانية من أحفاده [2].

(٣) الصك[3] والسفتجة[4] :

كانت المعاملات المالية الضخمة تستدعي وسائل للدفع مأمونة من الضياع ، خفيفة الحمل ، بعيدة عن تناول اللصوص ، فظهر نظام التعامل بالسفتجة أو الصك في الدولة الإسلامية ، وهما نظامان فارسيان في الأصل [5] ، والسفتجة هو كتاب صاحب المال بإعطاء مال الآخر، فإذا أراد شخص في بلده أن يرسل مبلغا إلى بلدا آخر ، يرسل بدلا من المال السفتجة ، ذاكرا فيها قيمة المبلغ ، والصكوك تكتب وتصرف في نفس المدينة ، بينما السفاتج تصرف في شتى المدن [6]. وبذلك يكون الصك مثل الحوالة ، وهذه النماذج لعب فيها اليهود الدور

---

(1) Stillman : House of Ibn Awkal.17 .

(2) Goitein : OP cit, Vol. p.42.

(٣) الصك : هو كتاب يكتب فيه عن مال مؤجل أو نحوه ، وكان الأمراء يكتبون كتباً للناس بأرزاقهم وأعطياتهم ، فيبيعون ما فيها قبل قبضها تعجلاً ، ويعطون المشترى الصك ليمضى ويقبضه فنهوه عن هذا البيع لأنه بيع لما لم يقبض ، والصك كتاب الاقرار بالبيع أو الرهن أو نحوه. انظر محمد عمارة : مرجع سابق ، صـ٣٣٢.

(٤) السفتجة : هى البوليصة والحوالة وحقيقتها الاقراض لسقوط خطر الطريق ، وذلك كان يكتب المستقرض للمقرض كتاباً يدفعه إلى نائبه ببلداً أخر ، ليعيطه ما أقرضه على سبيل القرض لا على سبيل الوديعة –لأن ذلك التاجر لا يدفع عينه بل مثله – وفائدة هذا القرض هى سقوط "تفادى" خطر الطريق.انظر محمد عمارة : مرجع سابق ٢٨٦.

(٥) وجد تعامل بالصك باودغست لصالح رجل من سجلماسة. انظر ابن حوقل : مصدر سابق صـ ٩٦.

(٦) آدم متز : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٢٧٣-٢٧٤.

الرئيسى لخبرتهم فى الصيرفه [1] ، ولعلمهم بعدة لغات [2]. وهذه العملية وسيلة لتفادى عمليات الدفع نقدا بعيدا عن مخاطر النقل والطريق ومن ثم كان التاجر قادرا على حمل كميات كبيرة من البضاعة أو السفاتج [3].

إذن فالسفتجة فاتورة لتبادل السلع والأموال بنفس العملات المحفوظة لدى الجهبذ [الصيرفى] وبنفس العملة ، فإذا اشترى التاجر بضائع فى داخل المدينة سدد ثمنها للبائع قبل مغادرة البلد بصك محول ، فكان الشخص يرسل الصك إلى التاجر واسم السلع التى يرغب فى شرائها وثمنها ، وتحمل الوثيقة توقيعه ، فيرسل له التاجر ما يريد ويحتفظ بهذه الصكوك ، ثم يسلمها له ويأخذ منه ثمن ما أخذ من بضائع [4] ، والصكوك تكتب وتصرف على بيت المال أو على التاجر ، وكان الصرافون يتقاضون عمولة مقدارها درهم على كل دينار ، والعادة أن يوقع على الصك شاهدان ، ثم يختم فى أسفله [5].

وتكتب السفتجة باللغة العربية وليست باللغة العبرية حتى لا تتعطل أعمال التجارة ولا يحق لحامل السفتجة الفاقدة المطالبة بقيمتها أو استخراج بدل فاقد لها لأنها السند الفعلى لصاحبها ، وليس لحاملها ، ومن الممكن تظهير السفتجة أمام الصراف ، وبتوقيعه للضمان من التزوير أو الصرف لغير المستحق أيضا [6] .

---

(١) القلقشندى : مصدر سابق ، جـ٥ ، صـ٤٦٦ برنشفيك : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٤٤٣ عز الدين أحمد موسى : النشاط صـ٢٩٦.

(٢) ابن خرداذبة : مصدر سابق ، صـ ١٥٣.

(3) Walter Fichel : jews in the Economic : pp.17.18 .

(4) Goitein : The Bankers and Accounts From the Eleventh Country p.28 .

(٥) حورية عبده سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٤ ، صـ٢٥٢.

(٦) نعيم زكى : دور اليهود فى تجارة العصور الوسطى بين الشرق والغرب ، القاهرة ١٩٧١ ، صـ٢٦.

وبالرغم من هذا استمر استخدام كافة أنواع السفتجات وخطابات التحويل والضمان ، ولم تذكر المراجع مصير الأموال المحولة بالسفتجات فى حالة ضياع هذه السفتجات ، لذلك كان حاملوا السفتجات يؤجرون حراسا وخدما معهم [١] . وكانت مخاطر نقل النقود نقدا وصعوبة جمعها من المناطق البعيدة سببا فى كثرة التعامل بالسفتجة لحماية الأموال من السرقة والخسارة ، وحرمت الجمارك [٢] العمل بنظام السفتجة فى البداية ولكن أقرته بعد ذلك خوفا على ضياع دورهم التجارى ، وبدأوا يستخدمون هذه السفتجة كوثيقة تجارية ، وعمل بنظام السفتجة في فلسطين والعراق وشمال إفريقية ، والدليل أن الربى نسيم بن يعقوب قام بتحويل مبلغ من النقود إلى الجاؤن هاى عن طريق السفتجة [٣] ، كما وجد صك بمائتى دينار أرسل من طرابلس بليبيا إلى الفسطاط[٤] ، ولم يعمل بالسفتجة مع وكلاء السلطة بل كان التعامل مع السلطة بالصك [٥] . ومن ثم جاءت فتوى فى الجنيزة من الربى هاى فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى بإمكان تفويض وكلاء غير يهود فى جمع النقود من البلدان البعيدة التى لم يذهب إليها اليهود من قبل فكان الرد على الفتوى بأنه لا فرق بين يهودى وغير يهودى فى ذلك التفويض [٦].

---

(١) محمد حسن : مرجع سابق ، جـ١ صـ٥٢٥.

(٢) الجمارا : هى عبارة عن التعليقات والشروح والتفسيرات التى وضعها الحاخامات أو الفقهاء اليهود على المشناة وتعد الجمارا جزء من الشريعة الشفوية. وتسميتها الجمارا أى الإكمال وهو من قبيل المجاز. والجمارا أطول من المشناة وتوجد جمارتان واحدة فلسطينية والأخرى بابلية وهى أكمل وأشمل من الجمارا الفلسطينية انظر: عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة ـ صـ١٥١.

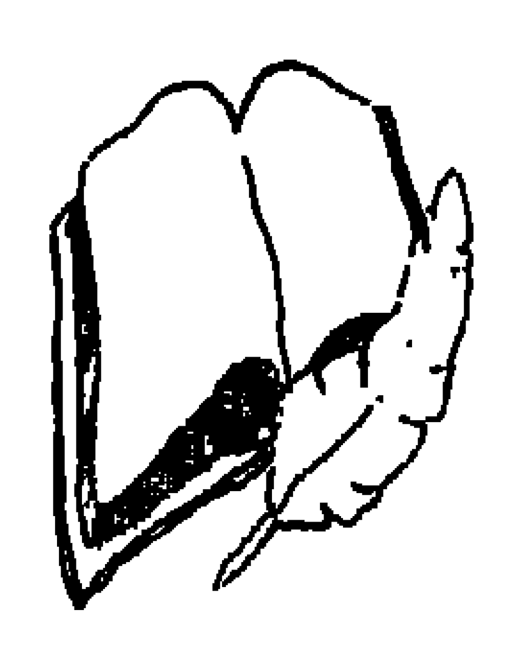
(3) Hirschberg : A History of the Jews. pp.282-290 .

(4) Goitein :OP cit. p. 29 .

(5) Walter J.fischel : Jews in the Economic.p.20 .

(6) Walter J.fischel : Jews in the Economic P. 17-18 .

وخلاصة القول أن اليهود مارسول أغلب حرف المجتمع المغربى المقيمين فيه من رعى وزراعة وصناعة وتجارة كما كونوا شركات مع بعضهم البعض وكذلك مع مسلمين للهروب من دفع المكوس إلى جانب ألاعيبهم الدنيئة فى المعاملات المالية بتعاملهم بالربا واستغلال من يقع فى شباكهم وبذلك يتأكد عدم تواجدهم منعزلين بل ممارسين لحياتهم فى حرية كاملة داخل دولة بنى زيرى وهذا ما سوف نتناوله فى الفصل القادم بذكر أماكن تواجدهم وعاداتهم وتقاليدهم إلى جانب عادات وطقوس الزواج وخلافه .



الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط في عهد بني زيري

الحياة الاجتماعية لليهود
بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى

أولاً : أماكن مواطن اليهود بمدن المغربين الأدنى والأوسط :

(١) المغرب الأدنى.

(٢) المغرب الأوسط.

(٣) الأحياء السكنية.

ثانياً : عادات وتقاليد اليهود :

(١) الطعام والشراب.

(٢) النظافة والطهارة.

(٣) الزى.

(٤) الأوقاف والأعمال الخيرية.

(٥) زيارة الأولياء.

ثالثاً : الأسرة والزواج :

(١) المرأة اليهودية.

(٢) الزواج.

(٣) تعدد الزوجات.

(٤) الخلاف على الأرامل.

(٥) الطلاق.

(٦) المولود.

(٧) الختان.

أولاً : أماكن مواطن اليهود بمدن المغربين الأدنى والأوسط

من الصعب تحديد أماكن إقامة اليهود وأحيائهم فى مدن المغربين الأدنى والأوسط، نظراً لصمت المصادر الإسلامية عن الحديث عنهم،إلا أن هناك إشارات غامضة أشارت إليها وثائق الجنيزة من خلال الرسائل المتبادلة مع الجاؤونية البابلية وأقربائهم فعلى أثر الهجمة الهلالية لجأ بعضهم إلى الشرق والبعض الأخر لجأ إلى الصحراء فاختلطوا بسكانها، لذلك كان من الصعب معرفة أماكن إقامتهم [1].

ولكن من خلال المعلومات التى ذكرها بعض الرحالة والجغرافيين عن حرف اليهود، إلى جانب ما أشارت إليه وثائق الجنيزة التى أخبرت عن الاتصالات بين الجاعونية البابلية فى بغداد مع بلاد المغربين الأدنى والأوسط أمكتنا رصد أماكن اقامتهم [2].

(١) المغرب الأدنى :

انتشر اليهود فى هذا الإقليم نظراً لكونه أول البلاد المغربية استقبالاً لهم عند مجيئهم من الشرق ، ووجود سلطة مركزية به منذ القدم وكانوا دائماً كأهل ذمة فى حماية هذه السلطة المركزية، وكان إقليم برقة موطن عاش به اليهود فى تجمعات متماسكة [3] ، ولأهميتها التجارية سكن بها اليهود إلى جانب من وفد إليها من التجار الغرباء فى كل وقت طلباً للتجارة وعابرين بها مغربين ومشرقين [4] ، وهذه عادة اليهود فى الاستقرار على حواف الطرق التجارية أو فى المراكز

---

(1) Hirschberg : A History of they Jews.p.262.

(٢) أنظر ملحق رقم ٢.

(٣) صالح مصطفى مفتاح المزينى : مرجع سابق، ص١٩٢.

(٤) اليعقوبى مصدر سابق ص٣٤٣، الإدريسى: مصدر سابق، جـ١، صـ٣١٠، ٣١١.

التجارية [1] ، التى كانت ببرقه مما جعل عمرو بن العاص يفرض الجزية على سكانها من اليهود وكان مقدارها ثلاثة عشر ألف دينار يبيعون من أبنائهم من أحبوا بيعه [2] ، وهذا المبلغ يدل على كثرة اليهود فى إقليم برقة وكان اليهود يسارعون بإرسال جزيتهم إلى الدولة ولا ينتظرون جابى الخراج لجمعها [3] ، ويرجع ذلك لكثرة متحصلات يهودى برقة من أموال التجارة، إلى جانب وفرة أرباح تجارة القطران ودبغ الجلود وبيعها [4].

وبعد انتهاء عمرو بن العاص من فتح برقة بعث عقبة بن نافع إلى مدينة زويلة [5]. التى استقر بها كثير من اليهود الجوابون للبلاد المجاورة للتجارة خاصة مع بلاد السودان موطن الذهب والرقيق، ورغم اشتهار المدينة بالتجارة إلا أن عمرو بن العاص خفض الجزية على سكانها من اليهود الذين رفضوا الدخول فى الإسلام ففرض على أهل زويلة ديناراً واحداً حتى يستطيعوا دفعه [6].

---

(1) Hirschberg : OP cit.p. 262.

(٢) البلاذرى : مصدر سابق، جـ١ ص ٢٦٤، ابن عبد الحكم : مصدر سابق،صـ ١١٦، .لصمت المصادر الزيرية عن ذكر وجود يهودى بالمغربين الأدنى والأوسط اعتمد البحث على ما ذكره المؤرخون على فترة ما قبل الدراسة.

(٣) ابن عبد الحكم : نفس المصدر،صـ ١١٦.

(٤) ابن حوقل : مصدر سابق، صـ ٦٩.

(٥) مدينة زَوِيلة : مدينة كبيرة قديمة فى الصحراء ، تقترب من بلاد كانم وهى من بلاد السودان. وزويلة كثيرة النخل والثمار ويكثر بها الأسواق ويجلب إليها الرقيق من السودان ثم يباع إلى بلاد أفريقية. انظر اليعقوبى : مصدر سابق،صـ ٣٤٥، البكرى : مصدر سابق،صـ ١١، مجهول : الأستبصار، صـ ١٤٦، الإدريسى : مصدر سابق، جـ١ صـ ٣١٣، ياقوت الحموى : مصدر سابق، جـ٣ صـ ١٦٠، الحميرى : مصدر سابق، صـ ٢٩٥، ٢٩٦.

(٦) ناريمان عبد الكريم : معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧، صـ ٤٩.إلا إننا لم نجد ذكر فى المصادر على مقدار الدينار الذى يدفع .

وقد أكد أحد الجغرافيين أن أكثر المدن التى استقر بها اليهود هى مدينة إجدابية [1] ، وهذه المدينة تقع جنوب برنيقة [2] ، ويبدو أن اليهود هاجروا برنيقة واستقروا فى اجدابية [3] ، التى كثر بها اليهود المشتغلون بحرفة التجارة [4] ، نظرا لكونها مركزا تجارياً ففيها الفنادق والأسواق [5] ، كما إنها ترتبط بأوجلة، على الطريق إلى بلاد السودان [6] كما استقر اليهود فى مدينة طلميثة، وكانت إقامتهم فى حارة خاصة بهم وشاركوا المسلمين فى أنشطتهم الاقتصادية مثل الأسواق واستقبال تجار الريف بالبيع والشراء ، ورصد الجغرافى أبو الفدا تواجد اليهود فى أحد قصور طلميثه التى يحمل منها الكبريت والعسل والقمح والشعير ويقول أبو الفدا " إن طلميثة هى مرسى برقه على البحر وعلى طرف الغابة (الجبل الأخضر) وهى مدينة مشهورة وبها قصر فيه يهود تحت حماية العرب ومنها تحمل المراكب الشعير والعسل الى غيرها، وقصور اليهود المذكورة على

---

(١) مدينة أجْدَابيةَ : مدينة كبيرة تقع بالقرب من برقة وبها عدة أبار منقورة وبها بساتين ونخيل كما يكثر بها الحمامات والفنادق وأسقف منازلها قباب لكثرة هواءها النقى كما وجد بها صومعة لتخزين الغلال ويتردد عليها التجار بشتى أنواع البضائع . انظر اليعقوبى : مصدر سابق ،صـ ٣٤٤ ، ابن حوقل: مصدر سابق ، صـ ٧٠ ، البكرى : مصدر سابق ،صـ ٣-٤-١٠ . مجهول : الاستبصار ، صـ ١٤٤ ، الإدريسى : مصدر سابق، جـ١ صـ ٣١١ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ،جـ١ صـ ١٠٠ ، الحميرى : مصدر سابق ،صـ ١٢.

(٢) انظر خريطة رقم ١، ٢.

(٣) الإدريسى : مصدر سابق، جـ١ صـ٣١١، الحميرى : مصدر سابق، صـ١٢، هاجر يهود برنيقة على أثر ثورة قاموا بها ضد الحكم الرومانى عام ١١٥م، انظر الطيب محمد حمادى: مرجع سابق، صـ١٠٩، ١١٠، واستمر اليهود إلى عهد الدراسة.

(٤) الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٣١١.

(٥) الإدريسى : نفس المصدر جـ١ صـ٣١١، الحميرى : مصدر سابق، صـ١٢، صالح مفتاح : مرجع سابق، صـ١٩٣.

(٦) الإدريسى : مصدر سابق، جـ١ صـ٣١١.

هيئة برج كبير، وعدد اليهود الذين به إلى يومنا هذا أى (٧٣٢ هـ / ١٣٣١م) ما يزيد على مئتى يهودى ، وطلميثة تبعد عن الإسكندرية نحو مسافة شهر، والمراكب ترسوا قبالة قصر اليهود وبالقرب منه تحضر العرب وتبايعهم بالبضائع مقايضة [(١)] " وهذه الأقوال المتأخرة عن يهود طلميثة تدل من غير شك على وجودهم ربما بأعداد أكبر فى عصر الآمان الذى لقوه على يد الفاطميين وبنى زيرى مشاركين أهل المدينة فى أنشطتها.

كما وجد بمدينة درنة [(٢)] أحد القصور الذى كان يأوى إليه اليهود وكلهم كانوا يدفعون الجزية [(٣)] ، وهذه المدينة كانت على شكل لسان فى البحر يساعد على رسو السفن [(٤)] ، حيث تحمل منه الشبة والصوف والحرير حيث تزرع بها أشجار التوت الذى يربى على أوراقه دودة القز لاستخدامها فى إنتاج الحرير الذى كان يشتهر بصناعته اليهود [(٥)] .

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ، الجزائر سنة ١٨٤٠ صـ ١٤٨-١٤٩.

(٢) مدينة دَرَنَه : تقع بين طبرقة وباجة وهى قليلة السكان وتقع على تل مرتفع.انظر البكرى : مصدر سابق، صـ ٥٧، الإدريسى : مصدر سابق، جـ١ صـ ٤٥١.

(٣) ابن سعيد : كتاب الجغرافيا،صـ ١٤٧.

(٤) ميخائيل مكس اسكندر : مرجع سابق، صـ ٢٦٧.

(٥) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٦٩.

وفي مدينة سرت [1] عدة قرى خاصة باليهود مثل المكان المعروف اليوم باسم (يهودية) [2] ، وينسب هذا المكان إلى اليهود الذين يسكنونه منذ زمن قديم [3] ، مختلطين فيه بسكان القرى من المسلمين [4] ، يمارسون بالسوق جميع الأنشطة التجارية ولا يستبعد وجود اليهود أيضاً بمدينة أبولونيا (سوسة) وهم يمثلون بقايا اليهود الذين قاموا بخدمة أسرة مرقص الرسول[5] ، وقد كانت سوسة إحدى المدن المهمة على ساحل البحر بلغت ذروة مجدها في التجارة خلال القرنين (السادس والسابع الميلاديين) [6].

---

(١) سُرتُ : مدينة ذات سور منيع وعليه طابية لحماية المدينة ويكثر بها أشجار التوت الذي يربى عليه دودة القز ، كما يكثر بها أشجار الكروم والفاكهة وتعتبر مدينة سرت مركزاً تجارياً هاماً يصدر الشبه والصوف ولها جمرك (ماكس) يحسن الكثير من الإيراد لما تصدره لبلاد المغرب من أغنام وغلات . انظر . اليعقوبي : مصدر سابق ، صـ٣٤٤ ، ابن حوقل : مصدر سابق صـ٧٠ ، البكري : مصدر سابق صـ١١،١٢.

(٢) اليُهوديةُ عبارة عن عدة قرى متقاربة وبها كثير من الآثار. انظر البكري : مصدر سابق ، صـ ٨٥ ، العياشي : ماء الموائد ، صـ ١٤٩، صالح مفتاح : مرجع سابق ، صـ ١٩٤.

(٣) صالح مفتاح : مرجع سابق، صـ١٩٤.

Mann: Texts and Studies.p 465

(٤) الدرجيني : مصدر سابق، ورقة ١٥٠.

(٥) أسرة مرقص من أورشليم وتدين باليهودية وهاجرت هرباً من الاضطهاد إلى مدينة درنة بشمال إفريقيا وهاجمت المدينة جماعات بربرية فاضطرت الأسرة إلى الرجوع إلى أورشليم والتي بها ظهر السيد المسيح فأخذت التعاليم منه وهاجرت إلى الإسكندرية وأصبح مرقص أول مبشر بالديانة المسيحية في مصر ثم انتشرت بعد ذلك إلى شمال إفريقيا. انظر ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة، القاهرة ١٩٩٩، جـ١ صـ ١-٧، ميخائيل مكس اسكندر : مرجع سابق، صـ ١٢٢.

(٦) عبد اللطيف محمود البرغوثي : مرجع سابق، صـ ٢٦٢، ميخائيل مكس اسكندر : مرجع سابق ، صـ ٦٠.

وعلى الرغم من أن المصادر العربية لا تذكر أى تواجد لليهود فى إقليم طرابلس إلا أن وثائق الجنيزة تخبر بوجود عائلة يهودية فى مدينة لبدة [١] كان لها دور كبير فى حركة التجارة بين الهند ولبدة والمهدية وقد استقر بعض أفراد هذه العائلة فى القاهرة وعدن وكانوا يأتون بين الحين والحين إلى لبدة [٢].

كذلك تخبر وثائق الجنيزة عن تواجد لليهود بطرابلس حيث أرسل أحد التجار ويدعى ابن بيجو فى سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) رسالة إلى أخيه المقيم فى طرابلس يسأل عما جرى لجماعة اليهود من جراء الغزو النورماندى لطرابلس عام (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ومن مات منهم ومن عاش [٣] ، بسبب هؤلاء الغزاة الذين عاملوا اليهود في طرابلس معاملة سيئة [٤] ، كما يذكر جوايتاين شيئاً عن رسائل متبادلة بين يهود طرابلس وأقرباءهم بالفسطاط للإطمئنان على تجارتهم وأقرباءهم، وكانت هذه الرسائل تحمل أحياناً مع التجار المسلمين المسافرين إلى مصر[٥] .

وعثر على شواهد قبور لبعض اليهود فى مدينة مصراته [٦] تحمل تواريخ تنبئ أن أصحابها عاشوا فيها خلال (القرنين السادس والسابع الهجريين ، والثانى

(١) مدينة لَبدَة : قديمة بناحية طرابلس الغرب، وآثاراها باقية لتدل على أنها كانت دار مملكة عظمى وبها قصران إحداهما على البحر وبه سوق عظيم ويقام به صناعات عدة ويكثر بلبدة زراعة الزيتون ويعصرونه لاستخراج الزيت، انظر ياقوت الحموى : مصدر سابق،جـ٤ ، صـ ١٠ الحميرى : مصدر سابق، صـ ٥٠٨ ، العياشى : مصدر سابق، صـ ١٣٠، الظاهر أحمد الزاوى : مرجع سابق، صـ ٤٤-٤٩.

(٢) عطية القوصى : تجارة مصر صـ ٩٣ .

Hirschberg : A History of the Jews.p.131.

(3) Ibid: p.132.

(4) Slousch : OP cit.. p.12.

(٥) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر، صـ ٢٣٥.

Goitein : Bankers Accounts From the Eleventh Century, p. 29

(٦) مَصرَاتَه: إقليم يقع على البحر المتوسط وأهله أغنياء من كثرة عملهم بالتجارة مع مدن البحر المتوسط كما يقوموا بالتجارة مع بلاد السودان، انظر: الحسن الوزان ، مصدر سابق، جـ٢، صـ١١١،انظر ملحق رقم (٢).

والثالث عشر الميلاديين) [١] ، كما كان لليهود تواجد فى منطقة جبل نفوسة حيث انتشروا فى مدن هذا الجبل مثل مدينة جادو [٢] ، والتى كان بها حارة وبيعة ومقبرة خاصة باليهود ومارس اليهود فى أسواقها نشاطهم التجارى حتى أن هذه الجالية كان يدير شئونها قاضى قضاء يهودى خاص بمعاملاتهم [٣] .

وامتد نشاط اليهود أيضاً إلى مدينة شروس - إحدى مدن جبل نفوسة - وكذلك إلى غدامس وهى إحدى القواعد الصحراوية التجارية الكبرى على الطريق إلى بلاد السودان الغربى للتجار القادمين من القيروان [٤] ، وهناك رسالة تؤكد التواجد اليهودي فى غدامس أرسلها (الربى) موسى الغدامسى (٥٤٤هـ/١١٤٩م) إلى مدينة الربى هاى ببابل بالعراق [٥] .

وفى جزيرة جربه عاش اليهود فى حارتين [٦] ، ولموقع الجزيرة المتميز كان لليهود بها علاقات قوية مع بلاد الأندلس وصقلية ومصر وعدن والهند وإيطاليا[٧] ، وتتحدث وثائق الجنيزة عن وصول سفينة إلى مدينة الإسكندرية عام ٥٣١هـ/١١٣٦م قادمة من جزيرة جربة وتحمل على متنها أحد الأسرى اليهود الذين أسرهم النورمان ، وقد أطلق سراحه نظير فدية دفعها أحد أعضاء الطائفة اليهودية بمصر وكان مع هذا الأسير أسير آخر يدعى إسحاق كتب قصاصه ورق من طرابلس إلى المحسن فى القاهرة (الذى أطلق

(١) برنشفيك : مرجع سابق، جـ ١ صـ ٤٣١.

(٢) البكرى : مصدر سابق، صـ ٩، مجهول : الاستبصار، صـ ١٤٤، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ ٢ صـ ٧٣.

(3) Hirschberg : A History of the Jews. p.131.

(٤) حسن الوزان : مصدر سابق، جـ٢، صـ ١٤٦.

(5) Hirschberg : A History of the Jews., p.132.

(6) Ibid: pp.89.132 .

(7) Udovitch: OP cit. p.11.

سراحهما ودفع عنهما الفدية) ووقع على هذه القصاصة باسم "إسحاق نجل الحاخام" صدقا قائد جوقة الترتيل فى المعبد بالقاهرة (1).

واستقر عدد كبير من اليهود من مدينة قابس وعملوا فى دباغة الجلود وصناعة الحرير والسجاد (2) ، واشتغل بعضهم بالزراعة وتجارة العملة، ولكثرة الأعمال التى مارسوها كان لهم بيت دين (3) أى محكمة ولدى ابن حوقل إشارة إلى كثرة الجوالى (الضرائب) المتحصله من اليهود فى قابس (4) ، والازدياد ثرائهم ساعدوا الأكاديمية البابلية اليهودية بالمال ، ويتضح ذلك من خلال خطاب أرسله (البناى براكيا) القابسى إلى يوسف بن عوكل وكيل يهود المغرب بالقاهرة يستفسر فيه عن وصول المبلغ المرسل منه للأكاديمية بالعراق (5) ، وعاش اليهود فى قابس حياة آمنة فسكنوا ضواحى المدينة فى منطقة نفزاوة (6) جنباً إلى جنب مع المسلمين وذلك لاستقرار الأحوال فى دولة بنى

---

(1) Ibid p.11.

(٢) ابن حوقل : مصدر سابق،صـ ٧٢، الهادى رَوجية إدريس : مرجع سابق، جـ٢، صـ ٦٣-٦٤، حسن الخضيرى : مرجع سابق،صـ ١٠٨.

(3) Goitein:OP cit, p. 284.

(٤) الجوالى: بمعنى جزية أهل الذمة وسمي جالية لأن الخليفة عمر أجلاهم عن جزيرة العرب ، انظر ابن يوسف الخراج صـ ١٢٠ – ١٢٦ ، ابن حوقل : مرجع سابق، صـ ٧٢.

(5) Mann : (JQR) 1916-17.p. 483.19.1920. 21. P.443.
Ben Sasson :op cit..pp. 267-268. Mann : Texts and studies. pp.140-141.

(٦) مدينة نِفَزَاوَةُ : من بلاد الجريد ويكثر بنفزاوة القصور والعمائر وهى كثيرة النخيل والبساتين ويمر بها نهر وأرضها خصبة وبها عين تسمى بالبربرية تاورغى وحول المدينة سور ولها ستة أبواب وكثير من الأسواق وبينها وبين قابس مسيرة ثلاثة أيام. انظر البكرى : مصدر سابق صـ ٤٧.، مجهول :الاستبصار، ص ١٥٧-١٥٨، ياقوت الحموى : مصدر سابق، جـ٥ ص ٢٩٦، التجانى : مصدر سابق، ص ١٤١ -١٤٢، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، صـ ١٢٧ الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٥٧٨، القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد صـ ٢٧٨ . الحسن الوزان : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ١٤٤.، اليعقوبى : مصدر سابق،صـ ٣٥٠.

زيرى قبل الغزو الهلالى، وسكن اليهود المزارعين ضواحي المدينة [١].

وانتشر اليهود فى العديد من مدن إفريقية مثل قفصه [٢] ، ومدينة الحامة [٣] ، وباجة [٤] ، تبسة [٥] ، وصفاقس والرقة [٦] ، ففى القرن (الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى) وصلت إلى أبى الفرج نسيم الرقى المقيم بالإسكندرية رسالة من أحد أقربائه سليمان بن إبراهام الرقى القادم من الرقة بإفريقية تطمئنة على الوضع بأسواق إفريقية وحالة أسعار العملة بهذه الأسواق [٧] .

أما مدينة القيروان فقد وفد إليها اليهود بحكم موقعها كعاصمة إفريقية لها وزنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكرى حتى أن (شواركى) اعتبرها

---

(1) Hirschberg : A History of the Jews.. p. 89.

(٢) البكرى : مصدر سابق،صـ ٤٧، مجهول : الاستبصار،صـ ١٥١-١٥٤، الإدريسى : مصدر سابق، جـ ١ صـ ٢٧٧-٢٧٩، ياقوت الحموى : مصدر سابق، جـ٤، صـ ٣٨٢، الحميرى : مصدر سابق، صـ ٤٧٧-٤٧٩، اليعقوبى : مصدر سابق، صـ ٣٤٩، الحسن الوزان : مصدر سابق، جـ٢، صـ ١٤٤،١٤٣، ١٤٥ .

(٣) مدينة الحَامَة : «بناها الرومان ويكثر بها التمر والزيتون والعنب ومياه هذه المدينة حارة وأكثر شيئ تشتهر به زراعة العنب وعصره»، انظر مجهول: الاستبصار صـ١٥٧، الإدريسى : مصدر سابق، جـ١، صـ ٢٧٧.

(٤) مدينة بَاجَة : مدينة قديمة وهى كثيرة الأنهار والعيون ومدينة باجة رخيصة الأسعار جدا ويكثر بها القمح والشعير لذلك أطلق عليها باجة القمح. انظر البكرى : مصدر سابق، صـ ٥٧، مجهول : الاستبصار صـ ١٦٠، الإدريسى : مصدر سابق، جـ ١ صـ ٢٩٠-٢٩١ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق، جـ ١، صـ ٣١٤-٣١٥. الحميرى : مصدر سابق، صـ ٧٥.

(٥) تِبسَه : مدينة تبعد عن بجاية بستة أيام سفر وهى مدينة قديمة ويحوطها سور عالى ويشتغل أغلب سكانها بالزراعة خاصة زراعة الفاكهة، انظرالإدريسى : نفس المصدر، جـ١، صـ ٢٦٠، الحميرى : مصدر سابق ، صـ ١٢٩ -١٣٠، الحسن الوزان : مصدر سابق جـ٢، صـ ٦٣-٦٤.

(٦) الرِقَّة: مدينة تعرف قديماً بأم الأصبع وكان بها عدد من التجار اليهود، انظر التيجانى: الرحلة، صـ٦٦.

(7) Goitein : letters , P.239.

عاصمة للجماعات اليهودية بالمغرب [١] ، وأصبح فيها قادة اليهود والأحبار والعلماء [٢] ، ومارسوا كثيراً من الصناعات وامتهنوا حرفة التجارة، وتفوقت بعض العائلات اليهودية فى مهنة الطب [٣] حتى كان طبيب المعز بن باديس يهودياً [٤] .

واتخذ اليهود بالقيروان سوقاً عرفت بسوق اليهودية [٥] ، مارسوا فيه التجارة والصرافة على نطاق واسع حتى غدت هناك أسر ذات ثراء واسع تحدث عنها ابن عوكل من خلال عمله بالتجارة وكانت هذه العائلات الثرية على اتصال بنظيراتها من العائلات المقيمة بالقاهرة فتحكى وثائق الجنيزة أن جودة بن يوسف القيروانى كان على علاقة بعائلة التسترى وهى من أغنى العائلات اليهودية بالقاهرة [٦] ، كما ارتبط اليهود بالقيروان بصلات قوية بالأكاديمية اليهودية بالعراق وأصبحت القيروان حلقة الوصل بين الأندلس والعراق واستمر هذا الوضع حتى قدوم العرب الهلالية.

وقد سمح الفاطميون لبعض اليهود بالإقامة فى مدينة المهدية [٧] ، وهؤلاء

---

(1) Chouroqui : op cit. p. 79.
(2) Jewish Encyclopedie : vol.. 1.p.227.

(٣) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم ٣ من ٢٥٥-٢٥٦.

(٤) الدباغ : مصدر سابق جـ٣، صـ ١٦١، جوايتاين : دراسات صـ ٢٣٦.

Stillman : The Jews of Arab lands. p.183. chauraqui : opcit..p.18 .

(٥) الرقيق القيروانى : مصدر سابق، صـ ١٦٧.

(٦) جوايتاين : دراسات صـ ٢٣٥.

(٧) البكرى : مصدر سابق صـ ٢٩ ، ابن حوقل : مصدر سابق،ص٧٣، مجهول : الاستبصار، صـ ١١٧. الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٨١-٢٨٢، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، صـ ١٤٤، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٥ صـ ٢٢٩-٢٣١، الحميرى : مصدر سابق، صـ ٥٦١-٥٦٢، الزهرى : مصدر سابق صـ ١١٠-١١١.

عاشوا فى حى زويلة [١] ، وهو أحد الأحياء العامرة بالأسواق وقد زاد عدد هؤلاء اليهود بالمهدية عقب خراب القيروان على يد العرب الهلالية حيث انتقل كثيرمن يهود القيروان إلى المهدية وعاشوا بها، وكان على رأس هؤلاء اليهود (الناجد) إبراهام بن عطاء [٢] ، وابن المجانى [٣] وإبراهام بن بيجو من المهدية [٤] ، وعروس بن يوسف الذى كان من أكبر تجار الصبغة الأرجوانية [٥] .

كذلك أصبحت مدينة سوسة ملاذاً لكثير من اليهود الفارين من القيروان [٦] واشتغلوا فى سوسة بالعمل فى أفران الجير والجبس وتجفيف ماء البحر ليصير ملحاً [٧] ، أما مدينة تونس فقد عاش فيها بعض اليهود فى زمن الخليفة الفاطمى الثالث المنصور بن القائم [٨] ، وزاد عددهم فى المدينة بعد الغزو الهلالى [٩] ، وفى ظل الإسلام تمتع اليهود بكامل حرياتهم كأهل ذمة ومارسوا التجارة بحرية كاملة حتى أن سيدى محرز أقام حارة على مسافة قريبة من زاويته فى اتجاه المسجد الجامع [١٠] ، وكان ليهود تونس فندق بالقرب من البحر [١١] .

---

(1) Hirschberg : A History of the Jews.. p 132.
(2) Stillnan : op cit..p.183. Goitein : A Mediterranean Society vol. .1.p.276. Hirschberg : A History of the Jews..p.103.
(3) Goitein : letters.p.100.

(٤) عطية القوصى : تجارة مصر صـ ٨٧.

(٥) نفس المرجع، صـ٨٧

(6) Goitein : Letters. p.163.

(٧) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم ٣ صـ ٥٣.

(٨) أحمد طه إبراهيم : تونس من سقوط الدولة الصنهاجية، صـ ١٤٩.

(٩) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ ٢، صـ ٣٨٤.
Goitein : Mediterranean Society. vol. 2p.283.

(١٠) عبد الرحمن ياغى : حياة القيراون وموقف ابن رشيق ، دار الثقافة بيروت ١٩٦١، صـ ٧٤.
(11) Goitein : Jews and Arabs pp.114,115.



(٢) المغرب الأوسط :

عاش اليهود كأقلية دينية بسيطة فى أغلب المدن التجارية المغرب الأوسط [1] كمدينة بجاية [2] وتنس [3] وقسنطينة [4] ووهران [5] وقلعة بنى حماد [6] وطبنه [7] وبلزمة [8] وبسكره [9]

---

(١) انظر ملحق رقم ٣ صـ ٢٣٧

(٢) برنشفيك : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤١٧.

(٣) تِنس: مدينة عليها سور ولها أبواب عدة، وهى من أكبر المدن التى يفد عليها الأندلسيون للتجارة وأسواقها حافلة كثيرة ولها نهر يسمى تامن يصب فى البحر. وهى مشهورة بكثرة القمح وبها حمامان. أنظر ابن حوقل : مصدر سابق، صـ ٧٨، مجهول : الاستبصار، صـ ١٣٣. الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ٢٥١-٢٥٢، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا صـ ١٤٢، الحميرى : مصدر سابق، صـ ١٣٨.

(٤) أحمد توفيق المدنى : مرجع سابق، صـ ٢١٦-٢١٧. برنشفيك : مرجع سابق، جـ٢، صـ ٤٣٢

(5) Hirschberg : OP cit, p.117 chouraqui.op cit.p.75.

(٦) البكرى : مصدر سابق، صـ ٤٩، مجهول : الاستبصار، صـ ١٦٧-١٧٠، الإدريسى : مصدر سابق، جـ ١ صـ ٢٥٥ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ ٤ صـ ٣٨٩-٣٩٠ الحميرى : مصدر سابق ، صـ ٤٦٩-٤٧٠.

(٧) طُبنَة : مدينة قديمة عليها سور وبها عدة أرباط ويخترق المدينة نهر مما جعل أرضها أكثر خصوبة لذلك يتم زرع أرضها بكثير من الثمار والبساتين التى تغطى أكبر مساحة من أرضها . انظر البكرى : مصدر سابق صـ٥٠-٥١ ، مجهول : الاستبصار ، صـ١٧٢ ، الإدريسى : مصدر سابق ، جـ١ ، صـ٢٦٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١ صـ ١٣٦ ، ١٣٧.

(٨) بَلَزمَة : مدينة بينها وبين قسنطينة مسيرة يومان وتسقى من أبار ولها ربض كما تقام بها الأسواق مما جعلها مقصداً للتجار . انظر البكرى : مصدر سابق صـ٥٠ ، الإدريسى : مصدر سابق جـ١ صـ٢٧٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ،جـ١ صـ ١٣٦،١٣٧ ، عفيفى محمود إبراهيم : بنوزيرى وعلاقتهم السياسية بالقوى الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٩ ، صـ ٢٢٣.

(٩) برنشفيك : مرجع سابق،جـ ١، صـ ٤٣٢.



والزاب [١] وناردمة [٢] ومجانة [٣] وتاهرت [٤] وتلمسان [٥] ، والملاحظ أنهم لقلة عددهم في المغرب الأوسط لم تكن لهم حارات خاصة بهم وإنما عاشوا كتجمعات أسرية محدودة العدد بين المسلمين وقد وصفهم بعض المؤرخين بسوء الأخلاق [٦] ، وعلى الرغم من ذلك فقد مارسوا كثيراً من الأنشطة التجارية [٧] والحرفية كصناعة الخزف والصوف [٨] ، وقد نسبت بعض الأسر اليهودية إلى بعض مدن المغرب الأوسط كعائلة إسحاق التاهرتي [٩] وصموائيل بن إبراهام المجاني [١٠].

---

(١) ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ١، صـ ١٤١-١٤٢، فرحات الدشراوى : مرجع سابق صـ ٤٩٢.

(٢) مدينة نَدرُمَة مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه رخيصة الأسعار وبينها وبين البحر نحو ١٠ أميال ولها مرسى مأمون يقصده التجار أنظر البكرى : مصدر سابق، صـ٨٠، مجهول: الاستبصار صـ١٣٥، الحميرى: مصدر سابق، صـ٥٧٦.

(٣) مدينة مَجّانَة : عليها سور ويكثر بها الزروع على جبل شاهق لتساقط الأمطار ويقطعون منه الحجارة لاستخدامها حجر للطحن، وبها معدن الفضة والحديد والرصاص والكحل وبينها وبين القيروان خمس مراحل أنظر البكرى : مصدر سابق، صـ ١٤٥، مجهول : الاستبصار، صـ ١٦١، الإدريسى : مصدر سابق،جـ١،صـ ٢٩٣، ياقوت الحموى : مصدر سابق، جـ٥، صـ ٥٦، الحميرى : مصدر سابق،صـ ٥٢٥، القزوينى : مصدر سابق،صـ ٢٦٠.

(٤) ابن الصغير: مصدر سابق، صـ ١٩، البكرى: مصدر سابق، صـ ٦٧-٦٨، مجهول: الاستبصار صـ ١٧٨، الإدريسى: مصدر سابق جـ١، صـ ٢٥٥، الحميرى: مصدر سابق صـ ١٢٦-١٢٧، اليعقوبى: مصدر سابق، صـ ٣٥٥-٣٥٦.

(5) Goitein : Letters. PP. 259 –261.

(٦) ابن القطان : مصدر سابق، صـ ٩٣.

(٧) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٣٨٠.

Hirschberg : A History of the Jews..pp.116-117 .

(٨) أحمد توفيق المدنى : مرجع سابق، صـ ٢٢٥.

(9) Goitein : OP cit.p135.
(10) Hirschberg : OP cit. p 287.



وأدرك يهود المغرب الأوسط أهمية القواعد التجارية الصحراوية كقاعدة ورجلان [1] ومدينة توات [2] الواقعتان على الطريق إلى بلاد السودان الغربى، فاستوطن بعضهم هذه المدن رغبة فى الحصول على موقع من هذه التجارة المهمة بين الشمال والجنوب.

(٣) الأحياء السكنية :

عندما دخل العرب بلاد المغرب كانوا أقلية والبربر سكان البلاد الأصليين أكثرية به لذلك أسس العرب مدنا خاصة بهم ، مثل القيروان والمهدية، وزحف عليهم البربر وأهل الذمة للعمل خاصة وكان العرب يرون أنفسهم أصحاب السلطة والسيطرة، وقدم أهل الذمة على هذه المدن العربية نظرا لحاجة المدن للأيدي العاملة [3] ولذا سمح العرب لغيرهم بالإقامة بينهم، وكذلك لم يعترض المسلمون على أن يعيشوا فى الأحياء اليهودية، فالشريعة الإسلامية لم تحرم بيع أو إيجار المساكن فى أى شارع تقطنه أكثرية يهودية، لذلك سمح لليهود بالإقامة فى كل أحياء المدينة بشرط أن لا تعلوا منازلهم عن المساجد أو المساكن الخاصة بالمسلمين، بل شجع المسلمون أهل ذمة من اليهود والنصارى على السكن فى كل

---

(١) البكرى : مصدر سابق، صـ ٨٢، مجهول : الاستبصار، صـ ٢٢٤-٢٢٥، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، صـ ١٢٦.

(٢) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٢ صـ ٢٣٥.

(3) Hirschberg : A History of the Jews, p.262.

الأحياء والمدن الكبرى ولم تكن هناك لدى المسلمين أي أفكار عن الأحياء المعزولة [١] .

وفى ظل الإسلام لم يكن هناك أى مانع من حيازة اليهود وغيرهم من أهل الذمة للملكيات الخاصة لأنفسهم [٢] ، لذلك كان اليهودى يشترى منزله من المسلم [٣] ، حتى أصبحوا أصحاب عقارات وفنادق وشيدوا المباني الخاصة بهم [٤] ، ونظرا لكونهم أصحاب عقارات فقد استخدموا من يخطط لهم البيوت [٥] ، أو قاموا بشراء المنازل أو طابق من المنزل الذى يقيم به مسلم ففى القيروان فى القرن ٥هـ/١١م بيع الطابق العلوى بـ ٢٩٥ دينار والبيت محاط ببعض المسلمين واليهود [٦] ، لدرجة أن الفقهاء أجازوا شراء بيت ليهودى من مسلم وكان هذا البيت به بئر مستخدم بين مسلم ويهودى [٧] ، وعاش اليهودى والمسلم جيران دون ما يعكر صفو معيشتهم شيئاً ولم يكن هناك أى نوع من العزلة بين أصحاب الديانتين لدرجة أن بعض المصادر أشارت إلى أن يهودياً تربى مع مسلم فى مكان واحد [٨] ، ومن ثم انتشر اليهود فى المدن الإسلامية ولم يعرف لهم حى خاص بهم.

---

(1) Judaica: vol.10.p.86.

(٢) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٧ صـ ٧٣-٧٥، ٥٩-٦٠، برنشفيك : مرجع سابق،جـ١ صـ ٤٣٨.

(٣) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٨، صـ ٤٣٧.

(٤) برنشفيك : مرجع سابق، جـ ١، صـ ٤٣٩، ٤٥٩.

(5) Cambridge :T.S. box.j 1.f. 47.

(٦) الونشريسى : مصدر سابق جـ٢، صـ ٢٥٩ .

Goitein : A Mediterranean Society. vol. 4.p.19

(٧) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٥، صـ ٢٠٨.

(٨) الونشريسى : نفس المصدر، جـ١١ صـ ٣٠٠-٣٠١. الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٣٨١. كلود كاهن : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، صـ ٣٦.

وكذلك الأمر فى الأسواق حيث كانت توجد دكاكين لأهل الذمة، ومعهم شركاء مسلمون (١) ، وكانت العلاقة داخل الأسواق علاقة عمل، كما وجد من المسلمين من يؤجر دكانه لغير المسلم إذ تخبرنا الجنيزة فى القرن ٥هـ/١١م بأن امرأة مسلمة استلمت ٢٨ درهماً من طبيب يهودى إيجاراً للمكان (٢) ، لذلك تواجد اليهود فى المدن الإسلامية وعاشوا فى أسر متفرقة مع المسلمين (٣) ، ولم يتطلب الأمر لأهل الذمة الإقامة فى حى خاص بهم لأنهم كانوا يعيشون مع المسلمين فى مكان واحد.

أما ما أثير من وجود أحياء (جيتو) لليهود فى المغربين الأدنى والأوسط فقد اتضح من الدراسة أنه فى بعض الأحياء القليلة كانت توجد هناك حارة خاصة بهم ولكن ذلك لا يمثل ظاهرة عامة مع مجتمع المغربين الأدنى والأوسط.، فقد كان اليهود يؤثرون السكنى حول البيعة مما جعلهم مع الزمن يكونون حارة لهم، فالعادات والتقاليد والمميزات المشتركة تساعدهم على الانسجام فيما بينهم لذلك لم يكن فى بلاد الإسلام جيتو بالمفهوم الغربى بل يوجد ربع أو حارة بجوار أحياء المسلمين (٤) ، ولسماحة الدين الإسلامي معهم أجاز الفقهاء له باستئجار المياه من المسجد (٥).

---

(١) ابن الزيات : مصدر سابق، صـ ٨٨-٨٩.

(2) Goitein : OP cit. vol. 3.p.273.

(٣) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٨ صـ ٤٣٧، برنشفيك : مرجع سابق، جـ١ صـ ٤٤٧

(٤) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٧ صـ ٥٢، عبد الباسط بن خليل : مصدر سابق، ورقة ٢٥.

Stillman :The Jews of Medieval Islam.pp.10-11 .

(٥) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٧ صـ ٥٢.

ولسماحة الإسلام مع اليهود أجاز لهم الفقهاء بناء بيعة خاصة بهم لإقامة شعائرهم شريطة ألا يضربوا النواقيس [(١)] ، والحارة الخاصة باليهود فى القيروان أطلق عليها حارة خيبر وبها مقبرة تسمى اليهودية [(٢)] ، واتسعت الحارة خلال سنوات وازداد عدد القاطنين بها نتيجة للحرية التى أعطتها لهم الدولة الصنهاجية، فازداد نشاطهم فى بعض الحرف خاصة التجارة فى البلاد [(٣)] ، وتخبرنا المصادر أن الذى أنشأ هذا الحارة الفقيه سيدى محرز المتوفى عام ٤١٣ هـ/ ١٠٢٢ م [(٤)] ، وهذه الحارة كانت عند باب السويقة [(٥)] ، على مسافة من زاويته فى اتجاه المسجد الجامع وقصد هذا العمل أن يتبقى فى ذلك الحى قوما يحترفون التجارة الخاصة التى هى من أسباب ازدهار المدينة [(٦)] ، كما كان لليهود داخل القيروان فنجد عند باب أبى الربيع حارة أخرى [(٧)] ، سكن فيها الربي

(١) الماوردى : مصدر سابق صـ ١٤٧، أبى القيم الجوزية : أحكام أهل الذمة، جـ٢ صـ ١٥١، الونشريسى : مصدر سابق، جـ٢ صـ ٢١٥.

(٢) وكلمة خيبرُ تعنى فى الأصل قرية حصينة تقع شمال المدينة المنورة كان يسكنها اليهود، وبعد انتصاب الإسلام فى الجزيرة العربية أصبحت النسبة إلى خيبر تطلق على كل يهود البلاد الإسلامية، وهكذا أطلقت كلمة خيبرى بمعنى يهودى ؟ فلا غرابة إذن أن تسمى حارة اليهود فى القيروان بهذا الاسم. أما أن يكون يهود القيروان من مهاجرى خيبر ذاتها أو لا، فهذا ما يزال قيد البحث ، انظر، المالكى : مصدر سابق، جـ٢ صـ ٣١٠، الونشريسى : مصدر سابق، جـ٩ صـ ٤٣١، حسن حسنى عبد الوهاب، ورقات ، قسم ٣، صـ ٢٥٥،الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ صـ ٢٤.

(٣) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات،قسم ٣ صـ ٢٥٦.

(٤) الأنصارى فهرست الرصاع، صـ ١٧٣-١٧٤.

(٥) ليفى بروفنسال : مرجع سابق، صـ ٦٥.

(٦) دائرة المعارف الإسلامية : جـ٦ صـ ٣٣.

(٧) المالكى : مصدر سابق، جـ٢ صـ ٣١٠، الدباغ : مصدر سابق،جـ٣، صـ ٣٨.

حنانئيل [١] ، وفى هذه الحارة أقام اليهود المباني ذات الطابق أو الطابقين وكلها على نمط عمارة البحر المتوسط [٢] .

وهناك إشارة أخرى فى وثائق الجنيزة التى تتحدث عن عدة أقطار من شمال إفريقية تذكر أن بيوت اليهود كانت متاخمة لبيوت المسلمين ولم يكن هناك عزلة لليهود مما كان له أثره فى فرص كثيرة للاختلاط اليومى [٣] ، فى الأسواق وغيرها، فقد كان من المتعارف عليه أن المسلمين أثروا المعيشة متقاربين خاصة إن كان الفاتحون من قبيلة واحدة كذلك آثر أهل كل دين أن يعيشوا متقاربين [٤] ، أما فى المدن الصغرى والقرى فلا يوجد نظام الأحياء بل يتداخل السكان فيما بينهم لكثرة الولاء القائم بين اليهود والمسلمين كل هذا لا يمنع في تمتع الأغلبية اليهودية بالأمان فى دولة بنى زيرى [٥] ، ومثال ذلك اتخاذ المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٣هـ/١٠١٥-١٠٦١م) طبيب خاص له وهو ابراهام بن عطاء (٤١١هـ/١٠٢٠م) [٦].

إلى جانب تمتع اليهود بالأمان في المدن الإسلامية التى أنشأها العرب مثل القيروان وتاهرت واشير والمهدية وبجاية وتلمسان ولم يفرض عليهم أماكن معينة يعيشون فيها، بل أقاموا بين المسلمين، فلم يكن هناك حى خاص بهم نظراً للارتباط القائم بينهم الذى صنعة العمق التاريخى [٧] .

---

(١) جوايتاين : دراسات، صـ ٢٣٢.

(2) Cambridge :T.S. Box K25 f 251.

(٣) جوايتاين : دراسات، صـ ١٥١.

(٤) آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى صـ ٧٠.

(٥) وللمزيد عن دولة بنى زيرى أنظر الهادى روجيه إدريس: مرجع سابق، جـ١، جـ٢.

(٦) الدباغ : مصدر سابق، جـ٣ صـ ١٦١.

(٧) عطية القوصى : اليهودي فى ظل الحضارة الإسلامية، صـ ١٠. =

ويؤكد على هذه العلاقة عدة خطابات من الجنيزة، المرسلة من القيروان تمدح المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٣هـ/١٠١٥-١٠٦١م) تهنئة بعودته من المغرب الأقصى منتصرا ومعه الناجد إبراهام بن عطاء (٤١١هـ/١٠٢٠م) حيث كانوا خائفين عليهما [1]. كما عاش كثير من اليهود فى حماية بنى زيرى فى أشير [2] ، متمتعين بكامل حريتهم وحقوقهم.

ثانياً : عـادات وتقاليـد اليهـود :

امتزج اليهود بالعرب والبربر وتأثروا بأخلاقهم وعاداتهم، ومن ثم اتبعوا بعض التقاليد الاجتماعية، التى كانت سائدة فى المجتمع من طعام وشراب ونظافة وطهارة وزى .

(١) الطعام والشراب :

كان لليهود عادات وتقاليد خاصة بالطعام والشراب اكتسبها اليهود من خلال خبرتهم بصفتهم جزء من المجتمع المغربي، فأشارت إليها المصادر والمراجع العربية ووثائق الجنيزة ، وهذه العادات والتقاليد ارتبطت إلى حد كبير بمعتقداتهم الدينية.

فقد اهتم اليهود بتخزين كميات من القمح وقت الحصاد حتى يكون جاهزا لصناعة الخبز المستخدم لتناول الطعام فى المنازل [3] ، ولصناعة الفطائر

= Williom C,-A Thinson : A History of Spain and Portugal penguin Book 1960-p.110.

(1) Stillman. M.A. Op cit..p.183.

(2)Hirschberg : A History of the Jews.p.105.

(٣) الونشريسى : مصدر سابق، جـ ٦ صـ ٦٨.

(الرغائف) [١] ، كما وجدت أصناف أخرى للخبز مرتبطة بمعتقداتهم الدينية، مثل الخبز المصنوع على هيئة سلالم، تشير إلى هبوط وصعود، أى سقوط الإنسان ومحاولة إصلاح نفسه، وفى عيد الحنوكة، يصنع نوع من الخبز بالعسل، ويقدم هدية للأصدقاء، ويوزع كصدقة على الفقراء [٢] ، وفى عيد الفطيرة يصنع الكعك المشبك المسمى بالفطيرة ، ومعه بعض من الحلوى ودجاج محشى بالبيض واللحم [٣] ، وكذلك فروج مشوى بالبيض والتوابل ويسمى هذا الشواء لون من فروج يهودى [٤] ، ولون أخر يهودى مكون من بازنجان مشوى باللحم [٥] .

ومن الأطعمة التى أحلت الشريعة اليهودية أكلها اللحوم والذبائح، لذلك اشتركوا مع المسلمين فى ذكر اسم الله سبحانه وتعالى عند ذبح الحيوان [٦] ، لذلك سمح للجزارين اليهود بالذبح فانتشرت حوانيتهم بالمغربين الأدنى والأوسط [٧] ، وأقرت الشريعة اليهودية ذبح الحيوانات التى تجتر، ولها أظافر مشقوقة، مثل الأغنام والماعز والبقر... الخ، ولكن حرمت أكل الجمل لأنه له خفاً وليس أظافر، فهو نجس، وكذلك ذوات الوبر مثل الأرنب، كما حرمت أكل الطيور أكلة اللحوم مثل النسر، والعقاب، الحدأة، والبومة، والخفاش ... إلخ ، أما

---

(١) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ ٢٣٠.

(٢) سوزان السعيد يوسف : المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ١٩٩٧م صـ ١٧٦.

(٣) مجهول : كتاب الطبيخ فى المغرب والأندلس فى عصر الموحدين ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية مدريد مجلد رقم ٩، ١٠، ١٩٦١، ١٩٦٢، صـ٦٦، ٦٥، الحشائشى : مصدر سابق ، صـ٢٩١.

(٤) وللمزيد حول هذا اللون من الشواء انظر مجهول كتاب الطبيخ صـ٦٨، ٦٤.

(٥) وللمزيد انظر مجهول : كتاب الطبيخ صـ٢١٨.

(٦) السموال : مصدر سابق، صـ ١٦٤.

(٧) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٥ صـ ٢٥٠.

الطيور الأخرى مثل الدجاج والحجلة وهما مشهوران لدى اليهود بطبخهما فأطلق على أكل الحجلة، حجلة يهودية [١] .

وأحلت أكل الحيوانات المائية التى لها زعانف وحرشف، وحرمت أكل ما ليس له ذلك [٢] ، وكثيراً ما حفظ اليهود هذه اللحوم باستخدام الملح والفلفل [٣] ، كما حرم اليهود ذبائح الذين يعبدون الأصنام لأنه يسمى عليها بغير اسم الله تعالى، كما حرموا أكل لحم الفريسة فى الصحراء [٤] ، وأيضاً حرموا أكل لحوم الحيوانات المنطوحة، فكانوا يبيعونها لأصحاب الملل الأخرى [٥] .

كما كان لليهود دور كبير فى صناعة الجبنة، التى أخذت مكانها على المائدة اليهودية، إلى جانب شرب اللبن الحليب، والرايب المستخدم كعلاج لبعض الأمراض [٦] ، كما اشتهرت وجبة العصيدة [٧] ، والهريسة [٨] ، وهما من الأطعمة الأكثر شهرة لدى اليهود نظرا لكونهم جزء من المجتمع المغربي ، كما كان للكسكسى مذاق خاص لدى الطائفة اليهودية والبربر بصفة عامة فكانوا يصنعونه من دقيق الشعير أو القمح ، فبعد أن ينضج بالبخار يلقونه فى

---

(١) مجهول : كتاب الطبيخ، صـ٦٧.

(٢) سوزان السعيد يوسف: مرجع سابق، صـ١٧٣، مجهول: كتاب الطبيخ، صـ ١٧٣ أحمد صفر: مرجع سابق، صـ١٦٥.

(3) Hirschberg : A History of the Jews.p.2 ,

(٤) السموأل : مصدر سابق، ١٦٤،١٦٥.

(٥) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٢ صـ ١٣.

(6) Goitein : OP cit. Vol..4.p.252.

(٧) العصيدة : تسمى (بازين) يعدونها من الماء والملح المغلى ويمزج به الدقيق ويرش عليه بعض الزيت أو الدهن المأخوذ من الغنم، انظر مجهول : كتاب الطبيخ، صـ١٨٠، الحشائشى : مصدر سابق، صـ٣٥١، ٣٥٢.

(٨) الهريسة : وللمزيد حول صناعة الهريسة انظر مجهول : كتاب الطبخ، صـ٦٧.

القدر لينضج فى المرق [١] ، إلى جانب أنواع عدة من الفاكهة مثل التين والعنب[٢] .

أما الخمر فيشرب فى أيام السب والإجازات أو فى المناسبات الاجتماعية، مثل عقد القرآن والخطبة وحفلات الزفاف والطهور، فكان يشرب فى كل الأوقات نظراً لكثرة أماكن بيعة وصناعته [٣] ، لذلك نجدهم يكثرون من شربه فى عيد النصيب الذى أطلق عليه المسلمون عيد المساخر من كثرة شرب الخمر لدرجة فقدان الوعى [٤] .

فكان اليهودي يضع أمامه كأساً من النبيذ خاصاً الأبيض الذى يرمز إلى الرحمة، أثناء الصلاة فيشير إلى روح القدس، ويرفض اليهود استعمال النبيذ الأحمر لأنه يرمز إلى الشدة [٥] ، إلى جانب مشروبات يشتركون فيها مع المسلمين والبربر مثل النعناع [٦] ، حيث يتناولونه فى آخر كل وجبة.

(٢) النظافة والطهارة :

اهتم اليهود بالنظافة والطهارة [٧] ، فقد كان الأحبار يرون أن الصحة البدنية تعين على سلامة الروح [٨] ، ولهذا حرموا على بنى دينهم أن يعيشوا بمدينة ليس

---

(١) مجهول : كتاب الطبيخ، صـ١٨١.

(٢) ابن حزم الأندلس : الرد على أبن النرغيلة، تحقيق إحسان عباس، دار العروبة، بيروت ١٩٦٠، صـ ١٧٥.

(٣) ابن خلكان : مصدر سابق، جـ١ صـ٥٠.

(٤) المقريزى : الخطط، جـ٢ صـ ٤٧٣.

(٥) سوزان السعيد يوسف : مرجع سابق، صـ ١٧٦.

(٦) إبراهيم القادرى بوتشيش : المغرب والأندلس فى عصر المرابطين،صـ ٧٤.

(7) Goitein : A Mediterranean Society.Vol.3.p.275.

(٨) ول ديورانت : مرجع سابق م٤ جـ١٤، عصر الإيمان صـ٢٣.

بها حمام لذلك ورد فى وثيقة من زويلة المهدية عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) تحتوى على عقد بيع حجرة استخدمت لتسخين مياه حمام طقسى [١] للتطهر وبعدها يتم الاغتسال بماء بارد [٢] ، حيث يتردد عليه كافة أفراد الطائفة بالمدينة للاستحمام فنجد العروس قبل زفافها تذهب للتطهر وإزالة شعر الإبط والعانة [٣] ، فقد وردت رسالة من القيروان ترجع للقرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى [٤] ، حول جواز ذلك أم لا ، فرد عليها الجاؤون هاى بجواز ذلك، وكثيرا ما أرسلت خطابات من يهود شمال إفريقية تستفسر عن أمور الطهارة [٥].

ويطهر (يغسل) العابد يديه ورجليه قبل القيام بأى صلاة [٦] ، وهنا تظهر عادة غسل الرجلين قبل الصلاة فهى مأخوذة من العبادة الإسلامية وتنتشر بين يهود المشرق [٧] ، حيث لم يتمكن اليهودى من إخفاء شعوره بالاستياء الذى لحقه من جراء وضوء المسلمين البالغ العناية فكانوا يشعرون بالدنو لأنهم يتسرعون فى عبادة الله، إذا قيسوا بجيرانهم المسلمين وتعجب اليهود من سبق العرب لهم فى هذا المضمار وهم فى رأيهم أدنى منهم مرتبة [٨] .

---

(١) جواتياين : دراسات صـ ٢٣٢.

(٢) إذا اغتسل الإنسان بماء ساخن ولم يغتسل بعده بماء بارد كان مثله كمثل الحديد الذى يحمى فى تنور ثم لا يوضع بعد إذ فى ماء بارد فمثل الجسم كمثل الحديد يجب أن يسقى ويدهن بالزيت بعد الاستحمام. انظر ول ديورانت : مرجع سابق، مـ٤ جـ١٤ صـ٢٣.

(٣) هذه عادة نقلها اليهود أثناء اقامتهم بمصر أنظر : سيرج سونيرون : كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردى مراجعة أحمد بدوى. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٥، صـ ٤٢.

(4) Mann : Texts and studies.p.115.

(5) Hirschberg : A History of the Jews. p.106.

(٦) موسى بن ميمون : مصدر سابق، صـ٦٦١.

(٧) نفتالى فيدر : التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية، ترجمة محمد سالم الجرح، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، القاهرة ٢٠٠١، صـ٢١.

(٨) نفس المرجع صـ٢٢.

ولم يقتصر التطهر على الرجلين فقط بل على الاغتسال من المجانب والتحريم على اليهودى الدخول إلى الكنيس [١] ، لأنهم رأوا فى الصلاة دون الاغتسال أمراً منكراً [٢] ، وأكدوا أن هذا يخص اليهود فى شنغار [٣] ، والمغرب، وبذلك يكون كل اليهود الذين عاشوا بين المسلمين إعتادوا الاغتسال، أما الذين عاشوا بين الوثنيين فلم يعتادوه [٤] ، كما أكد أحد الأحبار على التطهر بعد غسل الموتى ومن الحيض والولادة ولم الحشرات والخنازير ومرضى الجزام فكل هذه نجسة [٥] ، كما تتطهر المرأة بعد أربعين يوماً من ولادة الذكر وثمانين يوماً من ولادة الأنثى [٦] ، حيث يعتبر الأحبار أن الأنثى أنقص من الذكر فى كل شئ [٧].

(٣) الـزي :

بعيدا عن آراء الفقهاء النظرية حول الزى الخاص بالذمي نجد فى التاريخ الإسلامي أن المسلمين فى بداية عهدهم كان لهم زي يختلف عن زي أهل البلاد المفتوحة ولم يكن هناك ضرورة لفرض قيود على الزى ، ولكن بمضي الوقت أخذ العرب الفاتحون بمظاهر الترف، وبدأ أهل البلاد المفتوحة يقلدون المسلمين

---

(١) موسى بن ميمون : مصدر سابق، صـ٦٨٣.

(٢) نفتالى فيدر : مرجع سابق، صـ٢٣.

(٣) شنغار : اسم وادى الرافدين كما ذكر فى التوراة. انظر التطيلى : رحلة التطيلى، صـ٧٨، ١٣٧.

(٤) نفتالى فيدر : مرجع سابق صـ٣٣.

(٥) موسى بن ميمون : مصدر سابق، صـ٦٨١ –٦٨٢.

(٦) ول ديورانت : مرجع سابق، مـ٤ جـ١٤ صـ٢٣.

(٧) موسى بن ميمون : مصدر سابق، صـ٦٧٣.

فى كل شئ حتى الزي [1] ، وهنا بدأت السلطة الإسلامية تفرض على أهل الذمة الذين رفضوا الدخول فى الإسلام زياً له صفات معينة [2].

وفى وجود سلطة إسلامية متسامحة معهم لم يطلب منهم أن يرتدوا زيهم الخاص بهم، ونعلم ذلك عندما قام ابن عطاء اليهودي بتبليغ رسالة المعز بن باديس (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) إلى الفقيه أبى عمران الفاسى (ت٤١٩هـ/١٠٢٨م) بخصوص فتوى فتحامل عليه الفقيه وغضب من ابن عطاء (ت ٤١١هـ/١٠٢٠م) لعدم حمله العلامة الدالة على أنه يهودى وعندما رجع إلى الأمير المعز لم يطلب منه التمييز [3].

وبذلك لم يكن فى دولة بنى زيرى من اليهود من يلبس الزى الخاص به وكان الرجال يرتدون ما يرتديه المسلمون(تجار وغير تجار) والدليل على ذلك ما تشير إليه وثائق الجنيزة فى رسالة من أواخر القرن (٥هـ/١١م) مرسلة إلى أبى الفرج نسيم الرقى –نسبة إلى بلدة الرقة المقيم بالإسكندرية من أحد أقربائه سليمان بن إبراهيم الرقى "تركت جبتى من القطن التى ارتديها عادة فوق ردائي

---

(١) ترتون :أهل الذمة، صـ ١٢٧.

(٢) فأقدم المصادر العربية التى تناولت فرض زى على أهل الذمة فى القيروان خلال العصر الأغالبى كان الفقيه أبو عباس عبد الله بن أحمد بن طالب (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) يقول " وجعل على أكتاف اليهود رقعا بيضاء وفى كل رقعة منها رسم لقرد وخنزير وجعل على أبواب دورهم ألواحا مسمرة فى الأبواب مرسوما عليها قرد"، ولم يستمر هذا كثيراً حيث وجد فى عهد الفقيه يحيى بن عمر(٢٨٩ هـ/٩٠١م)، بالقيروان تشبه أهل الذمة بالمسلمين رغم إصرار الفقيه على ضربهم وحبسهم، والطواف بهم فى مواضع اليهود، ويبرر اليهود بترك زيهم والتشبه بالمسلمين أنهم يخافون على أنفسهم وأموالهم من غضب العامة فى بعض الأحيان. انظر القاضى عياض: ترتيب المدارك، جـ٤، صـ٣٢٣، والمالكى: مصدر سابق، جـ١، صـ ٤٧٦-٤٧٧. ويحيى بن عمر: الأسواق، صـ٩٦-٩٧، ١٢٨.

(٣) الدباغ : مصدر سابق، جـ ٣ صـ ١٦١، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ٣٨١.

وفى جيبها شهادة الضريبة (الجزية) ... فأرجو إرسال الشهادة فور قرائتك للخطاب " (١) ، كما تمتع التجار اليهود بكامل حريتهم فى ملبسهم مثل الحكيم بن قبنال الذى كان يعمم ويتختم ويركب السروج على فارة الدواب، ويقعد فى حانوته ويمشى فى الأسواق بغير غيار يعرف به بل كان يلبس أفخر من زى المسلمين (٢).

أما الربى يتميز بعمامة سوداء فخمة، وكذلك الجلباب وغالباً ما كان باللون الأسود بالنسبة لكبار السن، كما لبس رجال الدين بجانب ذلك معطفا ذا غطاء للرأس ضخماً (copate) أو برنس تفتح أكمامه عند الكوع حتى المعصم، وصدريه طرز بأربعين زر وسروال من قماش خفيف أو من الصوف الرمادي أو الأسود، ضيق أو عريض حسب التصميم (٣) ، يلبسون الطاليت، وهو عبارة عن قميص يلبسه أثناء الصلاة ، احتراما لفرض الله قائلين وقد أمرتنا بأن نلبس الطاليت (٤) ، والرجال الآخرون (سواء المتعلمين أو غيرهم) دون رجال الدين يلبسون الجلباب الأبيض (٥) أما العامة من اليهود فلباسهم مثل لباس العامة من سكان المسلمين (٦) أما يهود القرى فلا فرق بينهم وبين المسلمين فى الملبس

---

(1) Goitein : letter.p.242.

(٢) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٢ صـ٢٥٤.

(3) Chouraqui : Op cit. p.65.

(٤)عبد الوهاب محمد المسيرى: الموسوعة، صـ٢٥٩.

(5) Chouraqui : Op cit.p.65.

(٦) يديدا حلفون ستلمان : عقود الزواج كمصدر لزى المرأة فى العصور الوسطى بحث ضمن ندوة دراسات فى جنيزة القاهرة، تحرير مردخاى فريدمان ترجمة النبوى جبر سراج، مراجعة محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١م صـ١٥٤.

والزى مثل يهود عرش دريد وورغمة [١].

كما استعمل النساء اليهوديات والمسلمات في تونس الملابس المطرزة بأشكال زخرفية دينية مثل الشمعدان اليهودي ونجمة داؤود ذات الأضلاع الستة [٢] ، كما ارتدى النساء – مسلمات ويهوديات – الثوب والحجاب والخمار والبرنس [٣] وإذا خرجت نساء الأعيان يلتحفن برداء أو طيلسان واسع [٤] ونسوة الأواسط يلبسن عند الخروج رداء عريض يبلغ القدم وغطاء للرأس على هيئة ساترة لجميع أجزائها وعلى وجهها عجار [٥] من الحرير الأسود وأطرافه مذوقة [٦] ، وسروال قطنى مطرز، يتجمع حول الخصر [٧] ، وأهم ثوب عندهم جوخانية ثوب بالأكمام المنتفخة وان كثيرا" من النساء ارتدينها بالمنزل ربما كانت النساء المغربيات [٨] ، يرتدين أيضاً العصابة مربعة ومزينة بعدة أربطة قصيرة وفضفاضة [٩] .

---

(١) الحشائشى : مصدر سابق، صـ٣٧١، ٣٧٢، وورغمة : قبيلة فى جنوب تونس وكان اليهود يعيشون بينهم. انظر الحشائشى : نفس المصدر صـ١٧٦.

(2) Goitein : A Mediterranean Society.vol.4.p.199 .

(3) Ibid :vol.4.p.191.

(٤) الحشائشى : مصدر سابق، صـ٣٥٠.

(٥) عجار : الوشاح أو السان تغطى بها المرأة رأسها وصدرها. انظر الحشائشى : هامش رقم ٦ صـ٣٥٠.

(٦) الحشائشى : مصدر سابق، صـ٣٥٠.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) يديدا حلفون ستلمان : عقود الزواج كمصدر لزى المرأة فى العصور الوسطى بحث ضمن ندوة دراسات فى جنيزة القاهرة، صـ١٥٨.

(٩) صموائيل أتنجر : مرجع سابق، صـ ٣١٢، ٣١٣.

Chouraqui : op cit..p.66. 67 .



والزينة تلعب دوراً كبيراً لدى المرأة (المسلمة واليهودية) والجميع يلبس من الحلى أنواع شتى من القرط فى الأذنين بعد ثقبهما منذ صغر البنت والأساور والخواتم والتيجان ، وغير ذلك من المجوهرات الثمينة والمكللة بالياقوت والزمرد واللؤلؤ [1] ، ولا يستبعد ارتداء حريم أثرياء اليهود هذه الأشياء خاصة فى منازلهم نظراً لعمل أغلب اليهود فى صناعتها وفى تجارتها. أما فقراء اليهود فلم نستدل على ما ترتديه المرأة إلا من خلال الاستنتاج حيث يذكر الحشائشى أنهم يلبسن مثل لباس السوقة من المسلمين [2] ، أما الأطفال خاصة فى قابس وجربه فكانوا يلبسون صدرية صغيرة لحمايتهم من البرد، ويلبسون برنس من الصوف الأبيض صنع بلاد الجريد أو سوسة أو تونس والغالب لا يلبسن هذا صيفاً [3].

أما نعل الرجل والمرأة اليهودية فلا يختلف فى شئ عن نعل المسلم فيلبسون البلغة وهى نعل أصفر اللون ، وهو لباس أهل الريف وبعض من أهل المدن ، وهى رائجة ولأربابها سوف بالقيروان وصفاقص كما يلبسون الصباط [4] ، والكنترة [5] ، ويلبس هذين النوعين أغلب المسلمين واليهود وأغلب صناعهما يهود، كما ترتدى المرأة نعلا يسمى الريحية [6] ، كما تلبس المرأة اليهودية الثرية بعض الأحذية المطرزة بالذهب ويقوم بصناعتها يهود [7] ، لتحريم الشرع عمل

---

(١) الحشائشى : مصدر سابق، صـ٣٥١.

(٢) نفس المصدر، صـ٣٧١.

(٣) نفس المصدر، صـ٩٣. Chouraqui. OP cit..p.66

(٤) الصباط : نوع من الأحذية انظر الحشائشى : مصدر سابق، هامش ٣ صـ١٥٣.

(٥) الكنترة : نوع من الأحذية انظر نفس المصدر، هامش ٤ صـ١٥٣ .

(٦) الريحية : حذاء خفيف تلبسه النساء، الحشائشى : نفس المصدر، هامش ٧، صـ١٥٣.

(٧) مارمول كربخال : مصدر سابق، جـ٢، صـ٣٤١.

المسلمين بالذهب والفضة لشبهة الربا، فتصنع أغلب هذه الأحذية من جلد الماعز، الذى يحمل فى اليد أثناء السير على الطرق الطويلة والمتربة [1] ، أما الأطفال فينتعلون البلغة المصنوعة من الجلد على اختلاف ألوانه [2].

(٤) الأوقاف والأعمال الخيرية :

الوقف فى اللغة وهو الحبس وهو جائز بإجماع الفقهاء [3] ، وقد أفتى الفقهاء بصحة وقف اليهود ما دام "ما أوقفوه على معين أو جهة كالصدقة على المساكين والفقراء ... أو على أولادهم وأنسالهم وأعقابهم" [4].

وطبقت أحكام الفقه وشروطه على أوقاف أهل الذمة ببلاد المغرب الإسلامي فاستفاد اليهود المقيمون فى حماية بنى زيري بالأوقاف، فأقبل البعض منهم بوقف بيوت [5] ، وعقارات [6] ، وحدائق [7] ، على مصالحهم وأغراضهم الدينية والفقراء والمساكين [8] ، وكان فى المعبد عامل يسمى "الجباى" أو جامع الصدقات

---

(1) Chouraqui. OP cit p.66.

(٢) الحشائشى : مصدر سابق، صـ٩٣.

(٣) عبد الغنى الغنيمى : اللباب فى شرح الكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، جـ٢ صـ٤٠٦.

(٤) ابن القيم الجوزى : أحكام أهل الزمه، جـ١، صـ٢٢٣.

(٥) الونشريسى : مصدر سابق جـ٧، صـ٦٥.

(٦) نفس المصدر والجزء صـ٥٩.

(٧) نفس المصدر والجزء، صـ٤٣٨.

(٨) الحشائشى : مصدر سابق صـ٣٧٠..
Moshe Gil : Documents of the Jewish pious.Foundations From the Cairo Geniza. Leiden 1976.p.31.

للمعبد [١] ، أو جباية الجزية من أفراد الجماعة [٢] ، لدفع أجر علماء اليهود والفقراء، مقابل الانتماء للجماعة [٣].

ولذلك قامت الطائفة اليهودية بالقيروان في القرن ٥هـ/١١م بعمل صندوق خيري لإعانة الفقراء [٤] ومساعدة اليتامى وتوزيع قمح عيد الفصح قبل موعده ليتمكن اليهودى عمل خبز عيد الفصح كما يوزع عليهم الخمر المخصصة لأكل عشية عيد الفصح [٥] ، كما تشير وثائق الجنيزة أنه وجدت قائمة للمعوزين الذين يتلقون الإعانات (ملابس مجانية وأشياء أخرى) من الطائفة اليهودية بالقيروان، وأيضاً أشارت الجنيزة بوثيقة عام (٥٣٠ هـ/ ١١٣٥م) أن من مهمة الصندوق أيضاً افتداء الأسير، وإعادة الأشياء المفقودة بمقدار من المال [٦].

وكان اليهود في القيروان يجمعون مبلغا كبيرا من المال يرسل إلى بابل بالعراق عن طريق أمين الصندوق وكان أحد تلاميذ الجاؤون سعدية عام (٣٩١هـ/١٠٠٠م) [٧] ومن بعد هذا التلميذ تولى أمانة الصندوق الربى

---

(1) Ibid : p.19.

(٢) يدفع كل أثرياء الجماعة اليهودية ربع مثقال فضة أى ما يوازى "نصف شيكيل" على كل من تجاوز عمرة عشرون سنة أو يدفع دينارا" ويرسل هذا المبلغ إلى رأس الجالوت بالعراق. انظر مراد ميخالى: نمط حياة يهود الشرق، دراسات فى الجنيزة، القاهرة، تحرير مردخاى فريدمان ، ترجمة النبوى جبر سراج، مراجعة محمد خليفة حسن، القاهرة ٢٠٠١م، صـ١٨٣، أدم ميتز : مرجع سابق، جـ١ صـ٧٣.

(٣) مارك كوهين : التطورات الاقتصادية مقال بتراث الإسلام، جمع شاخت، ترجمة محمد زهير السمهودى، تحقيق شاكر مصطفى، ومراجعة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، عدد ٨ الكويت قسم ١ صـ ٣٣٧.

(4) Moshe Gil : OP cit, p.106 .

(٥) مراد ميخالى : مرجع سابق، صـ١٨٤.

(6) Goitein : A Mediterranean Society.vol. 3.p.65.

(7) Ibid :.p.19 .

شماريا ، وكان يرسل المبلغ إلى ابن عوكل ومن بعده نهراى بن نسيم اللذين كانا يقومان بتحويل هذه المبالغ للأكاديمية البابلية [١].

وعلى مستوى الأفراد فنجد أب فى المهدية فى ليلة السنة الجديدة يرسل ملابس أبنته القديمة إلى نهراى بن نسيم لبيعها على أن يرسل ثمنها إلى الفقراء واليتامى من يهود فلسطين [٢] كما كان أثرياء اليهود مثل يهودا بن جوزيف عام (٤١١هـ/ ١٠٢٠ م) يقومون باستخدام ثروتهم فى نجدة اليهود المنكوبين، وحماية التجار، وكان من بين ما قام به يهوذا وقوفه إلى جانب ابن الحداد وابن البابى اللذين سرقت تجارتهما فى صقلية [٣].

(٥) زيارة الأولياء :

انتشر بالمغربين الأدنى والأوسط عادة زيارة أضرحة الأولياء اليهود "الصديقين" [٤] ويطلق عليهم "ولى البلاد" ويعتقد عامة اليهود بمقدرة هؤلاء تقديم

---

(١) ناعوم ستلمان : عائلة يوسف بن عوكل، صـ١٠٠.

Hirschberg : A History of the Jews.p.281

(٢) مراد ميخالى : مرجع سابق، صـ١٨٩، Goitein : OP cit. vol. 3.P.235

(3) Ibid.p.109

(٤) مفهوم الصديق : يعرف باسم " ربى " Rebbi تميزا له عن الراب Rabbi معروف فى اليهودية التلمودية أو الحاخام (أى رجل الدين المتبحر فى دراسة التلمود) والصديق بمعنى رجل الدين وفى العبرية بمعنى رجل مستقيم، وهو رجل عرف أثناء حياته بالتقوى والاستقامة والحكمة ويطلق عليه أيضا الشخص الورع، أى الولى ومع مرور الزمن أصبح لا يدل اللفظ على الرجل المتدين فقط بل على صاحب القدرة العجيبة فى التأثير على الأحداث فهو يمتلك البركة التى تحمل فى طياتها القوة الروحية ذات السحر الخاص، كما أن الأحلام والرؤى طرق ووسائل مهمة فى الاتصال بين الصديق وبين أتباعه، وفى لحظات الخطر تظهر روح الصديق وترشد الطائفة إلى طريق الخلاص ويدل لفظ الصديق على صداقة الرب للشخص الذى يصدقه فيهبه قدرات خاصة.انظر سوزان السعيد : مرجع سابق، صـ٩٧-٩٨.

الخلاص لهم وقت الشدة [١] ، وهذه الزيارة مناسبة للترفيه عن الأسرة والتحرر من الضغوط والقيود الاجتماعية والنفسية خاصة بعد الهجمة الهلالية والنورماندية ويقدم الزوار لخادم الولى الهدايا والذبائح مقابل البركة [٢] .

وتنتشر قبور هؤلاء الأولياء ببلاد المغرب، فتوجد عدة أضرحة فى مدينة طوكرة [٣] ، ولكن لم تسعفنا المصادر ولا المراجع بأسماء أحد هؤلاء الأولياء، كما وجد ضريح يوشع بن نون بمدينة نادورمة [٤] ، وهذا الضريح معروف عند العرب بضريح سيدى يوشع ويرتبط بأسطورة تروى عن رحلة الربى سيدى موسى إلى شمال إفريقية [٥] ، وبالقرب من هذا الضريح يوجد ضريح نون أبى يوشع [٦] ، ولا يستبعد وجود أضرحة ضمن حارة خيبر أو مقبرتها التى تسمى اليهودية [٧] ، أو الحى الذى يقع بالقرب من باب أبى

---

(١) صموائيل انتجر : مرجع سابق ٣١٤-٣١٥.

(٢) البركة : وهى فى معناها الحرفى فى لغة العرب (النعمة) ولكن يقصد بهذا اللفظ فى شمال إفريقية قوى خارقة للعادة. انظر سيجلمان : مرجع سابق، بدون تاريخ، صـ ١٢٨.

(٣) طوكرة : مدينة تقع على خليج سرت بين مدينتى طلميثة وبنى غازى وقريبة من البحر، انظر ميخائيل ماكس إسكندر : مرجع سابق صـ٣٥، ٤٥، ٨٠. هذه الأضرحة محل احترام وزيارة يهود المغربين الأدنى والأوسط ولكن المصادر لم تذكر أى تاريخ عن وجودهم ووفاتهم.

(٤) ندرَومَة : مدينة أسسها الرومان على بقعة واسعة من السهل كثيرة الزروع والثمار وأهلها مهرة فى صناعة الأقمشة القطنية. انظر البكرى : مصدر سابق، صـ٨٠، مجهول : الاستبصار، صـ١٣٥، الحميرى : مصدر سابق، صـ٥٧٦، الحسن الوزان : مصدر سابق، جـ٢، صـ١٣، ١٤.

(٥) حول أسطورة هذا الصديق "الوالى" انظر سوزان السعيد يوسف : مرجع سابق، صـ٨٩، ٩٩.

(٦) نفس المرجع، صـ١٠١.

(٧) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات، قسم ٣، صـ٢٥٥، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٤.

الربيع [١] ، وأيضاً عند باب السويقة [٢].

وعادة ما يتم تغطية الضريح بمظلة بسيطة تميزه عن باقى المقابر، وفى بعض الحالات يتم زخرفة الضريح بفقرات من العهد القديم " التوراة " أو أشكال هندسية [٣] ، ويقوم على خدمة الضريح وسيط فى حياته، وكان فقراء اليهود يعطونه نذراً [٤] ، عندما يباركهم ويلتمسون منه الشفاء ونتيجة لذلك أثرى كثير من الوسطاء بدرجة كبيرة [٥] ، وقد أشاع الوسطاء بين العامة من اليهود عدة أمور خارقة للعادة مثل الطيران [٦] ، وإحياء الموتى وكيف انتقلوا بشكل سحرى من مكان إلى آخر، وكم جعلوا البحار العاتية الأمواج هادئة، بكتابة الاسم القدسى على قطعة خزفية جديدة يرمونها فى البحر لكى يوقف هيجانه، أو يرمونها فى وجه شخص فيموت فى مكانه [٧] .

وكانوا يؤمنون بالعين الشريرة والشياطين وكانوا يتعاملون بأدوات ضد القوى الغامضة مثل بعض الطقوس التى تحتوى على ذكر اسم الله ، والأسماك

---

(١) المالكى : مصدر سابق جـ٢ صـ٣١٠، الدباغ : مصدر سابق جـ٣ صـ٣٨، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، صـ٢٤.

(٢) ليفى بروفنسال : الإسلام فى المغرب والأندلس، صـ ٦٥.

(٣) سوزان السعيد يوسف : مرجع سابق، صـ ٩٧ – ٩٨.

(٤) فدية أى مبلغ من المال أو أشياء أخرى يكون اليهودى نزرها للصديق عندما يشفى أو يلبى طلبه الذى كان قد طلبه من الصديق.

(٥) أحمد مرسى، فاروق محمد جودى : مرجع سابق ، صـ ١٧٠.

(٦) ابن الأثير : مصدر سابق، جـ ١٠، صـ ٢٣٨، وهذه عادة منتشرة عند اغلب الأولياء ببلاد المغرب فنجدهم يركبون الطباق أو المشي فى الهواء أو ركوب دابة بيضاء أو حيوان يطير. انظر المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م، جـ٥، صـ٣١٦، ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف، صـ١٦٤، ٢٠٦، ٢٢٩.

(7) Ben Sasson : Italy and Ifriqie. p.24. Cambridge T.S. Box K1 f117 .



على القماش وألوان على الكوفيات وكانت تستخدم بعض العطور والزهور والماء بقصد حماية نفسه من أفعال السحرة [١].

وكان السحرة يتواجدون بمدن بلاد المغرب الإسلامى فمثلا كان هناك ساحر بضواحي تلمسان [٢] ، يقوم باستخدام أوراق الزيتون، وأوراق بعض الأعشاب، ويكتب عليها أسماء القديسين والملائكة، ويرميها فى وجه اللصوص فيمنعهم من التقدم نحوه، وكان بعض السحرة يقومون باستخدام التعاويذ فى الأغراض الطبية والحماية من الأرواح الشريرة، ولم يعارضه الأحبار [٣].

وقد كان الساحر اليهودي فى تونس يقوم بعمل بعض الطقوس السحرية لعلاج المرأة المصابة بمرض نفسى، معتقدين أن روحا شريرة تسكنها، وكانت هذه الروح تخرج فقط أثناء رقصة سحرية " ربابيا " (الزار) [٤] ، ومن الأولياء من كان يستخدم الأسماء المقدسة [٥] ، والأرقام مثل رقم ٧ المستخدم بكثرة فى التوراة [٦] ، ولكن الربى حنانئيل (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) برفض الثقة فى استخدام الأسماء المقدسة وأن هذا من تلفيق الأولياء [٧] ، وعندما تتعرض الأسرة أو المجتمع لبعض الأزمات يكون الولى هو الملجأ الوحيد، خاصة عندما تصاب

---

(1) Chouraqui : op cit.p.68 .

(٢) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٢ صـ ٣٩٩.

(3) Hirschberg : A History of the Jews. p.168 .

(4) Chouraqui : Op cit.p.70.

(5) Hirschberg : OP cit, p.167.

(٦) شفيق مقار : السحر فى التوراة، ٣٣٠-٣٣١، ٣٧٥-٣٧٦...الخ.

(7) Hirschberg : OP cit, p.168 .

المرأة بالعقم أو الإجهاض المتكرر [1] ، ويلجأون إليه أيضا عند الأزمات على وجه العموم.

كل ذلك جعل الأحبار بالقيروان فى حيرة من صدق وعدم صدق هذه الأفعال، فتشير الجنيزة بالمراسلات التى تمت بين مدرسة القيروان وأحبارها إلى الجاعونية ببابل للتأكد من صدق هذا، مثل استفسار يهود القيروان إلى الجاعون هاى (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) [2] حول هذه العجائب [3] ، كما أرسل يهود قابس خطاباً إلى الجاعون هاى عن طريق جوزيف بن براخيا (٤٠٦هـ/١٠١٥م) يستفسرون منه عن شخص مات وأحضر الولى روحه بعد مماته [4] ونظراً لاستنكار الربى دنيال القابسى (عاش فى القرن ٥هـ/١١م) هذا العمل إلى حين التأكد من صدق هذه الأعمال إلى الجاؤون هاى ببابل [5] الذى رد بأن هذا نظرى وليس محسوساً [6] ، وكل ذلك ليدل على مدى عمق الإيمان بهذه الأشياء عند اليهود.

ومن ضمن عادات اليهود فى جربه ملابسهم غير الطاهرة إذا مسها غريب، ولا يمدون أيديهم بالتحية إلى غريب ويتطهر الرجال والنساء كل صباح.... إلخ

---

(١) حاييم زعفرانى : مرجع سابق، صـ ٤٨.

(٢) الجاؤون هاى : ابن الجاؤون شريرة ولد عام (٢٨٨هـ/٩٠٠م) ومات عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م وشغل منصب قاضى القضاة وعين جاؤناً عام ٣٥٨هـ/٩٦٨م، وقد أخذ أبنه هاى مكانة كقاضى قضاة ثم جاؤون أى كبير الأحبار ليهود الشتات ومات عام ٤٣٠هـ/١٠٣٨م. انظر عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق هامش ١، صـ١٩٨.

(3) Ben Sassom : Italy and Ifrica.p.42 .

(4) Hirschberg : OP cit. p.168.

(5) Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatinid caliphs vol. 2.p.90.

(6) Hirschberg : OP cit. pp.167-169 .

ومن ضمن عادات اليهود فى جربه ملابسهم غير الطاهرة إذا مسها غريب، ولا يمدون أيديهم بالتحية إلى غريب ويتطهر الرجال والنساء كل صباح.... إلخ واتهم اليهود المسلمين بهذه الأفعال فى المنطقة الواقعة من تونس إلى الإسكندرية [1] ، وبالبحث فى المصادر لم نجد هذا الإدعاء نظراً لحيوية هذه المنطقة حيث يمر بها طريق تجارى بين الشرق والغرب وتنتشر عليه الحواضر الإسلامية كل ذلك جعل المنطقة بعيداً عن هذا الجهل [2] ، وأن هذا إدعاء من الكاتب أنهم لا يتمتعون بذهن متفتح على الإطلاق فى التعامل مع التوراة والتلمود والهاجاداة واعتمادهم على ديانيين (قضاة) محليين [3].

ثالثاً : الأسرة والزواج

كان للمنزل دور كبير فى حياة المجتمع اليهودى، أذ أن الآسرة أعتبرته معبدا" تقام فيه الصلاة حيث الارتباط والتعاون بين أفراد الأسرة وأستنادا" إلى أن الأسرة هى المكون الأساس للمجتمع اليهودى فان الشريعة اليهودية حضت على الزواج ، وتخبرنا الشريعة بأن الذين لا يتزوجون ســوف يتسببون فى أن يتخلى

---

(١) وبالبحث لم نجد هذا فى المنطقة الواقعة من تونس إلى الإسكندرية كما يدعى الكاتب إنما وجدوا فى جزيرة زيزوا وتبعد عن البر مقدار ميل وهؤلاء خوارج وهابية وهم أقلية أنظر الإدريسى مصدر سابق، جـ١ صـ ٣٠٦ وابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، القاهرة بدون تاريخ، جـ٤ صـ١٤٤، ويرجع ذلك لبعدهم عما يجرى فى شمال أفريقية من تطور فى الأفكار. Udovitch :op cit..p.12.

(٢) مجهول : الاستبصار، صـ١٠٠، ١٠١، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، صـ١٤٦.

(3) Udovitch :op cit..p.12.

الله عن الشعب اليهودى، فالزواج فرض على كل يهودي [١] ، وتؤكد وثائق الجنيزة على ذلك بقولها أن أحد اليهود "وهذا هو سيدنا نسيم (ت ٤٤٢هـ/١٠٥٠م) القاضى، الذى جاء هنا هو ينبأنى كل يوم بكلمات تأنيب ويقول لى هل يظل رجل مثلك بلا زوجة وكيف تتحمل هذا ألا تتزوج ولا أقوى على الرد عليه" [٢] .

(١) **المرأة اليهودية :**

تنظر الشريعة اليهودية إلى المرأة نظرة احتقار وصغار فكانت الأسرة اليهودية تصاب بالحزن العميق عندما ترزق بالإناث [٣] ، وفى الحقيقة أن هذه النظرة منتشرة وشائعة عن المجتمعات فى العصور القديمة، لذلك فإن المرأة صالحة للإنجاب والحفاظ على النسل [٤] ، ولا يسمح اليهود للمرأة بالالتحاق بالمدارس الدينية لأن تعليم المرأة لم يكن إجبارياً فى المجتمع اليهودى ويعتبرونها ناقصة ويؤكد على ذلك ما جاء فى التلمود " وأن كل من يعلم ابنته التوراة فكأنما يعلمها السخافة " [٥] .

أما أعمال المرأة ومهامها فهى منزلية فقط ، إذ تهتم بشئون البيت وتربية الأطفال بالدرجة الأولى وطحن الحبوب وغسل الملابس، وأحياناً تستعين بخادمة

---

(١) حاى بن شمعون : الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مصر ١٩١٩م، صـ٧.

(2) Mann Texts and studies Vol.1pp.459-466.

(٣) أحمد شلبى : مقارنة الأديان اليهودية، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣، صـ٢٨٤، محمد شكرى سرور : مرجع سابق، صـ٥٧.

(٤) غوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى، صـ ٤٩.

(٥) خان ظفر الإسلام : التلمود تاريخه وتعاليمه، بيروت دار النفائس، بدون تاريخ صـ٥٨، ١٩٧.

من بيت أبيها مثل بهية بنت يوسف بن عوكل كانت تمتلك خامة وأسمها نجوم [(١)] كما كان من حق المالكة أن تهبها لمن تشاء [(٢)] أو عتقها [(٣)].

وفي عهد بنى زيرى كان لا يسمح للمرأة اليهودية باكتيال القمح أو إعداد الطعام إذا كانت حائضاً [(٤)] ، كما تشير المراجع العبرية المعاصرة بأن العلاقة بين الرجل والمرأة كانت طيبة، ويستشف منها أن حالات ضرب الزوج لزوجته كانت قليلة كما وجدت شواهد لاحترام الرجل لزوجته وخير شاهد على ذلك تلك الألقاب التى أطلقها اليهود على نسائهم مثل ست البنات وست الدار [(٥)] ، وست الناس [(٦)].

كما تشير وثائق الجنيزة إلى احترام الشريعة اليهودية لحقوق المرأة [(٧)] كما تشير الجنيزة إلى طلاق رجل من قابس لامرأته ثم ردها مرة أخرى ثم يقسم بأنة غير قادر على دفع نفقتها ويعرض الأمر على الجاؤون هاى (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

---

(١) انظر الملاحق وثيقة رقم ٩ ، ورقم ١٠.
اعتمد البحث على هاتين الوثيقتين بسبب عدم العثور على وثائق تخص هذا الموضوع بشمال إفريقية كما أن حياة اليهود الإجتماعية بمصر لا تختلف عن حياة اليهود بشمال إفريقية كما سبق وذكرنا . Cambridge: T.S Box j3 f44

(٢) انظر الملاحق الوثيقة رقم ٩. Cambridge: T.S Box j3 f44 .

(٣) انظر الملاحق وثيقة رقم ٩ ، ورقم ١٠. Cambridge: T.S Box j3 f44

(٤) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٢ صـ ٢٨٩، أحمد شلبى : مرجع سابق، صـ٢٨٥.

(5) Ashtor :p.334 .

(6) Mann Texts and studies.p.421 .

(٧) أشارت وثائق الجنيزة باحترام الشريعة اليهودية لحقوق المرأة حيث نجد فتوى من الجاعون حنانيا (٢٢٥هـ/٩٣٨م) حول شجار دار بين رجل وزوجته وقام الرجل باقتلاع بعض من الشعر من رأس زوجته فأشار الجاعون بضرورة باحترام الرجل كرامة زوجته، كما كان هناك تشريع يحرم على أي شخص أن يتخذ زوجة ثانية له بدون قبول الزوجة الأولى .
Hirschberg : A History of the Jews.p.168.

والذى أوصى بعقد صلح بين الرجل وامرأته ويكون هناك احترام متبادل بينهما، وأمرت الشريعة اليهودية حق الزوجة المطلقة بأخذ حقها من الصداق والنفقة والأثاث [1] ، مثل أبن سابرا التونسي الذى هاجر إلى الفسطاط عام (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) ورفضت امرأته التونسية الهجرة معه فطلقها وأعطاها حقوقها [2] .

(٢) الـزواج :

تبدأ مراسم الزواج عند اليهود بالخطبة وبلغة المغاربة ملاك [3] وعوملت المخطوبة معاملة الزوجة فى كثير من الأمور فالانفصال يحتاج إلى طلاق وإن توفى الخاطب كان على المخطوبة أن تعتد عدة المتوفى عنها زوجها وهى ثلاث أشهر[4] ، وسن الرشد للزواج يتراوح ما بين ثلاث عشرة سنة بالنسبة للشاب، واثنتى عشرة سنة ونصف سنة بالنسبة للبنت [5] ، والراشدة أمرها فى يدها ولكن جرت العادة أن والدها ينوب عنها [6] ، متى كانت الخطبة بقبولها كما جرت العادة، واليتيمة ينوب عنها والدتها أو أحد أخوتها أو أحد أقاربها [7] ، وهذه عقود

---

(1) Hirschberg : OP cit. p.168 .

(2) Goitrin : A Mediterranean Society, vol. 3 . pp. 147, 176.

(٣) نور الهدى عبد العال : عادات وطقوس الزواج عند يهود المغرب وتأثير البيئة المغربية، القاهرة ١٩٩٠م، صـ٢ " بالعبرية "

(٤) محمد شكرى : نظام الزواج فى الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧٩، صـ٣٧.

(٥) حاى بن شمعون : مرجع سابق، مادة ٢٣، صـ٩، وقيل يتم الزواج عندما يصل الابن سن الخامسة عشر، انظر نور الهدى عبد العال : مرجع سابق، صـ٣.

(٦) انظر الملحق رقم ١١. Cambridge: T.S Box j3 f47 .

Hirschberg : A History of the Jews.p.172.

(٧) حاى بن شمعون : مرجع سابق، مادة ٣ صـ٢.

الزواج الفلسطينية عندما كان يعمل بالتلمود الفلسطيني بشمال إفريقيا ولكن أنتهي العمل به منذ تولى المعز بن باديس الذى حاول إلغاء الوجود الفاطمى بشمال إفريقيا فانتهز اليهود البابليون المتواجدون بشمال إفريقية وأخذوا يستخدمون التلمود البابلى (١).

وجرت العادة بين يهود المغرب الإسلامي أن يختار الأباء لابنهم الزوجة وعلى الابن أن يذعن لاختيار والديه لكن أحياناً كان الأبناء يعترضون على رغبة الأباء ، ولم يكن للفتاة حق الاعتراض على والديها أو إبداء رأيها فى الزوج المرشح لها فرأى الأب هو الحاسم والفاصل (٢) ، وأحياناً كانت الخطبة تتم عن طريق خطباء محترفين (٣) ، ورضى الطرفين ضروري لانعقاد الخطبة، والخاطب أمره فى يده، ولا يجوز أن ينوب عنه أحد إلا بتوكيل (٤) .

ولحفل الخطبة طقوس حيث تدعوا أسرة الفتاة أقارب أسرة الخطيب ويأكلون معاً. وبمناسبة هذا الحدث تخرج العروس مرتدية (قفطان) ويرتدى العريس جلبابا مطرز بالذهب مع أقاربها ويزورون الأسر المختلفة وكل أسرة تعطيهم

---

(١) موردخاى عكيفة فريدمان : عقود الزواج فى فلسطين فى عصر الجاؤنيم، بحث ضمن ندوة دراسات فى جنيزة القاهرة تحرير موردخاى فريدمان، ترجمة النبوي جبر سراج، مراجعة محمد خليفة حسن ، القاهرة ٢٠٠١م صـ٨٥.

(٢) نور الهدى عبد العال : مرجع سابق، صـ٥، عكس ما ورد بالجنيزة فى القرن الخامس الهجري – الحادى عشر الميلادي أن أب بالقيروان فوجأ برفض ابنة لزوج زوجه لها أبيها، بحجة أنها لا تحبه وعرضت القضية على القاضي اليهودي الذى رفض التطليق لهذا السبب ثم عرضت القضية مرة أخرى على القاضي المسلم كالمعتاد والتى أرسلها بدورها إلى المجلس القضائي اليهودي الأعلى فأرسلوا للبنت سيدات كبار السن كي يقنعوها بقبول هذا الشاب ولكنهم أمام رفضها الشديد حكم المجلس القضائي اليهودي الأعلى بتطليقها وحررت ورقة الطلاق. انظر.
Goitein : op cit vol..3.p. 212.

(٣) نور الهدى عبد العال : مرجع سابق، صـ٧.

(٤) انظر الملاحق وثيقة رقم ١١. Cambridge: T.S Box j3 f47 .

مكعب من السكر ويتمنون لهم حياة سعيدة وطويلة، ويكررون هذا العمل سبعة مرات فى أيام الاثنين والخميس والسبت [١] ، وفى الفترة التى بين الخطبة والزفاف ترسل أسرة العريس إلى أسرة العروسة الكثير من الهدايا منها كميات من الجوز والتمر والحلويات وتعد هذه الهدايا تعبيراً عن الفرحة والسعادة [٢] .

ويتم الزواج بعقد يسمى كتوبة [٣] ، وأركانه : تسمية المرأة على الرجل وتقدسها عليه بقبولها ولو بخاتم يعطيه إليها يداً بيد بحضرة شاهدين [٤] شرعيين قائلاً لها بالعبرية "تقدست لى زوجة بهذا الخاتم" [٥] مثلما يقدم الخاطب إلى مخطوبته فى القيروان خاتماً [٦] ، ويوقع الحاخام على عقد الزواج [٧] كما يحضر العقد عشرة رجال على الأقل [٨] ، ويوقعون على العقد كشهود ، وورد بالجنيزة رسالة من برقة بوجود عقد زواج يهودى يرجع إلى عام (٣٨٠هـ/٩٩٠م) وقع عليه ٣٦ شخصاً [٩] ، وذلك لمزيد من توكيد الزواج ،

---

(١) نور الهدى عبد العال : مرجع سابق، صـ٧.

(٢) نفس المرجع ، صـ١١.

(٣) كتوبة : هو العقد الذى يكتبه الرجل لزوجته عند عقد الزواج وتتضمن الكتوبة تفاصيل الواجبات الزوجية سواء واجبات الزوج أو الزوجة كلاً تجاه الأخر ، انظر ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية فى مصر، صـ٣١٩.

(٤) انظر الملاحق وثيقة رقم ١١ Cambridge: T.S Box j3 f47 .

(٥) حاى بن شمعون : مرجع سابق، مادة ٥٦، صـ١٧.

(6) Hirschberg : A History of the Jews.p.172.

(٧) مثل الربى ناتان، انظر عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر، ٢٧٩، ٢٨٠، حاى بن شمعون : مرجع سابق، مادة ٦٥، صـ٢٠.

(٨) حاى بن شمعون : مرجع سابق، مادة ٥٦، صـ١٨.

(9) Goitein : A Mediterranean Society vol..3.p. 117.

ويحرر العقد ثم تقام صلاة البركة بالكنيس [١] ، ويشتمل عقد الزواج على شرط وهو ألا يتخذ زوجة أخرى ولا تكون له محظية [٢].

وأخذ يهود المغرب المهر الإسلامى عن المسلمين وحسب الطريقة الإسلامية كانوا يحددون فى عقد الزواج (الكتوبة) مبلغ المهر ويضيفون إليه المقدم ونصيب الزوجة فى حالة موت الزوج أو الطلاق [٣] ، وتشير الجنيزة إلى أن الزوج كان يقدم هدية زواج ما بين مائة إلى خمسمائة دينار للزوجة بخلاف مؤخر الزواج والمهر[٤] ، وهنا ظهر التأثير الإسلامي واضحاً فى عقود الزواج اليهودية من خلال تقييم عملية الدفع إلى جزءين، مقدم يد للزوجة عن العقد ومؤخر فى حالة الترمل أو الطلاق [٥].

مثال ذلك أن خلف بن بندر الذى خطب بنت ابراهام بن بيجو لابنه ، قدم هدية زواج تصل خمسمائة ديناراً [٦] ، إلى جانب المهر[٧] ، وليس هذا مقياساً نظراً لثراء خلف بن بندر وكذلك ابو العروس، لذلك كانت تكاليف الزواج مكلفة للغاية مما أدى لرحيل راغبى الزواج باحثين عن عمل يدر لهم دخلاً يغطى به

---

(1) Hirschberg : A History of the Jews.p.172.

(٢) جوايتاين : دراسات فى التاريخ الإسلامى، صـ٢٠٥.

(٣) نور الهدى عبد العال : مرجع سابق، صـ١٥.

(٤) انظر الملاحق وثيقة رقم ١١. Cambridge: T.S Box j3 f47 .

(٥) الونشريسى : مصدر سابق، جـ٣، صـ١١٧، ١١٩، ١٢٢.

(6) Goitein : OP cit, vol.3.p. 37 .

(٧) حدد التلمود مبلغاً كافياً لتحقيق غرض المهر فى ظروف المعيشة وهو مأتى دينار للبكر ومائة دينار للثيب أما إذا كانت البكر ابنه كوهين (حبر) تنتمى لطبقة الكهنة (الأحبار) الوارثين ارتفع مهرها إلى أربعمائة دينار . انظر ثروت أنيس الأسيوطى : مرجع سابق صـ٢٢٢، وتنص المشناة على أنه إذا رغب الزوج أن يضيف لهذا المبلغ عشرة آلاف فليضيف .ويسمى ما يضيفة مبلغ الكتوبة الإضافى. انظر ليلى أبو المجد : عقود الزواج، القاهرة ١٩٩٥م، صـ١١٥، ١١٦.

نفقات الزواج الباهظة ، مثل شاب خطب بنت من إحدى مدن شمال إفريقية ثم اضطر للرحيل لمصر للعمل بها فقرر فسخ عقد خطبته الأولى وتقدم إلى الزواج من بنت أخرى من مصر (١) ، لتساهل أهل العروسة فى نفقات الزواج من الشاب.

وتجرى حفلة الزواج التى تستمر ثلاثة أو أربعة أسابيع، وأقل ما تستغرقه ثمانية أيام كانت تجرى مجموعة ممارسات وعادات وأعراف تأخذ طابعاً مقدساً سحرى طقوسي نظراً للخوف من تعرض العروسين للأذى والشرور (٢) ، إلى جانب ذلك تقوم أم العروس يوم الخميس بإحضار حناء وتقوم بصبغ شعر ابنتها ، وتباركها، ثم تقوم بربط رأسها بقطعة قماش وتتمنى لها مستقبل طيب، وتظل العروس حتى يتم الاستحمام الذى يمثل الشعيرة الرئيسية للطهارة يوم الثلاثاء بعض الظهر (٣) ، وهو مناسبة لمجموعة من الممارسات السحرية بهدف حماية العروس من القوى الشيطانية الحاقدة على سعادتها (٤) .

وبعد الاستحمام ترتدى العروس ملابسها وتتزين وتتعطر لتكون مستعدة للاحتفال الكبير المسمى حفل الحناء الذى يتم عشية يوم الثلاثاء، وكذلك العريس بعد الاستحمام يلبس كسوة الاحتفال (٥) ، ويجلس العروسان كل فى منزله وأمام كل منهما صينية بها حناء لوضع قطعة من الحناء فى أيديهما وقدميهما ثم يتناولا

---

(١) ونستدل على ذلك أن هذا الشاب بالغ متحمل المسئولية أى أكبر من سن ١٣، وبذلك يتأخرون فى الزواج بسبب نفقاته. Goitein : OP cit,vol.3p.89

(٢) وللمزيد من هذه الطقوس انظر حاييم زعفرانى : مرجع سابق، صـ٨٢-٨٥.

(٣) نور الهدى عبد العال : مرجع سابق، صـ٣٩.

(٤) حاييم زعفرانى : مرجع سابق، صـ٨٤.

(٥) نفس المرجع، صـ٨٤ -٨٥.

التهاني والنقوط [١] ، كما في قابس عام (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) أرسل إلى الجاعون هاي يستفسرون حول جواز زفاف العروس ببعض كلمات التمجيد فوافق، لذلك قام أهل العروس بزفافها إلى أحد أماكن أقاربها أو أقارب العريس حتى اليوم التالي إلى أن تذهب إلى زوجها، وكان يوجد شخص يتلو البركات السبع في المكان الذي تقيم فيه ثم تزف إلى منزل زوجها بنفس تلك العبارات [٢] .

وصرح حاخامات اليهود مثل هاي بالغناء واستخدام الآلات الموسيقية مثل البندير [٣] والذكره [٤] والرقص وكان ذلك في حضور الرجال ولم يعترض على ذلك ما دامت الأغاني والرقص غير مثيرة للشهوة وبعد ذلك يصطحب العريس عروسه من المنزل المقيم فيه إلى منزل الزوجية [٥] ، وكانت تتم الزيجات في المغربين بين العائلات اليهودية مثل عائلة التاهرتي والمجاني وزواج بنت بيجو من ابن العم أو الزواج من خارج العائلات ذات القرابة [٦] ، لإيجاز ارتباطات مع بعضهم ، ولذلك ورد بعضاً من رسائل الجنيزة

(١) كثيراً من الإجراءات التي تتعلق بحفلات الزواج عند اليهود تعتبر من عادات القوم الذين يعيشون بينهم. انظر نور الهدى عبد العال : مرجع سابق، صـ٨،٥، رشاد الشامي : جولة في الدين اليهودي، دار نشر الثقافة، القاهرة ١٩٨٥م، صـ٤ .

(2) Hirschberg : A History of the Jews.p.171.

(٣) البندير: في اللهجة التونسية الدف المدور وهو في حجم الغربال (المصري). انظر الحشائشي: مصدر سابق، هامش ١، صـ٣٠٤.

(٤) الذكرة : آلت نفخ موسيقية تسمى في بعض الجهات التونسية غيطه. انظر نفس المصدر هامش ٢، صـ٣٠٤.

(٥) نور الهدى عبد العال مرجع سابق، صـ٩.

(6) Hirschberg : A History of the Jews p.172.

مرسلة بالتهاني للعروسين مثل رسالة فى عام (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) من المهدية يهنئ يهودي تونسي يتزوج فى مصر [١].

(٣) تعدد الزوجات :

تجيز الشريعة اليهودية تعدد الزوجات، وقد كان لهذا التعدد صلة بالرغبة فى الإنجاب وكان للأبناء أهمية كبرى لأنهم كانوا يعاونون رب الأسرة ، ويحملون لقبه لدرجة أن المرأة العاقر كانت تعطى جاريتها لزوجها لتحمل منه وتلد فى حجر سيدتها، وعندئذ كان يفترض أن يكون المولود من نسل الزوجة وليس من الجارية، فرحيل دفعت جاريتها إلى زوجها يعقوب [٢].

وقد استمرت ظاهرة تعدد الزوجات حتى أواخر القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ثم توقفت على يدى الحاخام جرشوم بن يهوذا وأصبح قراره مطبقاً عند يهود البلاد الإسلامية [٣] ، فتشير وثائق الجنيزة بقيام الأباء بالقيروان من اتخاذ شروط فى عقد الزواج لحماية بناتهم من تلك الكارثة [٤] ، وليس من حق الرجل أن يتزوج من الأخرى بدون موافقة الزوجة الأولى وإن تزوج لابد أن يعطى الأولى ورقة طلاقها [٥].

وأشارت الجنيزة فى وثيقة عام (٥٢٥هـ/١١٣٠) أن للزوجة الحق فى اختيار مسكن الزوجية ولم يكن للزوج حق السفر دون موافقة زوجته ورضاها وأن للزوج الحق فى اصطحاب زوجته معه فى أى سفر يقوم به [٦] ، لذلك طلب

(١) جوايتان : دراسات فى التاريخ الإسلامي، صـ٢٣٧.

(٢) سفر التكوين : ١/٣٠.

(٣) حسن ظاظا: الفكر الدينى اليهودى، صـ١٩١، ١٩٢.

(4) Goitein : A Mediterranean Society vol.3.p.149 .

(5) Hirschberg : A History of the Jews.p.186

(٦) جوايتاين : دراسات، صـ ٢٠٥، Cambridge: T.S Box j3 f27.

رجل من امرأته التونسية عام (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) أن تسافر معه في رحلته التجارية ، ولكنها رفضت ، فقام بتطليقها بالوكالة، وكتب وكيله بالمهدية بأن أسرة الزوجة ليست غاضبة من هذا الفعل (١) ، كما قام ابن ساير بتطليق زوجته التونسية عام (٤٢٦ هـ/١٠٣٤م) عندما رفضت السفر معه إلى الفسطاط (٢) ، مما دفعه إلى أن يتزوج عليها (٣).

أما في حالة عدم سفر الزوجة فإنها كانت تنتظر زوجها طيلة مدة سفرة ويقوم الزوج بالاطمئنان على صحتها وصحة الأطفال، من خلال الخطابات التي يرسلها الزوج مع التجار (٤) ، لذلك كانت عودة الرجل من الرحلة أكبر هدية للزوجة إضافة إلى شراء الهدايا لها وللأولاد (٥) .

أما اليهود القراءون والمتأثرون بالتعاليم الإسلامية فيجيزون الزواج على المرأة الأولى إذا كان الزوج في سعة من الرزق، ويستطيع معايشتهما معا أو منفردتين ويعدل بينهما(٦) ، مثل زواج نهراي بن نسيم (٤٦٦هـ/١٠٥٤م) من زوجته التونسية وأخرى مصرية ومن المحتمل أنه تزوج ثلاث أو أربع زوجات (٧) ، والتلمود يسمح بذلك بشروط مرض زوجته الأولى كما جرى لأحد

---

(١) من حق التاجر أخبار أهل بيته بالسفر والغيبة وإلا طلبت حق الطلاق، ومن حقها الصداق، انظر أبي زيد القيرواني : مصدر سابق، ورقة ٣٥.

(2) Goitein :. : A Mediterranean Society vol.3.p176 .

(3) Hirschberg : A History of the Jews, p.184 .

(٤) ونص الخطاب الذي وجد في جنيزة القاهرة في القرن ٥ هـ/١١م ونشرة جواتيابن (ما نسيتك ولا أغسل ملابسي ولا احلق شعري ولاأشرب نبيذ ولن أغتسل قبل رؤيتك وهذه آخر رحلة أتأخر فيها بعيداً عن البيت سأرجع سريعاً). انظر . Goitein : OP cit, vol3.p.193

(5) Ibid.p.167 .

(٦) محمد جلاءإدريس : التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م ، صـ ١١٥.

(7) Goitein:A M editerranean Society vol.3p.273 .

اليهود فى بجايه فى القرن (السادس الهجري الثاني عشر الميلادي) حيث مرضت زوجته فاضطر الرجل إلى الزواج من أخرى [1].

(٤) الخلاف على الأرامل :

من أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالأحوال الشخصية، أن أرملة اليهودي الذى مات ولم ينجب منها، يجب تزويجها لأخيه الأعزب على وجه الإجبار فإذا أنجب منها فإن المولود لا يحمل اسمه، وإنما يحمل اسم أخيه المتوفى وينسب إليه وإذا امتنع أخو المتوفى عن هذا الزواج فإنه يشهر به ويخلع من المجتمع اليهودي وتسمى الشريعة اليهودية المرأة التى تؤول إلى أخي زوجها المتوفى "بيامة" [2] ، وتنص التوراة على ذلك [3] ، وفى هذا النص غموض حيث يذكر " لا تصير إلى الخارج لرجل أجنبى، بل أخوه يدخل عليها ويتخذها زوجة له ويقيم مخصبا لأخيه " لم يوضح النص إذا كان هذا الأخ عازبا أو متزوجا بل يلزم الأخ الثانى بذلك.

لكن القوانين لم تراعى اختلاف الأوضاع فى العصور الإسلامية الذى أقرت للمرأة حقها فى تزويج نفسها بوصفها ثيباً [4] ، إلى جانب فرض غرامة على الرجل الذى يطلق زوجته بدون رضاها[5] ، وكذلك شروط عدم اتخاذ زوجة أخرى بدون موافقة الزوجة الأولى كل هذا شروط أقرها عقد الكتوبة فى

---

(١) برنشفيك : مرجع سابق، صـ ٤٥٥.

(٢) موسى بن ميمون : مصدر سابق، ٦٩٤، السموأل المغزبى : مصدر سابق، صـ ١٥٨-١٥٩، حسن ظاظا : الفكر الدينى، صـ١٩٤. حاييم زعفرانى : مرجع سابق، صـ ٨١.

(٣) سفر التثنية ٢٥/٥-١٠ والمعمول بها فى مجموعة حاى بن شمعون : مرجع سابق، مادة ٣٦-٤٣ صـ ١٢-١٤.

(٤) هاى بن شمعون : مرجع سابق مادة ٣، صـ٢.

(٥) برنشفيك : مرجع سابق، جـ١، صـ٤٥٧.

العصور الاسلامية متأثراً بالشريعة الاسلامية، ووجدت بعض الزوجات ممن يحزن على زوجها المتوفى لدرجة أنها لا تذهب إلى الأفراح والحفلات أو الحمام الطقسى إلا مرة واحدة كل أسبوع [1].

(٥) الطلاق :

تفسخ الرابطة الزوجية بوفاة أحد الزوجين وليس من حق الزوجة المتوفى زوجها أن تتزوج بآخر إلا إذا كان معها شهادة وفاة لزوجها المتوفى[2] ، أو بطلاق ويملك الزوج فى أغلب الحالات حق الطلاق، وتبذل المحاولات للحد من الطلاق حماية للمرأة ، ونصرة للأخلاق، وحالات الطلاق التى أوردتها الجنيزة كثيرة منها وثيقة عام ٥٢٥هـ/١١٣٠م ان تزوج الرجل من أمرآه أخرى، فإذا طلبت المرآة الأولى الطلاق أعطيت مؤخر الزواج كاملا، وتكتب وثيقة يثبت فيها حريتها منه [3] .

وتقام مراسم الطلاق فى المعبد بحضور الزوجين وشاهدين أمام القاضى ابراهام بن حلفون(٤٩٤-٥٣٣هـ/١١٠٠-١١٣٨م)، ويسلم الرجل وثيقة الطلاق إلى مطلقته قائلا " استلمى وثيقة طلاقك فأنت طالقة وصرت حلاً لغيري [4] " وأمام الشهود تعلن الزوجة استلامها مستحقاتها وهو ما يسمى بالإبراء [5].

---

(1) Ibid.p.275 .

(2) Goitein: OP cit. Vol 3. p.66 .

(٣) انظر الوثيقة رقم ١٢. لم يجد الباحث وثيقة خاصة بعصر بنى زيرى فاضطر إلى الاعتماد على وثيقة مجهولة الزمان والمكان نظراً لعدم وجود اختلاف كبير بين الطوائف اليهودية بالعالم الإسلامى حيث أن التشريع الفقهى الذى يحكم كل هؤلاء اليهود هو تشريع واحد تحت رئاسة رأس الجاؤنية البابلية بالعراق. Cambridge: T.S. Box j.3 f.27.

(٤) انظر الوثيقة رقم ١١، حاى بن شمعون : مرجع سابق ٩٩-١٠٥. .
Cambridge T.S Box j.3 f29

(5) Goitein : A Mediterranean Society,vol 3, p.267 .

وفى قسنطينة كانت هناك عادة قديمة تتمثل فى فرض غرامة على الطلاق الذى يحدث بدون رضا المرأة [١] ، وإذا طلبت الزوجة طلاقها على يد قاضى مسلم [٢] ، فليس لها الحق فى الغرامة، ويحق للزوجة الزواج بعد مرور شهور العدة، ومدتها ثلاثة شهور، وإذا كانت الزوجة حاملا عند الطلاق فعلى المطلق دفع نفقات الولادة وكذلك دفع نفقات الزواج من الرجل الآخر فى حالة ما إذا زادت مدة المعاشرة بينهما أكثر من عشر سنوات، وإن كانت أقل من ذلك فهو معفى من هذه النفقات [٣] ، وللزوج الحق فى رد مطلقته حينما يريد مرة أخرى ما لم يكن الزنا هو السبب الرئيسى للطلاق، وللزوج الحق أن يمنعها من الزواج برجل اتهم معها بعلاقة آثمة قبل الطلاق [٤] ، وللزوجة الحق فى طلب الطلاق فى حالة سفر زوجها عبر البحار، ما لم يأتى فى موعده، مثال ذلك كما أخبرتنا الجنيزة عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م أن مواطنا من برقة مثل هو وزوجته أمام الموثق العام فى الفسطاط حيث سمحت له زوجته بالغياب فى سفره حتى عيد الفصح على أن يفوض الموثق بكتابة وثيقة الطلاق وتسليمها إلى زوجته فى حالة عدم عودته فى الوقت المحدد [٥].

وفى القيروان تأخذ المرأة مؤخرها دون أن تحلف اليمين [٦] ، كما هو معتاد عند اليهود فى باقى الأقطار وكان يتم دفع المؤخر على أقساط وتخرج الزوجة من الكنيس إما إلى منزل أبيها إذا كانت الوحيدة ولم يكن لها أخوات أو إلى

---

(١) برنشفيك : مرجع سابق، جـ٢، صـ ٤٥٧.

(2) Goitein : OP cit. vol.3.p.339 .

(3) Hirschberg : A History of the Jews.p.185. 186 .

(٤) حاى بن شمعون : مرجع سابق، صـ ٥٤.

(٥) جوايتاين : حياة أجدادنا فى ضوء كتابات الجنيزة ، صـ٦٠.

(6) Hirschberg : A History of the Jews..p.185 .

إحدى منازل الجيران خاصة فى أول يوم خوفا من إصابة من فى منزل أبيها من نفس المصير [1].

أما المنازعات التى تنشب بين الزوجين فغالبا ما تنشأ لأسباب مادية وغالبا ما يتم الصلح بين الطرفين حفاظا على ما بينهما من احترام فقد أشارت الجنيزة عن رجل من قابس يعلن أمام الشهود بأن زوجته لم تعد زوجة له وأنه بذلك قد طلقها وبعد فترة غير رأيه وتمنى أن يعود إليها مدعيا بأنه غير قادر على دفع نفقتها، واختلف الأحبار حول ما إذا كان هذا الرجل يقسم بأنه غير قادر على دفع نفقتها أو عقابه وتركه يعود إلى زوجته، ومن ثم أرجأ الأحبار هذه المشكلة إلى الجاعون هاى (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) الذى رد متساهل معترضا على القسم والتأديب وأوصى بعقد الصلح بين الرجل وزوجته على أن يكون هناك احترام متبادل بينهما فالدين اليهودى احترم كرامة المرأة [2] .

ومال الزوجة مختلف فيه فهناك رأى يقول بأن مال الزوجة من حقها ورأى آخر أقر بأحقية الزوج فى مال زوجته، ويدل على الرأى الأول أن زوجا استولى على أموال زوجته فى القيروان عام (٤٣١هـ/١٠٣٩م) وهرب مما اضطر أخت الزوجة المسروقة إلىأن توكل أخاها لرفع شكوى للمحكمة لرد حقوق أختها [3] .

ويدل على الرأى الآخر ما أخبرتنا الجنيزه به عندما قامت مباركة بنت صموائيل بقابس ببيع خادمتها بمبلغ عشرين دينار ونصف الدينارا"، وأعطت المبلغ إلى أخيها الذى سافر فى رحلة إلى الغرب للعمل بالتجارة ولكن الأخ لم يرد المبلغ ولا أرباحه مما جعل الزوج يقاضى زوجته، ويسألها عن المبلغ فوجد

---

(1) Goitein : A Mediterranean Society, vol. 3.p.267 .

(2) Hirschberg : OP cit p.186.

(3) Cambridge :T.S. Box. J3 f.27 .

أن منه عشرة دنانير مرهونة بوثيقة، لذلك وكلت زوجها مقاضاة أخيها أمام محكمة الفسطاط والقاضي جودة بن سيجمار (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) لإحضار المبلغ بالفوائد الخاص به [١].

(٦) المولود :

ومن عاداتهم الاحتفال بالمولود بدعوة الموسيقيين [٢] ، وخاصة عند المولود البكر فنجد في وثائق الجنيزة رسالة من القاضي سجمار (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) يهنئ أخاه جودة في مصر بمولوده الأول، وكانت ترسل للطفل هدية وخطابات التهنئة، وكان الأطفال أيضاً يسمون بأسماء أجدادهم وآباءهم السالفين، وبخاصة من ناحية الأب ، وتوجد في الجنيزة عدة أمثلة على ذلك، مثال عائلة ابن جامي المقيمة في قابس ، كان منها علماء وقضاة ، وكانت أسماؤهم توراتية ، وبرهان التاهرتي التاجر القيرواني كان له أربعة أبناء لكل واحد منهم يسمي واحداً من أبنائه برهان فأصبح هناك أربعة أولاد عم بأسماء برهان التاهرتي [٣].

وكان اليهود يحتفلون بالمولود، خاصة الذكر حيث يعيش البيت في حالة فرح وسعادة ويشارك الجيران والأصدقاء، ويقام الحفل ليلا ويقرأ جزء من الكتاب المقدس بالعبرية على سرير الطفل ويعلق بالسرير كيس فيه خبز وزعتر وفاسوخ وكبريت [٤] ، لتجنيب الطفل من بعض أفعال السحرة، يعلقون (الحرز) لأمان الولد، وأمه تكتب بعض الفقرات من سفر التثنية "ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك

(1) Goitein: A Mediterranean Society vol.3.p.183 .

(2) Therese and Mendel Metxger : Op cit.p.155 .

(3) Goitein :.Op cit vol. 3. p.17 .

(4) Chouraqui : op cit..p.69 .

أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب بطردهم الرب إلهك من أمامك...." وتوضع فى حاوية (حجاب) وتثبت على إطار باب غرفة الطفل [١] ، وأمه حتى لا يتعرض الطفل لعين شريرة [٢].

ومن ضمن الطقوس أن يأخذ الأب سيفا قديما محتفظا به لهذا الغرض أو أي نوع من الأدوات الحديدية الحادة، يقوم الأب بعمل بعض الحفر العريضة بالسيف بطول حجرة الطفل وذلك لتحطيم أو مطاردة الأرواح الشريرة، وبعد انتهاء الأب من كل هذا ترش الآلة الحديدية بالملح وتوضع تحت وسادة الأم أو مفرشها وذلك لحمايتها، وبعد ذلك تقوم النساء برش حرملة (لبان) فى الزوايا الأربع للدار[٣].

وعندما يأتى يوم السبت أو العيد، كان اليهود يحملون شمعة إلى البيعة عند تقديم الطفل لأول مرة [٤] ، ويتم فطام الطفل بعد مرور سنتين، أو سنة ونصف، وكان ذلك شاقا على الأم حيث كانت تقوم بتدبير وإعداد أطعمة ومشروبات أخرى للطفل بدل لبن الأم [٥] .

(٧) الختان :

تمسك اليهود بعادة الختان رغم أنها لم يكن مصدرها عبريا ، بل هى عادة مصرية [٦] ، والختان عند اليهود يأخذ معنيين الأول جسدى هو قطع الغلفة

---

(1) Cambridge: T.S. Box H 18 f7 .

(2) Goitein : OP cit vol. 3.p 226 .

(3) Chouraqui : Op cit.pp.69.70 .

(٤) برنشفيك : مرجع سابق جـ١، صـ ٤٥٣.

(5) Goitein : A Mediterranean Society, vol. 3, p. 233 .

(٦) ربما تعلمها إبراهام من المصريين أيام الجوع الأول الذى كان فى الأرض فهرول هاربا منه ومعه عشيرته ليشبع فى أرض مصر أنظر شفيق مقار : قراءة سياسة، صـ ٤٤.

والثانى روحى فهو تطهير للنفوس والأرواح وقد ورد المعنيان " إختتنوا للرب وانتزعوا غلفت قلوبكم" (1) ، ويتخذ اليهود من الختان شعارا أو علامة مميزة لهم وأضفوا عليها صبغة دينية لما ورد فى التوراة من الختان (بريت ميلاه) أى عهد الختان عهدا بين الله وبينهم (2) ، ويرى اليهود أن تتم عملية الختان فى اليوم الثامن من عمره طبقاً لما جاء فى التوراة (3) ، والتلمود .

ولا يمكن تأخيرها مهما كانت الظروف، حتى لو كان يوم السبت، ويوم الغفران، أكثر الأيام قدسية (4) ، ومن لم يختتن فليس عضواً فى الشعب المقدس لأن الله لا يحل فيه، ولو مات الطفل قبل مرور سبعة أيام فإن حشفته تختتن ويعطى اسما عبريا ليكتسب الهوية اليهودية (5) .

وتمر عملية الختان بقطع (الغلفة) وإبعادها عن التمور بتجفيفها بمص الدم، ويتم ذلك باستخدام السكين وتكون عملية الختان نهارا، وعلى ضوء النهار ولا يقل عدد الحاضرين عن عشرة ذكور، ولا يكون من بينهم نساء حتى لو كانت الأم، ويوضع الطفل على ركبتى رجل غالبا صديق وتقرأ بركة الختان "مبارك بالله إلهنا التى أوصيتنا بفريضة الختان" ثم تقرأ فقرات من سفر حزقيال ١٦ ثم المزمور ١٢٨ والذى يبدأ " طوبة لكل من يتقى الرب ويسلك فى طريقه" (6) .

---

(1) سفر إرميا : ٢٥/٩

(2) موسى بن ميمون : مصدر سابق، صـ ٧٠٢-٧٠٣ ،السيد عاشور : الختان، القاهرة ، ١٩٨١م صـ ١٧. عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة، صـ ١٧٦.

(3) سفر التكوين : ١٠/١٧-١٥.

(4) لا يسمح بتأجيل عملية الختان إلا إذا ثبت أن صحة الطفل لا تسمح بذلك أنظر رشاد الشامى : مرجع سابق، صـ ٣٠.

(5) عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة، صـ ١٧٦.

(6) السيد عاشور :الختان صـ ٢٥.

ويكون من الواجب ترك كرسى خالياً ، وهذا الكرسى يطلق عليه كرسى النبى إيليا حامى عهد بين الله وبإسرائيل، لأنه من المعتاد فى فكر اليهود أن يأتى إلى بيوت اليهود ليحمى الأطفال عند الختان ويصبح ملاكا للعهد كل من يجلس على كرسى بجوار كرسى إيليا أثناء الختان، كذلك يقال فى الأساطير اليهودية أن نباح الكلاب يمثل سعادة بحضور النبى إيليا [١] ، الذى يتمتع بمكانة كبيرة فى الهاجاداة.

وغالبا ما تتم العملية فى المعبد ، ويقوم ضيوف الختان بالاحتفال بذلك الحدث بتناول أقداح النبيذ لمباركة الحفل ، ويسقط أحدهم نقطة من النبيذ على شفتى الطفل بقصد تهدئة أعصابه ، ثم يحمله أبوه ويغادر غرفة الاستقبال ويستكمل الضيوف حفلتهم التى تسودها مظاهر البهجة والسرور [٢].

بعد استعراض حياة اليهود الاجتماعية نجد أن الأقلية اليهودية المقيمة بالمغرب الأدنى والأوسط لم تكن تقيم فى جيتو كما كان سائداً فى البلاد المسيحية بل عاشوا ومارسوا حياتهم الاجتماعية بحرية كاملة لدرجة مشاركة المسلمين معهم فى بعض أعيادهم وأطعمتهم الخاصة ، وأن المرأة اليهودية لم تتميز عن المرأة المسلمة نظرا " لعدم وجود زى يفرق بينهما ، كما لم تتخذ الدولة الزيرية على عاتقها تطبيق الشروط العمرية فلبس اليهود مثل ما يلبس المسلمين وهذا يرجع للتسامح الذى كان سائد فى الدولة الزيرية .

---

(١) كارم عزيز : النموذج الفولكلورى للبطل فى العهد القديم، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم جامعة الزقازيق ١٩٩٧صـ ٢٩٦.

(٢) رشاد الشامى : مرجع سابق، صـ ٣١.

الفصل الرابع

الحياة الدينية لليهود
بالمغربين الأدنى والأوسط
في عهد بني زيري

الحياة الدينية لليهود
بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى

أولاً : الفرق اليهودية بالمغربين الأدنى والأوسط :

(١) فرقة " الربانيون " (٢) فرقة " القراءون "

ثانياً : الكنيس (المعبد اليهودي).

ثالثاً : النظام الداخلى للطائفة اليهودية :

(١) الناجد. (٢) مجلس الطائفة. (٣) المرتل.

(٤) الذابح. (٥) الختان. (٦) الشماس.

رابعاً : القضاء (بيت دين) المحاكم اليهودية :

(١) محكمة طرابلس.

(٢) محكمة قابس.

(٣) محكمة المهدية.

(٤) محكمة القيروان.

(٥) محكمة بنى حماد.

خامساً : الأعياد والاحتفالات الدينية اليهودية :

(١) عيد رأس السنة اليهودية (روش هشاناه).

(٢) عيد يوم الغفران (يوم كيبور).

(٣) عيد المظلة أو عيد الظلل.

(٤) عيد الفصح.

(٥) عيد الأسابيع أو يوم الحصاد (شافعوت)

(٦) عيد الحظ (البوريم).

(٧) عيد السبت.

(٨) الاحتفال اليهودي بيوم السبت.

أولاً : الفرق اليهودية بالمغربين الأدنى والأوسط :

تشير وثائق الجنيزة إلى أن نظام الفرق اليهودية فى المغرب لم يختلف عن نظام الفرق اليهودية الأخرى فى بلدان البحر المتوسط خلال العصور الوسطى، فنجدهم فى المغربين الأدنى والأوسط ينقسمون إلى فرقتين فرقة الربانين، فرقة القرائين [1] ، ويدعى كل فرقة، أن فرقتها هى أفضل الفرق وأشدها تمسكاً بأصول الدين اليهودى ، وقد تركز الاختلاف بين الفرقتين حول الاعتراف بأسفار العهد القديم (التوراه) والتلمود أو إنكار بعض هذه الأصول ، ورفض الأخذ بما جاء فيهما من أحكام وتعاليم [2] ، وفيما يلى نتناول بشيء من التفصيل هاتين الفرقتين.

(١) فرقة الربانيون :

هم جمهور اليهود المعرفون أكثر من غيرهم، وتعنى كلمة "ربانيم "، بالعبرية الأئمة الأحبار الفقهاء، وقد عربت هذه الكلمة إلى "ربانى" ووردت فى القرآن الكريم فى قولـــه تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [3]،

---

(١) مارك كوهن : مرجع سابق صـ٩٩ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ صـ٣٨٠ .

(٢) السموأل : مصدر سابق صـ ١٧٤ .

(٣) قرآن كريم سورة المائدة آية ٤٤ .

وقد سمي أبناء هذه الفرقة (ربانين) إشارة إلى علمائهم وفقائهم مؤلفي التلمود [1] ، والمشناه [2].

---

(١) التلمود : كلمة مشتقة من كلمة (لوميد) العبرية التى تعنى دراسة ، وهو كتاب جامع مانع – فى نظر اليهود – بشكل لا يكاد يدع للفرد اليهودي حرية الاختيار فى أى وجه من وجوه النشاط فى حياته العامة والخاصة ، وبدأ تدوين التلمود مع بداية العصر المسيحى وقيل فى القرن الخامس وقيل فى القرن الثانى عشر ، ويوجد تلمودان بابلى ، وأخر أورشليمى ، وكلاهما مكون من المشناة والجمارة ، ووجه الاختلاف بين التلمودين أن البابلى أكمل من الاورشليمى ، التلمود أكثر قداسة عند اليهود الربانين من التوراة ، أنظر إسرائيل ولفنسون : موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ هامش صـ٤٦ ، عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة ، صـ١٤١ – ١٤٢ ، حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى أطواره ومذاهبه ، ، صـ٨٢ – ٩٢ .

(٢) المشناة : كلمة مشتقة من فعل " شانا " العبرى بمعنى " يشنى " والمشناة كتاب يتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التى جمعها التناميون (أى معلمى الشريعة) على مدى ستة أجيال أى خلال الفترة من (١٠ إلى ٢٢٠م) وتعد المشناة مصدراً من مصادر الشريعة الأساسية ، وتأتي فى المقام الثانى بعد التوراة ، وهى الشريعة المكتوبة التى تقرا ، أما المشناة فهى الشريعة الشفوية التى تتناقلها الألسن ، وقد دونت المشناة نتيجة لتراكم فتاوى الحاخامات اليهود ، والمحاولات الأولى لرواية شرائع المشناة لم تبدأ إلا بعد السبى البابلى فى القرن الخامس قبل الميلاد وأول جهد لإقرارها على يد الحاخام هليل ثم عقيبا ثم مائير اقرها ، وقيدها كتابة فى وضعها الحالى الحاخام يهوداً ناشى سنة (١٨٩م) ، وقد دونها بعد أن زاد عليها ، ويتكون كلاً من التلمود الفلسطيني والبابلى من المشناة فهى مشتركة بين التلمودين ، انظر إسرائيل ويلفنسون : نفس المرجع صـ٤٣ ، عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة ، صـ٣٦٥ – ٣٦٦ ، حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ٦٦ – ٦٧ . يذكر د/ قاسم عبده قاسم فى كتاب اليهود فى مصر ص ٣٣ ، وأهل الذمه فى مصر ص ١١١ أن طائفة الربانيين كانت تؤمن بالعهد القديم والتلمود وهذ عكس ما كان يفهم من المصادر المعاصرة واليهودية وأغلب الباحثين أن هذه الفرقة كانت تؤمن بالتلمود فقط وتعمل به ولا تؤمن بالعهد القديم انظر هويدا عبد العظيم رمضان :اليهود فى مصر من الفتح إلى سقوط الدولة الأيوبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٢ ص ١٤١ ، لذلك أطلق عليهم التلموديين وللمزيد عن هذا انظر عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعه ص ٢٩٣ .

وكانت فرقة الربانين تنقسم إلى قسمين : فلسطينيون وهم الذين قدموا من فلسطين ويتبعون تعاليم التلمود الأورشليمى، وعراقيون وهم الذين يتبعون تعاليم التلمود البابلى وهو أكمل من التلمود الأورشليمى.

ونظراً لكثرة الربانيين بالمغرب، كان رئيس اليهود يختار " الشيخ أو الناجد "منهم [١]، وكانت الطائفة الربانية فى المغربين تتبع التلمود البابلى، وقد أشارت رسائل الجنيزة إلى رسائل مرسلة إلى بابل " مركز الجاؤونية اليهودية من يهود المغربين الأدنى والأوسط " للاستفسار عن عدة قضايا [٢]، وكان هؤلاء الربانيون فى المغربين الأدنى والأوسط منتظمين تنظيماً متناسقاً، وكانوا فى تنظيمهم ينظرون إلى البابليين كنموذج لهم [٣].

وفى قابس كانت هناك مجموعة من العلماء التلموديين مثل عائلة ابن جامى الذى كان على رأسهم موسى بن جامى، وإبراهام القابسى (٥٣٥هـ / ١١٤٠م) وكلهم يتلقون تعليماتهم من أكاديمية بابل بالعراق [٤]، كما كان فى الجزائر وتلمسان علماء ربانيون [٥]، مثل ظمح بن بهلول، وحنانئيل، حوشئيل بن الهنن (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) [٦] وكذلك فى قلعة بنى حماد مثل إسحاق القابسى (٤٠٤هـ / ١٠١٣م) [٧].

---

(١) ناريمان : معاملة المسلمين ، صـ٩٤ .

Ammon cohen : Jewish life under Islam.p.50.

(2) Hirschberg : A History of the Jews . P.341.

(3) Stillmon : The Jews of Arab Lands .p.45.

(4) Hirschberg : OP cit. p.341 – 342 .

(5) Slousch ; op cit .p.319.

(٦) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٤٤١ – ٤٤٢ .

(٧) ماكس ل . مارجوليز ، الكسندر ماركس : تاريخ الشعب اليهودى ، نيويورك ١٩٦٤ ، جـ١ صـ٦٩ .

وقد استخدم اليهود الربانيون الحساب فى تحديد بداية الشهور، بينما ذهب القراؤون فى حساباتهم إلى تحديد بداية رأس الشهر برؤية الهلال (١) ، وهنا يظهر التأثير الإسلامي عليهم، وقد أباح الربانيون لمن تهود من سائر الأديان أن يتزوج أخته من أبيه (٢) ، عكس القرائيين الذين حرموا الزواج من الأقارب، وكانت الزيجات تتم بين الربانيين والقرائيين كما أخبرتنا الجنيزة فى القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين (٣).

ولم تظهر القطيعة الشديدة بين الربانيين والقرائيين والتى وصلت إلى حد العداء إلا نتيجة للحملة العنيفة التى قادها الحكيم موسى بن ميمون (٥٣٠ - ٦٠٣ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٥م) ، والتى أعلن فيها الاختلافات بين الربانيين والقرائيين (٤) ، حيث كانوا قبل ذلك يجتمعون سنوياً لإقامة الصلاة المشتركة، مرة يوم مهرجان التوراة وأخرى فى عيد نزول التوراة (٥)، واستمروا على ذلك إلى أن منع ذلك موسى بن ميمون (٦٠٣هـ/١٢٠٥م).

---

(١) ابن صاعد الأندلس : طبقات الأمم ، القاهرة بدون تاريخ ، صـ٩٧ ، حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة قسم ١ ، صـ٢٩٩ ، طوبيا سمحاة : روش بناه ، نشأة مذهب القرائيين ، القاهرة ١٩٤٧ صـ٤٢ .

(٢) ابن حزم : الرد على ابن النغريلة ، صـ٦٦ .

(3) Goitein : A Mediterranean Socity.3.p.26 .

(٤) اختلف القراءون عن الربانين فى عدة أمور منها أن أساس الدين عند القرائين ما ورد فى التوراه فقط ، ولا يعترفون بما عداها من مرويات شفوية ، عكس الربانين الذين كانوا يرون أن التلمود مقدس مثلة مثل التوراه ، كما فتح القراءون باب الإجتهاد بعد أن كان الحكماء الربانيون قد أغلقوه بعد تمام التلمود كما يتمسك القراوون برؤية الهلال بالعين المجردة وليس على مقتضى القواعد الحسابية ، أنظر المقريزى : الخطط جـ ٢ صـ ٤٧٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١٣ صـ ٢٥٦ ، طوبيا سمحا : روش بناة صـ ٤٢ ، عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق صـ ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٥) بنيامين التطيلى : الرحلة ، صـ١٧٠ .

(٢) فرقة القراؤون :

وقد اشتقت هذه الكلمة من المصدر "قرأ " [(١)]، بمعنى قرأ أى ما يقرأ فيه وهى التوراة التى لم يعترفوا بغيرها من كتب اليهود كما أنهم لم يتقيدوا بما جاء فى التلمود [(٢)]، وقد اختلف المؤرخون وتباينت آراؤهم فى أصل هذه الفرقة، فبينما اتفق البعض إلى نسبتها إلى عنان ابن داؤد العراقى (١٨٣هـ / ٨٠٠م) [(٣)] وذكر البعض الأخر أن عنان بن داؤد عرفت فرقته بأسم (العنانية) أى أنها فرقة أخرى تختلف عن فرقة القرائين.

ونظراً لامتداد جذور القرائين إلى أعماق التاريخ اليهودى يرجح البعض عودة نشأة هذه الفرقة إلى فترة سابقة على عصر عنان [(٤)]، وعلى أية حال ففي نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بدأ أتباع عنان بن داؤد يسمون أنفسهم ببنى مقرا أو قرائين لا عنانين كما كان يطلق عليهم من قبل، وتأسست الشريعة القرائية على ثلاث:

---

(١) الخالدى : مصدر سابق ، ورقة ١٤٠ – ١٤١ ، مراد فرج : القراؤون والربانيون ، القاهرة ١٩١٨ ، صـ٤٨ – ٤٩ ، محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية ، صـ٢٢٧ ، ٢٣١ .
Hirschberg : A History of the Jews . P.165.

(٢) الخالدى : مصدر سابق ، ورقة ١٤١ ، بنيامين التطيلى : مصدر سابق ، صـ ١٩٥ .
يذكر د/ قاسم عبده قاسم في كتاب اليهود في مصر صـ ٣٥ ، أن اليهود القراؤون لم يتمسكوا بالتوراه تمسك حرفى ورفضهم ما عداها من كتب التشريع اليهودى عكس ما أثبته د/ خليفة محمد حسن : تاريخ الديانة اليهودية ، ص ٢٣٠ أن اليهود القرائين أستخدموا التراث الشفهى – التلمود – استخدام محدود وفرعى إلى حد كبير مثل الحالات التى يكون فيها مهما لتطبيق الشرائع والأحكام التى يتضمنها النص ولتوضيح الغامض فيه أو لتعويض النقص فى التفاصيل الدقيقة للأحكام .

(٣) ابن حزم الأندلسى : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، جـ ١ صـ ٨٢ ، الشهر ستانى : الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٦ ، جـ ١ صـ ٢١٥ ، الخالدى : مصدر سابق ورقة ١٤١ ، السموئيل : مصدر سابق ، صـ ١٧٤ .

(٤) مراد فرج : مرجع سابق صـ ٤٣ .



أ) نص التوراة[١].

ب) القياس.

ج) التقاليد.

وهذه المعايير شبيهة بالمعايير الإسلامية ، ومنها الأخذ بالمعنى الحرفى للنص والأخذ بإجماع الأمة ، والقياس المعتمد على المنطق ، والاعتماد على المعرفة العقلية ، أو الحكمة ، وهى تشبه مصادر التشريع الإسلامي (الكتاب – السنة – الإجماع – القياس) وتختلف عنها فى عدم الأخذ بما يقابل السنة عند المسلمين ، وهو التراث الشفهى، وهذا هو الخلاف مع الربانيين [٢] ، لذلك حاكى القراؤون فى ضبط اللغة وشرحها وتحليل عبارات العهد القديم ، مثلما اهتم العرب بلغة (القرآن الكريم) ، وكما اهتموا بالنحو العبرى ، كل ذلك لتحليل عبارات العهد القديم تحليلاً عقلياً ليحاجوا به الربانيين [٣].

أما دخول هذه الطائفة بلاد المغرب فلم يذكر متى دخلت ، ولكن نستشف ذلك، من خلال الردود والكتابات التى ظهرت بالمغربين الأدنى والأوسط ، فنجد العالم القرائى يهودا بن قريش ، المولود فى أواخر القرن (الثالث الهجرى التاسع الميلادى) ، والذى له بعض الكتابات ذات الصبغة القرائية من خلال استخدامه للشهور القمرية ، إلى جانب كتابات فى اللغة العبرية ، ومقارنتها مع اللغة

---

(١) طوبيا سمحاه : مرجع سابق ، صـ٤٧ .

(٢) الخالدى : مصدر سابق ورقة ١٤١، موسى بن ميمون : مصدر سابق ، صـ١٨٠ السموأل : مصدر سابق ، جـ١٧٢ ، محمد خليفة : تاريخ الديانة اليهودية ، صـ٢٣٠ – ٢٣١ ، جواد على : علم ابن النديم باليهودية والقرائين، مجلة المجمع العلمى العراقى، م٨ العراق ١٩٦١ صـ١١٢. عبد الرازق أحمد قنديل مرجع سابق، صـ١٨١ .

(٣) ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية ، صـ٦٩ ، سليم شعشوع : مرجع سابق ، صـ١١٦ .

العربية ، وهاتان الصفتان خاصتان بالقرائين [١]. وكذلك داود الفاسى (عاش فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) صاحب مؤلف القاموس اللغوى الذى ميز القرائين بميزة الحكماء [٢] ، وكان لذلك أثر فى ظهور شكوك العلماء حول المشناة، مما جعل الربى يعقوب بن نسيم (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) يرسل إلى الجاعون هاى يسأله كيف كتبت المشناة [٣].

وسبب تأخير وصول هذه الطائفة للمغرب كان تصدى الربانيين لهم بالمشرق إلى جانب بعد الدسافة بين مركز ظهورهم ببغداد وبلاد المغرب، فبدأوا ينتقلون إلى فلسطين ثم إلى مصر ومنها إلى المغرب [٤]، عن طريق العلماء والتجار اليهود فأسس القراؤون لأنفسهم أماكن بعيدة عن اضطهاد التلموديين [٥].

وكانت القيروان تمثل المأوى الآمن لليهود المضطهدين فى بلاد المشرق حيث انتقل الجدل المثار بينهما بالمشرق إلى بلاد الغرب، حيث تخبر وثائق الجنيزة بما ثار من جدل بين الربانيين والقرائيين فى موضوعات كثيرة مثل تحريم إشعال النيران فى يوم السبت [٦] ، إلى جانب الجدل المثار حول نفخ قرن الكبش فى بداية العام الجديد، مما جعل الربانيين يلجأون مرة ثانية إلى الجاوعن شيريرا وابنه هاى (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) حتى يذودهم بالرد المناسب على

---

(١) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم١ ، صـ٢٩٧ – ٣٠٠ . سليم شعشوع : مرجع سابق صـ١١٦ .

(2) Hirschberg : A History of the Jews. p. 158.

(3) Ibid .p.314.

(٤) سلام شافعى : أهل الذمة فى مصر العصر الفاطمى الثانى والعصر الأيوبي صـ٢٠١ ، ومن المغرب تسرب المذهب إلى الأندلس فقيل أنه وصل فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى على يد يهودا الشهير بابى الفرج – ابن تراس – واستمال الكثير من الربانيين أنظر : مراد فرج : مرجع سابق ، صـ١١١ .

(5) Hirschberg : A History of the Jews .p.158 .

(٦) طوبيا سمحاه : مرجع سابق ، صـ٤٥ – ٤٦



خصومهم القرائيين [١] ، مما يدل على قوة تأثيرهم الديني والثقافي في المجتمع اليهودي بالقيروان.

كما نجد التأثير الإسلامي كبيراً على اليهود القرائين في تلمسان ووهران والجزائر وصفاقس، فقد تأثروا بالميول الباطنية والقبالة [٢]، التي أثرت بعمق في الحياة اليومية اليهودية [٣]، ويرجع ذلك لوجودهم في الوسط الإسلامي، خاصة بين قبيلتي زناتة ومزاته اللتين كانتا أكثر ميلاً لفكر المعتزلة [٤]، كما أباح اليهود القراؤون الزواج بأكثر من واحدة، بشرط العدل بينهما [٥]، وهنا يظهر الأثر الإسلامي الذي كان من نتائجه دخول بعض اليهود في الإسلام حيث كان اعتناق المذهب القرائي اليهودي يمثل المرحلة الأولى لاقترابهم من الإسلام [٦].

---

(1) Ibid .p.159.

(٢) القبالة: علم التأويلات الباطنية عند اليهود والمعنى الأصلي لكلمة (قبالة) في اللغة العبرية هي من القبول ، وكان يقصد بها أصلاً التراث الشفوي المتناقل لليهودية فيما يعرف باسم الشريعة الشفوية ، ثم أصبحت من أواخر القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي تعني الأشكال المتطورة للتصوف ، والعلم الحاخامي ، كما أطلق عليهم العارفين بالفيض الرباني ، ولاستنادهم إلى تفسير غنوصي أفلاطوني محدث لنصوص العهد القديم ، فضلاً عن إدعائهم تمثيل الجزء الباطن من التوراة الشفوية، والعقيدة القبالية(مثل الصهيونية) تزداد شيوعاً في أوقات البؤس والكوارث ، لذلك كان هؤلاء أكثر في الجنوب المغربي ، أنظر: عبد الوهاب محمد المسيري : الموسوعة صـ١٩٠ – ١٩١ .

(3) Chouraqui : op cit. P.57 .

(٤) ابن حوقل : مصدر سابق ، صـ٩٩ ، الهادي روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ هامش صـ٨ ، الدرجيني : مصدر سابق ، ورقة ٢٦ – ٢٨ .

(5) Goitein : A Mediterranean Socity.3.p.273 .

(٦) ناعوم ستلمان : عائلة يوسف بن عوكل ، بحث ضمن ندوة دراسات في جنيزا القاهرة ، تحرير مردخاي فريد مان ، ترجمة النبوي جبر سراج ، مراجعة محمد خليفة حسن ، مركز دراسات شرقية ، القاهرة ٢٠٠١م ، صـ ٩٩-١٠٠ .

وعلى أي حال فإن المذهب القرائى لم يستمر طويلاً بالمدن المهمة نظراً للاضطهاد الذى عانوا منه كثيراً على أيدي اليهود الربانيين الذين بالغوا، فى جلدهم حتى الموت أحياناً إذ لم يتوبوا، وكذلك عاقبوهم بقطع الأنف (١) ، ولذلك هرب عدد كبير من اليهود القرائين إلى جنوب بلاد المغرب ويذكر أحد الرحالة أنه كان فى جبل هنتاتة عدد من الصناع اليهود الذين ينتمون إلى مذهب القرائين (٢) ، وفى جبل دمنسرة كان هناك عدد من القرائين الذين كان ينظر إليهم على أنهم خارجون على العقيدة الصحيحة (٣)، أى عقيدة الربانيين.

ثانياً : الكنيس (المعبد اليهودي)

لم يكن الكنيس معبد دينياً فحسب بل كان فوق ذلك المركز الرئيسى لاجتماع الطائفة اليهودية ، وتقام فيه الصلوات للرجال والنساء ، بشرط أن تغطى ملابس النساء أجسادهن ، وألا تكون من النوع الشفاف أثناء الصلاة (٤)، وعند الفجر، يجتمع الرجال حوالي ساعة تسمى صلاة سحاريت " السحر" (٥)، بينما يحضر عدد صغير منهم صلاة الظهر، ويفضل التجار الاجتماع فى محل أحد الأشخاص، لقراءة بعض من المشناة ، وبعض من التوراة وتسمى صلاة المنحة. وعند صلاة المغرب تجتمع الجماعة بكاملها ما عدا النساء وتسمى صلاة عربيد ،

(١) إسرائيل شاحاك : مرجع سابق ، صـ١٠٣ .

(٢) الحسن الوزان : وصف إفريقية ، جـ١ صـ١٤٢ ، مارمول كربخال : مصدر سابق ،جـ٢ صـ٦٧ .

(٣) الحسن الوزان : وصف إفريقية جـ١ صـ١١١ .

(٤) وهذا من أثر الإسلام عليهم ، انظر هافالزراروس بافة : الفكر الإسلامي والفكر اليهودى بعض جوانب التأثير الثقافى المتبادل مجلة الاجتهاد عدد ٢٨ بيروت ١٩٩٥ صـ ١٨٧ .

(٥) محمد الحبيب بن خوجه : يهود المغرب العربى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

وفى بلاد لمغرب يجتمعون أيضاً لصلاة العشاء وتسمى بالعبرية (صلاة الثبات) وتستمر حوالي نصف ساعة [١].

ويتضح مما ذكر كثرة الصلاة، مما جعل البعض يؤجلها لصلاتها مرة واحدة فى المعبد نظراً لانشغالهم، وهناك صلاة أخرى تفسرها القبالة مخصصة لتضليل الملائكة، واستعطاف الشيطان، كانت هناك صلوات الصباح، تتلى فيها بعض الفقرات من التوراة تنطق بالآرامية (وليس بالعبرية)، ويفترض أن تكون وسيلة لخداع الملائكة الذين يشغلون الأبواب التى تعبرها الصلوات إلى السماء وبمقدورهم منع صلوات الأتقياء [٢] من المرور إلى السماء.

كما يستخدم المعبد لاجتماع مجلس الطائفة لاتخاذ القرارات، أو إعلان المراسم علناً [٣]، أو للتباحث فى شهاداتهم، وعقود بيوعاتهم، وعقود أنكحتهم، وإلا فأن عقودهم تفقد قيمتها فى نظر القضاء اليهودي والإسلامي [٤]، كما كان المعبد مكاناً لحلف اليمين يوم السبت [٥]، ونشر ما يصدره (بيت دين) أى المحكمة من قرارات خلال الأسبوع المنصرم، واستقبال دافعي الضرائب، ويعلن عن الأمتعة المفقودة، وينظر فى شكاوى بعض الأفراد بعضهم من بعض ويقوم بتوزيع الصدقات على فقراء اليهود، وبذلك أصبحت البيعة نقطة الالتقاء الطبيعي للطائفة، وكانت موارد البيعة تجمع من الضرائب المباشرة وغير المباشرة التى

---

(١) نفس المرجع صـ ٧٥ . Chouraui : Op cit .p.58 . Vdvitch : Op cit .p.12 .

(٢) إسرائيل شاحاك : مرجع سابق ، صـ ٥٣ .

(٣) الحكيم : الدوحة المشتبكة ، صـ ١٢٣ ، حاييم زعفراني : مرجع سابق ، صـ ١٣٣، محمد الحبيب بن خوجه : مرجع سابق ، صـ ٧٥ ، ترتون : مرجع سابق ، صـ ١٢٣ .

(٤) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٣٨٣ .

(٥) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٩ صـ ٣٠٩ .

تفرض على المواد الغذائية من التجار [1] وإقامة مزاد على حق صعود منبر المعبد لقراءة بعض الفرائض والأناشيد الدينية [2] .

ويلحق بالمعبد كتاب بالعبرية "حيدر" ، ومحكمة خاصة بالطائفة بالعبرية (بيت دين) ، وأيضاً بيت مدراش (مدرسة للتثقيف الدينى للكبار) ثم قاعة للاحتفالات وصالة للاجتماعات ، وأخرى للزواج ، وقاعة أخرى للواجبات المقدسة التى تقام فى المناسبات الدينية، وقاعة أخرى لجمع الصدقات والنذور والهبات، وحمام للطهارة والوضوء، وكان الأحبار يحرمون على بنى دينهم أن يعيشوا فى مدينة ليس بها حمام ، كما ألحق بالمعبد فيما بعد حجرات لاستراحة المسافرين والتجار، وهذه الحجرات مزودة بالخدمات الضرورية [3].

وأينما وجد عشرة ذكور (عشر عائلات) يهود فوق سني الثالثة عشرة وعلى مسافة تسمح لهم بالاتصال ببعضهم البعض فلهم الصلاحية فى إقامة طائفة دينية أسموها بالعبرية (مسنيان) وإذا اجتمع مائة وعشرون منهم فلهم صلاحية إقامة طائفة اجتماعية، لها محكمتها الشرعية الخاصة، وكان على كل طائفة من هذا النوع أن تلتزم بمبادئ أهمها

اولا : أن يفرض عليهم ضرائب غير الضرائب الخاصة بالدولة التى يعيشون على أراضيها.

ثانياً : إيجاد نظام تعليمى يكون مجانياً لليتامى والمحتاجين منهم وكان إجبارياً للأولاد اختيارياً للبنات.

---

(١) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ ١٣٣ ، ١٣٦ ، ول ديورانت : مرجع سابق صـ ٧٣ .

(٢) جوايتاين : دراسات فى جنيزا القاهرة ، تحرير مردخاى فريد مان ، ترجمة النبوى جبر سراج ، مراجعة محمد خليفة حسن ، مركز دراسات شرقية ، القاهرة ٢٠٠١ ، صـ ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) النبوى سراج : العناصر الفنية والمعمارية للمعابد اليهودية ، رسالة المشرق السنة الأولى م١ عدد ٤ فبراير القاهرة ١٩٩٢ صـ ٦٤ ، برنشفيك : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٤٤٧ .

ثالثاً : لا يجوز لليهودى أن يطلب الإحسان من أى دولة وإنما يطلبها من طائفته [1].

وأكد أكثر من مؤرخ وجود معابد لليهود وحرم فقهاء المذهب المالكى من المسلمين هدمها [2]، فتركت معها أحباسها [3]، كما وجدت مراكز جديدة للبيوط [4] مع نهاية القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادي فى دول شمال إفريقية [5] ، فوجد فى بجاية بيعة والأحبار يمنعون المصلين من دخولها منتعلين أحذيتهم [6]، وهذا العمل من تأثير المسلمين فيهم.

والبيعة عادة ما تكون بين منازل اليهود [7]، لذلك كان هناك بيعة لليهود فى القيروان [8] ، وقد سمح الأمير المعز بن باديس (٤٠٦- ٤٥٣هـ/١٠١٥ – ١٠٦١م) بصيانة المبنى القائم ، والزيادة فى ارتفاع بابه ، نظراً لارتفاع مستوى الشارع عن الباب [9] ، أو تهيئة المبنى من الداخل حسب مشيئته ، كما يجوز

---

(١) البرغوثى : مرجع سابق ، صـ ٣١٩ .

(٢) ابن النقاش : المذمة فى استعمال أصل الذمة ، مخطوط بدار الكتب رقم ٣٩٥٢ تاريخ ورقة ٩٩ ، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٢ صـ ٢١٩ . الطاهر أحمد الزاوى : مرجع سابق ، صـ ٣٠ – ٣١ ، حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم ١ صـ ٣٧٩ .

(٣) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٧ ، صـ ٧٣ – ٧٥ .

(٤) استخدم هذا المصطلح فى العصر الوسيط للدلالة على الشعر الدينى العبرى الذى يرتل فى صلاة الجماعة . انظر ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية ، ١٥٤ .

(٥) ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية ، صـ ١٥٨ .

(٦) برنشفيك : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٤٥٣ .

(٧) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٢ صـ ٢١٧ .

(٨) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ٣٨٣ .

(٩) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٢ صـ ٢٥٩ ، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٣٨٣ وطالما أحدثوا بيعة فى بلد المسلمين فهم مصالحون على إقامتهم داخل البلاد، عكس البلاد =

للإمام إعطائهم تصريح ببناء معبد إذا كانت مصلحته أعظم من مفسدته [1].

ولا يخلو أى معبد من زخارف على جدرانه من الداخل، وعلى سقفه، ولا يستعبد أن تكون هذه الزخارف إسلامية، مثل عنصر الأرابيسك، وأيضاً الكتابات الدينية بالخط العبرى فى لوحات متأثرة بالآيات القرآنية المنقوشة بداخل المساجد [2]، ولترسيخ العقيدة الدينية سمح بتصاوير ورموز دينية مثل المينوارة والنخلة والبوق [3] ، ويرجع هذا إلى ما ناله اليهود من حرية دينية فى ظل الدولة الزيرية، وفى حالة تعذر وجود بيعة لليهود فى أى مكان، أقام اليهودي شريعته فى منزلة، دون ناقوس يضربه ولا فعل يظهر.

ثالثاً : النظام الداخلى للطائفة اليهودية

كانت طائفة الربانيين بالمغربين الأدنى والأوسط تمثل الغالبية اليهودية لذلك كان يتم اختيار رئيس الطائفة اليهودية بالمغربين الأدنى والأوسط (الناجد) من الربانين وكذلك مجلس الطائفة وباقى العاملين بالمؤسسات الدينية اليهودية وذلك لخدمة المجتمع اليهودى وسوف نتناول كلا من الناجد ومجلس الطائفة وأصحاب الوظائف الأخرى كالمرتل والذابح والختان والشماس بشئ من الشرح والتفصيل.

= المفتوحة عنوة فأنهم يمنعون من إقامة بيعه لهم إلا بإذن الإمام ، انظر الونشريسى : مصدر سابق جـ ٢ صـ ٢٤٠

(١) نفس المصدر ، جـ ٢ صـ ٢٤١ .

(٢) النبوى سراج : مرجع سابق ، صـ ٦٥ – ٦٦ .

(٣) نفس المرجع ، صـ ٦٧، البوق للإعلان عن مقدم يوم السبت ، والمينورة ترمز لأيام الخلق الستة ويوم السبت كما ترمز للكواكب السبعة. انظر محمد عبد الوهاب المسيرى : الموسوعة ، صـ١٢ ، ١١٣ ، ٣٨٨ .

(١) الناجد :

يعنى لقب الناجد أى شيخ اليهود [١] ، أو رئيس اليهود [٢] ، وهى كلمة توراتية ولها مسميات أخرى مثل أمير بالعربية وبالعبرية زعيم الديسبورة – الشتات – اللورد ... إلخ [٣] ، وهذه الوظيفة وراثية [٤]، والناجد هو الممثل الوحيد لليهود أمام السلطات الإسلامية [٥] ، وله عدة وظائف منها مراقبة عقود الزواج وحماية مصالح الطائفة[٦]، كما كان مسئولاً عن تسديد الجزية والضرائب أمام السلطة الإسلامية [٧]، وكان يقوم باستخراج التصاريح التى تسمح بحق المواطنة من قبل السلطات الإسلامية عند قدوم أى يهودى للإقامة فى إحدى المدن الإسلامية [٨] ، فيأخذ بذلك براءة [٩]، ويكون بذلك له حرية التنقل والحركة داخل العالم الإسلامي.

وفى الفترة الأولى من قيام دولة بنى زيرى من (٣٤٣هـ/٩٥٤م) حتى سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) لم يكن فى المغربين الأدنى والأوسط وظيفة (ناجد) تتبع رأس الجالوت بالعراق [١٠] وإنما كانت بلاد المغربين الأدنى والأوسط تخضع لسلطة

---

(1) Amonan chhen . Op cit .p.50.

(٢) الهادي روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٣٨٠ .

(3) Goitein:AmediterraneanScityp.24.

(4) Hirschberg : A History of the Jews .p. 209.

(5) Mann : The Jews In Egypt . Vol 1 . pp.255.256.

(٦) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٣٨٠ ، جدع جلادى : مرجع سابق ، صـ٢٤ .

(٧) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ٢٥٦ ، برنشفيك : مرجع سابق ، جـ٢ صـ٤٣٥ .

(8) Salamon Grauzel : op cit .p.729 .

(٩) ناريمان : معاملة ، صـ٥٤. Goitein : letters .p.126 .

(١٠) رأس الجالوت : ذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب منح هذا اللقب لحاخام اليهود بالعراق على أن يتولى شئون اليهود فى الشرق والغرب ويكون نفوذه على أبناء قومه كنفوذ الخليفة على المسلمين . انظر عطية القوصى: اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية، صـ٣٧ ، عبد الرزاق أحمد قنديل : مرجع سابق صـ١٤٩ .

يهودية وهى سلطة الأحبار والقضاء اليهودى (الديانيين) وهؤلاء كان يتم تعينهم من قبل رأس الجالوت فى العراق وهؤلاء الأحبار والقضاة كانوا يترأسون اليهود فى بلاد المغربين الأدنى والأوسط، ومع ذلك لم يكن لهم الحق فى توقيع العقوبات كالحبس أو الضرب ولكن لهم الحق فى التغريم بالمال فقط وإرسال هذه الأموال إلى رأس الجالوت بالعراق (١).

ثم شرع اليهود فى اختيار ناجد لهم وهو إبراهام بن عطاء الذى كان أبوه رأساً للجماعة اليهودية ويتبع مباشرة الأكاديمية اليهودية بالعراق (٢) ومن ذلك الوقت أخذ تعيين الناجد صفة رسمية من الدولة الزيرية حيث أصبح اختياره يتم بشكل رسمى من قبل بنى زيرى.

واختلف المؤرخون حول موت ابراهام بن عطاء ، فقيل عام (٤١١هـ/ ١٠٢٠م) لوجود رسالة مؤرخة عام ٤١٢هـ/ ١٠٢١م عليها اسم النجيد يعقوب بن عمران ، الذى تولى بعد ابراهام بن عطاء (٣)، ورأى أخر يؤكد تولى يعقوب بن عمران من خلال رسالة الجنيزة المؤرخة عام (٤٣٣ – ٤٣٤هـ/ ١٠٤١ – ١٠٤٢م) (٤)، ونميل إلى أن الوفاة عام ٤١١هـ/١٠٢٠م ودفن بمقبرة اليهود بمدينة المهدية (٥) ، وتولى بعده يعقوب بن عمران الذى كان على علاقات حسنة

---

(١) ناريمان : مرجع سابق ، صـ٩٢ – ٩٣ ، عطية القوصى : صلاح الدين واليهود ، المجلة المصرية التاريخية عدد ٢٤ القاهرة ، ١٩٧٧م ، صـ٤١ ، ترتون أهل الذمة فى الإسلام ، صـ١٠٤ –١٠٥ ، وهذا التنظيم أستوحي من التنظيم البلدى الإغريقي ، انظر جورج قرم : مرجع سابق ، صـ٩١ –٩٢ .

(2) Hirschberg : AHistory of the Jews .p.211.

(٣) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ ، صـ ٣٨١ .

Ibid.pp.213 – 214 . Mann : The Jews in Egypt vol1 .pp.253-254. .Menahem ben Sasson : Italy and Ifrikia .p.41.

(4) Goitein : A Mediterranean Society vol 2.p.24 .

(٥) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم ١ صـ٢٣٨ .

خارج القيروان خاصة مع إيطاليا فكان يجمع منها التبرعات [١]، لذلك أضيف له لقب أمير الشتات [٢].

وقد وصل من يهود المهدية مبلغ من النقود يقدر بستين قطعة ذهبية لأعضاء الأكاديمية فى فلسطين ولكن قام رئيس الأكاديمية فى فلسطين بالاستيلاء عليها وأخذها لنفسه [٣]، ولكرم يعقوب بن عمران امتدحه الشاعر إسحاق بن خلفون بقصيدة طويلة.

ثم تفيد المصادر بأنه تم تعين الربى نسيم بن يعقوب بن شاهين[٤] الذى توفى بالمهدية عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) [٥]، وبعد ذلك لم تفصح المصادر عمن تم تعينه (ناجد) بعد الربى ومنذ سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) ولم نجد أثر فى الوثائق عن وظيفة الناجد وإنما عاد الوضع إلى ما كان عليه قبل سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م) فعادت أمور يهود المغربين الأدنى والأوسط إلى سيطرة الربانين والأحبار مرة ثانية.

(٢) مجلس الطائفة :

يتكون من النخبة المثقفة لإدارة الطائفة ويختارون من الأحبار الرسميين بالعبرية "حخميم" والقضاة بالعبرية "ديانين" والأعيان وغالباً ما يسيطر هؤلاء بثروتهم وسلتطهم على الطائفة لما لديهم من قوة اقتصادية [٦] لذلك ترك لهم جمع التبرعات من أبناء الطائفة والصدقات والغرمات ورسوم الذبح والأوقاف وإيجار الأملاك [٧].

---

(1) Hirschberg: OP cit. p.213 . .Menahem ben Sasson : Italy and Ifrikia .p.41.

(2) Goitein : OP cit. vol 2.p.24.

(3) Mann : OP cit. p.214 .

(4) Mann : Texts and studies .p.246 . Hirschberg : A History of the Jews.p.115

(5) Ibid : .p.116.

(٦) حاييم زعفرانى : مرجع سابق صـ ١٢٥ . Hirschberg : OP cit . p. 225

(٧) مارك كوهين : مرجع سابق ، صـ ٥٠ – ٥١ . الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ٤٢٢ .. Goitein : A Mediterranean Society .vol 2.p.291

وكان المعبد المكان المفضل لاجتماعهم، ويحضره أعيان الطائفة ورجالها، لمناقشه وضعهم ويدفع كل فرد المقدار المطلوب منه (1) ، فيوضع فى الصندوق الخاص بجمع التبرعات من أعضاء الجماعة (2)، إلى جانب تبرعات أحبار بابل المقيمين فى القيروان، وترسل إلى الأكاديمية البابلية (3).

وكان بعض كبار التجار، يقومون بإرسال البضاعة وبيعها عن طريق الوكيل فى مصر والتبرع بثمنها إلى اليشيفا (الأكاديمية) ، ويؤكد ذلك رسالة من الجنيزة إلى ابن عوكل نصها " أرسلت أنا أبو الخير الذى سيحول الدرهم والأشياء إلى الذهب ويسلمه إليكم، وتوزع على سادتنا زعماء يشفوت (4)، وقام ابن عوكل (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) بإرسال المبالغ المحمولة له من شمال إفريقية إلى العراق وفلسطين (5).

وبعض الخطابات تحدد ما يرسل لكل منهما مثل خطاب يؤكد إرسال ٣٠ دينار لأعضاء يشيفا العراق (6) ، ولم يتم تحديد ما يرسل إلى فلسطين، وخطاب أخر يحدد أن المرسل (٢٠٠ ديناراً) ، منهم (١٠ ديناراً) لأعضاء يشيفا فلسطين ، والباقى ليشيفا بابل (7)، ومن المبالغ الكبيرة التى ترسل لليشيفا أستحل ابن عوكل لنفسه مبلغ (١٠٠ دينار) قادمة من الطائفة اليهودية بقابس، والمبالغ لم تصل إلى اليشيفا، مما أثار جدلاً كبيراً بين الطائفة(8).

---

(1) Ibid .vol 2.p.165.

(٢) الهادى روجيه إدريس : نفس المرجع ، جـ ٢ صـ ٣٨١ .

(3) Mann : OP cit. p. 185.
(4) Stillman : The Jews of Arab Lands .p.185 .
(5) Stillman : House of Iben Awkal .p.19 .
(6) Stillman : The Jews of Arab Lands .p.185 . .
(7) Ibid. p.184 .
(8) Menahem ben Sasson : The Jews Community of Gabes .p.268 .
وللمزيد انظر باقى الصفحة .

وكان بعض الأعيان يضطر إلى السفر خارج حدود الدولة لجمع الأموال لإرسالها إلى المنكوبين وافتداء الأسرى [١] ، سواء داخل المغرب أو خارجه [٢] ، أو لمن يتعرض للسرقة فى الطريق [٣] ، وكان من حق فقراء المدينة من اليهود الحصول على الأموال الخيرية التى تخصص لهم من قبل الطائفة المنتسبين إليها [٤] ، وما يزيد يرسل إلى فقراء اليهود خارج بلاد المغرب [٥].

(٣) المـرتـل :

بالعبرية "حزان" وهى كلمة تشير إلى المنشد [٦] داخل المعبد مثل ناعوم بن جوزيف حزان معبد القيروان (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) الذى يرتل الصلوات بصوت مسموع، ويهمس المصلون من خلفه بكلماتها أو يسمعون تلاوته، ويرددون خلفه كلمة آمين بعد كل بركة [٧] ، وكان عددهم كبيراً، فكان منهم من يعتلى المنابر فى الصلاة ، وينشد مثل كوهن وليفيتيس [٨].

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٣٨١ .

(2) A mman Cohen : op cit .p.67 .

(3) Mann : (JER) 11.1920.21.pp.454.455.

(٤) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ١٣٤ .

(٥) محمد بحر : يهود الأندلس ، صـ٢١ ومن المستفيدين من هذه الأموال اليتامى والأرمل والمرضى والعجزة ويقوم بتوصيل الأموال لهؤلاء شخص يدعى (الفرناس) انظر مارك كوهين : مرجع سابق صـ ٤٩ ، جوايتان : دراسات ، صـ ٢٠٢ .

(٦) عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة صـ ٣٦١

(٧) ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية ، صـ ١٥٥ ويوجد رأى أن الصلاة تقام بغير قراءة ، انظر : حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم٢ صـ ٤١٣ .

(٨) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٤٢٤ .

ومنهم من ينتقل بين الطوائف وآخرون يسافرون خارج البلاد، حيث يتصدرون الصلاة مقابل أجر يحصلون عليه من الطائفة [١]، كما كان يوكل الناجد للمرتل بعض الوظائف كأن يكون من الكتاب العموميين ، أو كتاب المحاكم ، أو قاضى القضاة فى الجماعات الصغيرة [٢] ، مثل الحزان والديان سولومون بن فورماش بمحكمة قلعة بنى حماد فى القرن (الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) بالإضافة إلى وظائف أخرى متعددة مثل معلم الأطفال [٣].

(٤) الــــذابــح :

وتعنى باللغة العبرية " الشوحيط " أى الشخص الذى يعين للقيام بذبح القرابين حسب المقتضيات الدينية [٤]، والذابح لا بد أن يكون بالغاً، قوى النفس، على مذهب سيدنا موسى، ملازم للصلوات [٥]، أما المقتضيات الدينية الواجب توافرها فى الذبيحة، فهى ألا تكون حاملاً ، ولا مريضه، ولا جريحاً، ولا مرضعة ولا مما قرب فوات روحة ، وأما الآلة ، فتكون أطول من عنق الذبيحة،

---

(١) جوايتاين : دراسات ، صـ ٢٧٨ .

(2) Chouraqui : op cit .p.62.

(٣) مارك كوهين : مرجع سابق ، صـ ٤٩ . . Hirschberg: A History of the Jews . p.229

(٤) اختلف الأحبار حول عمر الذابح قال القراءون لا يقل عن ١٣ سنة وفى قواعد الداد التلمودية لا يقل عن ١٨ سنة (والداد هو حبر من أحبار اليهود قادم من أثيوبيا) (الحبشة) للبحث عن أسباط اليهود "الفرق") الذى نزل القيروان فى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، وأربك المجتمع القيروانى بعدة مشاكل مما جعلهم يستفسرون عنها من الجاؤونية فى بابل وأقرت ما قالـه ، انظر حاييم زعفرانـى : مرجع سابـق ، صـ ١٣٠ – ١٣١ ونجد من يسند الذابح إلى الحزان ، انظر الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ١١ صـ ١٢٦ – ١٢٧ .

Chourqui ; op cit. .p.62. Menahem Mansoor : Jewish History and Thought, Ktov Publishing House 1991 .pp. 212 – 213 . Ashtor : op cit .pp.151 – 152 .

(٥) إسرائيل المغربى بن شموائيل : الذبح عند اليهود ، القاهرة . ١٩٣٠ صـ ٣ .

وتكون سليمة من أى عيب ، حادة فى غاية ما يكون، حيث تتم عملية الذبح، بجر الآلة الحادة على العنق من تحت الخرزة الكبيرة مرتين بحدها، ويسمى على كل خطوات الذبح [١].

وبعد ذلك يقوم الذابح بصرف الدم كاملا خارج الذبيحة، وفك أرجلها حتى يسمح لها بحرية الحركة، لإخراج الدم من أطرافها [٢] ، ويقوم بالكشف على الذبيحة للتأكد من صحة الذبح طبقاً للشريعة اليهودية عند اليهود ولا يجوز أكل الدم والشحم وعرق النساء [٣]، ولذلك أقر الفقهاء المسلمون أكل ذبيحة اليهود [٤].

(٥) الختـــان :

هو الشخص الذى يصبغ القداسة على " الشعب اليهودى" ومن لم يتختن فهو ليس عضواً فى المجتمع اليهودي [٥]، ويتم هذا فى المعبد، وبعدها يقام حفل يتناول فيه أقداح النبيذ لمباركة الطفل المختون، فى غرفة الاستقبال، ثم يحمله والده للمنزل، ويستكمل الضيوف حفلتهم [٦]، التى يدعون إليها الموسيقيين [٧]، ولم يرد بالتوراة نصوص تشير إلى ختان البنت مطلقاً [٨]، ولا بد من إجراء

---

(١) موسى بن ميمون : مصدر سابق ، صـ ٥٧٣ ، إسرائيل المغربى بن شموائيل : نفس المرجع صـ ٤ – ١٠ .

(2) Ashtor : op cit .p.150 .

(٣) إسرائيل المغربى بن شموائيل : مرجع سابق ، صـ ١٨ .

(٤) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٢ صـ ٢٩ . وكانوا يدفعون ضريبة للمعبد مقابل الذبح .
Goitein : A Mediterranean Society .vol 2.p.291.

(٥) عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة صـ ١٧٦ . الأيديولوجية الصهيونية جـ ١ صـ ٣٨ .

(٦) رشاد عبد الله الشامى : مرجع سابق ، صـ ٣١ .

(٧) اثير جدل حول استخدام الموسيقى فأرسل إلى الجاؤون هاى (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) حول استخدام الموسيقى فأجازها .انظر . Hirschberg: A History of the Jews. p.172 .
Therese and Mendel Metzger : op cit. p.155 .

(٨) السيد عاشور : الختان عند اليهود ، صـ ٣٧ .

عملية الختان في اليوم الثامن لولادة الطفل، حيث أوجب الرابانيون ختن الطفل إذا مات قبل اليوم الثامن من ولادته، ولم يوافق على ذلك القراؤون (١)، ويتلقى الختان أجرة من رجال الطائفة (٢)، إلى جانب مما يتلقاه في الاحتفال من تهنئة ولذلك يتفرغ لهذا العمل.

(٦) الشمـــاس :

وتعني باللغة العربية "خادم" ومن واجباته نظافة المعبد، وخدمة المجتمع اليهودي في شتى المجالات لذلك أطلق عليه خادم المجتمع، ويقوم بمساعدة كاتب المحكمة (٣) كما يقوم بمهام الحراسة (٤) ، ويقوم مع المذنب ليشهر به في الأسواق والميادين (٥) ، ويقوم بتدريب النشء على الطقوس الدينية (٦) ، وهو بذلك موظف من قبل الطائفة، ويتقاضى أجراً منها (٧) ، ويمارس هؤلاء المسئولون عن الطائفة اليهودية مهامهم في البيعة الخاصة بهم التي كان يخصص بها بعض الغرف للمحكمة للنظر في القضايا الخاصة بهم.

---

(١) محمد الهواري : السبت والجمعة ، دار الهاني ، القاهرة ١٩٨٨ ، صـ٣٧ ، عبد الوهاب محمد المسيري : الموسوعة ، صـ ١٦٧ . Chouraqui : op cit .p.62 .

(٢) جوايتاين : دراسات ، صـ ٢٨٧ .

(٣) عبد الوهاب محمد لمسيري : الأيديولوجية جـ١ صـ ٣٨.

Mann : The Jews in Egypt . vol.1.pp.258-259 .

(٤) إسرائيل شلحاك : مرجع سابق ، صـ ١٦ . ولكن لم يسعفنا المصادر عن ذكر سجون خاصة باليهود بالمغربين .

(٥) برنشفيك : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٤٥٣ .

(6) Chouraqi : Op cit .p.62 .

(٧) جوايتاين : دراسات ، صـ ٢٨٧ .

رابعاً : القضاء (بيت دين) المحاكم اليهودية

كان (بيت دين) المحاكم اليهودية بالمغربين الأدنى والأوسط العمود الفقرى فى حياه الطائفة اليهودية ، واكتسب الشريعة اليهودية صلاحية شاملة مما جعل القاضي اليهودى شخصية ذات شأن كبير[١]، فقد كان عدد القضاة الذين يجلسون للنظر فى قضايا اليهود متفاوت ، حيث يذكر التلمود أن العدد الشرعي ثلاثة قضاة ولكن نجد فى بعض المحاكم يتكون المجلس من عشرة قضاة[٢].

والمحاكم تعقد مرتين فى الأسبوع للفصل فى القضايا والمنازعات [٣]، وقد اشترط فى تعيين القاضي ليكون رئيساً للقضاء، أن يكون مؤهلاً دينياً وعلمياً وذلك للإشراف على كل شئون المنطقة أو الأقاليم الخاضعة له [٤]، مثل قابس وطرابلس والمهدية، وان تعذر تعيين قاض تولى القضاء رجال من مجلس الطائفة (الشيوخ) [٥].

أما فى القيروان فقد تقلد رئاسة المحكمة قضاة مؤهلون وكان القاضى المتخصص يتقاضى أجراً من الطائفة، ويسمى (ديان) قاضى بيت دين المحكمة وهو اختصار (أب بيت دين) أى رئيس المحكمة [٦] ، والشروط الواجب توافرها فى القاضي ، أن يكون من طلاب المدارس الجاؤنية ، أن يكون متفقهاً فى الشريعة التلمودية [٧] ، وعلى علم كامل بالهاجاداة ،

---

(١) جوستاف : فون جرونباوم : حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧، صـ٢٣٥، تراث الإسلام: قسم ١ صـ٣٣٧ ، محمد الحبيب بن خوجة: يهود المغرب العربى صـ٢٥ .

(٢) جوايتاين : دراسات ، صـ١٩٤ .

(3) Goitein : A Mediterranean Society vol 2. 215 .

(4) Mann : The Jews in Egypt . Vol 1 .pp.264 – 265, 268 – 269.

(5) Hirschberg: A History of the Jews. p.229 .

(٦) عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة ، صـ١١٤ . . Mann : OP cit.Vol.1 .p.265

(7) Ibid : p.246 .

ويساعده رجلان على الأقل للتوقيع على الأحكام، يكونان عادة من الشيوخ، ويتم تعيينهم من قبل الجاؤونية البابلية [١] ، ويصدق عليهما من قبل الوالى (الحاكم الزيرى) [٢].

ومن مهام القاضي الإجابة على التساؤلات الدينية التى تثار فى مناطق نفوذهم، وجمع التبرعات للجاؤونية، والنظر فى أحكام الطائفة اليهودية، والنظر فى القضايا المالية التى نشأت فى الغالب بسبب العمل فى الشركات [٣]، والنظر فى عقود النكاح والطلاق حسب شريعتهم، وكان يتم الفصل فيهما عادة خارج جلسات المحكمة [٤]، كما كان القاضي مسئولاً عن الإشراف على الخدمات الاجتماعية، وكذلك تعيين الحزانين.

وتذكر وثائق الجنيزة لفظ (هشوفيط) أى الحاكم، الذى اشتغل بالقضاء بشكل جزئي فقط دون أن يكون قاضياً شرعياً، وكذلك يوجد حاكم متجول ينتقل من مدينة إلى أخرى [٥]، وكانت المحكمة العليا بالقيروان لها صلاحيات فى تعيين المندوبين للمحاكم الإقليمية، وتتحدث وثائق الجنيزة عن وظيفة (نائب) أى وكيل القاضي، كما ظهرت وظيفة (السوفير) وهو خادم المعبد، ويقوم بكتابة القضايا، كما كان يقوم بدور مهم فى الإدارة اليومية للمحكمة، مثل تحرير الصكوك

(١) صابر دياب : دراسات فى عالم البحر المتوسط فى العصور الوسطى ، المجلة المصرية للدراسات التاريخية عدد ٢٤ القاهرة ١٩٧٧م ، صـ٦٥ ، عطية القوصى : اليهود فى ظل الحضارة ، صـ١٠٥ . Mann : OP cit. p. 246.

(٢) جوستاف جرونباوم : مرجع سابق صـ٢٣٥ .

(3) Goitein : Bankers Accounts . PP.31-32 .

(4) Goitein : A Mediterranean Society .Vol.2.p.215.

(٥) مارك كوهين : مرجع سابق ، صـ٤٩ . . Hirschberg:A History of the Jews .p.229

والعقود والبراءات للخصوم ، ونسخ عقود الزواج والطلاق وتسجيل مجمل الشهادات القضائية [1].

وعلى الرغم من شهرة القضاء فى المحاكم، إلا أن سلطاتهم القضائية على الطائفة لم تكن مطلقة، بالرغم من حظر الشريعة اليهودية قديماً على اليهود بعدم اللجوء إلى محاكم غير يهودية، فقد عمدوا فى المغربين إلى التقدم بشكواهم في بعض الحالات إلى القضاء الإسلامى ، مثال ذلك الخلاف فى بعض العقود التجارية، حيث اعترفت الشريعة اليهودية بصلاحية أحكام كثيرة حكم بها القضاء الإسلامي، مما جعل اليهود يستغلون هذا الترخيص للاستعانة بالسلطة غير اليهودية (الإسلامية) فى تنفيذ الالتزامات القانونية التى بين المتعاقدين، وفى كثير من الأحوال كان الفقه الإسلامي أجدى من الشريعة اليهودية للمصلحة الاقتصادية والمضاربة، وكذلك تسربت الأعراف الإسلامية إلى العقود التى صيغت فى المحاكم اليهودية، ومراعاة للقضاء اليهودي كان القضاة المسلمون يمتنعون فى بعض الحالات عن النظر فى قضايا حساسة دينياً مثل بعض قوانين الأحوال الشخصية، كما كان الشهود المسلمون موضع ثقة [2]، وكذا تدخل القضاة المسلمون فى المجال الخاص بقوانين الميراث، إذ يجيز الشرع الإسلامي مصادرة الممتلكات المتروكة دون وصية [3]

---

(١) جوايتاين : دراسات ، صـ١٩٤ . ولهذه السجلات أهمية حيث تحفظ بها عقود الزواج ، وفى حالة فقد إحدى العقود تتطلب نسخة منها مثل سيدة فقدت عقد زوجها وطلبت من المحكمة الربانية صورة من عقد زوجها بعد سنين ، أنظر جوايتان : دراسات ، هامش رقم ٣ صـ١٩٨ .

(٢) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ١٠ صـ٥٦ ،١٣٠، ١٢٨، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق جـ٢ صـ٣٨٣ .

(٣) ابن القيم الجوزية : أحكام أهل الذمة ، جـ١ صـ٣٣٠ .

وهذا يدل على مدى اندماج الطائفة اليهودية فى الاغلبية المسلمة فى فترة الدراسة، والى جانب ذلك كان هناك رجال دين من كبار السن قاموا بفضل سعة علمهم بإصدار الأحكام الدينية، والرد على التساؤلات التى توجه إليهم، هؤلاء يطلق عليهم بالعبرية (راب) وكان لهم دور يشبه المفتى فى الإسلام حيث كانوا يسجلون الفتاوى التى ترد إليهم [١]، ولم يتقاضوا مقابل عملهم هذا مثلهم مثل الأحبار بل يعيشون معتمدين على مصادر أخرى [٢]، ووجدت عدة محاكم يهودية فى المغربين الأدنى والأوسط منها.

(١) محكمة طرابلس :

وجدت بطرابلس محكمة يهودية، حيث ذكرت وثائق الجنيزة أن بضائع أتت من الإسكندرية فى طريقها إلى صقلية، وعندما توفى الشريك المصاحب للبضاعة قبل وصولها إلى صقلية، رست السفينة فى ميناء طرابلس فاستولت المحكمة على كل البضائع لكى تضمن حصة ورثة المتوفى، وعندما طلبت محكمة فلسطين بقيادة الجاعون دنيال بن عذارى (ت ٥هـ/١١م) بتدخل محكمة مصر لصالح الشريك الحى، رفضت المحكمة الحبرية فى طرابلس، لعدم خضوعها للهيئة الجاؤونية بفلسطين، التى ليس لها حق التدخل فى شئونها نظراً لخضوعها إلى محكمة القيروان [٣] ، ونستنتج من هذه الوثيقة انقطاع العمل بالتلمود الأورشليمى فى شمال إفريقية، وانقطاع الهيمنة الفاطمية على السلطة الزيرية فى المغربين.

---

(١) آدم متز : مرجع سابق ، جـ ١ صـ ٧٠ .

Goitein : A Mediterranean Society .vol 2.p.25.Chouraqui : Op cit .p.80.

(2) Hirschberg : A History of the Jews . p.340.

(3) Ibid .pp.218 –219 .

(٢) محكمة قابس :

وفى قابس كانت هناك محكمة حبريه، وصل صيتها إلى بابل وفلسطين من خلال أثريائها الذين كانوا يجمعون تبرعات لهما [١] ، وأغلب القضايا المنظورة أمام المحكمة عبارة عن خلافات بين التجار[٢]، وتولى هذه المحكمة عائلة جامى، وهى عائلة كبيرة تولت القضاء بقابس [٣]، ومنهم صموئيل بن يعقوب بن جامى (٤٢٤هـ / ١٠٣٢م)، الذى ورث هذه المهنة عن أبيه [٤]، وعند تعذر الحكم فى بعض القضايا أرسلها القاضى إلى الجاءون هاى (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) مع إبراهام التاهرتى التاجر [٥]، وكانت تسجل قرارات المحكمة والعقود التجارية والحوالة والسفتجة [٦]، باللغة العربية وهى اللغة المستعملة فى محكمة قابس من قبل المتخاصمين.

(٣) محكمة المهدية :

وفى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى أصبحت المهدية مركزا " للحياة الاقتصادية خاصة عندما سقطت القيروان تحت جحافل قبائل الهلالية، فرأت الجماعة اليهودية أنها فى حاجة إلى (بيت دين) محكمة فى المهدية للفصل فى القضايا التى تثار بها، فتم تجهيز غرفة للديان (قاضى) وتولى العمل فى هذه الغرفة عائلة سيجمار ومنهم ثلاثة تولوا وظيفة الديان منهم الربى لابراط [٧] ، وقد تولى القضاء حوالى عام ٤٩١- ٤٩٢هـ/ ١٠٩٧-١٠٩٨م.

---

(1) Menahem ben sasson : The Jewish community of Gabes . pp.267 – 268
(2) Ibid .p.270.
(3) Goitein : Op cit .vol 3.p.6.
(4) Hirschberg : A History of the Jews . p.223.
(٥) إبراهام التاهرتى كان حياً فى القرن (٥هـ/١١م) Ibid .p.259.
(6) Ibid .pp.151 – 152 .
(7) Goitein : A Mediterranean Society .vol 1.p.276.

وكان بنوا سجمار تجار يرتزقون من تجارتهم ولا يأخذون مقابلاً لوظيفتهم، كما كان ابن لابراط (٤٩١- ٤٩٢هـ / ١٠٩٧-١٠٩٨م) يتاجر فى المرجان وغيره من البضائع، مع يوسف اللبدى (عاش فى القرن ٥هـ/١١م) الذى خرج بالتجارة من المهدية الى الهند مروراً بالقاهرة حاملاً معه بضائع أخرى من وكيل ابن لابراط بالقاهرة، وعند عودته من الهند لم ينفذ يوسف اللبدى تعليمات ابن لابراط ووكيله، مما عرضة للمسائلة القانونية أمام ابن لابراط، الذى رفع عليه دعوى دامت زهاء السنتين من عام (٤٩١-٤٩٢هـ/ ١٠٩٧-١٠٩٨م) [1].

وكانت موضوع عدة جلسات عقدتها المحاكم اليهودية فى عدن والمهدية وانتهت بالصلح [2]، وبعد وفاه ابن لابراط تولى ابنه موسى القضاء، وبعد وفاه موسى تولى لابراط بن موسى القضاء فى المهدية واستمر لمدة عشر سنوات [3]، انتهى دوره بدخول الموحدين المدينة عام ٥٤٤هـ / ١١٤٩م.

(٤) محكمة القيـروان :

كانت هذه المحكمة من المحاكم الرئيسة فى المغربين، نظرا لوجود عدد كبيرمن اليهود بالقيروان، وذلك فى الربع (الثالث من القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادي) [4] كما تخبرنا الجنيزة من خلال فتوى فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى حول ميراث شخص توفى وتنازع عدة أشخاص على ميراثه، ولم يقتنع أحد الورثة بالحكم، فأرسل إلى المحكمة الجاؤونية ببابل، فرد الجاعون بالتصديق على قرار محكمة القيروان [5].

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢، صـ ٢٨٩-٢٩٠ .

(٢) نفس المرجع، جـ٢، صـ ٢٨٩- ٢٩٠ .

(3) Hirschberg: OP cit. pp.225-340. Goitein : OP cit.Vol 3.p.46.

(4) Goitein : Op cit vol 1. p.219.

(6) Ibid : p.218.





ومع بداية القرن (الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى) بدأت الجاؤونية البابلية فى تعيين قضاه تابعين للرد على الفتوى التى تأتيهم من يهود الأندلس والمغرب ومصر [1]، ومع ظهور الربى يعقوب بن نسيم (٣٣٨هـ / ٩٤٩م) وابنه الربى نسيم بالقيروان (٤٤٢هـ/١٠٥٠م)، بدأ يردون على الفتاوى وأثنى عليهما الجاعون شريرا (ولد عام ٣٦٨هـ/٩٨٧م) لعلمها وأنه لم يأت ديان مثلهما [2]، كما كان القاضي جودة بن يوسف توفي حوالى عام (٤٤٢هـ/١٠٥٠م)، وهو أحد أفراد عائلة أمدت بالقيروان بما لا يقل عن أربعة أجيال من القضاة اليهود الذين كان لهم نفوذ فى البلاط [3].

وكان من اختصاص محكمة القيروان النظر فى كافة أنواع القضايا، مثل قضية شركة بين رجل من العراق ويدعى نعوم حزان البرادونى المستقر فى القيروان فى عام (٤٢٢هـ/١٠٣٠م)، ويعمل بالتجارة ووكيله جوزيف، حيث اشترى نعوم بضاعة من أسواق القيروان وأرسلها معه لبيعها فى مصر من بينها عبد وعندما مات نعوم رفض جوزيف دفع سعر البضاعة للورثة، مما أضطرهم لرفع دعوى فى محكمة القيروان التى كان رئيسها الربى جنانئيل بن حوشئيل عام (٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م) [4].

كما كان من مهام محكمة القيروان النظر فى قضايا الميراث، من أمثلة ذلك، قضية إمرأة ورثت عقاراً وباعته بدون أذن زوجها ولما توفيت جاء زوجها للمطالبة به فطلب منه قاضى القيروان ابن عمران دفع ثمن العقار لاسترداده فرفض فأرسل خطابا إلى الجاؤونية البابلية للاستشاره فأقرت الجاؤونية دفع ثمن

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ٤٢٣ .

(2) Hirschberg: A History of the Jews . p.219.

(٣) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٣٥ .

(4) Hirschberg : OP cit. p.223.

العقار لاسترداده من المشترى [1] وقضية أخرى ترجع إلى عام(٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م) ، كان المدعى فيها يهودى اسمه موسى ويلقب بابن عمران بن يعقوب القابسي، قدم موسى دعواه أمام محكمة القيروان، للحصول على ميراث والده بعد وفاته فى رحلته إلى صقلية، وعندما أضطر موسى للسفر إلى مصر، واصلت والدته متابعة الدعوى فى القيروان، وقدمت وثائقها إلى هيئة المحكمة[2].

وتوجد قضايا يطول النظر فيها أمام المحاكم اليهودية، مثل دعوى حول دين قدرة (١٤٠٠ درهم) ومؤرخة بسنة (٤٤٦، ٤٤٧هـ/١٠٥٤، ١٠٥٥م) أقامها التاجر جودة بن جوزيف على التاجر مناس بن داود القيرواني، وعندما توفى الاثنان استمر تداول القضية بين أبنائهما وواصل فيها الأحفاد [3].

وقد عرض بعض اليهود قضيته على القضاء الإسلامي، مثل ابن يطالب بميراثه من أمه، فعرضت القضية على القضاء الإسلامي عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م الذى حكم بتقسيم التركة بأنصبة متساوية [4]، حيث تساوت البنت مع الولد وذلك فى الفترة من القرن الرابع حتى الثامن الهجرى، العاشر حتى القرن الثالث عشر الميلادي [5] ، كما كان من مهام المحاكم تنفيذ وصايا المتوفى، مثال ذلك أم فى القيروان فى القرن (٥هـ/١١م) تقسم طابقاً من مبنى ذى قيمة عالية بأنصبة متساوية بين الأولاد والبنات، وأخ يقسم تركه أخاه المتوفى حسب الشرع اليهودى، بإعطاء

---

(1) Mann: Texts And studies Vol.1 p.526-566.
(2) Hirschberg : (JQR) 16.4.19.p.575.
(3) Goitein : A Mediterranean Society .vol 3.p.288.
(4) Ibid : vol .3.p.246.
(٥) عكس ما أثبته حاى بن شمعون للولد البكر من الأب مثل حظ الوالدين فهو مميز بسهم لعلة البكورة ، أما بالنسبة للبنات فإن التركة للذكور دون الإناث ، إنما عليهم نفقه غير المتزوجة منهن حتى تتزوج أو تبلغ ، معنى ذلك أن المتزوجة ليس لها حق كذلك لم يشر إلى مصير البنت بعد البلوغ ، انظر حاى بن شمعون : مرجع سابق ، صـ١٧٨ ، ١٩٩ .

البنات والأولاد أنصبه متساوية ، وتعين الأم كوصية عليهم [١] ، لحين وصولهم سن الرشد.

وقد ورد بوثائق الجنيزة أمور مخالفة للشريعة اليهودية، فاليهودى عروس بن يوسف (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ، يجعل زوجته هى الوريثة الوحيدة ويحرم ابنه الأكبر، بشرط أن تربى أطفاله إلى أن يحين زواجهم وتجهيزهم ، والعادة أن لا يعين الزوج زوجته على أملاكه، خوفاً من زواجها من أخر، فيمتلك المال ويحرم أطفال الزوج الأول المتوفى [٢]، كما أقر الشرع اليهودى أن الزوجة ليس لها الحق فى التصرف فى ممتلكاتها الخاصة إذا كان زوجها على قيد الحياة [٣]، فكل ما تمتلكه المرأة من حق زوجها.

وفى حالة وجود شركة بين أخوين ووفاة أحدهما، يقوم الأخ الثاني حسب التشريع اليهودى بالوصاية لأبناء أخيه، مثلما فعل برهان بن موسى التاهرتى عام (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، حين فوض أخاه جوزيف حارساً ووصيا على ابنه موسى بن برهان وممتلكاته [٤]، حين وصول موسى إلى سن الرشد.

هذه نماذج من الوصية والميراث وعندما لا يوجد من يرث من اليهود ألت التركة إلى بيت مال المسلمين [٥] ، كما أقرت الشريعة اليهودية بإلزام الأب تربية الأولاد والإنفاق عليهم ، وإن رفض من حق الابن رفع الأمر إلى القضاء لإلزامه

---

(١) يشير حاى بن شمعون برفض الوصية للزوجة ولكن يجوز وصاية لا وصية انظر حاى بن شمعون : مرجع سابق ، صـ٢١٢ .

(٢) عروس بن يوسف أكبر تجار اليهود بالقيروان، انظر Ibid. vol 3.pp.252 – 253, 238.

(٣) جوايتاين : دراسات ، صـ٢٠٥ .

(4) Goitein : A Mediterranean Society .vol 3.p.42.

(٥) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٨ صـ٦٠ . Hirschberg: A History of the Jews . p.259.

فقررت المحكمة غرامة على الأب قدرها ١٥ دينارا " لرفضه [١] إعانة الابن ، كما كان من سلطات القضاء الحكم بالجلد والسجن والطرد، ولقيت تلك الممارسات مباركة من جانب سلطات الدولة الإسلامية، حرصاً منها على حفظ الأمن والنظام [٢]، وكان من عادة الشخص عندما يعرض على المحكمة أن يضع تميمة على جهته بين حاجبيه [٣].

(٥) محكمة قلعة بنى حماد :

تأسست هذه المحكمة حوالي عام(٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧م) عندما بدأ اليهود يتجمعون حول العاصمة الجديدة لبنى حماد وكان قاضيها وهو سلمون بن فرماش (٤٠٤هـ / ١٠١٣م) ، وظهر ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين الحبر إبراهام بن عمران وصديقه بفلسطين[٤].

خامساً : الأعياد والاحتفالات الدينية اليهودية

لليهود أعياد يحتفلون بها بأداء طقوس وصلوات خاصة[٥]، وفى المغربين الأدنى والأوسط احتفلوا بأعيادهم فى حرية تامة، وشاركهم المسلمون المغاربة فى بعض هذه الاحتفالات ، وقد قسمت المصادر العربية أعياد اليهود إلى قسمين [٦] الأعياد الشرعية وعددها خمس وهو ما أشارت إليه التوراة مثل عيد

(1) Goitein : OP cit .vol 3.p.246.

(٢) إسرائيل شاحاك : مرجع سابق ، صـ ١٦ ، ١٧ .

(3) Cambrideag : T.S.Box. H18 f7

(4) Hirschberg: OP cit. pp.224,225.

(٥) محمد بحر : اليهودية ، صـ ١٣٢ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الأنشاء ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، جـ ٢ صـ ٤٦٣ – ٤٦٦ ، المقريزى : الخطط ، جـ ٢ صـ ٤٧١ .



رأس السنة ، عيد الغفران ، عيد الظلل ، وعيد الفصح ، وعيد الأسابيع ، وأعياد أخرى أشهرها عيد البوريم وعيد السبت.

(١) عيد رأس السنة اليهودية (روش هشاناه) :

يسمونه بالعبرية عيد (روش هاشاناه) أى عيد رأس الشهر، ويحل فى اليوم الأول من شهر تشرى (أكتوبر) ويحتفل به لمدة ثلاثة أيام [١] وقد اعتاد اليهود فى هذا العيد النفخ فى أبواق تتخذ من قرن خروف يسمى بالعبرية الشوفار بالإضافة إلى الصفير [٢].

ويعتبر هذا اليوم بداية لعشرة أيام التوبة وطلب الغفران ولذلك يقوم اليهود بالصلوات طالبين المغفرة والعفو وعيد رأس السنة وعيد يوم الغفران عيدان

---

(١) وهو إحياء لذكرى قتل جداليا بن أحيقام الذى ولاه نبوخذ نصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود فى فلسطين بعد الاستيلاء عليهم ونقل من يصلح لخدمته من اليهود إلى بابل ، وتروى القصة أن أعداء اليهود دبروا مؤامرة لقتل جداليا فى هذا اليوم حتى يتمكنوا من إتمام إبادة البقية الباقية معه من بنى إسرائيل ، أنظر حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ ١٦٨ ، يتفق أساطين كتاب الديانه اليهودية على إعتبار هذا العيد تفتح فيه الكتب فى السماء وتكتب أعمال الناس ويصدر الحكم على الأفراد والمم فى هذا اليوم .... وفى اليوم الأول من هذا العيد يذهب اليهودى إلى ماء أو نهر ليصلى صلاة خاصة انظر ، محمد بحر : اليهودية ، صـ ١٦٢ ، عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعه ص ٢٧٦ ، حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص ١٦٨ . وليس كما أدعى د/ قاسم عبده قاسم فى كونه عيد خلاص من فرعون انظر ، قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر ص ٤٦ ، أهل الذمه ص ١٢٣ .

(٢) النفخ فى قرون الحيوانات عادة يهودية تستخدم لجمع اليهود أو إعلان عن شيئ ورد فى الكتاب المقدس، والبوق يعرف باسم بوق الهتاف ، أنظر صفر الاويين فقرة ٢٥ / ٩ ، ١٠ ، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ ٤١٨ .

متلازمان فى المعنى المضمون ويعتقد الربانيون من اليهود أن الكتب تفتح فى السماء وتكتب أعمال اليهود ، ويصدر الحكم على الأفراد والأمم فى هذا اليوم، كما إعتاد اليهود فى هذا العيد ايضاً أن يضموا إلى مائدة العشاء تفاحاً وعسلاً كنوع من التفاؤل بالسنة الجديدة [(١)] ، وهذا العيد يوم فرح وسعادة ، ويرتدى اليهودى أثناء هذا العيد الملابس البيضاء الدالة على السعادة والفرح [(٢)].

وقيل أن فى هذا العيد يصوم اليهود شهراً كاملاً وهو شهر أيلول (سبتمبر) وهو أخر شهر من شهور السنة، وفى هذا العيد حيث تعقد جلسات ليلية خاصة فى الساعات التى تسبق السحر (الفجر) [(٣)] وعندما تلمس الشمس قمم الأشجار يبدأ اختتام الاحتفال وينفخ فى البوق ويعلن الأحبار عن نهاية الندم والغفران والإفطار بعد الصوم [(٤)].

(٢) عيد يوم الغفران [(٥)] "يوم كيبور" :

يحتفل به فى يوم التاسع من تشرين (أكتوبر) وهو يوم صيام عن الطعام والشراب، والانشغال بالعبادة

(١) محمد بحر : اليهودية صـ ١٣٥ .

(٢) محاسن الوقاد : اليهود فى مصر المملوكية، صـ ٣٦٩ .

(٣) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ ٢٧٥ .

(٤) نفس المرجع صـ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٥) اسمه بالعبرية يوم كيبور أى يوم الغفران ويوم الكفارة جعل اليهود يوماً فى السنة لحساب النفس والندم على ما بدر منهم من الخطايا والتكفير عنها لا بالصوم فقط بل بالذبائح والصلوات والأموال ورد المظالم إلى أهلها (اليهود) وطالبوا الصفح (الغفران) من المعتدى عليهم من ارباب ملتهم ويصادف أن دمر نبو خذ نصر أورشليم عام ٥٨٦ق م فاقترن هذا اليوم بتلك الذكرى الأليمة بالنسبة لليهود وأصبح عندهم أكبر أيام الحداد كما جعلوا من يوم الغفران يوماً يعلنون فيه نقدهم للعهود والمواثيق التى قطعوها للغير اليهود ، أنظر المقريزى : الخطط ، جـ٢ صـ ٤٧٣ ، حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ ١٦٨ ، ١٦٩ ، السيد عاشور : الصوم فى الشريعة اليهودية ، القاهرة، ١٩٨٩ م صـ ٧٨ .

والاستغفار [1] ، ويقولون إنه فى هذا اليوم فرض الله الصوم الكبير على اليهود [2]، ومدته عند القرائين أربع وعشرون ساعة، ويبدأ الصوم من اليوم التاسع من شهر تشرين (أكتوبر) قبل غروب الشمس إلى ما بعد غروبها فى اليوم العاشر، أما الربانيون فيجعلون مدة هذا الصوم خمس وعشرين ساعة [3]، ويشترط لجواز الإفطار رؤية ثلاث كواكب عند الإفطار، ويحتفل بهذا العيد فى المغربين الأدنى والأوسط مجتمعين بالبيعة طوال اليوم للصلاة والصيام والندم مرتدين البرنس الأبيض الفاخر، معتقدين أن الله ﷻ يغفر لهم فى هذا اليوم جميع ذنوبهم ما خلا الزنا بالمحصنة ، وظلم الرجل أخاه، وجحده ربوبية الله عز وجل [4].

كما يستغل اليهود المغاربة مناسبة هذا العيد ليقوم العريس بتقديم دجاجة سمينة لخطيبته ويذبحها جزار البيعة [5]، ويختتم الاحتفال فى اليوم التالي بصلاة النعيلة التى يعلن فيها أن السماوات قد أغلقت أبوابها [6]، ثم ينفخ فى الشوفار (البوق) لإعلان انتهاء العيد بعد أن يردد المصلون يهوه هو الرب [7].

---

(١) ابن الوردى : تاريخ ابن الوردى أو تتمة المختصر فى أخبار البشر ، منشورات النجف ، العراق ١٩٩٦م ، جـ١ جـ١٠٣ ـ، محمد بحر : اليهودية صـ ١٣٥ .

(٢) القلقشندى : مصدر سابق ، جـ٢ صـ ٤٦٣ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ٢ صـ ٤٧٢ .

(٤) القلقشندى : مصدر سابق ، جـ ٢ صـ ٤٦٤ ، المقريزى : الخطط ، جـ٢ ص ٤٧٢ .
Chouraqui : OP cit . P.59

(٥) نور الهدى عبد العال : مرجع سابق ، صـ ١١ .

(٦) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ ٢٥٢ ، وقيل إن اسم الصلاة (نيلة) . انظر محمد بحر : اليهودية، ١٣٦.

(٧) محمد بحر : اليهودية ، صـ ١٣٦ .

(٣) عيد المظلة أو عيد الظلل [١]:

اسمه بالعبرية (سكوت) فكان الاحتفال به يبدأ فى الخامس عشر من شهر تشرين (أكتوبر) ويستمر مدة سبعة أيام [٢]، وقد عرف هذا العيد أيضاً باسم (عيد الحصاد) لأنه يحدد الفترة الانتقالية من عام زراعى إلى عام زراعى أخر[٣].

وقد ذكر عيد المظلة فى كتاب العهد القديم [٤]، على اعتبار أنه عيد المطر، ويحتفل بعيد المظلة، على أنه عيد خروج بنى إسرائيل من مصر بعد فرارهم من فرعون، وقبل أن يدخلوا إلى أرض فلسطين جلس بنو إسرائيل داخل المظلة التى حمتهم من المطر والشمس فأكلوا بها وناموا وكان عيداً لخروجهم من مصر[٥].

وفى المغرب يحتفل به بعد الانتهاء من صوم يوم الغفران [٦]، بعمل خيمة السعف مثل الخيمة التى أوت أبناء إسرائيل فى العراء بعد الخروج، فهى تذكرهم بأيام التيه [٧]، وجرت عادة يهود المغرب إبان هذا العيد أن يقرأوا التوراة

---

(١) عيد المظلة : وهم يحتفلون بهذا العيد عندما خرجوا من مصر استظلوا تحت ظلال سعف النخيل وأغصان الزيتون ونحوها من الأشجار التى لا يتنافر أوراقها على الأرض ويرون أن ذلك تذكاراً لإظلال الله أبائهم فى التيه بالغمام . أنظر المقريزى : الخطط جـ٢ صـ ٤٧٣ .

(٢) ابن الوردى : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٠٣ ، حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ، صـ ١٦٩ – ١٧٠ ، ناريمان عبد الكريم : معاملة غير المسلمين ، صـ ١٦١ . موسى بن ميمون : مصدر سابق ، صـ ٦٥٢ .

(٣) سفر الخروج ٢٣ فقرة ١٤ – ١٧ .

(٤) سفر زكريا : ١٤ الفقرة ١٦ – ١٩ .

(٥) ابن الوردى : مصدر سابق ، جـ١ صـ١٠٣ ، زكى شنودة : المجتمع اليهودى ، مكتبة الخانجى القاهرة ، بدون تاريخ ، صـ ٢٧٥ .

(٦) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ ٢٥٢ .

(٧) موسى بن ميمون : مصدر سابق ، صـ ٦٥٣ ، عبد الوهاب محمد المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات ، صـ ٢٧٧ .

ويحضرها الأطفال الذين يسهرون، ثم يبدأون التسلل إلى خارج المنازل كباراً وصغاراً لمراقبة السماء لعلهم يصادفون اللحظة التى تتكشف فيها تلك الليلة فتحقق أمنياتهم [١]، وتسهر النساء لإعداد الطعام الخاص بهذه المناسبة الذى يسمى بالكسكسى، وهو طعام تقليدى معروف فى المحيط المغربى [٢].

ويعقب الاحتفال بعيد المظلة يومان يحتفل اليهود بهما وهما اليوم الثاني والعشرون والثالث والعشرون من تشرين (أكتوبر) ، فاليوم الثاني والعشرون يسمى باليوم الثامن الختامي لأنه يختم عيد المظلة بأيامه السبعة، وتفك المظلة وتضرم فيها النار، ويدعون الأطفال للقفز فوقها مرددين كثيراً من الصلوات والتعاويذ [٣]، ويختتم كل أعياد شهر تشرين، أما اليوم الثالث والعشرون فيسمى عيد فرحة التوراة لأنه يفتتح بقراءة التوراة [٤]، وانفرد القراءون بصوم يوم الرابع والعشرين من تشرين ويسمى صوم جدليا [٥].

(٤) عيد الفصح :

له عدة مسميات بالعبرية (البيصح) [٦] أى المرور، وأيضاً حج بالعبرية " همصوت " وعيد الفطيرة وبالعبرية (وزمن حيروتينو) أو موسم الحرية [٧]،

---

(١) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، ٢٥٢ – ٢٥٣ .

(٢) إبراهيم القادرى بوتشيش : المغرب والأندلس فى عصر المرابطين ، صـ ٧١ .

(٣) عبد الوهاب محمد المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات ، صـ ٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٤) حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ، صـ ١٧٠ .

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ٢ صـ ٤٧٣.

(٦) البصح أو الفسح : أى مرور الشتاء ليفسح المجال لربيع وللمزيد حول هذا التعريف . انظر حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ، صـ١٨١ ، ١٨٢ .

(٧) وموسم الحرية : هو الخلاص من نير فرعون . انظر حسن ظاظا : نفس المرجع صـ١٨٢ .

وحج بالعبرية (هابيب) أى عيد الربيع [1] ، وهو رابع الأعياد الشرعية عند اليهود، ويحتفل به يهود المغرب فى أول الربيع فى الخامس عشر من شهر نيسان(أبريل) ويدوم ثمانية أيام .

وتعد لهذا العيد العدة عند اليهود المغاربة بفترة طويلة إذ يبدأ الإعداد له منذ الصيف عند جمع القمح الخاص بصنع الفطائر والذى يجمع جمعا مراقبا مراقبة خاصة، ويحفظ بعناية بعيدا عن الرطوبة ويكثف هذا الإعداد عندما يتبقى للفصح حوالي ثلاثون يوما وصنع الفطائر (الرغائف) ، كما تسمى باللغة المتداولة وتمر بعملية معقدة إذ تفحص النساء والأطفال القمح حبة حبة فى الغربال، وتنظيف المطحنة والفرن حسب شريعة الطهارة [2]، وتصنع الفطيرة من عجين لا يدخله الملح ولا الخميرة تذكراً بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم الوقت ولا فراغ البال للتأنق فى الخبز والانتظار على العجين حتى يخمر [3].

ويلتزم اليهود المغاربة فى هذا العيد بعدد هائل من العادات اليهودية المغربية ، مثل جعل الجدران مطلية والأبواب والنوافذ مغسولة، وأدوات المطبخ جديدة أو مطهرة فى النار أو الماء الساخن، ويمر ذلك بدقة شديدة حسب شريعة الطهارة قبل حلول عيد الفصح الذى يستقبل بلباس جديد فى اللحظة الاحتفالية من الليلة الأولى [4].

---

(١) الحبيب بن خوجة : نفس المرجع ، صـ ٧٨ ، حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ، صـ ١٨٠ – ١٨١ .

(٢) محمد ماهر سمك : مرجع سابق ، صـ ١٤٢ .

(٣) حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ، صـ ١٨٢ ، موسى بن ميمون : مصدر سابق صـ ٦٥٣ .

(٤) حاييم زعفرانى : مرجع سابق صـ ٢٣٧ .

وتعتبر الليلة الأولى لعيد الفصح ليلة " السدر" **Seder** حيث كانوا يمثلون عملية الخروج من مصر[1]، وتقام هذه الاحتفالات فى البيعة، ولكن طقس السدر يحتفل به فى وسط العائلة، ويلعب الأب دور الحبر (رجل الدين) والواعظ ويرسخ فى أذهان أبنائه التعاليم التى ترتبط بمعجزة الخروج من مصر، ثم تشق إحدى الفطائر الثلاث الموجودة على طبق السدر ويتلى بالعبرية، هكذا خلق الله البحر اثنى عشر مسلكاً عندما خرج أجدادنا من مصر وتتابع قراءة " الهكدة " وتنطق (الهاجاداه) [2]، ويعقبها قراءة الهلل أى التسبيح [3].

وفى جبل نفوسة يحتفل بليلة سدر بترك ما تبقى من حصادهم لفقراء اليهود، كما انهم لا يشربون من كوب واحد مرتين، ويتركون بالمنزل جداراً غير مبيض [4]، وفى هذا العيد يتبادل السكان الهدايا، وكثير من عوام المسلمين يقبلون

---

(١) نفس المرجع صـ ٢٣٨ .

(٢) الهاجاداة : لفظة أرامية بمعنى (روى وسرد وحكى وقص) وهى مشتقة عن أصل عبري غير معروف على وجه الدقة فيقال إنها من فعل (هجد) بمعنى (قيل) للإشارة للقصص الشفوية فى مقابل القصص المروية ، وإن كان يقال أنها مشتقة من عبارة (هجادتا لينجا) أى (تخير ابنك) وتستخدم هذه الكلمة فى معنيين ليس بينهما علاقة كبيرة أ – صلوات عيد الفصح إذ تطلق على مجموعة الصلوات والأدعية والتعليقات المدراشية أى الوعظ والدراسة الذى يعتمد دائما على الاستشهاد بالتوراة أو المزامير والسرد القصصى الذى كان يرويه الأحبار عن اليهود فى مصر والخروج منها ، ثم الشكر لله على استرداد أرض إسرائيل والدعاء له أن يساعد اليهود على استردادها مرة أخرى ، وتطلق أيضاً على الكتب التى تحتوى أدعية وصلوات ب- وتستخدم الهاجاداة ومرادفها أجاده للإشارة إلى الفقرات والقطع التلمودية التى تعالج الجوانب الأخلاقية أو القصصية أو الدعوات والتنجيم والسحر والتصوف ...... انظر عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة ، صـ ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٣) حاييم زعفرانى : مرجع سابق صـ ٢٤٠ .

(3) Slousch : L'ethnographie Jweive de L'Afriqu de Norde Extrait du Bulletin de Socite de Geographie tx Cairo 921..p.258.

الهدايا منهم فى عيد الفطيرة [1]، كما يخرجون بعد صلاة الغذاء إلى الحدائق خارج المدينة، ويتجلى ذلك فى الرجوع إلى الطبيعة والخلق الجديد [2] ، ويحاولون بذلك الربط بين خروج الربيع من الشتاء وخروج اليهود من ظلم فرعون مصر.

(٥) عيد يوم الحصاد أو عيد الأسابيع :

يسمى بالعبرية عيد العنصرة [3]، وعيد الخطاب، وعيد الخمسين لأنه يقع فى اليوم الخمسين بعد اليوم الثانى من عيد الفصح، ومدة هذا العيد يوم واحد [4]، ويعتبر هذا العيد ذكرى إعطاء التوارة، أى نزول الفرائض على سيدنا موسى ، ولا يكون هذا العيد عند الربانيين يوم الثلاثاء، ولا الخميس ، ولا السبت [5] أما القراءون فلا يلتزمون بأيام معينة فى هذا العيد [6] ، وورد بوثائق الجنيزة من خلال رد الجاعون هاى (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) على الربى نسيم بن يعقوب

---

(١) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ١١ ، صـ١١٣ .

(٢) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ٢٤٢ .

(٣) أطلق على هذا العيد عيد العنصرة أنظر المقريزى : الخطط جـ ٢ صـ ٤٧٤ وأصل هذه العنصرة فى اشتقاقها اللغوي الجمع أو الحقل ، أنظر الأب متى المسكين الروح القدس ـ، مطبوعات دير الابنا مقار ، القاهرة ١٩٨١ ، صـ ١٣٩ .

(٤) حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ، صـ ١٨٩ .

(٥) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ صـ٤٧٤.

(٦) ذهب دانيال بن موسى القوميصى إلى ، أنه يجب الاحتفال به حتما فى يوم الأحد ، ويحرم الاحتفال به فى يوم أخر غير يوم الأحد كما هو منصوص بالتوراة " ثم تحسبون لكم من غد السبت من يوم إتيانكم بحزمة الترويد سبع أسابيع تكون كاملة إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوما ثم يتقربون تقدمه جديدة للرب " سفر اللاويين ٢٣/١٥-١٦ ، انظر طوبيا سمحاه : مرجع سابق صـ ١٥٥ .

(٤٤٢هـ/١٠٥٠م) يوضح الجاعون هاى اجتماع اليهود – ربانيين وقرائيين – فى يوم عيد العنصرة، وهو يوم طالع حسن للسنة كاملة حيث ابتهج الرب [١].

كما نجد لهذا العيد ذكراً فى التوراة " وعيد الحصاد أبكار غلاتك التى تزرع فى الحقل [٢]، وعيد الجمع فى نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل " [٣] . وهذا العيد له جذور فى طقوس وعادات بلاد المغرب التى كثيراً ما تتعرض لمجاعات وأوبئة نتيجة لعدم سقوط المطر، فقام البربر واليهود بعدة طقوس للاقتران بين الأرض والمطر، فيسير موكب بعروسة تمثل فى اللغة البربرية تسليت ، ومن هذه الطقوس القديمة، يقوم على السحز لحمل الأرض على القيام بالاقتران مع المطر، ويزداد الطقس وضوحاً حين يكون مصحوباً برش الماء [٤].

وعندما انتقلت هذه الطقوس إلى اليهود المتبربرين، واختلط بما ذكر فى التوراة وطقوسها الشرقية، ارتبطت هذه الطقوس بتجهيز الحلوى بأنواعها المتعددة ، وصب المياه على عابر السبيل، لاعتقادها أن هذا يجلب الحظ، ويتسابق السكان إلى الأدوار العليا ويفرغون الماء على الأرض بواسطة قرن ثور [٥] ، ويوجد تفسير آخر لرش المياه، فعندما كان الإسرائيليون (اليهود) على جبل سيناء، وكانت السماء صافية فى هذا اليوم وكانوا يتصببون عرقا من حرارة الجو، فأنزل الله الندى فوقهم، ويستنتج الجاعون هاى من ذلك ابتهاج الرب وهذا عافية للعالم [٦].

---

(١) بنيامين التطيلى : الرحلة ، صـ ١٧٠– ١٧١. Hrischberg: A History of the Jews.p.170
(٢) سفر الخروج ١٦/٢٣ .
(٣) سفر الخروج ٢٣ / ١٦ .
(٤) الفرد بل : مرجع سابق ، صـ ٦٢ .
(٥) حاييم زعفراني : مرجع سابق ، صـ ٢٥١ . .Hrischberg: A History of the Jews p.170
(5) Ibid : p.170.

أما عن أعياد اليهود المحدثة والتى لم ترد فى التوراة، ولكن تمت إضافتها إلى الأعياد التى نص عليها العهد القديم كذكرى لحوادث معينة واحتفل بها اليهود بالمغربين فيأتى على رأسها.

(٦) عيد الحظ (بوريم) [١] :

وهذا العيد بالعبرية " البوريم " ويحتفل به فى الرابع عشر من آزار (مارس) وفيه يسرف اليهود فى شرب الخمر [٢]، ولذا فقد سماه العرب عيد المصخرة أو المصاخر [٣]، ويطلق عليه أيضاً "عيد إستير" [*] [٤].

---

(١) بوريم من الكلمة العبرية بور أو فور الفارسية ومعناها قرعة انظر حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ ١٧٢ ، عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة صـ ٢٧٧ ، حاييم زعفرانى : نفس المرجع صـ ٢٥٨ .

(٢) الحبيب بن خوجة : مرجع سابق ، صـ ٧٨ ، حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ ٢٥٨ .

(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ صـ ٤٧٣ ، بالنويرى : مصدر سابق ، جـ ٨ ، صـ ١٨٩ .

(*) بطلة يهودية دينية وأقيم لها عيد ويحتفل فيه اليهود بذكرى نجاتهم على يد امرأة يهودية تدعى إستير ، كانت تزوجت ملكاً من ملوك الفرس ، وكان لهذا الملك وزير يدعى هامان أراد أن يهلك اليهود الذين فى المملكة واستطاع أن يستصدر أمراً من الملك بهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء وفي يوم الثانى عشر من شهر آذار (مارس) استطاعت إستير أن تحبط مؤامرة هامان ، ودبرت مكيدة قضت فيها عليه وعلى جميع أعداء اليهود ، وفى ذلك اليوم أصبح موجباً على اليهود أن يعبدوا فى اليوم الرابع عشر من شهر أزار واليوم الخامس عشر منه فى كل سنة ، فهو عيد فرح وسرور بالنسبة لهم أنظر المقريزى : الخطط جـ٢ صـ ٤٧٣ ، عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة صـ ٤٧٤ ، ألفت محمد جلال : مرجع سابق صـ ٧٨ - ٧٩ .

(٤) ألفت محمد جلال : مرجع سابق صـ ٧٨ – ٧٩ . في كتابي أستاذنا الجليل د./ قاسم عبده قاسم " اليهود في مصر " صـ ٤٨ ، و " أهل الذمة " صـ ١٢٦ ، نجد تضاربا حول أسفار العهد القديم حيث ورد في كتاب " اليهود في مصر " أن أسفار العهد القديم قانونية ، ثم نجده في كتاب أهل الذمة يذكر أنها غير قانونية ، وهو بذلك قد تدارك ما ورد خطأً في كتابه الثاني ، ولكنه في كلا كتابيه يذكر أن أسفار العهد القديم إثنى عشر أسفار وصحتها عشر سفراً . كما اعتمد د/ قاسم عبده قاسم على مراجع ليست لها صلة بالأعياد اليهودية ولا الدراسات اليهودية حيث ذكر أنه تزوجها وهذا غير صحيح بل عشقها لذلك يعتبر هذا السفر من الأعمال الأدبية كما يعتبر أن القصة خيالية من نسج الخيال اليهودى ولم يقم دليل واحد على وجودها تاريخيا أو على ممارستها هى وقريبها مردخاى انظر حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص ١٧٧ ، ليوتاكسل : التوراه كتاب مقدس =

ويحتفل بهذا العيد بتلاوة سفر إستير فى المعبد من لفائف خاصة كتبت عليها هذا السفر الذى يذكر هذه الحادثة (1)، كما توزع الهدايا على الأصدقاء وفقراء اليهود (2).

ولكن كيف يحتفل بهذا العيد المزيف (3) فى المغرب وبأى شئ ارتبط بيهود المغرب، ففى القيروان يصف الاحتفال بهذا العيد الربى نسيم بن يعقوب (٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) فى أحد أعماله بأنه عيد شعبى، ويتم فيه القفز على النيران العظيمة (4)، كما كانت تقام وليمة كبرى فى المعبد وينتقل بينهم كأس بوريوم (تست بوريم) أى كأس الحظ لكى يلقى فيه كل الحاضرين ما استطاع من نقود، وتقديم بعض ما جمع ويطلق عليه بالعبرية " نستريم " أى لمستحقية من الفقراء، والبعض الآخر من هذه النقود كان يفتدى به الأسرى (5)، وهذه فرصة لملء صندوق الصدقات بالبيعة بالنذور كما كان فرصة للإفراط فى الملذات.

= أم جمع من الاساطير ، ترجمة حسان ميخائيل ، دار الجندي دمشق ١٩٩٤ صـ ٤٩٩ فالدكتور لم يقدم نقد واحد على صحة العيد من عدمه رغم أنه يكتب تاريخ أهل الذمة

(١) محمد بحر : اليهودية ، صـ ١٣٦ .

(٢) محاسن الوقاد : مرجع سابق ، صـ ٣٨٢ .

(٣) زيف هذا العيد نظراً لكونه قصة من نسج الخيال اليهودى وجعلوا منها قصة مقدسة ودعوا إلى الإيمان بها مع أن تصديقها يعد مستحيلاً لأن هذه القصة تبدأ عادة بما يتنافى مع الآداب والأخلاق انظر : ليو تاكسل: التوراة كاتب مقدس أم جمع من الأساطير ، صـ ٤٧٧ ، حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ ١٠٨ ، إلى جانب أن التوراه ما هى إلا سرد لقصص ليست لها علاقة بالتاريخ أنظر : ليو تاكسل : نفس المرجع صـ ٤٩٩ ، والسفر لا يعتبر من الأسفار القانونية . انظر : قاسم عبده قاسم : أهل الذمة فى مصر صـ ١٢٦ ، اليهود فى مصر صـ ٤٨ .

(4) Hischberg :A History of the Jews .p.170 .

(٥) حاييم زعفرانى : مرجع سابق صـ ٥٩ ، محمد بحر : مرجع سابق ، صـ ١٣٦ .

(٧) عيـد السبت :

يعتبر يوم السبت عند اليهود من الأيام المقدسة لديهم، والسبت كلمة عربية يقابلها فى العبرية (شبت) أى السابع، والكلمة مشتقة من كلمة (شبتو) [١]، التى كان يستخدمها البابليون للإشارة لأيام الصوم والدعاء، وإلى مهرجان القمر الكامل، ولذلك يتضح أثر الحضارة البابلية على الطقوس العبرانية [٢].

وقد أكد الرب قدسية هذا اليوم فى مواضع متعددة من العهد القديم مثل تحفظون السبت لأنه مقدس لكم، من دنسه يقتل قتلا، إن كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها، ستة أيام يصنع عمل، أما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدسة للرب ، " لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع استراح وتنفس [٣] " ، ويبتدى الاحتفال بهذا اليوم من غروب شمس يوم الجمعة، وينتهى بغروب يوم السبت [٤].

وعلى ذلك فيوم السبت من الأيام المقدسة التى حرم العمل فيها ، حتى لو كان هذا العمل خاصاً بعمل المواشى حيث ، اتهم يهودى بأنه قد أجر ثوره إلى المسلمين لجر الساقية فى يوم السبت ، ويهودى آخر اتهم بإعطاء الفول للأغنام فى يوم السبت ، قبل أن يرسلهم للرعى المحظور العمل فيه وكذلك سبق القافلة التجارية السيد شموائيل بن إبراهام المعروف بابن التاهرتى ليتفادى يوم

---

(١) سبتوا : هذه الكلمة معناها حكمته فرواية سفر الخروج تجعل هذا اليوم يوماً مقدسا لأن الله استراح فى هذا اليوم بعد الانتهاء من تكوين الخليقة أنظر حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ، صـ ١٦٦ ، لها عدة اشتقاقات مثل ثبات ، هايوم هثيقعى ، شبات منوحا ، شبات قودش ، ثبات شالوم ، ثبات هملكا ، انظر محمد الهوارى : السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام ، صـ ١١-١٤.

(٢) إن فكرة اعتبار اليوم السابع يوم راحة مقدسة ، ويبدو انها فكرة يهودية الأصل انظر محمد الهوارى : نفس المرجع صـ ٩ .

(٣) سفر الخروج ٣١ / ١٤ -١٧ ، ٢٣/١٠ - ١٢ .

(٤) محمد بحر : اليهودية ، صـ ١٣٢ .

السبت [١] لكن ذلك كلف السيد شموائيل وتجار آخرين الكثير مما جعلهم يرتبطون بالخروج مع القافلة حتى لو كان خروج القافلة يوم السبت، كما كان من المحظور عمل أى شئ فى هذا اليوم حتى تسليم اللبن الطازج [٢]، ويرى بعض الحاخامات أن تقديس السبت هو إحياء لذكرى خروج اليهود من مصر وتخليصهم من العبودية [٣].

(٨) الاحتفال اليهودي بيوم السبت :

ويبدأ الاحتفال مساء يوم الجمعة، فيعلن بدء حرمة السبت أو العيد[٤]، بإشعال الشموع ونهاية العمل الدنيوى[٥]، وقد اعتاد بعض اليهود فى بعض المناطق على النفخ فى أبواق خاصة [٦]، للإعلان عن دخول السبت، فيذهب اليهودى قبل ذلك إلى المعبد، وهو حامل شمعة ليضيئها فيه [٧]، أو فى البيت وتعد المائدة [٨] ، أو يجتمع اليهود الربانيون فى المعبد يقرأون المزامير تحت ضوء الشموع – المصباح [٩].

(1) Mann : Texts and Studies .p.140-141
(2) Cambridge : T.S Box K16 F 45.

(٣) عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة ، صـ ٢١٢ (أن الشعب) المبارك لم يخرج من مصر ، بل طرد منها لانتشار البرص والأمراض الجلدية بين أفراده (وهو ما يعززه انشغال سفر اللاويين انشغالا خاصاً مطولاً بتلك الأمراض ، ولأن المصريين كانوا قد اعتبروا اليهود دائم الشر الذى حل بالأرض ، ومن واقع ما تحكيه التوراة ذاتها ، ظل الشعب يتمرد فى القفر ويحاول العودة إلى مصر وينوح على ما حرم منه من خيرات وعيش رغد بإخراجه ، انظر شفيق مقار : السحر فى التوراة ، صـ ٤١٨ .

(٤) ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية ، صـ ١٢٤ .

(٥) محمد الهوارى : السبت والجمعة ، صـ ١٠٨ .

(٦) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٦ صـ ٤١٨ .

(٧) برنشفيك : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ٤٥٣ ، ومنهم من يشعل عدة شموع ، انظر محمد الهوارى: مرجع سابق، صـ ١٠٩ .

(٨) محمد الهوارى : مرجع سابق ، صـ ١٣٣ .

(9) Hischberg : A History of the Jews .p.173

وبعد عودة الآباء إلى البيت قادمين من المعبد، بعد صلاة مساء السبت، اعتاد بعضهم أن يبارك أبنائه بركة خاصة [١] ، ويلتف أبناء الأسرة حول المائدة المعدة من قبل غروب شمس اليوم السادس ويتلون بركة السبت التى تسمى بالعبرية (القيدوش) على كأس خمر أو على خبز السبت [٢]، وهما عبارة عن خبزتين، تمثلان الشريعة المكتوبة والشريعة الشفوية، ويعتقد اليهود أن نار جهنم تخبو فى يوم السبت فلا تحرق شيئاً [٣].

وفى عصر سيطرت فيه المصالح التجارية وهو عصر الدراسة اختلف المؤرخون اليهود حول موقف التاجر من يوم السبت، فمنهم من كانوا يسافرون بنظام ليتفادى يوم السبت [٤]، فكانوا يسبقون القافلة مع دليل بثلاثة أيام على الأقل [٥] ، واضعين فى تقديرهم وصول القافلة بهم بعد انتهاء يوم السبت [٦] ، حتى لا ينتهك حرمة السبت التى تساوى الشرك [٧]، لذلك التزم اليهود براحة يوم السبت [٨] ، وكان ذلك يكلف التاجر اليهودى الكثير نظرا لارتفاع أجرة الحراس[٩].

---

(١) محمد الهوارى : مرجع سابق ، صـ ١٣٣ .

(٢) ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية ،/ صـ ١١٥ . محمد بحر : اليهودية ، صـ ١٣٢ .

(٣) حاييم زعفرانى: مرجع سابق، صـ٢٣٠، عبد الوهابمحمد المسيرى، الموسوعة، صـ٢٣٠، ٢٣١.

(4) Hischberg : A History of the Jews .pp.173,237

(٥) محمد أرحو : مصدر سابق ، صـ ٦٩ .

(6) Mann : Texts and Studies .p.134.

(٧) موسى بن ميمون : مصدر سابق ، جـ٨ صـ ٦٣٣ .

(٨) الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٨ صـ ٢٦٢ .

(٩) استعانت القوافل التجارية بالعرب والبربر فى الحماية من قطاع الطرق . انظر ابن الصغير : أخبار الأئمة صـ٣٠ ، وورد بالجنيزة أن جبارة بن مكثر أمير برقة كان أحد القراصنة المخضرمين كما عمل فى حارسة للبضائع من قطاع الطرق، انظر جواتياين ، دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية : صـ ٢٤٥ .

وقد ورد بالجنيزة عدة انتهاكات لحرمة يوم السبت، فنجد شكوى من يهودى عام ٣٩٠هـ/٩٩٩م بصعوبة الالتزام براحة يوم السبت، نظراً لعدم وجود شئ مخزون يأكل منه قبل دخول يوم السبت إلا الخبز واللبن الذى يحلب فى هذا اليوم والفاكهة التى جمعت من الأرض [١]، كما كان من عادة يهود بجاية حلب الأبقار فى أيام الأعياد، كما كانوا يحملون شمعة إلى البيعة يوم السبت ويوم العيد عند تقديم طفل لأول مرة، كذلك شرب المياه أثناء صلاة السبت، وكذلك كان اليهود يسلمون التجار الحبوب يوم السبت، وبذلك تنتهك حرمة يوم السبت فكان الأحبار ينددون به أثناء إقامة الشعائر الدينية [٢]، حيث فرض على من ينتهك هذا اليوم غرامة من المال، وكان للأحبار نصيب منها [٣]، وتسعة أعشار الغرامة للسلطة الإسلامية الحاكمة [٤].

ونستخلص مما ذكر فى هذا الفصل أن الأقلية اليهودية عاشوا فى سلام فلم يذكر عن اضطهاد جرى لهم ويرجع ذلك للتسامح الذى ساد داخل الدولة الزيرية فنجدهم يختارون الناجد الذى يقوم بدور الوسيط بينهم وبين السلطة الحاكمة كما مارسوا حياتهم الدينية داخل المعبد الذى كان بمثابة المسجد عند المسلمين فكانوا يجتمعون فيه للنظر فى قضاياهم وسائر أمور حياتهم ، كما كان الهم محاكم خاصة وأن تعذر الحكم فى أى من قضاياهم عرضت على القضاة الاسلامى الذى حكم بالعدل بينهم وأرتضى أحبارهم بذلك ، ولم توجد غضاضة نظرا" لتأثير التشريع الاسلامى على التشريع اليهودى إلى جانب تأثير أخر فى علوم أخرى وهذا ما سوف نتناولة فى الفصل التالى .

---

(1) Hischberg : OPcit. p. 259.

(٢) روبار برنشفيك : مرجع سباق ،جـ١ صـ٤٤٥-٤٥٢ .

(٣) موفق محادين : مرجع سابق ، صـ ٣٤-٣٥ .

(٤) إسرائيل شاحاك : مرجع سابق ، صـ ١٧ .

الفصل الخامس

الحياة الثقافية لليهود
بالمغربين الأدنى والأوسط
في عهد بني زيري



الحياة الثقافية لليهود
بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى

أولاً : التعليم والمؤسسات التربوية :

(١) الكتاب "الحيدر"

(٢) المدرسة الدينية " بيت هامدراش – يشيفاه " :

(٣) مدرسة القيروان

ثانياً : العلوم عند يهود المغربين الأدنى والأوسط :

(١) العلوم النقلية :

أ) التفسير. ب) الفقه.

جـ) الاهتمام باللغة. د) الأدب.

(٢) العلوم العقلية :

أ) علم الفلك "علم الهيئة ".

ب) الطب والصيدلة.

ج) الفلسفة.

أولاً : التعليم والمؤسسات التربوية :

حرصت الطائفة اليهودية بالمغربين على تعليم أطفالها وكان التعليم يتركز فى الأساس حول التوراه التى تدرس فى حجرات الدراسة والتى كانت تفتح أبوابها للجميع، ويرجع ذلك لتوفر الظروف الملائمة والمتمثلة فى البيئة الإسلامية التى كان لها دورها الكبير فى تطوير التعليم وبإعطائهم اليهود حرية العقيدة، كما حرص اليهود فى المجتمع الإسلامى على تحقيق الذات للحفاظ على خصائص اليهود الفكرية والمميزة والمستمدة من كتبهم الدينية.

ويشتمل التعليم لدى اليهود على ثلاثة مراحل فالأولى وهى مرحلة الكتاب بالعبربة (حيدر) [(١)] ويهدف أساساً لتهيئة الطفل للمشاركة فى إقامة الواجبات الدينية كقراءة نصوص الكتاب المقدس وتلاوة الأدعية الدينية وبعضاً من الحساب واللغة العربية [(٢)] وعلى ما يبدوا فإن هذه المرحلة مستمدة من نظم التربية الإسلامية التى تبدأ بتعليم الولدان القرآن الكريم وخلافه.

وتشمل المرحلة الأعلى وتسمى بالعبرية (بيت همدراش) [(٣)] على دراسة منتظمة لمقاطع من الكتاب المقدس والقوانين الشرعية التى وضعها علماء اليهود المستمدة من الكتب الفقهية وهذه المرحلة مكملة للمرحلة الأولى (حيدر)إذ تؤدى بالطفل إلى اكتساب معارف دينية ليحافظ على يهوديته ولتحصنه من محاولة الخروج عن ديانة السلف ، والمرحلة الأخيرة وهى باللغة العبرية (يشيفاة) وهى

---

(١) حيدر : كلمة عبرية تعنى حجرة لتعليم الأطفال أسس الدين اليهودى أنظر عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق صـ ١٦٢، عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة صـ ١٧١.

(٢) حاييم زعفرانى : مرجع سابق ، صـ٦٤ – ٦٥.

(٣) بيت همدراش : كلمة عبرية تعنى (دار الدراسة) وهى دار للدراسات الحاخامية العليا، كان يجتمع فيها الدارسون للمناقشة والتدريس والصلاة، والبيت همدراش عادة ما يلحق بالمعبد اليهودى. أنظر عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة، صـ ١١٤.

دراسة التلمود والعلوم العقلية وهى عند يهود المغرب تحتاج إلى الترحال إلى بابل للدراسة فى مدرسة بومبدثا وثورا [1].

(١) الكتاب (الحيدر) :

كانت هناك فى كل مدينة سكنها اليهود أماكن مخصصة لتعليم الأطفال وأطلقوا عليها بالعبرية اسم (حيدر) ، أو المسيد (المدرسة) [2] ، وبالعربية كُتاب [3]، وكان يلحقون بكل معبد كُتاب [4]، وفى الأماكن التى تخلو من معابد كان الكُتاب يلحق بأحد المنازل اليهودية [5]، وتؤكد ذلك وثائق الجنيزة، حيث هناك رواية تؤكد بتبرع امرأة يهودية بمنزلها للأغراض الدينية عام ٤٩٦هـ/١١٠٢م[6]، وقد استخدم هذا المنزل كُتاب نظراً لتحريم الشرع الإسلامي إقامة معابد إلا بموافقة الإمام.

ومن أجل المحافظة على صحة الأطفال كان الكُتاب تغلق نوافذه فى فصل الشتاء وتفتح فى فصل الصيف ، وأرضيتها مغطاة بحصائر من القش أو الحلفا ، ويجلس المعلم القرفصاء مستنداً إلى جدار قرب الباب على فراش

---

(١) مركز الثقافة والفكر الدينى اليهودى يتم التعليم فيه لكافة اليهود، انظر عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ١٦٢.

(٢) حاييم زعفراني : مرجع سابق، صـ٦٥-٦٦. إبراهيم العبيدى التوزرى : تاريخ التعليم بتونس، الشركة التونسية للتوزيع، بدون تاريخ صـ ١٠٣.

(٣) محمد بن سحنون : كتاب أدب المعلمين ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٧٢م ، صـ٣٣.

(٤) ول ديورانت : مرجع سابق، م ٤ جـ١٤ صـ٧٤.

(٥) حاييم زعفرانى : مرجع سابق، صـ٦١.

(٦) وهذا الغرض لابد أن يكون حيدر نظرا لرفض الشريعة الإسلامية إقامة معبد. إلا بالشروط العمرية ، مثل اتخاذ المسلمين حجرة من منزل أو فى أى مكان لإقامة مدرسة بها.

Goitein : A Mediterranean Society, vol3. p. 327.

صغير يراقب تلاميذه، ويتجول من حين إلى أخر، وسط المجموعات الطلابية بجلبابه الأسود ، ويلوح بعصاه أو بسوط فى يده ، وفى زاوية الغرفة تنتصب جرة ممتلئة بالماء للشرب مغطاة بلوحة وفوقها قدح ، وفى المساء عندما يخيم الليل تشعل قناديل الزيت أو الشموع [١] ، حيث تبدأ الدراسة من الصباح الباكر إلى المساء [٢].

وكان يساعد المعلم حزان، يقوم بحراسة الأطفال، يأخذهم من بيوتهم إلى الحيدر ويتلقى أجر على ذلك [٣] ، وأهتم أبناء الطائفة بتعليم أبنائهم ، نظراً لانتشار الأمية بين أفراد الجماعة اليهودية ، وتؤكد الجنيزة على ذلك فى عدة عبارات متكررة "أطفالنا بخير ويذهبون إلى المدرسة يومياً " ومثال آخر عن أباء مسافرين يكتبون إلى زوجاتهم ، أو أقاربهم ، برعاية أولادهم ومراقبة حسن انتظامهم بالكُتاب ، وكانت هنا أسر غنية تحضر لأبنائها مدرسين لتعليم أبنائهم فى بيوتهم [٤] ، وآخرون يرسلون أبناءهم إلى المدرسة مع الحزان.

وغالباً كان يلتحق بالكتاب أبناء الطبقة الفقيرة وتدفع أجرتهم من صندوق البيعة بمعدل نصف درهم فى الأسبوع ، أما ما يحصل عليه المعلم فى بيوت الأسر الغنية يصل إلى ١٥ درهما فى الأسبوع [٥] ، وكانت المصاريف عموماً

---

(١) حاييم زعفرانى : مرجع سابق، صـ٦٢.

(٢) إبراهيم العبيدى التوزرى : مرجع سابق، صـ ١٠٩.

(٣) والأجرة التي يأخذها الحزان تسمى بالعبرية الشرط، عند المسلمين يقوم العريف مقام الحزان ، انظر محمد بن سحنون : أدب المعلمين، صـ٤٩ .

Hirsch berg : A History of the Jews, p. 157.

(4) Goitein : A Mediterranean Society, vol2. p. 173 .

(٥) مارك كوهين : مرجع سابق، صـ٥٦، كما كان متبع عند المسلمين انظر محمد بن سحنون : كتاب آداب المعلمين، صـ٩٦، إبراهيم العبيدى التوزرى : مرجع سابق، صـ ١١١. .

Cambridge: T.S. Box K 15 f 96.

تدفع يوم الخميس ، وكانت تسمى "مدرسة الخميس أو خميس المدرسة " وقد اختير هذا اليوم لكي يتمكن المعلم من شراء مستلزماته لأجازة يوم السبت [١] ، كما كان يوزع الطعام على الأطفال اليتامى [٢].

ويؤخذ الأطفال اليهود ما بين سن الثالثة والسادسة [٣] ، إلى الحيدر ليتعلموا في الغالب العلم الضروري لأداء الصلوات في الكنيس، ولا سيما معرفة أسفار التوراة الخمسة، وسفر الأنبياء ، والترجمة الآرامية للتوراة، وقد تعلم الطلاب القراءة، أما الكتابة العبرية وتحسين الخط فقد يتعلمها الطلاب الذين يتطلعون إلى المهن كالتجارة والتي تتطلب معرفة الكتابة [٤] ، وقد اشتمل منهج الدراسة أيضاً على العلوم غير الدينية مثل تعليم اللغة العربية لغة العصر والتداول والثقافة ،[٥] وكذلك عمليات الحساب الأساسية [٦] ، ليتمكن من الالتحاق بإحدى الوكالات إذا رغب والده.

وكان الهدف الأساسي من تعليم الطفل هو القراءة ليتمكن في النهاية من أن يشارك في أقرب وقت ممكن في قداس البيعة [٧] ، وتكون القراءة مجودة رغم عدم وجود النقط للكلمات والحركات للحروف وعلامات الوقف ، لكن الطفل يمرن عليها بالتكرار [٨] ، والمعلم والحزان يستخدمان في أغلب الأحيان طريقة

---

(1) Cambridge : T.S. Box J 1 f 47

(2) Cambridge : T.S. Box K 15 f96. Goitein : OP cit.vol.2,p.168.

(٣) حاييم زعفراني : مرجع سابق، صـ ٦٣، محمد الحبيب بن خوجة : مرجع سابق، صـ ٨٠.

(4) Goitein : A Mediterranean Society, vol, 2.pp.183-185

(٥) توصل الأستاذ الدكتور قاسم في كتابه اليهود في مصر صـ ٥٠ أن أطفال اليهود لم يكونوا يستخدمون الحروف الهجائية ، ولكنه قد ورد في وثائق الجنيزة ما يبين لنا خلاف ذلك انظر ملحق رقم ١٤

(٦) مارك كوهين : مرجع سابق،صـ٥٦.

(٧) حاييم زعفراني : مرجع سابق، صـ ٦٦.

(٨) نفس المرجع ، صـ ٦٤.

التلقين [١] ، ويقام احتفال فى البيعة فى نهاية التعليم الحيدرى وبلوغ سن الطالب الثالثة عشر سنة [٢] ، وبعدها يصبح الطالب راشدا شرعاً ويصبح من حقه المشاركة فى قداس البيعة مثله مثل باقى الأحبار [٣].

(٢) المدرسة الدينية "بيت هامدراش – يشيفاه" :

اختلف المؤرخون اليهود عما كان فى القيروان أي مدرسة دينية – بيت هامدراش – أم هى أكاديمية –يشيفاه – حيث نجد أن نظام المدرسة الدينية كان يعنى بمرحلة ما بعد الحيدر، وهى أساساً معدة لإعداد تلاميذ الحاخاميين، فكانوا يتعلمون فيها التلمود والمدراش [٤] ، وفصول من الهالاخاة [٥] ، وبعدها يلتحق الطالب بالأكاديمية [٦].

وتشير الجنيزة والمؤرخون بالنزر القليل عما كان يجرى فيها من نظام التعليم، لذلك أرجح أن القيروان كان بها مدرسة على مستوى عال، وعلى اتصال مع اليوشيفاه (المدرسة التلمودية) ببابل وانتشرت المدارس بشكل ملحوظ فى القيروان ومدن أخرى بالمغرب [٧] ، لذلك وجدت عدة مدارس لتخريج

---

(١) خطاب عطية على : مرجع سابق، صـ ٧٦ –٧٧.

Goitein : A Mediterranean Society. vol 2. p.209

(٢) محمد الحبيب بن خوجة : مرجع سابق، صـ ٨٠.

(٣) حاييم زعفرانى : مرجع سابق، صـ ٦٧.

(٤) المدراش من الكلمة العبرية (درش) أى بحث أو فحص والكلمة تشير إلى منهج فى تفسير العهد القديم يحاول التعمق فى معنى آياته وكلماته والوصول إلى معانية الخفية وتوجد عدة قواعد (مدراشية) للوصول إلى هذا المعنى أنظر عبد الوهاب محمد المسيرى : (الموسوعة) صـ ٣٦٠.

(٥) الهالاخاة : تشير إلى الجانب التشريعي لليهودية ككل ويرى بعض الحاخامات أن كلمة الهالاخاة موصى بها من الإله ياهو انظر عبد الوهاب محمد المسيرى : الموسوعة صـ ٤٠٩.

(٦) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ ١٦٢ – ١٦٣.

(7) Goitein : A Mediterranean Society vol.2.pp.199.203.



الأحبار – الحاخامين – فى المغربين بقابس وتلمسان والمهدية وقلعة بنى حماد، وقام بالتدريس فيها أحبار وربان معتمدون من المدرسة الأم بالقيروان ومعترف بهم من اليشيفاه ببابل [١] ، التى لها مندوب بالقيروان [٢] ، لعب دور الوسيط بين المراكز اليهودية فى بابل وفلسطين والمراكز التعليمية ببلاد المغرب [٣].

(٣) مدرسة القيروان :

عرفت هذه المدرسة فى تاريخ الفكر اليهودى بمسميات مختلفة [٤] ، وكانت مدرسة القيروان مختصة بإعداد الحاخامين ليتعلموا فيها التلمود والمدراش وفصل من الهالاخاة ، ويلتحقون بعد ذلك بالأكاديمية " يشيفاه ". ببابل [٥] ، لذلك نجد بعض العلماء يرحلون إلى بابل أو فلسطين لاستكمال تعليمهم والرجوع إلى القيروان [٦] .

وقد اختلفت الآراء حول إنشاء المدرسة فمنهم من يؤرخ ببداية القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى حيث أصبح بالقيروان مركزاً للعلوم اليهودية [٧] ، لدراسة الطب والسحر والنجوم والكيمياء والفلسفة [٨] ، وآخر يؤرخ بنهاية القرن

---

(1). Chouraqui : op cit. p.79.

(٢) مثل يوسف بن براكيا. انظر الملحق رقم١٣، صـ٢٥٩

(3) Chouraqui : op cit, p.79. Ashtor : op cit, , pp.126-127.

(٤) مدرسة إعداد الحاخامين، مدرسة عليا لتلاميذ الحاخامين من دارسى التلمود والمدراش، وهذا ما أختلط عند بعض المؤرخين وأطلقوا عليها أكاديمية. انظر. Judaica : Vol. 678.

(٥) عبد الرزاق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ ١٦٢.

(6) Judaica : Vol. 10. P.698. Ashtor : Op cit. p. 126

(7) Slousch N : op cit p.248.

(٨) فيجدى : الفكر الدينى اليهودى وتأثيره بالفلسفة الإسلامية، ترجمه على سامى النشار، عباس أحمد الشربينى، منشأة المعارف إسكندرية، ١٩٧٢م، صـ ٢٣. Slousch N: OP cit, p.248

الرابع الهجرى العاشر الميلادى حيث تأسست مدرسة بالقيروان مع قدوم العالم الفارسى الأصل الربى يعقوب بن نسيم (٣٩٧-٣٩٨هـ / ١٠٠٦-١٠٠٧م) (١).

ويبدو أن الرأى الأول هو الأرجح نظراً لمحاولة الفاطميين الاعتماد على اليهود وإغرائهم للعمل بالتجارة ومنافسة الأكاديمية البابلية بالعراق، فقدم عدد كبير من التجار البابليين اليهود فى بداية النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى الثامن الميلادى ، وكان لهؤلاء اليهود أكبر الأثر فى استعمال التلمود البابلى بالقيروان، وضعف نفوذ أحبار التلمود الأورشليمى رغم وقوف الفاطميين بجانب معتنقيه ، واستمر هذا الصراع بينهما إلى نهاية القرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى ، مع كثرة وفود اليهود البابليين، فازداد عددهم بمدن المغربين الأدنى والأوسط فحسم الأمر لصالح التلمود البابلى.

أما نظام الدراسة بهذه المدرسة وما يتميز به علماؤها القائمون بالتدريس فيحملون لقب روش هاسدر (مدرس) (٢) ، أو الديان أو الأحبار إلى جانب العلماء الآخرين ، وكان لدى الطلاب مذكرات شخصية يحتفظون بها، وكانوا يسجلون فيها كل شئ ذا قيمة، وكانوا يطرحون الأسئلة المعدة فى منازلهم على المعلمين ويدونون الإجابات ، وإن عجزوا عن تكوين أسئلة يقوم المعلم بطرح الأسئلة والحلول مثلما فعل الربى نسيم بن يعقوب، الذى كان معه مذكرة خاصة به يدون فيها المعلومات المهمة والمناقشات مع زملائه وتلاميذه بالمدرسة (٣) ، والمناقشات كانت تثار وتكتب باللغتين العبرية والعربية لغة الثقافة، وتشير وثائق الجنيزة إلى أن الطلاب والعلماء يذهبون إلى "بيت دين " كجزء من الدراسة للتعليم والممارسة (٤).

(1) Stellman : The Jews of Arab lands, p.45.
(2) Goitein : A Mediterranean Society, vol, 2.p. 199
(٣) جوايتاين : حياة أجدادنا فى ضوء كتابات الجنيزا ، صـ٥٣.
(4) Cambridge : T.S, Box K3 F 32.

وأول من تولى هذه المدرسة إسحق الإسرائيلي حوالي عام (٣٣٩-٣٩٨هـ / ٩٥٠-١٠٠٧م) بالقيروان ثم الربى يعقوب بن نسيم حوالى (٣٩٧-٣٩٨هـ / ١٠٠٦-١٠٠٧م) (١) ، وكان منصبة روش هاسدر "مدرس" (٢) ، وبعد وفاة الربى يعقوب بن نسيم، تولى إدارة المدرسة القيروانية جوزيف بن براكيا (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) بخطاب من الجاعونية البابلية (٣) ، نظراً لصغر سن نسيم المرافق للحاخام حنانئيل (٤).

والمدرسة أديرت لوقت طويل من قبل الربى جوزيف بن براخيا الذى مدحه الجاعون هاى من خلال رسالة كانت مرسلة إلى الربى يعقوب قبل وفاته، ثم تولى إدارة المدرسة بعد جوزيف بن براخيا الربى صموائيل بن حنفى (ت ٤٠٣ – ٤٠٤ هـ / ١٠١٢م) الذى يقول فى إحدى رسائله بأن جوزيف قد أخذ مكان الربى يعقوب رأس الأكاديمية الذى تجمع حوله الناس وممثل الأكاديميتين عام ٤٠٥-٤١١هـ / ١٠١٤-١٠٢٠م (٥) ، واستمر الربى صموائيل بن حنفى إلى أن تولى الإدارة الربى نسيم بن يعقوب (ت ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠م) وأعطى له أسم روش هاسدر أى مدرس.

أما الربى حوشئيل وابنه حنانئيل وهما القادمان من إيطاليا لجمع تبرعات من الطائفة اليهودية بالقيروان عام (٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) ، فقد أقنعتهم الطائفة اليهودية بالقيروان بالاستقرار نظراً لتدهور الوضع والتعليم بالمدن

(1) Stillman : The Jews of Arab Lands, p.45.Jews Encyclopedia, Vol. 1.p. 227.
(2) Mann : Texts and Studies.p.185. Hirschberg : A History of the Jews.p.326.
(٣) انظر نص الخطاب فى الملاحق رقم ١٣.
(4) Menahem Ben sasson : Italy and Ifriqia, p.42.
(5) Hirschberg : OP cit, p.325.

الإيطالية [١] ، فقام الربى حوشئيل بتأسيس مدرسة، وقدم فيها طريقة جديدة لدراسة الهالاخاة ، وعندما توفى والده تولى ابنه عام (٤٠٣هـ/١٠١٢م) من بعده كرسى التدريس وهو يعد من اعظم العلماء اليهود فى القرون الوسطى، وهو أفضل من عرف بتعليقه على التلمود البابلى [٢]، إلى جانب ذلك كانت الفتوى تأتيه من الأندلس والمغرب وسوريا [٣].

وأفل نجم القيروان مع الهجمة الهلالية عام (٤٤١هـ / ١٠٤٩م) وخربت وواكب ذالك وفاة الربى حنانئيل (ت٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) [٤]، وتولى من بعده الربى نسيم بن يعقوب [٥] إلىأن توفى عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) فتولى المدرسة إسحاق الفاسى المولود بلقعة بنى حماد ورحل إلى القيروان عام (٤٠٤هـ / ١٠١٣م) واستمر بها الىأن تولى المدرسة واضطر بعد ذالك للهرب إلى قلعة بنى حماد، مع من هرب، على أثر تخريب القيروان على يد الهلاليه ، ولكن وجوده بالقلعة أثار حقد إسرائيليين، هما خلف بن الإعجاب، وابنه جم فوشى، فاضطر للهروب إلى فاس ومنها إلى الأندلس [٦]، ثم تولى التدريس ابن فرش عام (٤٨١هـ / ١٠٨٨م) بعد هروب إسحاق الفاسى وكان بدرجة ديان [٧]، وكان يوجد بالقلعة أحد رجال الدين اليهودى ويدعى إبراهام القلعى [٨]، وكذلك كان

(1) Menahem Ben sasson.: Italy and Ifriqia.p.42, Mann : Texts and Studies.p.110.
(2) Stillman : The Jews of Arab lands, p.45
(٣) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢، صـ ٤٢٢-٤٢٣.
(٤) قيل أن الربى نسيم بن يعقوب ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م انظر الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢، صـ ٤٢٤.
(٥) الدليل على ذلك وجود خطاب عزاء لوفاة حنانئيل. انظر
Mann : Texts and Studies.p.244.
(٦) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢، صـ ٤٢٦.
(٧) نفس المرجع، جـ٢، صـ٤٢٥، برنشفيك، مرجع سابق، جـ١ صـ ٤٣٠.
(8) Hirschberg : A History of the Jews, p.344.

هناك العالم يعقوب القلعى فى القرن (٥هـ / ١١م) [١] ، والذى شارك المسلمين فى التجارة ببلاد المشرق حتى الهند.

ومع هروب عدد كبير من اليهود إلي المهدية مع السلطة السياسية أنشئت مدرسة بها ورأسها بنو سجمار [٢] ، كما وجدت مدرسة تلمودية فى تلمسان منذ القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى [٣]، وكان بها دارسون والدليل هروبهم مع قدوم الهلالية كما أخبرتنا رسالة من رسائل الجنيزة أرسلتها زوجة سجمار (حوالى عام ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م) [٤] ، وكان بقابس مدرسة تلمودية بها دارسون على اتصال بأكاديمية بابل [٥].

كما كانت هناك مدرسة بجربة [٦]، وعندما ينتهي الطالب من التعليم بها كان يرحل إلى القيروان لاستكمال تعليمه ولكن المدرسة بجربة كانت منغلقة بفكرها [٧] ، مثلها مثل باقى مدارس المغربين التى تدهور التعليم فيها بسبب الهجمة الهلالية وغزو النورمان وأكد ابن ميمون على جهل اليهود بأمور دينهم [٨]، حيث لاحظ ذلك أثناء مروره بالمغرب عام (٥٦١هـ / ١١٦٥م) هرباً من حصار الموحدين لأهل الذمة [٩].

---

(1) Ibid: p. 287.

(٢) بنى سيجمار عائلة يهودية كبيرة تولت القضاء فى المهدية إلى جانب عملهم بالتجارة فى القرن ٥ هـ/ ١١م

Hirschberg : OP cit.p.225.
Goitien : A Mediterranean Society.vol ,1 p. 276,vol. 4.p 41.

(3) Ashoor : Op cit, p.12

(4) Goitien : OP cit, vol 4.p.4

(٥) جوايتاين : دراسات، صـ ٢٤٧.

(6) Goitien : Letters.p.324.

(7) Udovitch A :Op cit, p.12

(٨) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ٤٢٦. Graujzel : Op cit, p.729

(٩) إسرائيل ولفنسون : مرجع سابق صـ ٨.

ثانياً : العلوم عند يهود المغربين الأدنى والأوسط :

قسم العلماء العلوم إلى مجموعتين :

(١) العلوم النقلية.

(٢) العلوم العقلية.

(١) العلــوم النقليــة :

هى كل العلوم المتصلة بالتوراة والتلمود وما يتبعها من علوم لازمة لتوضيحها وفهمها والإفادة منها ، فشملت علم التفسير والفقه واللغة والأدب.

أ) التفسير :

هو توضيح وبيان وشرح معنى النص التوراتى سواء كان ذلك بتوضيح بمعنى ألفاظ أو التأويل والشرح متأثرين بمن يعيشون بينهم ورؤيتهم بالاهتمام الكبير بتفسير القرآن واجتهاد المسلمين لفهم القرآن والحديث، فقام اليهود بدراستهم الدينية عن طريق البحث فى لغة العهد القديم وأسرارها، ونبغ منهم فى هذا المجال عدد كبير من العلماء، حملوا عبء التفسير الدينى للتوراة عن طريق شرح وتفسير الكلمات، وردها إلى أصلها، واستخراج ما فيها من تصاريف وإيضاح أبنيتها [(١)]، وازدهرت هذه المدرسة فى العصر الفاطمى، واستمرت فى عهد بنى زيرى.

فأول من قام باستخدام اللغة العربية لإيضاح ذلك كان دوناش بن تميم الملقب بالشفلجى الإسرائيلي، قدم والدة من العراق إلى إفريقية للعمل بالتجارة فى عصر الأغالبة، وولد دوناش بالقيروان أواخر القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى، وتوفى حوالى عام ٣٦٠هـ/ ٩٧١م ولم يرحل مع المعز لمصر [(٢)]، قام

---

(١) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق ، صـ ٢١٣.

(٢) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم١، صـ٢٩٧-٢٩٨.

دوناش بالشرح على سفر (يصيرا) أى سفر التكوين عام (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)، ويعتبر هذا الشرح من دعائم الشريعة الموسوية، ومحرر باللغة العربية الفصحى [١] ، كما كان لتميم شهرة كبيرة فى حقل اللغة العبرية وعلم القواعد وله تعليق أيضاً على سفر استير [٢].

ومن العلماء الذين لهم إسهامات كبيرة فى هذا المجال، يهودا بن قريش عاش فى تاهرت أواخر القرن (٣هـ / ٩م) ، الذى ركز فى نشاطه على اللغة، بدراسة مقارنة بين اللغة الآرامية باللغة العبرية واللغة العربية، وكان يهودا بن قريش على علاقة مع عالم اللغة سهل دوناش بن تميم توفى عام (٣٤٤هـ / ٩٥٥م)، وأيضاً مع أبى ذكريا بن داؤود المشهور يهودا بن حيوج ولد عام (٣٦٠هـ/٩٧٠م) بالأندلس [٣] ، وهؤلاء لهم دور كبير وإسهامات فى مناقشات اللغة لفهم معانى التوراة وتفسيرها للوقوف على أسرار اللغة وتراكيبها النحوية [٤].

ولهذه العلاقات والمناقشات أثرها فى ازدهار مدرسة القيروان، فظهر تداخل فى اللغة بين العبرية والآرامية والعربية ويمثل ذلك فى الهالاخاة والهاجاداة على يد الربى نسيم بن يعقوب ، ممثل الثقافة المغربية اليهودية ، الذى ترك أعمال أكثر من الآخرين، فكان يستخدم العبرية والعربية والآرامية بطلاقة فترك لنا شرحا شهيرا يحمل عنوان " مفتاح مغالق التلمود " وقد وضعه حوالى

---

(١) نفس المرجع، قسم١ صـ٣٠٠، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٠.
(2) Stillman : The Jews of Arab lands .p .44 .
(٣) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٥، صـ ٤٨٩.
(٤) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ٢١٤-٢١٥ .

عام ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م [1] ، وواضح من الاسم أن المفتاح هو اللغة التى يفهم بها التوراة والتلمود.

ب) الفقه :

ازدهرت مدرسة القيروان فى هذا المجال، لعلاقتها بالجاعونية البابلية على يد مجموعة من علمائها، الذين أصبح لهم باع طويل فى التفسير والفتوى، فأول من قام بهذا الدور إسحاق الإسرائيلي توفى حوالى عام (٣٢٣هـ / ٩٣٤م) ، الذى ألف الكثير من الكتب فى تفسير بعض الأحكام الشرعية للنصوص (٩٨٧م) مسترشد بخطواته وتعليماته [2] ، فأنتجت هذه التعليمات عدة كتب، منها كتاب فى التعليق على سفر التكوين [3].

كما كان للجدل الدائر بين الربى يعقوب بن نسيم والقرائين أثر فى ظهور عدة استفسارات مع شريرا حول المشناه [4] ، كما نشط مفسرو المقرا أى التوراة، والقائمون على أمور الفتوى للرد على ما كان يثار داخل المجتمع المغربى من قضايا دينية وأخلاقية، فظهر من بين هؤلاء شموائيل بن يوسف المغربى فى القرن (الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى) [5] ، كما أثر فى هذه المدرسة الفقهية وصول الحاخام حوشئيل وابنه حنانئيل القادمين من إيطاليا عام (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) فى طريقهم إلى مصر عبر القيروان للبحث عن مستوى أفضل لدراسة التوراة فأقنعتهما الطائفة بالبقاء فى القيروان، فبرع فى دراسة التلمود البابلى [6].

---

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٤.

(٢) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ ٢٢٣.

(3) Hirschberg : A History of the Jews, p.315

(4) Hirschberg : OP cit p. 314.

(٥) محمد جلا إدريس : مرجع سابق ، صـ ٤٣.

(6) Judica : Vol. 10, p.45, Menahem Ben – Sasson : Italy and Ifriqia , p.43

وعلى الرغم من أن حوشئيل لم يترك عملاً مؤثراً فى هذا المجال ، إلا أنه كان المحرك الأول الذى دفع ابنه حنانئيل (٤١٧هـ / ١٠٥٥م) ونسيم بن يعقوب (توفى ٤٤٢ / ١٠٥٠م) الذى قال " تعلمت من سيدى الحبر المقدس الربى حوشئيل رأس المدرسة " [١] ، فاجتهد الربى نسيم بن يعقوب فى مجال الفقه ودراسة التلمود وكذلك حنانئيل الذى كتب تفسيرا على التلمود البابلى [٢] ، وكان منهج حنانئيل فى ذلك تلخيص الأجزاء الصعبة فيه مع شرح معانيه الغامضة، مستخدما التلمود الفلسطينى والهالاخاة والمدراش [٣] ، فى تفسيره ومقارنة ما ورد فيها بالفكر البابلى مع حذف ما قد يكون فيه من الهاجاداة فى شرحه [٤].

ولدوره الكبير فى شروحه التلمودية أطلق عليه التلمودى [٥] ، نظراً لوجود عدة مؤلفات له على التلمود، فأصبح مرجعاً لكل فتوى، كما كان له شأن فى جمع القوانين، وكتابات أخرى عن التوراة [٦] ، وكان له دور فى إعادة العمل بتلمود أورشليم وقد حارب اليهود القرائيين لاستخدامهم التفسير الحرفى للتوراة [٧] ، ويرجع ذلك إلى تأثره بكتابات الجاعون سعدية الفيومي (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) وشروح حنانئيل الخالية من أى صبغة صوفية (قبالاة) [٨] ،

---

(1) Hirschberg : OP cit, p.3
(2) Stillman : The Jews of Arab Lands, p.45.
(3) Hirschberg : A History of the Jews. p. 323
(٤) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق ، صـ٢٢٣.
(5) Goitein : A Mediterranean Society, vol 2.p.203. Judaica : Vol. 6.p.612.
(6) Chourqui : Op cit, p.80.
(٧) ساهم حنانئيل فى الإعادة بالعمل بالتلمود الفلسطيني الذى ضعف تأثيره على العلماء القيروانيين عكس التلمود البابلى، كما حارب اليهود القرائيين لاستخدامهم التفسير الحرفى للتوراة، انظر الهادى روجيه إدريس: مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٣.
(٨) نفس المرجع، جـ٢ صـ ٤٢٣. عرفت القبالة فـ٤ .

وذاعت شهرة حنانئيل وكتاباته التلمودية ، فوصلت إلى أوربا واستمرت تتداول خلال العصور الوسطى[1] كما ساهمت كتاباته التلمودية فى ازدهار الدراسات بالأندلس [2] ، وإيطاليا [3] ، وهذه الأفكار التلمودية انتشرت على يد تلاميذه مثل إسحاق الفاسي والربى ناتان بن يحيل فى القرن الخامس الهجري / الحادى عشر الميلادى [4] ، والعالم برتشيا العالم التلمودى فى القيروان [5] ، وكذلك إبراهام بن ناتان تعلم على يد حوشئيل فى عام (٤٠٢هـ / ١٠١١م) لمدة عشر سنوات، وبعدها رحل إلى فلسطين ، وتولى منصب الأكاديمية بها ، وحاول أن يتولى جاعون بفلسطين ويرجع ذلك لقوة المدرسة القيروانية [6] .

وسار الربى نسيم بن يعقوب توفى عام (٤٧٨هـ /١٠٨٥م) على نفس المنهج، إلا أنه كان يستعين أحياناً بمصادر أخرى من السفرا والتوسفيتا، ويسلك فى ذلك مسلك الجاعونية فى الشرق [7] ، لدرجة أنه عرف عنه مندوب الجاعونية بالقيروان [8] وممثلها ، واستمر حتى بعد الغزوة الهلالية فانتقل إلى المهدية ومات بها [9] ، وللربى نسيم بن يعقوب مؤلفات عبارة عن مواعظ وطقوس جمعها عن

---

(1) Stillman : The Jews of Arab Lands, p.45.

(٢) نفس المرجع، جـ٢ صـ ٤٢٤.

(3) Chourqui : Op cit. p.80

(4) Hirschberg : A History of the Jews, p. 324.

(٥) جواتيان : دراسات : صـ ٢٤١.

(6) Hirschberg : OP cit p.319.

(٧) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ ٢٢٣-٢٢٤.

(8) Judaica : Vol. 10, p.698

(٩) قيل أن الربى نسيم بن يعقوب مات ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م ولكن كيف وأنه انتهى من تأليف كتابه مفتاح مغالق التلمود عام ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م فأرجح أن وفاته كانت عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م.
Hirschberg : OP cit p.328.

والده تتعلق بالثواب والعقاب [1]، وأطلق عليها " سدور خطة تقله " [2]، كما كان له تعليق وشروح على التلمود [3].

وهذه الأعمال جعلته من أكبر علماء عصره [4]، فأثر بذلك على الربى ناتان بن يحيل، الذى كان يستعير مصطلحات الربى نسيم وحنانئيل فى قاموسه المعروف باسم (سيفير هياروخ) ، وترك هذا القاموس أثر فعال، فقام أحد الهالاخانيين التونسيين المنحدرين من قابس ويدعى الربى صموائيل بن جمعا (ت فى القرن السادس الهجرى الثاني عشر الميلادي) ، بإضافة زيادات على القاموس، كما وجد أيضاً ربيون تأثروا بالهالاخائية ودرسوا بالقيروان فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى، مثل إنسايا داى ترانى الأكبر ، وزيد يكياه بن براهام أناف [5]، وعلماء آخرون.

وتجسدت هذه المدرسة فى فكر ونهج العلامة إسحاق الفاسى، المولود بقلعة بنى حماد بالجزائر عام (٤٠٣-٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) ، لذلك أطلق عليه فى بعض الأحيان القلعى، ودرس العلوم الدينية بالقيروان [6] ، على يد أبرز علمائها ، منهم الربى حنانئيل والربى نسيم بن يعقوب [7] ، واستمر حتى قدوم الهجمة الهلالية، فرحل إلى المهدية مع أستاذه الربى نسيم، فكان شاهد عيان لما جرى للبلاد من أثر الهجمة الهلالية.

---

(1) Ibid : p.216

(٢) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٤.

(3) Stillman : The Jews of Arab Lands p.45.

(٤) عطية القوصى : اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية، صـ ١١٩.

(5) Menahem Ben Sasson : Italy and Ifriqia p. 43.

(٦) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٦، الكسندر ماركس : مرجع سابق، صـ ٦٩، سليم شعشوع : مرجع سابق، صـ ٢٣٢.

(٧) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق ، صـ ٢٢٦، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق ، جـ٢ صـ ٤٢٦.

وعندما توفى الربى نسيم بن يعقوب، تولى إدارة المدرسة، واستمر بالبلاد إلى أن وصل عمره إلى خمسة وسبعين عاماً [١] ، وأصبح من أبرز علماء عصره، فتوالت عليه الأسئلة الدينية من كل حدب وصوب من جميع البلاد التى يقطنها اليهود، وكانت جميع الأسئلة حول مواضيع دينية وتأتيه باللغة العربية، ويرد عليهم بنفس اللغة، وقد بلغت هذه الأسئلة والأجوبة من الكثرة بحيث جمعت فى كتاب خاص، ولم يكن بالإمكان ترجمتها إلى اللغة العبرية لكثرتها، ولأهمية هذه الأسئلة أستشهد بها العلامة موسى بن ميمون فى كتابة دلالة الحائرين [٢].

ومن مؤلفات إسحاق الفاسى التى نالت شهرة عظيمة تلخيصه جزأين من التلمود، يرى أنه يمكن أن يستنبط منها أحكاماً وقرارات [٣] ، كما قام بالتدخل شارحاً ومحللا بعض فقرات التلمود ، رابطاً بينها وبين ما يحتاجه عصره من شرائح وأحكام، ومبعدا لما لا يحتاج إلية ، ثم يجمعها فى أجزاء منفصلة، أطلق عليها "أحاكم صغيرة" متبعاً فى ذلك النظام المعمول به فى فصول التلمود، ولم يغير فى مكان الفصول حتى لو استدعى المنطق ذلك، بل ولم يتردد فى حذف فصول بأكملها، لا يجد لها علاقة بالمشاكل المعاصرة [٤].

كما قام بدراسة مقارنة بين التلمود الفلسطينى والتلمود البابلى [٥] ، وكانت حياة الفاسى فى القيروان و المهدية أكثر خصبا، حيث عاش أكثر عمره بها، ولما ساءت الأحوال هرب إلى القلعة ومنها إلى فاس ، وأسس بها مدرسة ثم هاجر

---

(١) نفس المرجع، جـ٢ صـ ٤٢٦، عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ ٢٢٦.

(٢) سليم شعشوع : مرجع سابق، صـ ٢٣٣، عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ ٢٣٠.

(٣) نفس المرجع، صـ٢٢٧-٢٢٨، الكسندر ماركس : مرجع سابق، صـ ٦٩.

Chourqui : Op cit, p. 83.

(٤) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ ٢٢٩، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٦.

(5) Hirschberg : A History of the Jews, p. 324.



إلى الأندلس، فاستقبله أبو الحسن يوسف بن صموائيل بن النغريله، واستمر بالأندلس إلى أن توفى عام (٤٩٧هـ / ١١٠٣-١١٠٤م) بمدينة اليسانة [١].

أما مدرسة القيروان بعد الهجمة الهلالية فتحولت إلى مدرسة إقليمية محلية ليس لها أى تأثير [٢] وربما انتهى دورها مثلها مثل باقى المدارس والقصور الإسلامية، التى كانت صاحبة الفضل الأول فى ازدهار الثقافة بالقيروان.

ج) الاهتمام باللغة :

كان لتشتت اليهود فى عدة أقطار، أكبر الأثر فى تأثرهم بالبيئة الاجتماعية والتراثية الحضارية للمجتمعات التى عاشوا بها، فقد تحدثوا لغة هذه المجتمعات واكتسبوا عاداتهم، وليس معنى ذلك أن اللغة العبرية اختفت تماماً ولكنها كانت قد اقتصرت منذ السبى البابلى على بيوت العبادة، وحلت محلها اللغة الآرامية [٣] ، وخارج دور العبادة ، استعملت اللغة العربية منذ الأزمنة الباكره للإسلام [٤] ، أما

(١) عبد الرازق أحمد قنديل : مرجع سابق، صـ٢٢٧، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٦، ومدينة اليسانة : أطلق عليها مدينة اليهود، ولها ربض يسكنه المسلمون وبعض اليهود ويسيطر اليهود على وسط المدينة ولا يدخلها مسلم إطلاقاً وتبعد عن قرطبة بأربعين ميلاً، وكانت اليسانة منفى لليهود الأندلسيين ومن لا تطمئن الدولة إلى عقائدهم وأفكارهم، انظر الإدريس : مصدر سابق، جـ٢ صـ ٥٧١-٥٧٢، ابن رشد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، تحقيق محمد عمارة، دار المعارف ١٩٨٣، صـ٦.

(2) Stillman : The Jews of Arab Lands, p. 47.

(٣) تيودور نولدكه : اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون تاريخ، صـ٣٦، دافيد جنذا لومايسو : العرب أساتذة اليهود فى أسبانيا فى العصور الوسطى صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد، مجلة مدريد عدد ١١،١٢ عام ١٩٦٣-١٩٦٤، صـ٤٢٩، كمال الصليبى : حروب داود، صـ ١٣.

(1) Bernard, L : The Jews of Islam, Princeton University, New Jersey 1984.p.112.

فى الشمال الإفريقي فكانت للغة العربية عظيم الأثر فى تطور اللغة العبرية فى العصر الوسيط [١].

وقد بذل علماء اليهود قصارى جهدهم، لإثراء اللغة العبرية، فقاموا بوضع عدة مؤلفات لغوية على غرار المؤلفات العربية فى قواعد اللغة من صرف وبلاغة ونحو، ولم يضع اليهود كتباً إلا بعد أن تتلمذوا على أيدي العلماء العرب ونهلوا من فنون اللغة العربية ولمسوا سر جمالها [٢].

فأثر هذا النتاج على العلماء اليهود، خاصة يهودا بن قريش عاش فى القرن (٣هـ/٩م) بتاهرت، من خلال رسالة بعث بها إلى الجالية اليهودية فى مدينة فاس، يحثهم على قراءة الترجمة الآرامية للتوراة بالعبرية (الترجوم) عند دراستهم للنص العبرى ، ويشرح فى هذه الرسالة الروابط اللغوية المتينة التى تربط العبرية بكل من الآرامية والعربية [٣] ، وأثبت أن أصل اللغتين العبرية والعربية واحد [٤] ، واختفاء اللغة البربرية لضعف تأثيرها على ثقافتهم [٥] ، عندما دخلت اللغة العربية.

وبذلك أصبح يهودا بن قريش بارعا فى النحو والصرف والشعر حتى أصبح من الرواد [٦] ، لدرجة أن دراسته أصبحت ذات أثر كبير على المدرسة

(2) Ibid: p.112.
(3) Hirschberg : A History of the Jews p.147.

(٣) حسن ظاظا : اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، القاهرة ١٩٧١، صـ١٦٢، سليم شعشوع : مرجع سابق، صـ ١١٥، الفت محمد جلال : الأدب العبرى القديم والوسيط، القاهرة ١٩٧٨، صـ١٢٧.

(٤) أحمد توفيق المدنى : مرجع سابق، صـ٧٧.

(6) Hirschberg: OP cit p.148.

(٦) سليم شعشوع : مرجع سابق، صـ١١٦.

القيروانية، فتبنى اللغة العربية الأغلبية العظمى من اليهود من بعده [١] ، نظرًا لتأثيرها على حياتهم الثقافية والتجارية فى هذه الفترة.

ومن خلال أسماء العلماء البارزين فى مجال اللغة، نجد على سبيل المثال أبا سهل دوناش بن تميم اليهودى البربرى توفى (٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م) ، صاحب دراسة رائدة فى مقارنة اللغتين العربية والعبرية، فإنه يمزج بين اللغتين للاستدلال على تقارب مفردات اللغتين، ومقارنتهما محاولة منه لإرجاعها إلى أصل مشترك، فوجد لسهل دوناش كتابات من المرجح كتابتها باللغة العربية لغة العصر، مثل كتاب فى الطب والفلك والحساب وشرح على سفر التكوين [٢].

وكان لهذا العالم أكبر الأثر فى أوساط المثقفين والعلماء اليهود بشمال إفريقية، حيث ظهرت كتاباتهم باللغة العربية مثل صموائيل بن يوسف المغربى فى القرن (٥هـ/١١م) ، حيث كانت معظم كتاباته باللغة العربية [٣] ، وكذلك الربى نسيم بن يعقوب ممثل الثقافة المغربية اليهودية بالقيروان فكان طليقا فى اللغة العربية وأسلوبه ذو جاذبية خاصة [٤]، حيث استخدم هذا الأسلوب فى تعليمه للطلبة بمدرسة القيروان ، فدرس لهم التلمود ، وعندما وجد صعوبتها عليهم ألف كتاب مفتاح مغالق التلمود باللغتين بشكل متعاقب، نص عبرى وآخر عربى، مما أثر فى كتابات الأحبار بشمال إفريقية ومصر وإيطاليا والأندلس.. إلخ [٥].

---

(١) جويتاين : دراسات، صـ١٩١. Ashtor : op cit.p.245

(٢) حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم١ صـ٢٩٩-٣٠٠. الهادرى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ٤٢٠. سليم شعشوع : مرجع سابق، صـ١١٤

(٣) محمد جلاء : مرجع سابق ، صـ٤٣.

(4) Hirschberg : A History of the Jews p.103 .

(5) Ibid: p.336.

كما أثرت هذه اللغة على الشعراء، والتجار فى القرن (٥هـ / ١١م) نظرًا لسهولة استعمالها وأكبر دليل على ذلك يهودى من القيروان يعتذر لعدم كتابة خطابه باللغة العبرية ولجوئه إلى الكتابة بالعربية، نظرا لاستعجاله وعدم وجود وقت (١) ، بذلك وصلت اللغة إلى لغة التخاطب مع أبسط طبقات الطائفة اليهودية، فدونوا بعض خطاباتهم ومراسلاتهم فيما بينهم باللغة العربية، والشاهد على ذلك جنيزة القاهرة المحفوظة بجامعة كمبردج (٢) ، فنجدهم ملتزمين بالصيغة الرسمية للعقود العربية (٣) ، سواء خطابات تجارية، أو عقود زواج وخلافه، وكانت هذه الخطابات تختم بختم صاحب الشركة ، مما يعطيها قيمة شرعية أمام القضاة الإسلاميين فى حالة النزاع، ويوحى بأن الختم باللغة العربية يسهل على القضاة المسلمين الذين كانوا يجهلون اللغة العبرية.

وكذلك رصدت الجنيزة بعض الفتاوى الدينية الخاصة بالشمال الإفريقي باللغة العربية، خاصة حين توجه الأسئلة والاستفسارات إلى مدارس العراق والرد عليها، حيث رد الجاعون شريرا عام ٣٦٨ هـ/ ٩٧٨ م باللغة العربية على الأطراف المعنيين بالقضية (٤) ، ووصل الأمر أن أصبحت اللغة العربية هى لغة المتخاصمين فى محكمة قابس (بيت دين) (٥) ، كما استخدم العلماء اليهود اللغة العربية بالحرف العبرى فى كتاباتهم وتسمى هذه اللغة العربية اليهودية، فهى وإن

---

(١) موريس لومبار : مرجع سابق، صـ ١٤٧.

(٢) -يضاف إلى ذلك أن كتالوج وثائق الجنيزة المحفوظة بجامعة كمبردج يدرج به أرقام الوثائق المكتوبة باللغة العربية.

Cambridge: T.S Box j1 f 42.T.S.Box j2 f 66 Arabic Box, Ar 38.42.

(٣) ليلى إبراهيم أبو المجد : الوثائق اليهودية، صـ١٩٣.

(4) Mann : (jQR)11.1920. 21.p.463.

(5) Hirschberg : A History of the Jews, p.150

كانت لغة عربية مولدة إلا أنها تتميز بأنها تدون بحروف عبرية لا عربية [1]، وهذا ما كتبت به أغلب وثائق الجنيزة.

د) الأدب :

خضع أدب اليهود بالمغربين الأدنى والأوسط لعدة مؤثرات، منها التأثير الإسلامي المتمثل فى كتب الأدب خاصة الكتب التى عرف أن بها كثير من الإسرائيليات منذ أيام وهب بن منبة(١١٦هـ/٧٣٥م) [2] ، وهذا ما جعل بعض كتب التراث خاصة ألف ليلة وليلة مليئة بالحكايات عن أهل الذمة (اليهود)، مما جعل بعض المؤرخين، يدعى أن نسيم بن يعقوب كان يقرأ ألف ليلة وليلة فتأثر بها [3] ، خاصة وأن ألف ليلة وليلة اكتملت من حيث تجميعها فى صورتها النهائية فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى [4] ، إلى جانب مصادر أخرى فى الأدب العربى.

والتأثير الثانى يهودى مثل التوراة والتلمود الهاجاداة، القباله، المشناة ، ويظهر هذه التأثيرات فى كتابات نسيم بن يعقوب (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، خاصة فى كتاب حكايات من التلمود [5] ، ويعرف بالعبرية " معيسوت " [6] ، وهو عبارة عن مجموعة من القصص، والأساطير الشعبية، ذات الدلالة على ما يجرى داخل الطائفة اليهودية من فساد ونفاق إلى جانب تعاون فى بعض الأحيان لذلك كانت قصصه تدعو إلى الإيمان والفضيلة [7] ، وتأكيدا على ذلك فإن أغلب

---

(١) ليلى إبراهيم أبو المجد الوثائق اليهودية، صـ ٩٠.
(٢) سهير القلماوى : ألف ليلة وليلة، دار المعارف مصر ١٩٧٦،صـ ٢٩.
(٣) جدع جلادى : مرجع سابق، صـ ٣١.
(٤) سهير القلماوى : مرجع سابق، صـ ٤١.
(5) Hirschberg : OP cit, p.332
(٦) ألفت محمد جلال : مرجع سابق، صـ ١٢٨.
(٧) نفس المرجع، صـ١٢٨.

أبطال قصصه شخصيات شعبية من السكان اليهود البسطاء [1] لذلك قسم نسيم بن يعقوب قصصه إلى عدة محاور [2].

أما من الشعر، فهناك الشاعر إسحاق بن خلفون من إحدى مدن المغربين [3]، نزح مع والده إلى الأندلس حوالى عام (٣٥٠ -٣٦٦ هـ /٩٦١ -٩٧٦م)

---

(1) Hirschberg : OP cit, p.156.

(٢) الأول : البسطاء المغلوبين على أمرهم، ولا يأملون سوى غنى النفس، للوصول إلى غاية كل مؤمن وهى الجنة ويتمثل هذا فى قصص عدة منها قصة رجل من عائلة مرموقة، وأصبح يعانى الفقر ولا يمتلك سوى بقرة، وبعد فترة ولدت البقرة وأصبحت تدر لبناً، فعاش صابرا على ما تدره، راضى بما قسمه الله له

Hirschberg : OP cit, p.236

الثاني : الذى يتعلق بالمنافقين، مثل قصة أحد الأحبار يدعى مير وآخرين ارتاب الناس فى سلوكهم، حول علاقاتهم الجنسية المحظورة، وإعلانهم التوبة بعد ذلك واستمد نسيم بن يعقوب هذا النموذج مما كان يجرى داخل الطائفة، سواء من التجار، أو من بعض الأحبار أو من سفرا بن سيرا وهو عبارة عن قصص مستوحاة من الأساطير اليهودية منها القصة الشائعة التى تنسب إلى النبى أرميا وتقول أنه جاء نتيجة مجامعة أرميا بابنتة، ويضم السفر ٢٢ قولاً -قصصاً- قصيرة بالأرامية،اثنين وعشرين قولاً مأسوراً بالعبرية وفى النهاية أن هذه القصص شعبية لا تخلو من الأمور الشائنة. انظر ليلى إبراهيم أبو المجد : الوثائق اليهودية صـ١١٢.

Hirschberg : OP cit, p. 333

الثالث : وهو مستمد من وضعهم المتسم بالشتات، والإحساس بالاضطهاد، ولا سبيل سوى التعاون ضد هذا الوضع فيحكى الربى نسيم بن يعقوب، عن بنت صغيرة تركها عمها من المحتمل أن حقها اغتصب، أو ضاع ميراثها فتبناها عمها الذى تركها فى مدينة غريبة، ولكنها وجدت أصدقاء، ومعاونين لها من بين الجماعة اليهودية فى تلك المدينة الغريبة، وهذه القصص خير دليل على ما يجرى داخل المجتمع اليهودى .

Hirschberg : OP cit, p. 334.

(٣) أكدت الجنيزة أن عائلة خلفون من العائلات التونسية المميزين بأسمائهم وأكد على ذلك البكرى عندما ذكر وجود طبيب واسمه زياد بن خلفون فى بلاط الأغالبة وكذلك شيرمان عندما أكد على أن خلفون هاجر من شمال إفريقية إلى الأندلس، انظر البكرى : مصدر سابق، صـ ٢٤، جوايتاين : دراسات، صـ ٢٤٨.
Ashtor : op cit:p397.

وسار إسحاق بن خلفون على نهج الشعراء السابقين له، مثل الشاعر اليهودى دوناش هيلفى بن لبراط الذى ولد بفاس عام (٣٠٨هـ/٩٢٠م) [١] ، وأخذ ينظم أشعاره باللغة العبرية ، وفقا لأوزان الشعر العربى [٢] ، وقلد قوالبه [٣] ، فكان لعمل دوناش ، أكبر الأثر فى إخراج الشعر العبرى من عزلته، التى استمرت زهاء ألف سنة، فخطا الشعر خطوات واسعة نحو الأمام ، خاصة فى الأندلس فردوس العرب ، التى بها تربى إسحاق بن خلفون على يد شعرائها.

وعندما وصل إلى سن يسمح له بالترحال ، رحل يجوب العالم الإسلامي، متخذاً من الشعر حرفة له، ليكتسب العيش منه ، فأخذ يتنقل ليحصل من الناس الكرماء على الأشياء التى يرغبها، لذلك كان له أعمال كثيرة فى المدح والتبجيل [٤] ، كما كان يمدح السمات النبيلة للمحسنين ، وكان فى نفس الوقت يذكر بعض الإشارات الواضحة للمساعدة التى يأمل أن يتلقاها من المحسنين [٥]. فعندما سمع عن سخاء وعطف أعضاء الطائفة اليهودية بالقيروان وعلى

---

(١) ولد في بداية القرن الرابع الهجري الثلث الأول من القرن العاشر الميلادى فى مدينة فاس بالمغرب الأقصى لأبوين ينتميان إلى عائلة يهودية عراقية وعشق الفتى الثقافتين العربية والعبرية وفى فترة ازدهار الأندلس على يد الحكام الأمويين رحل واستقر فى قرطبة حاضرة الخلافة والتى كان قد وصل الشعر فيها إلى غايته، انظر سليم شعشوع : مرجع سابق صـ١٢٣، أحمد هيكل : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف مصر ١٩٨٥ صـ٢٣١.

(٢) سليم شعشوع : مرجع سابق، صـ ١٢٣.

(٣) دافيد جنذالو مايو : مرجع سابق، صـ ٤٢٨.

(٤) نجوى سليم مصطفى هدايت : اليهود فى قرطبة فى عصر الخلافة الأموية ٣١٦ – ٤٢٢ هـ / ٩٢٨ –١٠٣٣ م رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٩٥. صـ ١١٢.

(5) Ashtor : op cit, p. 397.

رأسهم النجيد إبراهام بن ناتان بن عطاء شد الرحال إليه [1]، مستغلا عدة مناسبات، وانشده قصيدة بعنوان " طال اغترابي" [2].

طال اغترابي بفقري وعوزي	وها أنذا يا ربي أكشف لك عن مذلتي
وجعل كل جيل مخلصين لبني إسرائيل	محسنين ومنقذين يخففون آلامي
ومنهم رئيس عصره، أميره، وعظيمه	مرشده، وقائده، وفاديه من الأسر
مختارة ابن ناتان، سخي كإبراهام	متألق كالعريس في غرفتي ومسكني
فوجهه وجه الشمس، وقلبه قلب الحكمة	بطل في الحرب كأسد وسبع أيضاً
يسلك درب الصالحين بين طائفته	يشفق على كل صغير وكبير

والشاعر هنا يركز فى مدحه على إبراهام بن ناتان بن عطاء، ومدى سخائه وعطفه واستخدم الشاعر كثيراً من المصطلحات الواردة فى التوراة فى سفر المزامير ٢٢/٢٠ (...... ياقوتي أسرع إلى نصرتي) ومن سفر إرميا ١١/٢٠ اقتبس تعبير " يكشف لك مذلتي" [3] إلى جانب استخدامه نفس الرؤية الشعرية العربية.

---

(١) سهير سيد أحمد دوينى : أشعار المديح عند إسحاق بن خلفون، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٩٥، صـ ٢٦.

(٢) تذكر الباحثة فى صفحة ٢٦ أن هذه القصيدة خاصة بزواج ابنته إبراهام بن عطاء ثم تتراجع وتذكرها أنها مدح فى إبراهام لسخائه وعطفه انظر صـ ٢١٨. والأصح أنها لعطف إبراهام كما ذكرت مؤخرا.انظر باقى القصيدة عند سهير سيد احمد : أشعار المديح عند إسحاق بن خلفون صـ ٢١٣ وما بعدها.

(٣) سهير سيد أحمد : مرجع سابق، صـ ٢١٨.



كما استغل الشاعر مناسبة زواج ابنة الناجد إبراهام بن ناتان بن عطاء على إسماعيل بن نبات [١] ، وأنشده قصيدة بعنوان "عندما يتذكر قلبى نوائبه " يقول فيها [٢] :

عندما يتذكر قلبى نوائبه وبلاياه	ومتاعبه الدائرة التى تنتابه
وقسوة الزمان عليه، وما يفعله له	بعداوة فى كل يوم يثكله كخصومه
يا سيدى، ابن ناتان، الذى أسبغ على	العريس كرمه وعندما أعطى المهر لعروسه
شريفة، عزيزة، مباركة ابنة الكرماء	فهى تساند زوجها ضد مضايقيه
يسعد الرب، مثلما جاء	ليسعد قلبيهما، ويطيل من عمره

والشاعر يمدح ابن عطاء فى هذه المناسبة السارة مستغلا كل قوالب الشعر، من جناس إلى جانب استعارته لبعض الألفاظ من التوراة [٣]، ولم يكتف بذلك بل مدح الشخصيات اليهودية المرموقة فى الوسط اليهودى القيروانى، مثل ابن جوزيف ممثل الأكاديمية البابلية بالقيروان، إلى جانب كونه أحد علمائها البارزين، وانصب عمله الأساسي فى الاهتمام بمشاكل الطائفة [٤]، فاستغل ذلك اسحق بن خلفون ، ونزل عليه ضيفا مستغلا عطفه وسخائه وأنشده قصيدة عنوانها " ولمن أتوجه " يقول فيها [٥] :

لمن اتوجه بتاج شعرى	ولمن انسج إكليل حديثى
وأيضا على من ابسط رداء الحسن	وازينه بالذهب وكل حجر كريم
يسمو بإحسانه وطيب أعماله	كأن له الإرث البكر

(١) نفس المرجع صـ ٢١٢.

(٢) وللمزيد انظر سهير سيد أحمد مرجع سابق ص ٢١٨

(٣) سهير سيد أحمد : مرجع سابق، صـ ٢٠٧ –٢٠٩.

(4) Hirschberg : A History of the Jews, p. 211.

(٥) سهير سيد أحمد : مرجع سابق ٢٢٩ – ٢٣٠.

وكــل مــن يــأتى لأبوابــه المفتوحــة	لـــــيرى هيئتـــــه المبجلـــــة
الـــذى قلبـــه وتواضعـــه وإحســـانه	وعلمـــه بـــين فعـــل وقـــول
كقلـب داود ، وفطنـه ابنـه (سليمــان)	وحلـم يقوتنيـل، وكـرم إبـراهيم وسـارة

والشاعر في هذه القصيدة يستند على المشناة [١]، إلى جانب التوراة، كما مدح الشاعر شموائيل اللبدى بقصيدة مطلعها لك عيناى [٢]، وهذه العائلة " اللبدى " لها باع طويل فى التجارة على مدى العالم الإسلامي، كما أثر فى إسحاق بن خلفون علم نسيم بن يعقوب، والتقى به عندما زار نسيم بن يعقوب غرناطة، لحضور زواج ابنته إلى جوزيف بن إسماعيل بن النغريلة هنجيد فرثاه بقصيدة مطلعها " أبكى فراقكم بنفس مريرة " [٣]، كما رثاه أيضا الفيلسوف والشاعر أبو أيوب سليمان بن يحيى " شلوموا بن جبرول (ت ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م) " [٤].

(٢) العلـوم العقليـة :

على الرغم من أن العلوم الشرعية كان لها المقام الأول فى حياة اليهود إلا أنهم لم يغفلوا جانب العلوم العقلية فأقبلوا على تعلمها وأسهموا فيها ببعض الإسهامات مثل علم الفلك (علم الهيئة) ، الطب والصيدلة، الفلسفة.

أ) علم الفلك " علم الهيئة " :

يرتبط علم الفلك بالعلوم الرياضية، فهو يعتمد على قوانين وحسابات فى رصد النجوم والكواكب ليبرهن على أن مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس[٥]، وقد دفعت الحاجة إلى الاهتمام بهذا العلم لمعرفة مواضع الكواكب

---

(١) سهير سيد أحمد : نفس المرجع، صـ ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) نفس المرجع ، صـ ٢٧.

(٣) نفس المرجع، صـ ٢٧.

(4) Hirschberg : A History of the Jews, p. 330.

(٥) ابن خلدون : العبر، م٦ جـ٢ صـ ٩٠٥.



والنجوم فى أفلاكها فى وقت وأثرها على الطقس لأهمية ذلك فى تحديد الأعياد والمواسم الزراعية [1] ، كما يمكن به معرفة الشهور والأيام والتواريخ السابقة [2] ، كما يستدل بالنجوم فى ظلمات البر[3] ، لمعرفة الطرق والدروب ويرجح اهتمامهم بهذا العلم لحاجتهم لتقسيمهم للزمان ومعرفة مواعيد العواصف والأنواء واتجاهات الرياح وحالة الطقس والبحار[4]، حتى لا يتعرضوا للأخطار فتضيع معها أرزاقهم وأحلامهم، ولم يكن هذا العلم يخص التجار فقط، بل يهتم به الفلاحون والصيادون[5] ، وسابقاً [6] كان لهم دور فى هذا المجال فظهر منهم الكثير أما فى عهد بنى زيرى فظهر منهم العالم والطبيب موسى بن اليعازر (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) [7] ، ثم كان للعالم الكبير الربى نسيم ابن يعقوب (ت ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠م) القيروانى قدر كبير فى علم الهيئة ورصد الكواكب، حتى أن الأسئلة كانت ترد عليه من يهود العراق وباقى بلاد المشرق، وأيضا من الأندلس

---

(١) يوسف على إبراهيم : الحياة العلمية فى الأندلس فى عصر الموحدين، الرياض ١٩٩٥م ص٣٤٤.

(٢) ابن خلدون : العبر، م٦ جـ٢ صـ ٩٠٧-٩٠٨.

(٣) الخوارزمى : تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، تحقيق ب بولجاكوف، راجعة إمام إبراهيم أحمد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٩٥، صـ ٣٣-٣٤.

(٤) حسن ظاظا : اليهود وحساب الزمن، مجلة الفيصل، عدد ٢١١ السعودية ١٩٩٤، صـ ٧.

(٥) نفس المرجع صـ٧ .

(٦) برع من علماء اليهود فى هذا المجال أبو سهل دوناش بن تميم عام (٣٤٤هـ/٩٥٦م) فى حساب مواقيت أعيادهم ومعرفة سنى تاريخهم، مستخدما حركة الكواكب فى تعديل السنين الشمسية بحساب الشهور القمرية، فأفرزت دراساته مصنفا كبيرا فى علم الفلك، أهداه إلى الخليفة الفاطمى القائم أبى القاسم محمد (٣٢٢هـ – ٣٣٤هـ / ٩٣٤ – ٩٤٥م)، حسن حسنى عبد الوهاب: ورقات، قسم١، صـ٢٩٧ – ٣٠٠.

(٧) حسن حسنى عبد الوهاب : قصة الثقافة فى تونس، مجلة الندوة عدد ١ تونس ١٩٥٣، صـ ٣.

وبلاد المغرب ليستفتوه في توقيت المواسم والأعياد الدينية [1]، لما له من شهرة عظيمة بين الطوائف اليهودية بالعالم الإسلامي.

ب) الطب والصيدلة :

من المهن التي لاقت رواجا على مر أجيال عديدة، مهنة الطب، وكان لليهود في بلاد المغرب نصيب في هذه المهنة التي كانت تدرس ضمن العلوم التي كان يتلقاها الطلاب في مدرسة القيروان [2]

---

(١) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات قسم ٣ صـ ٢٨.

(٢) برنشفيك : مرجع سابق ، جـ ٢ صـ ٣٩١، وأول يهودي وصلتنا أخباره ممن امتهن حرفة الطب، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (٢٣٦ – ٣٣٩ هـ / ٨٥٠ – ٩٥٠ م) وكان قبل قدومه لإفريقية ممتهناً حرفة الكحالة، ثم قدم لخدمه الأمير الأغالبي زياد الله الثالث مقابل خمسمائة دينار في السنة. وأقام برقاده، والتحق بدروس الطبيب إسحاق بن عمران الملقب بسم ساعة في (بيت الحكمة)، ولازمه وتتلمذ على يديه، وبعد انهيار دولة بني الأغلب التحق بالأمراء الفاطميين، واستمر في خدمتهم إلى أيام المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٩هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، حيث وافته المنية عام (٣٣٩ هـ/ ٩٥٠م)، وترك إسحاق بن سليمان الإسرائيلي عدة مؤلفات في الطب ومن أهم مؤلفاته خمس مقالات في الحميات، كتاب البول، كتاب النبض، كتاب الحدود والرسوم، كتاب الترياق انظر المقريزي : اتعاظ الحنفاء، جـ١ صـ ٩٠، ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥، صـ ٨٤. ابن صاعد الأندلس : طبقات الأمم، صـ ٩٨، القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة، صـ ٢١٠. ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الجزء الثالث، دار الثقافة ببيروت ١٩٨١، صـ ٥٩، حسن حسني عبد الوهاب: ورقات قسم١، صـ ٢٣٧-٢٣٨، بيت الحكمة، صـ ١٤٧

Judaica : vol.10.p.697. Jewish Encyclopedia : vol 1.p.227.

وكتاب الأدوية المفردة والأغنية، وكتاب المدخل إلى صناعة الطب انظر حسن حسني عبد الوهاب، بيت الحكمة، ١٣٣، ١٤٧، ١٤٨. ابن صاعد الأندلسي : مصدر سابق، صـ٩٨. ابن أبي اصبيعه : مصدر سابق، جـ٣ صـ٥٩، ابن جلجل : مصدر سابق صـ ٨٧، ول ديورانت : مرجع سابق، م٤ جـ١٤، صـ ١٠٩-١١٠ ، وكتاب دستور الأدوية أهداه إلى المعز لدين الله الفاطمي انظر Goitein : A Mediterranean Society vol2. p 243، وبذلك يعتبر إسحاق بن سليمان الإسرائيلي من الكتاب في علم الطب في العصور الوسطى انظر جوايتان : دراسات صـ٢٤٦، لذلك =

ومن الأطباء الذين برعوا في مجال الطب موسى بن اليعازر (ت ٣٦٣هـ/٩٦٣م)، الذى كان ضمن أسرى القائد جعفر بن عبيد فى حملته على إيطاليا، وأطلق سراحه فى القيروان (١)، ورحبت به الطائفة اليهودية (٢)، وأصبح

= ترجمت أغلب مؤلفاته إلى اللغة اللاتينية فى مدينة ليون عام (٩٢١هـ/١٥١٥م)، تحت عنوان (Opets Tsaci) انظر حسن حسنى عبد الوهاب : بيت الحكمة صـ ١٣٣، ودرست فى جامعات أوربا.

ومن تلاميذه أبو سهل دوناش بن تميم المولود بالقيروان عام (٣٠٢هـ / ٩١٥م)، وعاش فى أزهى عصورها الثقافية، حيث المناقشات والندوات والمناظرات فى بيت الحكمة، وقصور الأمراء، فنبغ أكثر من عالم وتركوا عدة مؤلفات، مثل أحمد الجزار(٣٦٩هـ /٩٧٩م) الذى ترك أكثر من خمسة وعشرين مؤلفا فى علم الطب انظر حول هذه المؤلفات حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية، قسم ١ صـ ٣١٣ – ٣١٨ ، إلى جانب مؤلفات أخرى انظر حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات، قسم١، صـ٣١٣-٣١٨، كما وجد للطبيب زياد بن خلفون وخلفون إحدى العائلات اليهودية بشمال إفريقية كما وردت فى وثائق الجنيزة انظر البكرى : مصدر سابق، صـ ٢٤، جواتياين : دراسات صـ ٢٤٨، إسهاماته فى الطب حيث أقام بالقيروان لعلاج السلاطين والأمراء والأعيان. ومن عاداته زيارة مرضى الدمنة (مستشفى البلد) فى أيام معينة حيث انتشرت بإفريقية (دمنات) لعلاج المصابين بالأمراض المعدية، والتى يطول علاجها ويخشى منها تسرب العدوى للسكان مثل الجزام، وكان القاضى يعين الأطباء فى هذه الدمنات وكان من بين الأطباء بالدمنة أهل ذمة انظر الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٨. وفى هذه الحياة العلمية تربى أبو سهل دوناش بن تميم ، فاستعان به المعز لدين الله الفاطمى قبل انتقاله إلى مصر، وقيل أن أبن سهل دوناش بن تميم مات على الإسلام انظر حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات، قسم ١ صـ ٢٩٨. فيجدا : مرجع سابق، صـ ٢٢٤، الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ ٢ صـ ٤٢٠.

Chouraqui : op cit.p.81. judaica :vol 10.p.698.

وترك عدة مؤلفات فى شتى العلوم فمن كتب الطب، كتاب التلخيص فى الأدوية المفردة، وفى آخر الكتاب بيان للأوزان والمكاييل المستعملة فى المادة الطبية فى زمانه انظر حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات، قسم ١ صـ ٢٩٩ . برنشفيك : مرجع سابق، جـ ٢ صـ ٣٩١.

(١) نفس المرجع، صـ ٣٠١. Menahem Ben Sasson : Italy and ifriqia, p.39.

(2) Goitein : A Mediterranean Society, p.135.vol.2.p.243.Arhtor : op cit

الطبيب الخاص لثلاثة خلفاء فاطميين هم المنصور والمعز والعزيز[١]، وعندما رحل المعز لدين الله الفاطمى لمصر، قام بدور الوسيط بين الطائفة اليهودية بالقيروان وأكاديمية ثور ببغداد ، فى إرسال الأموال التى تأتى من متبرعى القيروان للأكاديمية ببابل[٢].

واشتهر موسى أثناء إقامته بإفريقية بحرفة الطب إلى جانب صناعة الأدوية وتركيبها، وطبائع المفردات فصنع شراب الأصول وذكر أنه يحلل الرياح والأمغاص للنساء عند حضور طمثهن ، ويدر الطمث وينقى الرحم من الفضول العالقة [٣] ، كما كان له مقالة فى السعال وغير ذلك من المؤلفات [٤]، مثل الأقرابانين أى الصيدلة [٥]، كما كان له شراب من التمر هندى يفيد فى علاج بعض الأمراض ، أعده للمعز لدين الله الفاطمى أثناء إقامته بإفريقية، وأعطاه للأستاذ جوذر عندما داهمته علة [٦].

كما عمل فى بلاط باديس بن المنصور، ومن بعده ابنه المعز بن باديس، نجيد اليهود الطبيب إبراهام بن ناتان بن عطاء، وللأسف لم يترك مؤلفات ولا يوجد أخبار عن دوره فى الطب [٧]، بل ترك سيرة حسنة بين أعضاء الطائفة

---

(١) المالكى : مصدر سابق، جـ ٢ صـ٥٠١. الدباغ : مصدر سابق، جـ ٣ صـ ٦٧. المقريزى : اتعاظ الحنفاء، جـ١ صـ١٤٤. الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٣٨٠.

(2) A shtor : op cit, p. 135.

(٣) القفطى : مصدر سابق، صـ ٢١٠، ابن أبى أصيبعه : مصدر سابق، جـ ٣ صـ ١٤١-١٤٢.

(٤) ابن أبى إصبيعه : مصدر سابق، جـ ٣، صـ ١٤٢، سليم شعشوع : مرجع سابق، صـ ٢٠١.

(٥) ابن أبى اصبيعه : مصدر سابق، جـ٣ صـ ١٤٢. حسن حسنى عبد الوهاب : ورقات قسم١، صـ٣٠٣.

(٦) الجوذرى : سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسين، محمد عبد الهادى شعيرة، دار الفكر العربى القاهرة بدون تاريخ، صـ١٠٨ وجوذر خادم المعز بالله الفاطمى وكان الشخصية الثالثة فى الدولة بعد الإمام وولى العهد انظر سيرة جوذر صـ ٢٢١.

(٧) جواتياين : دراسات، صـ ٢٣٥. Stillman : The Jews of Arab lands, p. 138.

اليهودية، نظرا لعطفه على أبناء الطائفة وأكبر شاهد على ذلك قصيدة الشاعر إسحاق بن خلفون [١].

كما لم تسعفنا المصادر بأسماء وأطباء آخرين ذكرت مهنتهم ولم تذكر أسمائهم، مثل الطبيب الذى كان يعالج الشيخ محمد بن على بن عمر التميمى المازرى ويكنى أبوعبد الله وكان ذلك عام (٥٣٦ هـ/١١٤١م) [٢]، ولكن لم نعثر على اسم هذا الطبيب من خلال المصادر المتاحة لنا الآن.

ج) الفلسفة :

لم يعرف عن اليهود عبر تاريخهم الطويل اهتمام يستحق الذكر فى مجال الفلسفة اللهم إلا ما كتبه فيلون اليهودى (٢٥ق م – ٥٠م) فى الإسكندرية محاولاً أن يحمى المعتقدات اليهودية من الثقافة اليونانية الوثنية التى كانت الإسكندرية مركزها [٣].

ويؤكد ذلك ابن العبرى صاحب الإطلاع الواسع على الفكر الفلسفى بقوله (العبرانيون لمفرازاتهم باقى الأمم، حرموا تعليم الحكمة، مقتصرين على الشرائع وسير الأنبياء) [٤]، ويؤكد صاعد الأندلسى بقوله (وأما بنو إسرائيل فلم يشتهروا

---

(١) انظر سهير سيد دوينى: مرجع سابق صـ٢٦.

(٢) أصله من صقلية ورحل إلى المهدية وأخذ عن الإمام اللخمى وأبى محمد عبد الحميد السوسى وغيرهما من شيوخ إفريقيا ودرس أصول الفقه والدين ولم يكن ببلاد المغرب أفقه منه، واطلع على علوم كثيرة مثل الحساب والأدب وتعلم الطب بعد ما شفى على يد الطبيب اليهودى أنظر ابن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٢، جـ٢ صـ ٢٥٠-٢٥٢.

(٣) هنداوى إبراهيم موسى : الأثر العربى فى الفكر اليهودى، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة ١٩٦٣ صـ ١٣٨ – ١٣٩.

(٤) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول بيروت ١٩٥٨ صـ ٢١.

بعلوم الفلسفة إنما كانت عنايتهم بالشريعة) [1]، فالفلسفة اليهودية ظهرت للوجود بصورة واضحة أثناء العصر الوسيط أى فى ظل الحكم الإسلامى حيث شعر اليهود لأول مرة فى تاريخهم بالأمن والطمأنينة [2].

وكانت أكاديمية بابل اليهودية مسيطرة على جمهور اليهود وكانت تدين بالتوراة والتلمود وكانت الفلسفة الإسلامية قد كونت عوامل نجاحها، وأصبحت ركيزة، وفى هذا الجو العام كان الفكر الاعتزالي الإسلامي، مزدهرا على يد الفيلسوف العربى الكندى [3]، وما لبث هذا الفكر أن نفذ إلى رجال الأكاديمية البابلية، فظهر أحد علماء اليهود يبشر بحركة عقلية جديدة هو عنان بن داود (فى القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادي)، وينشئ مذهبا جديدا مقابلا للربانيين، وهو المذهب القرائى [4].

ونادى بأنه ينبغى أن تكون التوراة والتلمود منسجمة مع العقل، أى أن النقل والعقل لا يتعارضان [5]، وكان المذهب القرائى أول مذهب لاهوتى عقلى منسق يؤيد النظر الفلسفى، فكان القراءون ممن تأثروا بفرقة المعتزلة واتخذ اليهود فرقة المعتزلة مثالا لهم، كما اتخذوا اسم المتكلمين اسماً لهم [6]، وكان ازدهار القرائين مرتبطا بازدهار الفكر الاعتزالى المنتشر فى بلاد المغرب الذى ازدهر على يد

---

(١) ابن صاعد الأندلسى : طبقات الأمم تحقيق حسين مؤنس دار المعارف،القاهرة ٢٠٠٠م، صـ١٩٠.

(٢) على سامى النشار، عباس أحمد الشربينى : الفكر اليهودى وتأثيره بالفلسفة الإسلامية، منشأة المعارف إسكندرية ١٩٧٢ صـ ١٤.

(٣) ديبور : تاريخ الفلسفة فى الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٤، صـ١٣٨-١٤٠.

(٤) فيجدا : مرجع سابق، صـ ١٧.

(٥) نفس الآراء التى توصل إليها الفيلسوف الكندى، ومن المحتمل أنه تأثر بها، انظر : ديبور : نفس المرجع، صـ ١٤١.

(٦) موسى بن ميمون : مصدر سابق، صـ ١٨٠.

الفيلسوفين الكندى والفارابى [١]، اللذين أثرا بدورهما فى الفلاسفة اليهود، وهذا الفكر يعبر عن فكر الفئات النامية فى المجتمع [٢].

وبتأثير مدرسة الكندى والفارابى – المشائية [٣] –، تكونت مدرسة القيروان اليهودية وقد جمعت بين مذهب المعتزلة [٤] ومذهب الباطنية [٥]، وروج الفاطميون هذه الآراء الباطنية نظراً لنشرهم مذهبهم سرا فى بادئ الأمر، وذلك

---

(١) ديبور : مرجع سابق، صـ ٢٧٩.

(٢) حسين مروه : النزاعات المادية فى الفلسفة الإسلامية، دار الفارابى بيروت ١٩٩٥م، جـ٢ صـ ٥٠٧، ديبور : مرجع سابق، صـ ٢٧٩، كان بالمغرب عدد كبير من علماء الكلام مثل أسد بن الفرات وأبو محرز محمد بن عبد الله الكتانى وآخرون أنظر أبى العرب : طبقات علماء إفريقية ، صـ ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩١، ١٩٤، ١٩٥، أجمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد، مكتبة الحياة ببيروت بدون تاريخ، صـ ٣٢.

(٣) المشائية هى : مدرسة فلسفية تنتمى إلى أراء ارسطو وسميت مشائية لأنه كان يعلم تلاميذه الأراء الفلسفية ماشياً، انظر جميل صليبا : المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ١٩٢٨م، جـ٢ صـ٣٧٣، المعجم الفلسفى : مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩م، صـ١٨٤.

(٤) مذهب المعتزلة : ينسب إلى واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ/٧٥٠م) الذى اعتزل مجلس أستاذه الحسن البصرى (ت١١٠هـ/٧٢٩م) عندما اختلف على مرتكبى الكبيرة. انظر أحمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ، صـ٣، الشهرستانى : الملل والنحل، جـ١ صـ٤٦، ابن حزم : الفصل فى الملل والأهواء والنحل، جـ٣، صـ١٤٧.

(٥) الباطنية : ينسب هذا المذهب إلى أنصار الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م) وأتى بعده عدة أئمة بلغوا أثنى عشرة إماما ولم يظهر منهم واحد نظراً لضعفهم ولم تكن لهم القوة للظهور إلى أن جاء عبيد الله المهدى تولى الإمامة عام (٢٨٥هـ/٨٩٨م) فأظهر الدعوى عندما أحس بالقوة، ومن اجل هذا يسمون الباطنية لأنهم يقولون بالإمام الباطن أى المستور. انظر ابن خلدون : المقدمة م١ جـ١، صـ٣٥٦، أحمد أمين : ضحى الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، جـ٣، صـ٢١٣. وقال بعضهم انهم سموا بالباطنية لقولهم بأن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل. انظر الشهرستانى : الملل والنحل، جـ١، صـ١٩٢. انخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، صـ٣٢٥.

لتعرض مذهبهم للاضطهاد ببلاد المشرق ثم علانية ببلاد المغرب، وهذا يتوافق مع الأفكار اليهودية والتى لاقت نفس المصير، فرحب اليهود بهذا المذهب، وربطوه بعلم الفلك والسحر والكيمياء، فكان أول فيلسوف يهودى لهذه المدرسة اليهودية هو إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (٢٣٦ – ٣٣٩هـ / ٨٥٠ – ٩٥٠م)، وقد ألف كتاب التعريفات وكتاب المبادئ [(١)].

وكتاباته عرض مختلط يحوى دراسات منطقية وميتا فيزيقية (فيما وراء الطبيعة) وطبية [(٢)]، وآرائه الفلسفية ما هى إلا صدى وانعكاس لآراء المدرسة الإسلامية المشائية [(٣)]، ففكر إسحاق بن سليمان الإسرائيلي متتبع لفكر الفلاسفة المسلمين، من خلال البحث فى الله من حيث هو، ومن حيث استطاعة القدرة الإنسانية للتوصل إليه وإلى معرفته [(٤)]، ويتناول أيضا فكرة الخلق، ويميز بين الفعل الإلهى فى الخلق من عدمه، ويقرر أن الله خلق العالم، لأن الله أراد أن تظهر خيريته وحكمته فى الوجود. ولم تلبث أن ربطها بفكرة الفيض الأفلاطوني [(٥)].

---

(١) فيجدا : مرجع سابق ، صـ ٢٣.

(٢) لم تدخل الفلسفة إلى الفكر اليهودى مباشرة بل فى صحبة علوم السحر والكيمياء والطب، انظر فيجدا : مرجع سابق، صـ ٢٤. انخل جنثالث بالنثيا : مرجع سابق، صـ ٣٢٥.

(٣) ابن الخياط : الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد، تحقيق نيبرج، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٨ صـ ١١٤، القاضى عبد الجبار : المحيط بالتكليف، تحقيق عمر السيد عزمى، مراجعة أحمد فؤاد الأهوانى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٥، صـ ١١٨-١١٩، نورمان ف-كانتور : مرجع سابق، صـ ٤٩٨.

(٤) فيجدا : مرجع سابق، صـ ٢٤.

(٥) الفيض الأفلاطوني: بمعنى الصيرورة كما يتضمن معنى الحدوث فى الزمان حدوثاً متعاقباً مستمراً وبذلك يطلق على هذه المذاهب الأفلاطونية الحديثة، وجملة القول أن مذهب الفيض هو القول أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار فيضاً متدرجاً والفيض=

فمن العقل تفيض النفس بمختلف درجاتها، وفى درجة أدنى من النفس ينتج فلك السماء الذى يمتد بفعله على الطبيعة، وإن هذا يتفق تقريبا مع ثالوث الأفلاطونية المحدثة العقل، والنفس ، والطبيعة [1]، وفى كتاب التعاريف يتحدث المؤلف عن التأثير الواقع بواسطة الفلك على العالم الأرضي الذى تكون من قبل ويتمثل على سلسلة الفيوضات [2].

وبذلك نجد أن الفلاسفة اليهود وضعوا فكرهم لتلتحم فيه التوراة والتلمود والمدراش والهاجاداة وغيرها من كتب اليهود [3]، وعالم آخر كان معاصرا لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، وله كتابات دينية فى الفلسفية، وهو أبو سهل دوناش بن تميم (٣٤٤هـ / ٩٥٦م) ، الذى كتب تعليقاً على سفر سيرا، يعلن فى مقدمه أن الحكمة اليهودية لو احسن تفسيرها لانتهت إلى اتفاق تام مع النتائج التى لا تنقض العلم والفلسفة [4]، وهو بذلك يخضع الحقيقة الدينية للحقيقة الفلسفية [5].

وقد استمر تأثير المدرسة الفلسفية اليهودية فى القيروان، وظهر ذلك فى تفكير الربى نسيم بن يعقوب الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى، وكان متأثرا بالمذهب الاعتزالي ، وكانت استدلالاته مطبوعة بطابع

= مرادف للصدور، انظر جميل صليبة: مرجع سابق جـ٢، صـ١٧٢،١٧٣. أنشأ هذه النظرية الفيلسوف الفارابي انظر، القاضى عبد الجار: مصدر سابق، صـ٣٠٤، حسين مروه: مرجع سابق، جـ٢صـ٤٩٠.

(١) فيجدا : مرجع سابق، ١٢٣،٢٤-١٢٤.

(٢) نفس المرجع، صـ ١٢٣.

(٣) عكس ما توصل إليه ديبور من أن بواكير التفكير الفلسفى أكثر ما نجده عند علماء اليهود الكثيرين، أنظر ديبور : مرجع سابق، صـ ٢٧٩.

(٤) فيجدا : مرجع سابق، صـ٢٤-٢٥.

(٥) حسين مروه : مرجع سابق، جـ٢ صـ٤١٤.

علم الكلام ، وقد استهل كتابه (مفتاح مغالق التلمود) بفصل حول العقيدة، التى يمكن أن تكون من فكر كاتب معتزلى، فقد نفى فيه صفات إله إسرائيل الذى هو "حكيم فى ذاته ولا تختلف حكمته عن ذاته" وتصطبغ جميع فصول الكتاب بنفس الصيغة، فهو يقول مثلاً إن الإله لا يفرض على عباده أى حكم لا يستطيعون تنفيذه، وإلا لما كان عادلا حسب تصور المعتزلة " للتكليف" (١)، ويحاول الربى نسيم بن يعقوب فى شروحه أن يسقط التجسيم (٢) والتشبيه (٣) وإن مذهبه عن الحساب معتزلى تماماً (٤).

ونرى نفس الاتجاه الفلسفى لدى يهودى إيطالي أسرته البحرية الإسلامية حوشئيل (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) ، وتأثر بنفس خطى المدرسة الفلسفية اليهودية بالقيروان (٥)، وكان لهجوم النورمان على المهدية أكبر الأثر فى هروب اليهود ومعهم الفلاسفة، مثل هروب الفيلسوف الربى موسى بن جوزيف من المهدية عام (٤٧٢ هـ /١٠٧٩م) (٦) ، ودخلت الثقافة العبرية فى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى فى حالة احتضار، حيث جهل اليهود أمور دينهم وتحجرت

---

(١) ابن الخياط مصدر سابق، صـ١٢١، القاضى عبد الجبار : مصدر سابق، صـ١٤-١٦، فيجدا : مرجع سابق، صـ١١٨. عبد المنعم الحفنى : الموسوعة، صـ٤١، الهادرى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ ٤٢٥.

(٢) التجسيم : أحد القوانين الأربعة الأساسية التى أتبعها الرقيب فى تحويل الحلم ويقصد به التعبير عن المجرد بالمحسوس وعن الأفكار والمدركات العقلية بالصور المحسوسة. انظر مراد وهبة : المعجم الفلسفى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧١م، صـ٤٧.

(٣) التشبيه : تشابه من قوانين تداعى المعانى. انظر مراد وهبة : نفس المرجع، صـ٥٣.

(٤) القاضى عبد الجبار : مصدر سابق، صـ٤٦-٤٧، ألفت محمد جلال : مرجع سابق، صـ١٢٨. فيجدا : مرجع سابق، صـ١١٨.

(٥) ألفت محمد جلال : صـ٢٥.

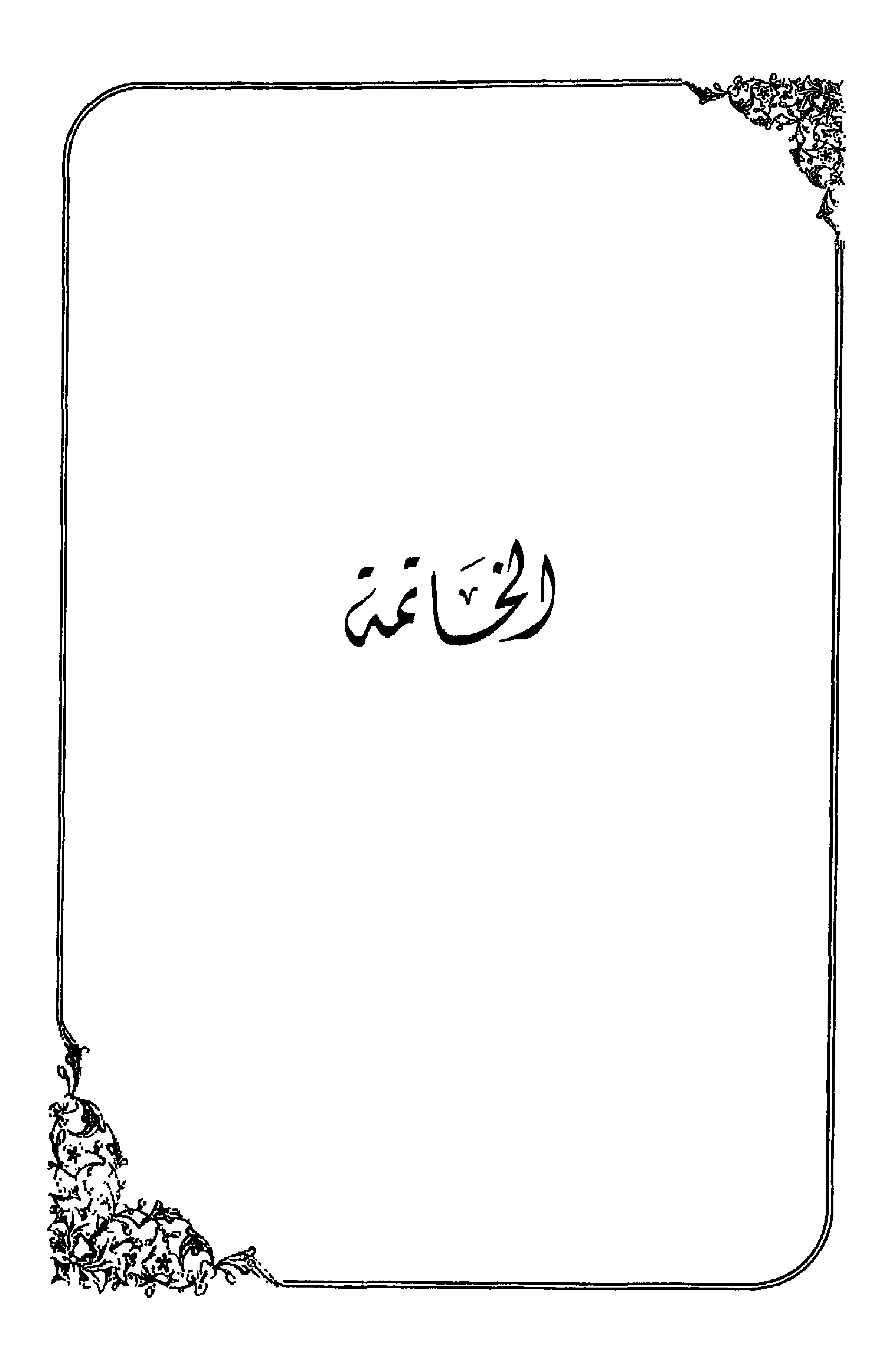
(6) Hirschberg : A History of the Jews, p.339.

دراساتهم [١] ، واختلطت بالقبالة مما جعل البحث فى الفكر اليهودى أكثر صعوبة.

خلاصة القول انه لم توجد ثقافة يهودية خالصة نظرا" لتأثرهم بالثقافة الاسلامية فى كافة علومها فنجد أزدهار اللغة العبرية مرتبط بازدهار اللغة العربية ، وكذلك الشعر العبرى الذى أتخذ كافة قوالب الشعر العربى ، إلى جانب الفلسفة حيث أنه لا يوجد فيلسوف يهودى إلا وتأثر بالفلاسفة المسلمين خاصة فلاسفة المعتزلة وكذلك الأطباء اليهود تعلموا على أيدى أطباء مسلمين .

(١) الهادى روجيه إدريس : مرجع سابق، جـ٢ صـ٤٢٦.





الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التى تمت عن (اليهود فى بلاد المغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى ٣٦٢-٥٥٥هـ / ٩٧٢-١١٦٠م) يمكن أن نذكر بعض النتائج التى توصلنا إليها .

أثبتت الدراسة أن ماكان بالمغرب الا دنى والاوسط من يهود يمثلون أقلية تمركزوا فى المدن الساحلية وانحدروا إلى الداخل وتزايدت أعدادهم فى المدن الواقعة على الطرق التجارية مما كان سببا فى تسرب الديانة اليهودية إلى بطون بعض القبائل البربرية ، بذلك يظهر جلياً أهمية العامل الدينى والاقتصادى والاجتماعى فى تسلل الديانة اليهودية إلى البربر ، سواء بتأثير مباشر أو غير مباشر ، وهذا ينفى فكرة النقاء العرقى ، وانغلاق الديانة اليهودية على نفسها الذى قال به عدد من اليهود.

كما أثبتت الدراسة أن التهويد تم فى بعض من العائلات ، أو بطون أو أفخاذ قبائل بربرية الأصل ، لا تمت لأهل فلسطين بصلة ، مثل عائلات ابن خلفون أو لابراط أو سجمار... وغيرهم ، كما توصلت الدراسة إلى وثنية الكاهنة التى ادعى معظم الكتاب اليهود بيهوديتها كما توصلت أيضاً إلى ارتحال بعض اليهود إلى العواصم الإسلامية بعد تأسيسها ، طمعاً فى البحث عن عمل ، والتقرب من السلطة الحاكمة التى أعطت لهم الحماية فى حين ظل آخرون فى مضاربهم.

كمـــا أســـفرت الدراســـة عـــن نتـــائج تؤكـــد أن الهجمـــة الهلاليـــة والنورماندية كانتا عـاملاً مشـجعاً علـى لجـوء بعـض الجماعـات اليهوديـة إلـى الجبـال والمـدن المعزولـة ، ولـم تلحظهـم السـلطة الحاكمـة و-لا السـكان لعدم وجود زى خاص بهم ، فكانوا يمارسون حياتهم وحرفهم بحرية.

وأفصـحت الدراسـة إلـى وجـود دور لليهـود فـى كافـة ركـائز الحيـاة الاقتصـادية، مـن زراعـة بـرغم صـغر المسـاحة التـى يقومـون بزراعتهـا ، وهـذا مـا جعـل أغلبيـة المـؤرخين ينفـون علاقـة اليهـود بالزراعـة ، وامتهـانهم التجـارة لمـا تـدر علـيهم مـن أربـاح ، وأثبتـت الدراسـة امتهـان اليهـود للرعـى وتربيـة الحيوانـات ، مـن خـلال الفتـاوى الدينيـة التـى ظهـرت ضـمن وثـائق الجنيـزة القاهريـة ، وهـذا دليـل دامـغ لـم تصـله يـد التحريـف بعيـدا عـن رؤيـة المصادر العربية.

كمـا كـان لليهـود دور فـى الصـناعات والحـرف ، خاصـة الحـدادة والصـياغة وصـناعة الحريـر إلـي جانـب الصـباغة والدباغـة ، فكانـت هـذه الصـناعات لـم تكـن قاصـرة علـى اليهـود بـل شـاركهم فيهـا المسـلمين ، إلـى جانـب حـرف أخـرى عملـوا بهـا مثـل الحياكـة والنجـارة... وغيـرهم ، كمـا كـان لهـم دور فـى الطـب وصـناعة الأدويـة وتركيبهـا واسـتخدام الأعشـاب الطبية ، وابتكار الجديد منها.

كمـا أوضـحت الدراسـة عمـا كـان لليهـود مـن دور كبيـر فـى التجـارة العالميـة مسـتغلين وضـعهم كأهـل ذمـه فـى الانتقـال بتجـارتهم بـين بـلاد

المسلمين وأوربا ، فأثروا ثراء كبيراً ، مستغلين كثافتهم المتمركزة فى المدن التى تقع على بداية الطرق التجارية ومحطاتها ، وأوضحت الدراسة أن اهم عمل قام به اليهود فى هذا المجال تجارة الكتان واستيراده من مصر إلى المغرب فضلاً عن تجارات الشرق من التوابل ، وصدر اليهود من بلاد المغرب إلى باقى البلاد الإسلامية خاصة مصر الثياب السوسية التى كان لها سوقٌ خاصٌ بها فى الفسطاط كما قاموا بتجارة الصبغة الأرجوانية وكذلك الذهب والفضة والرقيق، ووثائق الجنيزة تعكس جانبا كبيرا من حركتهم التجارية مع مصر وبلاد الهند والصين، وبين الشمال والجنوب ، وللسيطرة على هذه الحركة التجارية الواسعة ، كونوا شركات عائلية ، مثل عائلة التاهرتى والمجانى ... إلخ ، والذين كان لهم شركاؤهم ووكلاؤهم داخليا وخارجيا ، إلى جانب وكالات مثل وكالة ابن عوكل ونهراى بن نسيم اللذين قاما كوكلاء للمغاربة بين الشرق والغرب ، ولكثرة نشاطهم التجارى استخدموا الحوالة والسفتجة للتخفيف من حمل الأموال ومخاطر الطرق.

كما تمخضت الدراسة عن ذكر أماكن تجمع اليهود بالمغربين ، عكس ما ذكره المؤرخون من قلة الوجود اليهودى ، فأثبتت الدراسة أن أغلب مدن المغربين بها يهود ، خاصة المدن الكبرى ، التى توجد بها طائفة كبيرة العدد مثل القيروان التى كان بها طائفة كبيرة بلغت قدراً

كبيراً من حيث العدد والثراء ، إذا ما قورنت بغيرها فى بلدان العالم الإسلامي.

كما توصلت الدراسة الى مدى الأمان - والسلم - الذى عاشوا فيه ، سواء من السلطة الحاكمة أو البربر ومدى تضامنهم مع بعضهم البعض للدفاع عن مصلحتهم ، كما أثبتت الدراسة عدم وجود أماكن منغلقة خاصة باليهود فى العالم الإسلامي ، بل نجدهم مقيمين داخل المدن وخارجها مختلطين بالمسلمين.

كما أثبتت الدراسة مدى تأثير الإسلام فى عاداتهم وتقاليدهم ،من زواج بدفع المقدم من المهر ، والطلاق بدفع النفقة ، كما تأثروا بعادة تعدد الزوجات بشرط العدل كما تمخضت الدراسة عن حرص اليهود على الطهارة ، وعادة الختان ، واعتقادهم بالسحر ، والتنبؤ بالغيب ، باستخدام الأشكال والرموز ، كما رصدت الدراسة أيضاً الأولياء اليهود ومدى تأثيرهم على الطائفة فى حياتهم ومماتهم ، خاصة فى أوقات الأزمات الاقتصادية.

وكذلك أسفرت الدراسة عن عدم وجود زى خاص باليهود ، وأن اشتراطات الفقهاء المسلمين فى موضوع التمييز بين المسلمين واليهود فى الملبس كان على الصعيد النظرى فقط ، إذ لم يلتزم بها يهود المغرب ، حيث تشبه أهل الذمة بالمسلمين كما لا يوجد زى خاص بالنساء

والأطفال يميزهم عن المسلمين ، إلى جانب الزينة التى لعبت دوراً كبيرا فى حياة المرآة اليهودية خاصة المقيمة بالمدن.

كما توصلت الدراسة إلى وجود طائفتين ، الأولى الربانيون ، وهم أشهر الطوائف اليهودية وأكثرهم عدداً ، ويطلق عليهم التلمودين ، نظراً لإيمانهم بما فى التلمود ، وكذلك التوراة ، ويتم اختيار مجلس الطائفة منهم نظرا لكثرتهم ، والثانية القرائون وهم أقلية ، وهؤلاء متمسكون بحرفية التوراة ، ومتأثرون بأفكار فرقة المعتزلة الإسلامية كما ترك الإسلام لليهود معابدهم ، ولم يتدخل فى شئونهم الداخلية التى يتميز بالتدريج الهرمى من أعلى إلى أدنى ، حيث نجد الناجد القائم بالإشراف على الطائفة ومسئوليته عنهم أمام السلطة السياسية (الزيرية) ، إلى جانب قيام الطائفة بمساعدة وإعانة الفقراء والمنكوبين المنتشرين منهم بالبلاد.

كما ناقشت الدراسة الأعياد اليهودية ، وتوصلت إلى نتائج تؤكد أن هذه الأعياد عامة عند كافة اليهود نظراً لكون يهود المغربين جزءا من الكل ، والمسيطر على الكل فكر الربانيين المؤمنين بالتلمود والتوراة فاحتفلوا بالأعياد كما ذكرت فى التوراة ، ولم يختلفوا عن باقى يهود العالم الإسلامي كما أثبتت الدراسة أن الأعياد ذات أصول شرقية من الحضارات الفرعونية والبابلية والفارسية والفينيقية ، وأن أغلبها ذات

صبغة زراعية لأنها ذات أصول حضارية زراعية عكس ما يدعيه اليهود من أنهم تجار ، وليسوا مزارعين.

وأكدت الدراسة وجود نظام قضائى كان فى بادئ الأمر تابعاً للجاعونية البابلية ثم كان لظهور علماء مثل الربى حنانئيل ، والربى حوشئيل ، وكذلك الربى نسيم بن يعقوب فقد كانت تأتيهم الفتوى من كافة الطوائف اليهودية بالعالم الإسلامي ، وأكدت الجاعونية البابلية صحة فتواهم ، كما كان لهؤلاء العلماء دور كبير فى إنشاء عدة محاكم بالمدن ، ينظرون فيها كافة القضايا ،من ميراث وطلاق وتسجيل عقود ، كما أثبتت الدراسة أن العقود كانت تكتب باللغة العربية. كما أثبتت أيضاً وجود أول ناجد مسئول أمام السلطات الإسلامية عن إخوانهم اليهود.

أثبتت الدراسة وجود كتاتيب لتعليم الأطفال اليهود ، وبعدها يلتحقون بمدرسة القيروان ليتخرجوا أحبارا ، وهذه المدرسة لعبت دورا" كبيرا" فى الثقافة اليهودية المغربية ، التى ازدهرت على يد علمائها الذين تأثروا بالثقافة الإسلامية ، مما كان له أكبر الأثر فى دراساتهم النقلية والعقلية ، فالنقلية تمثلت فى دراسة التوراة والتلمود محاكاة بالدراسات الإسلامية لفهم توراتهم وتلمودهم ، كما اثبتت الدراسة وجود إبداع أدبي ممثلا فى الشعر المحاكى للشعر العربى ، كذلك نجد إبداعاً قصصيا على يد الربى نسيم بن يعقوب ، كما نجد أثر للغة العربية فى كافة الدراسات العبرية.

أمـا العلـوم العقليـة فتشـمل علـم الفلـك (الهيئـة) والطـب والفلسـفة ، فالفلـك كـان لـه دور عظـيم فـى حيـاة اليهـود لمعرفـة الشـهور والأعيـاد ومعرفـة حركـة النجـوم ، والتنبؤ بالغيب ، فكـان للعـالم نسـيم بن يعقـوب قـدر كبيـر فـى علـم الفلك ، لدرجـة أن الأسئلة كانـت تـرد علية من يهـود العـراق وبـاقى مـدن المشـرق ليسـتفتوه فـى توقيـت المواسـم والأعيـاد ، كمـا كـان لليهـود دور كبيـر فـى الطـب ، فظهـر بـالمغربين عـدة علمـاء كـان لهـم مؤلفـات طبيـة ترجمـت إلـى اللغـة اللاتينيـة لتدريسـها علـى الطـلاب بأوروبـا لمدة طويلة.

وأثبتـت الدراسـة تـأثر اليهـود بالفلسـفة الإسـلامية خاصـة فرقـة المعتزلـة ، نظـرا لعـدم وجـود تـراث فلسـفى يهـودى ، فكـان مـن السـهل تـأثرهم بـالمحيط الثقـافى الإسـلامي خاصـة بـالقيروان التـى كانـت تمـوج بالتيـارات الفلسـفية ، فكـان للفكـر الاعتزالـي أكبـر الأثـر علـى العلمـاء اليهـود ، وظهـر ذلـك جليـا فـى كتابـاتهم التـى تبنـت نفـس الفكـر المشـائى الأفلاطـوني ، ولكـن ذلـك لـم يسـتمر طـويلا نظـرا لتعـرض الـبلاد لهجـوميين هلالـى ونورمانـدى ، ممـا أدخـل الـبلاد فـى حالـة فوضـى انعكـس ذلـك علـى الثقافـة التـى تحجـرت مما زاد من جهل اليهود بأمور دينهم ودراستهم.

الملاحق

ملحق رقم [١]

حكام بنى زيرى بالمغربين الأدنى والأوسط

أ) أمراء بنو زيرى :

١. بلكين بن زيرى بن مناد (٣٦١ – ٣٧٣ هـ / ٩٧٢ – ٩٨٤ م)

٢. المنصور بن بلكين (٣٧٣ – ٣٨٦ هـ / ٩٨٤ – ٩٩٦م)

٣. باديس بن المنصور (٣٨٦ – ٤٠٦ هـ / ٩٦٦ – ١٠١٦ م)

٤. المعز بن باديس (٤٠٦ – ٤٥٤ هـ / ١٠١٦ – ١٠٦٢ م)

٥. تميم بن المعز (٤٥٤ – ٥٠١ هـ / ١٠٦٢ – ١١٠٨ م)

٦. يحيى بن تميم (٥٠١ – ٥٠٩ هـ / ١١٠٨ – ١١١٦ م)

٧. على بن يحيى (٥٠٩ – ٥١٥ هـ / ١١١٦ – ١١٢١ م)

٨. الحسن بن على (٥١٥ – ٥٤٣ هـ / ١١٢١ – ١١٤٨ م)

ب) أمراء بنى حماد

١. حماد بن بلكين بن زيرى بن مناد (٤٠٥ – ٤١٩ هـ / ١٠١٥ – ١٠٢٩ م)

٢. القائد بن حماد (٤١٩ – ٤٤٦ هـ / ١٠٢٨ – ١٠٥٤ م)

٣. محسن بن القائد (٤٤٦ – ٤٤٧ هـ / ١٠٥٤ – ١٠٥٥م)

٤. بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين (٤٤٧ – ٤٥٤ هـ / ١٠٥٥ – ١٠٦٢م)

٥. الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين (٤٥٤ – ٤٨١ هـ / ١٠٦٢ – ١٠٨٩ م)

٦. المنصور بن الناصر (٤٨١ – ٤٩٨ هـ / ١٠٨٨ – ١١٠٥ م)

٧. باديس بن المنصور (٤٩٨-٥٠٠ هـ / ١١٠٤ -١١٠٦م)

٨. العزيز بن المنصور (٥٠٠-٥٤٧هـ/١١٠٦-١١٥٢م)

٩. يحيى بن العزيز (٥٧٤ -٥٥٥ هـ /١١٥٢-١١٦٠م)

ج) الخلفاء الفاطميون فى القاهرة

١. المعز أبو تميم معد (٣٤١ - ٣٦٥ هـ / ٩٧٢ - ٩٧٥م)

٢. العزيز بن المعز (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م)

٣. الحاكم بأمر الله (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠ م)

٤. الظاهر بن الحاكم (٤١١ - ٤٢٧هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م)

٥. المستنصر أبو تميم (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ /١٠٣٥ - ١٠٩٤ م)

٦. المستعلى بن المنصور (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠١ م)

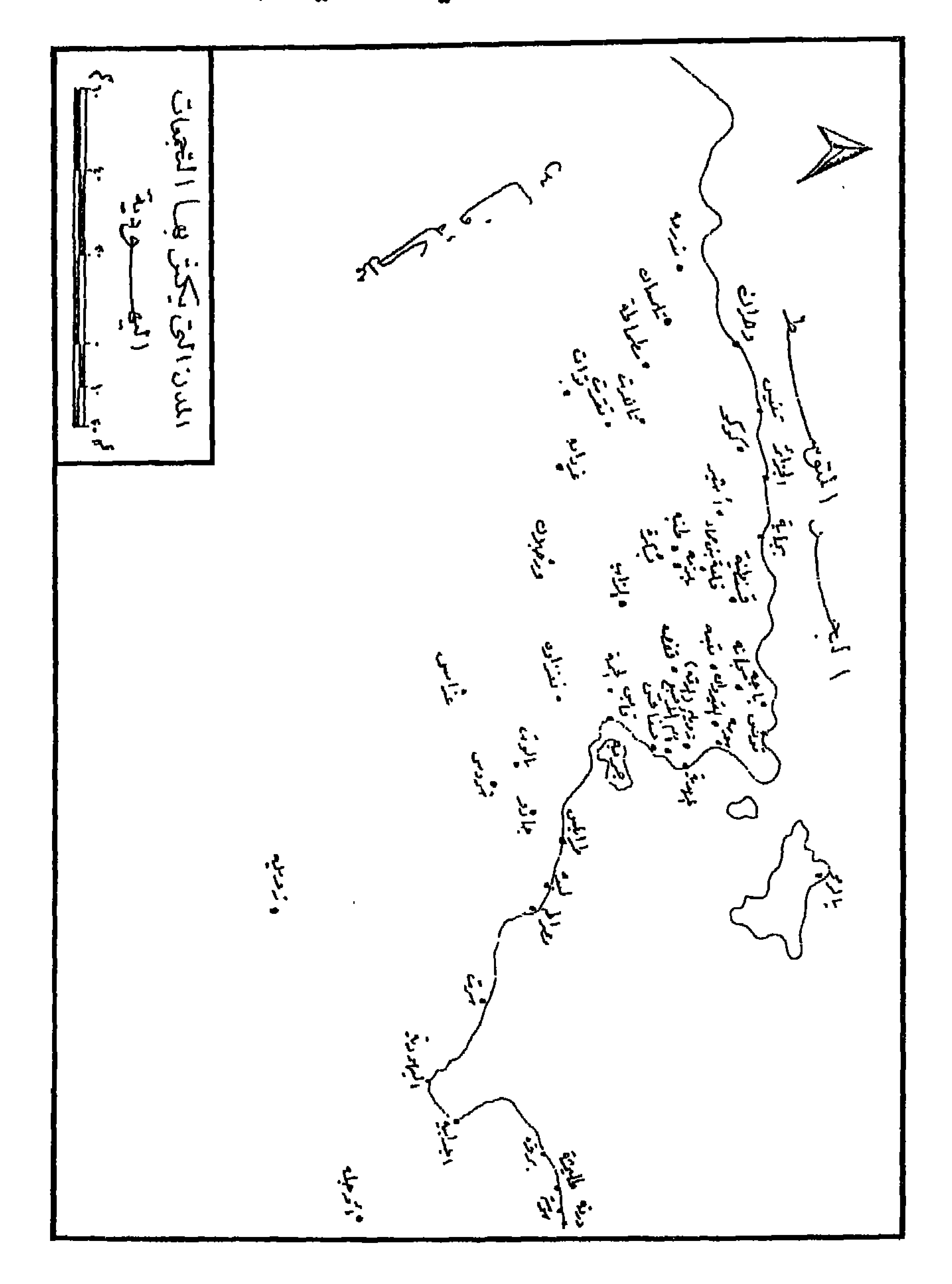
٧. المنصور أمير أبو على عامر (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م)

٨. الحافظ أبو الميمون عبد المجيد (٥٢٤٥- ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ ١١٤٩)

٩. الظافر أبو المنصور إسماعيل (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ / ١١٤٩ - ١١٥٤هـ)

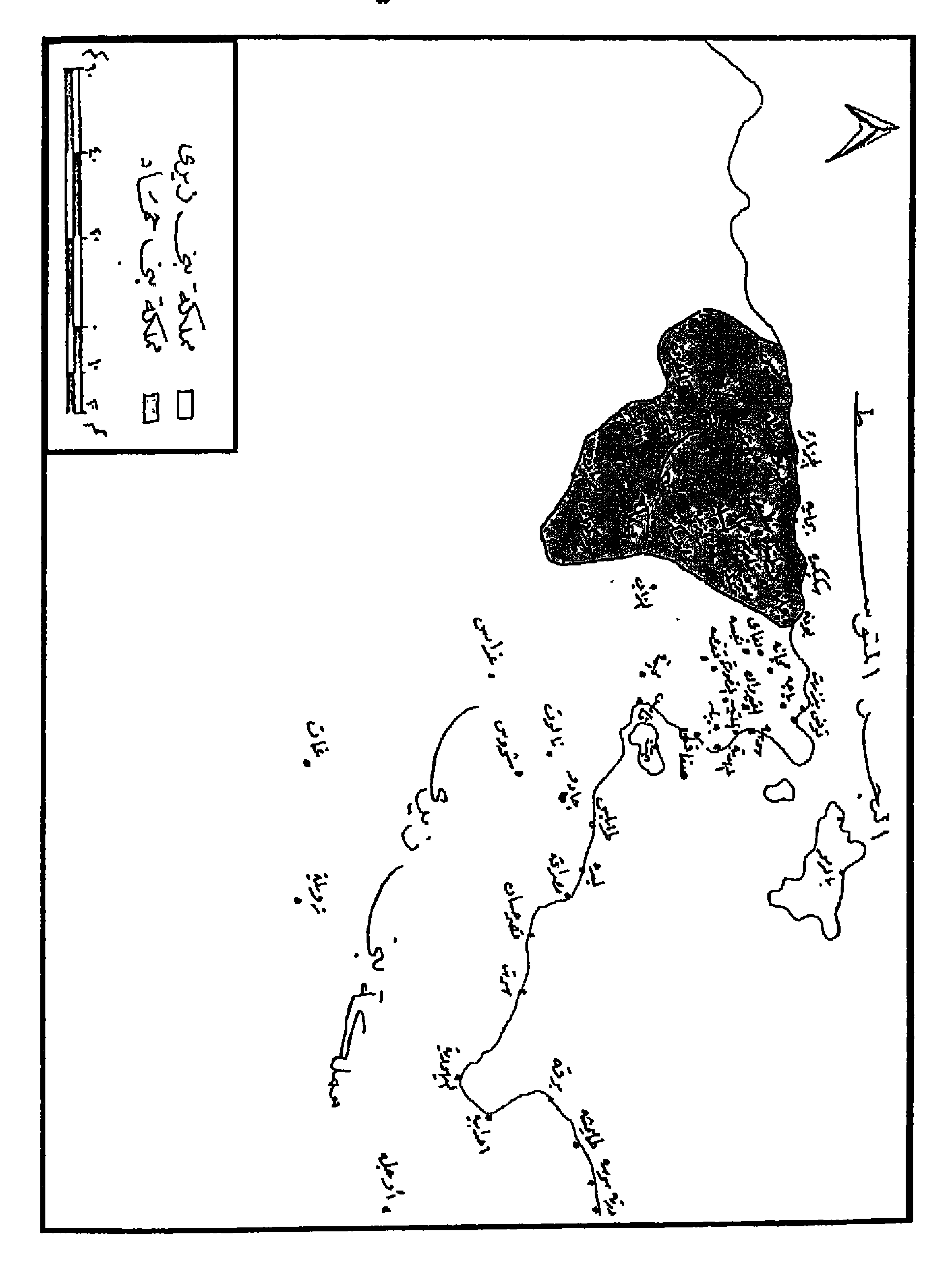
ملحق رقم [٢]

الصنهاجي : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم صـ ١٣٠



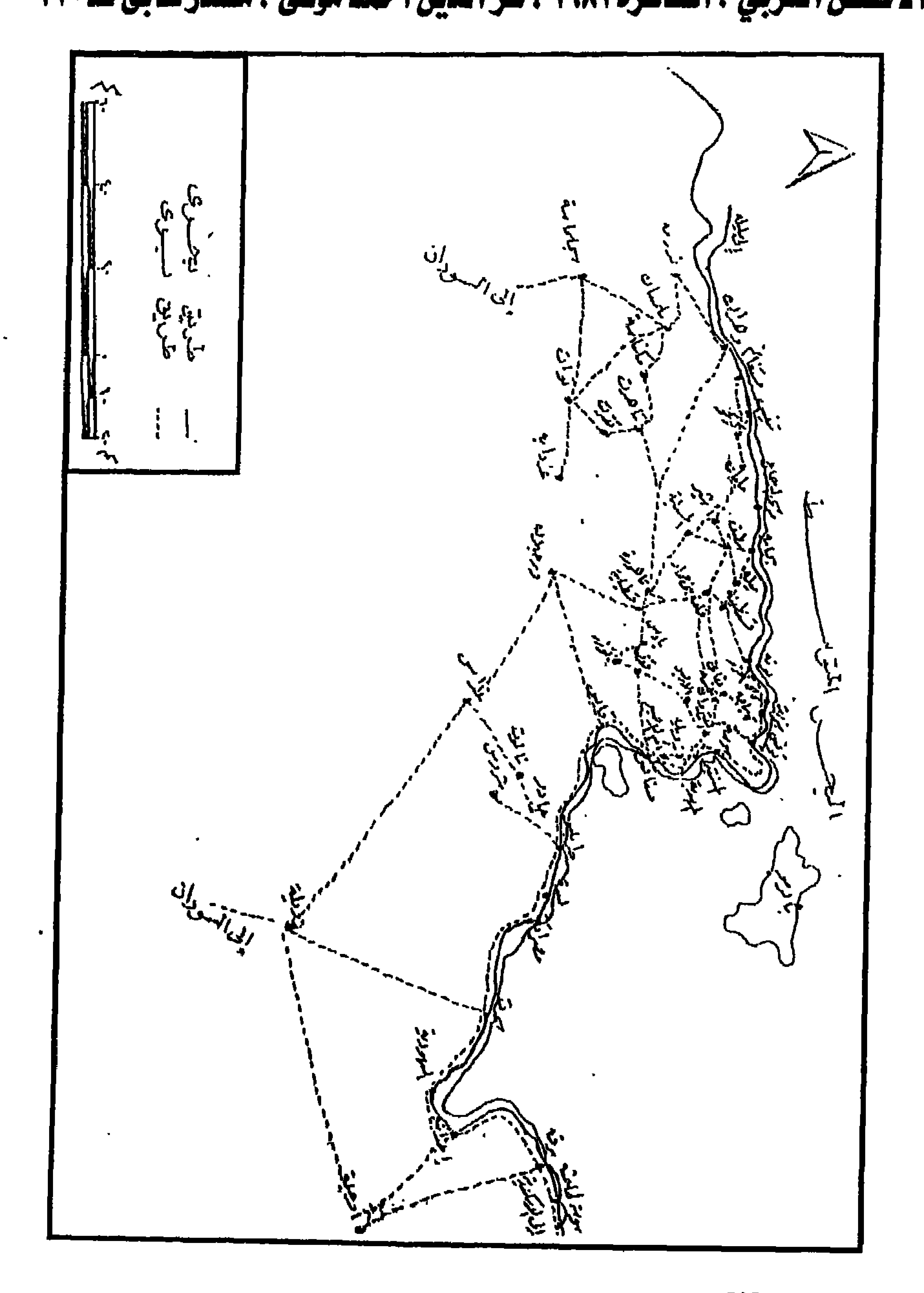
ملحق رقم [٣]

عبدالحليم عويس : دولة بني حماد ص ٩٧



ملحق رقم [٤]

الأطلس العربي : القاهرة ١٩٨١ ، عز الدين أحمد موسى : مصدر سابق صد ٣٢٠



ملحق رقم [٥]

خطاب موجه إلى ابن عوكل من إبراهام بن يوسف بتاريخ ٤٣٠هـ/١٠٣٨م

شيخي وقائدي العزيز أطال الله بقائك ولا أخلى مكانك وزاد من فضله وإحسانه لك ، اعلم شيخي أني قد وصلت سالماً (فى أمان) لقد كتبت لك خطاباً من قبل ولكن لم أر رداً أرجوا أن يكون انشغالك خيراً ، لقد زودتك فى هذا الخطاب بكل المعلومات الضرورية مثل قوائم بالأسعار فى صقلية وتونس وقد وضعت فى مركب بن جوبار حفظها الله (من قبل بن المجانى) ٩ قطع الأنتيمونى (كحل) منها خمسة فى سلال وأربع قطع منفردة وهذه للقطع ، لك شخصياً مرسلة من قبل موسى بن المجاني على هذا المركب حمولة من سبائك نحاس فى سلال وقطعتين أنتيمونى (كحل) أتمنى من الله أن تصل بسلامة وأن يصل كل شئ يا سيدى ، لقد أرسلت لك أيضا مع بنانا (اسم أحد البحار) سهولة جعل من قبل ابن المجانى وحمولة جمل أيضا خاصة بى على سبيل الشركة معك حفظك الله ، ويحمل أيضاً أربع أزيار صغيرة زيت (زيتون) على سبيل الشركة مع عمار بن يجو ، ولى أيضا مع أبى زايد حمولة مركب من القصدير على سبيل الشركة مع سلامة المهداوى ونصيبك فى هذه الشركة معه ٥٠ رطل من القصدير ، ولى ايضاً ١٧ زير صغير صابون خاصين بـ ابن سلمون الذى عهد بهم إلى ، وأيضا رزمة من النحاس المطروق خاصة برجل مسلم من المغرب

يدعى أبو بكر زرق الله ، ورزمتين آخرتين واحدة منها للإبراهام والأخرى لشخص (٠٠٠٠) واتفقنا مع صاحب المركب أن ينقل تلك البضائع إلى مقصدها.

وأرجو من أخي أبو نصر حفظه الله أن يعتنى بتلك البضاعة وأن يحملها إلى مكانها حتى أصل أن شاء الله ، من فضلك بيع القصدير لحسابى مهما كان سعره بالسعر الذى يمنحك الله إياك (سعر السوق) واترك ثمنه معك إلى أن أصل وأنا جاهز للسفر ولكنى لابد أن أمكسث قليلا حتى أفرغ حمولة القار والزيت من السفن ٠٠٠٠ ولقد علمت أن (الحكومة) السلطان قد أخذت الزيت وأن ابن النفاط قد أخذ المبلغ لنفسه وارجو أن يكون ذلك إن شاء الله ومن فضلك اعتنى بهذا الأمر وخذ منه ثمن ٥ زقاق (مملوء زيت) وحسابها مع سلامة ٠٠٠ لقد دفع الصباغ والطرابلسى رشوه إلى أبى العلا الوكيل وأننى سوف أفرغ بضاعتي حالا وأرسل سلامي إلى سيدى أبى الفضل ، وأبو الفرج مروان يرسل لك سلامة حفظهم الله ويقول لك (لى مع ابن جوبار سلاطين من الميعه (الاصطراك) لطلب منك يا سيدى حفظك الله أن ترسل أحد غلمانك لاستلام هذه السلال وأن ينقلها إلى أبى جعفر بن المدلل الوكيل ولم نحدد معه أجرة نقل البضائع إنه سيأخذ منى ما يأخذه من الآخرين ، ولقد أخذ ابن سارة المنسوجات ٠٠٠٠ وقال لى (أن سوف أكون مسئولا عن تكاليف النقل) إسماعيل بن أبى عقبة يقرئك السلام ويطلب منك أن تتسلم حمولة السفينة من الشمع لحسابه وأنها

فى مركب أبى زيد وأجرة النقل ربع دينار ولقد حملها خلفون ... إسماعيل بن أبى عقبة له عدل مرجان مع بنانا البحار ولك يا سيدى مع فى مركب جوبار شمع.

العنوان سيدى أبو الفرج حرسه الله ابن يعقوب بن عوكل .[1]

إبراهام بن يوسف

(1) Goitein : Letters. Pp.85-88.

ملحق رقم [٦]

رسالة من ابراهام بن يجو في عدن إلى أخيه في المهدية

مؤرخة في شهر سبتمبر عام ١١٤٩م/ ٥٤٤هـ

(أ)

أعلمك يا أخي بأننى أبحرت من الهند ووصلت سالما إلى عدن حرصها الله مع أموالي وأطفالي شكر لله على ذلك ، والآن أتمنى أن تعرف بأن لدى ما يكفى لسد حاجتنا جميعا وادعوا الله بأن هذه النقود تكفيني للعيش أنا وأطفالي وأن تكون كافية لكم أيضا .

(ب)

أننى عاتب عليك يا أخى أنك جئت إلى مصر ولم تأت إلى عدن . ولقد أرسلت إلى مصر شحنة لسيدي الشيخ مأمون وهى عبارة عن عطر الزياد والتى تقدر بـ ٤٠ دينار ووزنها ٥٠ أوقية محمولة مع الشيخ أبى نصر بن تيشا وعندما علمت من الشيخ أبى زكرى كوهين السجلماسى صهر سيدى الشيخ مأمون بأن عطرَ الزياد قد وصل إلى مصر ولأنهم لم يجدوك هناك يا أخي أرسلوه إليك فى صقلية مع يهودى موثوق به يدعى صموائيل أتمنى أن تكون قد وصلت إليك .

(ج)

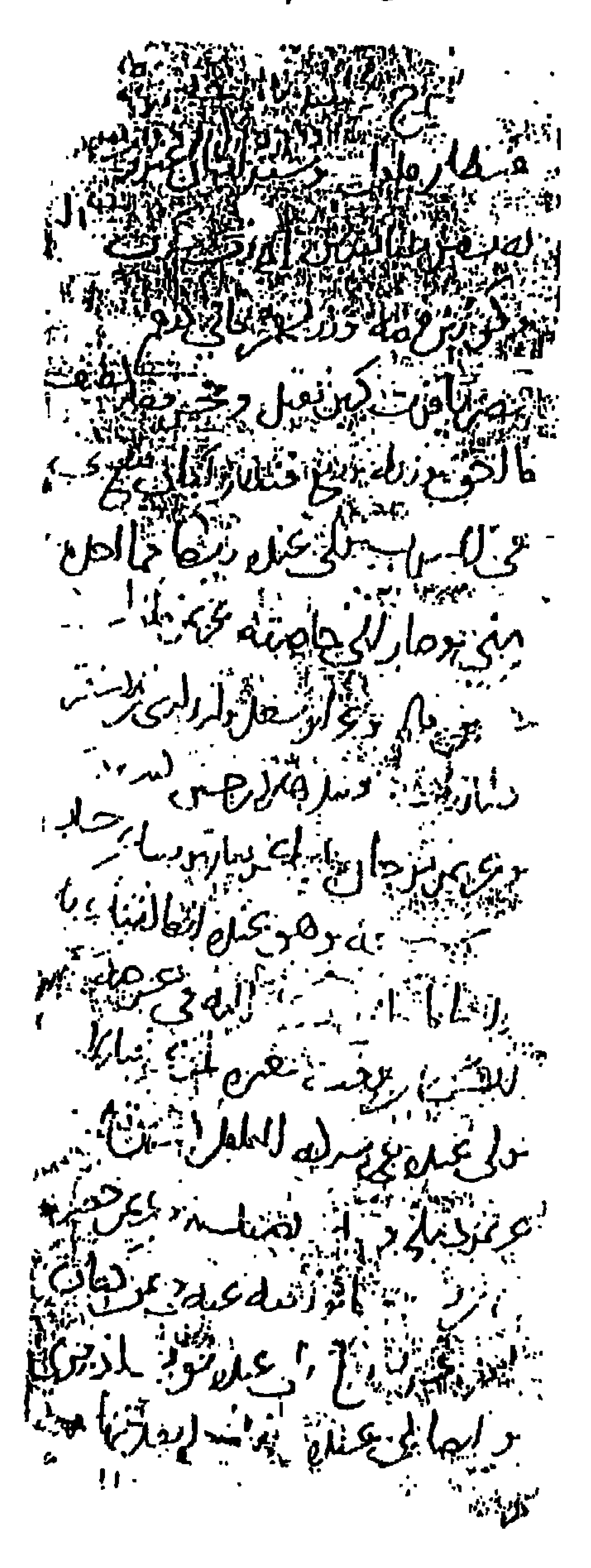
قابلت أيضا الشيخ بن جيباى .... وأخبرني بأنكم لا تحصلون إلا على رغيف واحد من الخبز ولذلك أطلب منك يا أخي أن تأتى إلى تحت أى ظروف وبدون تأخير ، وأنا أتكفل بإعالتكم ، وأنا لى ابن وابنه خذهم وخذ معهما كل ثروتى لعل لله يحقق أمنينا ومنأنيكم إلى الأصلح ، تعالوا بسرعة وتملكوا هذه النقود أفضل من أن يأخذها الغرباء .

(د)

أيضا للبحث عن الأفضل من أولاد أخي جوزيف أو من أبناء أختك براخيا لكى أزوجه لابنتى وبعد مجيئك إلى هنا سوف نعيش فى عدن أو الفسطاط أو الإسكندرية وإذ لم يكن ممكن لنا لنذهب إلى المهدية أو أفريقية أو إلى تونس أو القيروان كل شئ بالطبع بيد الله .[1]

(1) Goitein: Letters, pp. 203-204.

ملحق رقم [٧] (١)



(1) Cambridge : T.S. Box. J1 f 42.

ترجمة ملحق رقم [٧]

١) .... قنطار فلفل وستة لبان وعنبر .

٢) بعد من ....

٣) كوزين فضة لطيف ووزنه خالى لأنهم .

٤) فص ياقوت كبير صقيل وحجر فضة لطيف .

٥) فألحق وزنه وربع قنطار لبان تبيع لى .

٦) من السيسيلى (الصقلى) عنده ربعا حمالن .

٧) من بوهار (اسم علم) لى خاصته عن ثمن فلفل .

٨) من مالى وعند أبى مشعل وله لدى ثلاث .

٩) قنطار وسدها ....

١٠) وعن ثمن مرجان باعه .... جلد .

١١) وهو له عنده أيضاً لنا ....

١٢) .... إليه فى عزمة .

١٣) للسمسار بعتة نقرة [١] لما تبادلا (البضاعة) .

١٤) ولى عنده فى منزلة الفلفل ....

١٥) .... ثمنه .... حصة .

١٦) أزد مائة زنة عنده لى ثمن كتان .

١٧) .... ولى عنده .... غيرى .

١٨) وأيضاً لى عنده .... أبعدتها .

(١) النقرة : الدرهم النقرة يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب السكة السلطانية . انظر الأب أنستانس الكرملى : مرجع سابق صـ ١٢٦.

تعليق على ملحق رقم [٧]

الرسالة لا تشير إلى تاريخ محدد و-لا مكان ولكنها ترصد بضائع مثل الفضة والياقوت وأللبان وتباع هذه كما نجد لصاحب الرسالة بضائع أخرى لدى شخص أخر يدعى السيسيلى (الصقلى) كما تشير الرسالة إلى أبى مشعل الذى له بضائع عند صاحب الرسالة كما تشير الرسالة أيضاً إلى أن السمسار يأخذ نقرة مقابل بيع البضاعة كما يقوم بتخزين بضائع فى منزله لحساب الغير .

ملحق رقم [٨] (١)

זכרון עדות שהיהה בפנינו בחמישי בשבת בשנים עשר יום לחדש
סיון
שנת אלף ומאתים ושבעים ושמונה שנים למיניין שאנו רגילין למנות
בו׳
בפוסטאט מצרים שעל נילוס נהר מושבה איך יצחק בן אברהם
המערבי
אמר לפנינו היו עלי עדים וקנו ממני מעכשיו וכתבו וחתמו עלי
בכל
לשון שלזכות ותנו לו לדויד הכהן בן שלמה שאני מודה בפניכם
בלב
שלם ובדעת שלימה בלא אנוס ובלא טועה שנטלתי וקיבלתי ממנו
שש
מאות כסף הידועים נקאר׳ מעשה בדולח והם עלי בהלואה
ובה[ר]שאה
שאפרע אותם לו במדינת קירואן ואיני מעכבו ואיני משרפוי
ואיני מ׳

(1) Mann, Texts and Studies 1.P. 360.



تابع ملحق رقم [٨] (١)

מונעו ואיני דוחיהו מעת לעת כי אם אשלמם לו שלימים ומשולמים
20 במדינת קירואן בעת יתבעם ממני בלא עיכוב ובלא שירופיי ובלא
אחור ובלא [ד]חיה מיום ליום [ו]ע[ל] אודותם שיעבדתי אני יצחק
בן [אבר]הם כל [נכס]ין שימצא[ו] לי תחת כל השמים לדויד כהן
זה בן
שלמה בין בים בין ביבשה בין במדבר בין ביישוב בין בבית בין
בשדה בין מטלטלי בין מקרקעי בין כל ממון שיהיה לויי עם כל בני
25 אדם שיהיו ערבאין ואחראין תחת ידו ותחת ידי יורשיו אחריו
עד שישתלם ממני אני יצחק הכספים הללו הוא או יורשיו אחריו
וכי
נאמן יהיה עלי בדיבורו כשני עדים נאמנים מאודות הכספים הללו
שהם עלי חוב קיים וכי יש לי אני יצחק בן אברהם עם דויד זה כהן
בן שלמה שנים עשר מן גוניה** בתוך משואותיו שלדויד זה לא
30 .... ע לו השש מאות כספים הידועים נקאר צריפת
.... [כ]ל מודעין ותנאין ומודעין שלמודעין
.... [יצחק] בן אברהם וכל שעתיד למסו[ר]
.... [יור]שיו בכל לשונות שא ....
.... [ע]לי אני [י]צחק בן אברהם[ם]
35 ....

(1) Mann, Texts and Studies 1.P. 361.



ترجمة ملحق رقم [٨]

إقــرار بدين (قــرض)

ذكر الشهادة التي تمت أمامنا في يوم الخميس من الثاني عشر من شهر سيوان (يونية) . عام ١٢٧٨ وفقاً للتقويم المعتاد استخدامه = ٩٦٧م /٣٥٧هـ في فسطاط مصر التي تقع على نهر النيل . قال اسحاق بن ابراهام المغربي أمامنا كانت أوراق الشهود واقتنوا مني منذ الآن وكتبوا ووقعوا عليها بكل لغة متداولة واعطوها لداؤود الكاهن بن شالوم الذي اعترف أمامكم بقلب .

سليم وبوعي تام بدون غصب وبدون خطأ أنني أخذت منه ست .

مئات فضة التي تسمى نقار (نقرة) وهي دين وقرض اتعهد

بان أسدده له في مدينة القيروان ولن أتأخر عليه ولن .

أرفض أو أمانع .

في إعطائها له ولا أرفض إعطائها له في أي وقت فإذا لم أدفعها كاملة في مدينة القيروان عندما يطلبها مني بلا تأخير وبلا رفض وبلا تأخير وبلا مماطلة من يوم لأخر وقد وكلت على ذلك اسحاق بن ابراهام كل ممتلكاتي التي يجدوها في أي مكان لداؤود الكاهن هذا ابن شلومو سواء في البر أو البحر أو الصحراء أو في المستوطنة أو في أي بيت سواء كان في الحقل أو الأراضي الزراعية أو أراضي البناء وفي أي أموال تكون لي عند أي إنسان يكون ضامننا ومسئولاً أمامه وأمام ورثته من بعده حتى يحصل اسحاق مني على كل تلك الأموال سواء هو أو رثته من بعده وأن يكون أميناً في كلامه كشاهدين صادقين لتلك النقود

التى هى دين على وأنه يوجد لى أنـا اسـحاق بـن ابراهـام مـع داؤود الكـاهن بـن شلمومو اثنتى عشرة صرة داخل حاجيات داؤود هذا لا .

٢٠- .... له الستمائة دينار المعروفة بالنقار وجميع .

.... كل المعلومات والشروط والتفاصيل .

.... اسحاق بن ابراهام وكل من سيسلم ....

.... ورثته بكل لغات ....

.... على أنا اسحاق بن ابراهام .

ملحق رقم [٩] (١)

[illegible]

פאצלה בת מנצור בן

והבי בן קרישה

(1) Cambridge : T. S. Box. J3 f44.



ترجمة ملحق رقم [٩]

عقد هبه جاريه

١) تذكرة شهادة التي كانت أمامنا نحن الشيوخ الشهود على تلك الشهادة فى يوم كذا وكذا من شهر (فلان).

٢) فى سنة كذا فى مدينة كذا وكذا وهكذا كان (ان) قالت أمامنا (بهية) بنت الشيخ يوسف بن عوكل

٣) التى كانت زوجة موهوب هكوهين بن منصور (المعروف) (ب) ابن قريظة (المتوفى) كونوا شهداء على وألزموني.

٤) بجميع الألفاظ المحكمة برضا نفسي واختياري ورغبتي وأنا غير ساهية ولا مجبرة ولا ثقلى ولا

٥) مكرهة ولا (٠٠٠) لكن صحيحة البدن كاملة العقل طائعه وبطيب نفس أنى وهبت هبة كاملة جاريتي . بين السطور وآلت إلى (٠٠٠)

٦) أمتي التى تدعى " نجوم " (التى و) تملكتها من حق ودين كان لى عند زوجى موهوب .

٧) بن منصور المعروف (بـ) ابن قريظة وهبت هذه الجارية "نجوم" ليوسف بن بشر الكاهن المعروف (بـ) ابن .

٨) قريظة بهذا العمل مع كل ميزتها فائدتها وحيازتها هبة كاملة صالحة وقائمة.

بين السطور   أنا بهية بنت يوسف



٩) قاطعة ومطلقة هبة للأبد وليس لى (ولا) لأي إنسان باسمي ومن أجلى ومن أى من ورثتى أبطال.

١٠) وإبدال تلك الهبة بعد أن كتبت تلك الشهادة التى هى شهادة هبة تلك الجارية "تجوم" .

١١) ليوسف بن بشر هذا وكل من يأتى من جهات العالم الأربع قريب أو بعيد وارث أو وريث ليطعن ضد.

١٢) يوسف بن بشر هذا تكن أقواله باطلة (٠) هامة كوعاء خزف مكسور لا نفع فيه (٠) كتبوها وختموها .

١٣) فى السوق كى لا تكون فى هبتها خفايا لكن معلنة ومحصنة بكل التوثيقات وقبل يوسف بن

١٤) بشر هذا من بهية بنت يوسف بن عوكل تلك الهبة وأصبحت تلك الجارية نجوم .

١٥) ليوسف بن بشر بتلك الهبة وما كان أمامنا كتبناه وختمناه وأعطيناه ليكون فى يد يوسف .

١٦) بن بشر حجة وتذكرة شهادة ليست كضمانات لكن كمادة كل الشهادات المميزة الواضحة .

ملحق رقم [١٠] (١)

(1)Cambridge : T. S. J3 f44.



ترجمة ملحق رقم [١٠]

شهـادة عتـق

١) يوسف بن بشر هكوهين المعروف بابن قريظة للسيدة بهية بنت .

٢) يوسف الـ (   ) ولدها موهوب بن موهوب بن منصور بن قريظة .

٣) الكوهين الجارية المعروفة بنجوم وهى جارية (بهيا) .

٤) تكتب براه على يوسف بن بشر (وأمامنا) موهوب .

٥) بن موهوب (ولد) بن منصور بن قريظة ولد بهية .

٦) بنت يوسف بن عوكل .

٧) ويكتب كتاب هبة الجارية المعروفة بنجوم .

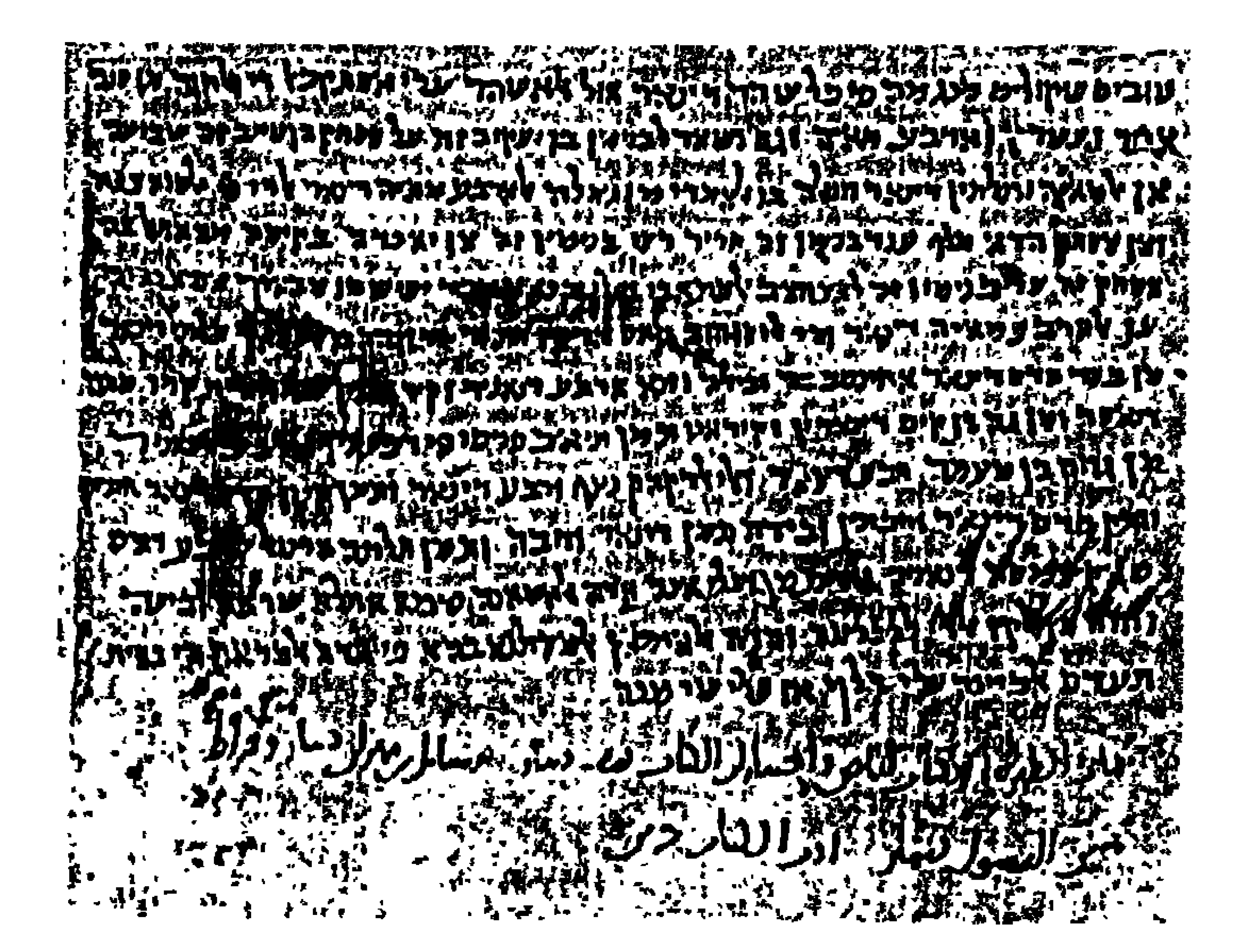
٨) التى كانت (لموهوب بن منصور) ورثها موهوب بن منصور .

٩) من أخته فلانه وأخذتها بهية بدين لها .

١٠) على زوجها موهوب بن منصور ووهبتها ليوسف .

١١) بن بشر .

ملحق رقم [١١] (أ) (١)



(1) Cambridge : T. S. J3 f47. A.

ملحق رقم [١١] (ب)

[illegible] ملاك ابو الحسن [illegible] عزان اليهودي [illegible] ماية دينار [illegible]

والنصف [illegible] على شروط [illegible] القديم

[illegible] والساهدين على رضاها بوكالة والرضا المعلم العلي [illegible]

وكان ذلك [illegible] אב

وهو [illegible] ודאין [illegible] الف [illegible]

لتاريخ الاسلامي

تحقيق ملحق رقم [١١] أ . ب

وثيقة زواج

١) تذكرة شهادة ملاك أبو الحسن داؤود المفرح عمران اليهودي اللاوى الكوهين بمهر مبلغ (خمسمائة دينار) مأتيين منهم مقدم .

٢) وثلاثمائة مؤخر والخمسين (منهم) الواجبة وكان الملاك على شروط القرائين فى المهر المقدم والوكيل على تسليم .

٣) المتنة أبوها الشيخ أبو الفضل والشاهدين على رضاها بوكالة والدها المعلم العلى وأبو الحسن الحناوى.

٤) وكان ذلك (يوم إلا) ليلة الأربعاء لخمسة عشر خلت من شهر آب الذى هو لأكثر القرائين آب.

٥) وهو أيلول لبعض القرائين وهو شهر شعبان للجوييم من سنة ألف وثلاثة واربع وأربعون .

٦) لتاريخ الإسكندر [١] .

---

(١) يبدأ التاريخ اليهودى بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ق م والوثيقة تؤكد كتابة العقد عام ١٣٤٤م من تاريخ الإسكندر فبطرح ٣٣٢ سنة من ١٣٤٤سنة يكون الصافى ١٠١٢م أى ما يوازى عام ٤٠٣هـ أى فترة الدراسة

ملحق رقم [١٢] (١)

(1) Cambridge : T. S. Box. J3 f13. B.

ترجمة ملحق رقم [١٢]

وثيقة طلاق باللغة العبرية

١) كتب فلان بن فلان لفلانه – بنت فلان – .

٢) التى كانت امرأته قبل هذه عندما جاء أمام .

٣) الشيوخ وأشهدهم على نفسه وقال عن تراض .

٤) بلا مكره يكرهه أقر

٥) أنا أمامكم أننى طلقت فرنه بنت فلان .

٦) التى كانت امرأتي قبل هذه والآن طردتها .

٧) –من بيتي وأخرجتها من سلطاني وأعطيها وثيقة .

٨) طلاقها وليس لى عليها سلطة .

٩) ولا سلطان لأنها ليست امرأتي وأنا لست .

١٠) رجلها وها أنا أقول أنت فلانة بنت فلان .

١١) التى كنت امرأتي من قبل (،) الآن مطلقة .

١٢) منى ومطرودة من بيتى ومن تحت يدى ومن سلطاني .

١٣) طلاقاً نافذاً وطرداً نافذاً وليسى لى عليك سلطة .

١٤) الرجل على امرأته فى أى شئ كبير أو صغير لأنك .

١٥) تحلين لأي رجل وأمرك بيدك .

١٦) فى النكاح والزواج من أى رجل ترغبين .

١٧) وليس لى (لا) لأي أحد باسمي ومن أجلى أن يلغى .

١٨) من يدك (   ) إياك أن تتزوجي من أى ممن .

١٩) تشائين لأنك سيدة نفسك وأمرك

٢٠) بيدك وهذا العقد فى يدك عقد أبعاد وعقد .

ترجمة وتعليق ملحق رقم [١٢]

هذه رسالة مجهول الهوية ولا مكان ولا زمان ، ولكن من الواضح أنها مرسلة من القاضى اليهودى إلى القاضى المسلم لذلك كتب فى بدايتها بسم الله الرحمن الرحيم ، ويعمل القاضى بالهاجاداة (أى حدود التعليمات للهجاداة من طقوس الذبح والأدعية والصلوات إلى جانب الجوانب الأخلاقية أو القصصية والجوانب القانونية أو التشريعية) وبذلك يفهم من هذه الوثيقة أنها مرسلة من قاضى يهودى ليخبر بها القضاء الإسلامى أنه يعمل بالهلاخاة أى يحكم بها .

ملحق رقم [١٢] (١)

[24][בשם הי]שיבה תשלחוה וסתם בלא שם אחד ממנו כי הנשלחת
[נד]בה בשמו יקחה לעצמו בהתיר וכאשר תשלחום יהיו על
ידי אדירנו ונבורינו[25] ופקידנו ונאמננו מר רב יוסף החבר הגדול
והחכם האדיר יאמצהו מלכנו בן זקיננו מר רב ברכיה זכר צדיק
5 לברכה כי הוא במקום הרב הגדול הגביר והגבור מר רב יעוקב
ריש]
כלא הנאסף לגן עדן וכי העמדנוהו על עמדו והקנמנו]הו
במקומו והצבנוהו על מכונו ועתה השמרו נא אחינו בכל
[א]לנה] והזהרו פן תשלו חלילה לכם מהשתוגג גם מהשאה
[וכשת]שלחו נ[דב]תיכם יהיו עמכם שאילותיכם למען תהיו
10 [כרא]שוניכם הנאספים לגן עדן כי שמותם ושאלותם חקוקות
[ו]חרוטות ואכן ידעתם כוחינו בתורת אל ואילותינו בהכמת
[ה]מקרא והמשנה והתלמוד וכי פתרנו כמה ספרים מן
[המקרא] ופירשנו מסנכת]ות מן המשנה והתלמוד וידענו כי
. . . . כם וכי תעשון כן נועילכם כאשר
15 . . . . לכלכל חכמיכם ולפרנס ענייכם
. . . . [ככת'][26] השלך על יי' יהבך] והוא יכלכלך
. . . . שנת

(1) Mann, Texts and Studies 1.P. 159.



ترجمة ملحق رقم [١٣]

خطاب تعيين يوسف بن براكيا

مندوباً للمدارس العراقية فى القيروان سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م

باسم اليشيفا (المدرسة اليهودية لتعليم اليهود أصول دينهم) ترسلوه مجرداً بدون اسم واحد منا لأن الإرسال باسم يضره ، وعندما ترسلوه يكون عن طريق شجاعنا وبطلنا .

المخلص الأمين السيد يوسف الصديق العظيم والحاخام ذو البأس أو السيد الحاخام ريش الشجاع ، ونعلمكم أننا أوقفناه على موقفة وأقمناه فى مكانه و-لآن احفظوا يا إخواننا كل هذا وأحذروا الثلا ..

حقاً ترسلوا تبرعاتكم يكون معكم أسئلتكم لكي نجيبكم عليها .

حقاً لقد عرفتم قوتنا بتوارة الرب وقدرتنا بحكمته حكمة المقرا (الكتاب المقدس) والمنشا والتلمود وكل الكتب المقدسة وعلمنا أن

.... وأن تفعلوا سنفيدكم عندما

.... ارزق حاخاماتكم والأنفاق على فقرائكم

.... على الرب الرزق فهو الذى يهبه .

تعليق على ملحق رقم [١٣]

تشير الوثيقة إلى تعيين يوسف بن براكيا مندوباً للجاؤونية البابلية في القيروان عام ٣٩٨هـ /١٠٠٧م . وتكون وظيفته إرسال التبرعات والهبات والأسئلة من أهل المغرب إلى الجاؤونية البابلية للاستفسار والرد عليها . وبذلك تكون القيروان تابعة للجاؤنية البابلية وليست للجاؤونية الفلسطينية أى أنه لم يبقى للنفوذ الفاطمي أى سيادة على بلاد المغرب ويفهم أيضا من الوثيقة ازدياد نفوذ الجاؤونية البابلية على بلاد المغرب لكثرة ما بها من يهود عراقيين (بابليين).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

(أ) مخطوطات عربيــة :

١- **البرزلــى** : أبــو القاســم بــن أحمــد بــن محمــد البلــوى القيروانــى (ت ٨٤١هـ/١٤٣٨م).

- جامع مسائل الأحكام مما نزل بالمفتيين والحكام ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن المكتبة الكتانية بالرباط (رقم ٦٤٤ فقه المالكى) .

- نـوازل البـازلى ، مخطـوط مصـور بجامعـة الـدول العربيـة رقـم ٣٦٥ /٤ أسكوريال .

٢-**بيبرس الدوادارى** : ركن الدين المنصورى (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥م) .

- زبده الفكرة فى تاريخ الهجرة جـ٦ مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم : ٢٤٠٢٧

٣-**الجـوطى** : أبـو أحمـد بـن عبـد القـادر أبـو عبـوا الشـهير بحسـن الجـوطى (ت١٠٩٩هـ/١٦٨٧م) .

- تأليف فى أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم ١٤٤٢ تاريخ) .

٤-**الخالدى** : بهاء الدين محمد بن لطفى الله (توفى فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى) .

- المقصد الرفيع المنشا الحاوى إلى صناعة الإنشاء مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٤٢٠٤٥

٥-**الدرجيني** : أبو العباس أحمد (توفى منتصف القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى)

- طبقات الأباضية ، مخطوط بدار الكتب رقم : ٢٦١٢ تاريخ تيمور ميكروفيلم ١٠٤١٨

٦-**ابن رشد** : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (٥٩٥هـ/١١٩٨م) .

- نوازل ابن رشد ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن المكتبة الكتانية بالرباط (رقم ٥٩٩ فقه مالكى) .

٧-**أبى زيد القيروانى** : (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م) .

- النوادر والزيادات عل ما فى المدونة من غريب الأمهات ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم ٨٣ فقه مالكى) الجزء السابع.

٨- **ابن شاهين** : عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م) .

- الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم ، مخطوط بدار الكتب رقم : ٢٤٠٣ تاريخ تيمور ميكروفيلم ٥٠٧٠٣ الجزء الثالث .

٩-**الفكهانى** : عبد الدين محمد بن عبد الله العمرانى (ت ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م).

- الأقوال المهمة فى أحكام أهل الذمة ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة الملكية بالرباط الزيدانية (رقم ٢٤ فقه مالكى) .

١٠-**مجهول** : (توفى فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى) .

- ذكر قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم ١٦٣٧ تاريخ).

١١-**مجهول** :

- ذكر بلاد إفريقية وحدودها ولماذا سميت إفريقية مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم ١١٤ جغرافيا).

١٢- **ابن النقاش** : أبو إمامة محمد بن على بن عبد الواحد الدكالى المصرى (ت٧٧٣هـ/١٣٧١م) .

- المذمة فى استعمال أهل الذمة ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن الخزانة العامة بالرباط (رقم : ٤٦٥ تاريخ) .

١٣- **الوسيانى** : أبو الربيع عبد السلام (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)

- سيرة أبى الربيع بن عبد السلام الوسيانى مخطوط بدار الكتب رقم ٩١١٣ح ميكروفيلم ٨٤٥٢

(ب) المخطوطات العبرية :

Cambridge T-S Box J.1F43.
Cambridge T-S Box J3F44A. 44B. 47A. 47B.
Cambridge T-S Box K3F32.
Cambridge T-S Box K15F2. 15. 34. 36. 45. 47. 48. 58. 66. 71. 85. 96. 106.
Cambridge T-S Box K25F51.



ثانيا : المصادر العربية المطبوعة

١-القرآن الكريم .

٢-الكتاب المقدس .

٣-**ابن الآبار** : أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى البلنسى (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

– التكملة لكتاب الصلة ، نشر السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة ١٩٩٥م .

– الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ١٩٨٥ .

٤-**ابن الأثير** ، محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ، (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٣م)

– أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، القاهرة ١٢٨٤هـ .

– الكامل فى التاريخ ، دار صادر بيروت ١٩٦٦.

٥-**ابن الزيات** ، أبويعقوب يوسف بن يحيى التادلى (ت ٦١٧ هـ/١٢٢٠م)

– التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط المغرب ١٩٨٤ .

٦- **الإدريسى** : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز الشريف (ت ٥٥٨ هـ/١١٦٢م)

–نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤م .

٧- **ابن أبى أصيبعة** : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٨ م)

– عيون الأبناء فى طبقات الأطباء ، دار الثقافة بيروت ١٩٨١ .

٨- **الأزدى :** جمال الدين أبو الحسن على بن ظافر (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م) .
- أخبار الدول المنقطعة، تحقيق د / على عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠١م .

٩- **الأنصارى :** أبو عبد الله محمد (ت١١١٩هـ/١٧٠٧م) .
- فهرست الرصاع ، تحقيق محمد العنابى ، المكتبة العتيقة تونس ١٩٦٧ .

١٠- **الأنصارى** ، أحمد بك (ت القرن ١٩ م)
- المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجانى طرابلس ليبيا .

١١-**الأنسى :** صالح بن داؤود (ت١٠٦٢هـ/٢٦٥٣م)
-فتح الملك المعبود فى ذكر إجلاء اليهود ، تحقيق محمد عيسى الحريرى ، حوليات كلية دار العلوم ، القاهرة ١٩٨٥م .

١٢- **أورسيوس :** (ولد فيما بين ٣٧٥ -٣٨٠م)
- تاريخ العالم ، الترجمة العربية القديمة ، حققها وقدم لها ، عبدالرحمن بدوى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٢ .

١٣- **البلاذرى :** أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢ م)
- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٦

١٤-**ابن بطوطة :** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى الطانجى (٧٧٩هـ/١٣٦٩م) .

- تحفة النظار فى غراب الأمصار وعجائب الأسفار ، شرح وكتب هوامشة طلال حرب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م .

١٥- **البكرى** : أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ/١١٠٢ م)

- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- جغرافيا الأندلس وأوربا ، تحقيق عبد الرحمن على الحجى ، دار الرشاد بيروت ١٩٦٨م

١٦- **بنيامين التطيلى** : ابن يونة التطيلى النبارى ، الأندلسي (من رحالة القرن ٦م)

- رحلته ابن يونة الأندلسى إلى بلاد المشرق الإسلامى ، ترجمها وعلق على حواشيها وكتي ملحقاتها عزرا حداد ، تصديق دكتور / عباس العزاوى راجعها وضبط نصوصها وقدم لها د / رخاب خضر عكاوى ، دار بن زيدون للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٦م.

١٧- **البيذق** : أبو بكر بن على الصنهاجى (ت ٦ هـ / ١٢ م)

- أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة الرباط، المغرب ١٩٧١

١٨- **التجانى** ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد (ت أوائل القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى)

- رحلة التجانى ، تقديم جسن حسنى عبدالوهاب الدار العربية للكتاب تونس ١٩٩١ .

١٩- **ابن تغرى بردى** : جمال الدين أبى المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م)

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الثامن ، نسخة مصورة عن دار الكتب ، القاهرة بدون تاريخ .

٢٠ – **ابن جلجل** ، أبو داود بن حسان الأندلسى (ت بعد ٣٣٧هـ/٩٨٧م)

– طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥٠

٢١– **الجوذرى** ، أبو على منصور العزيزى (ت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى)

– سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد عبد الهادى شعيرة، محمد كامل حسين القاهرة ١٩٥٤

٢٢–**ابن حزم الأندلسى** ، (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

– الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، مكتبة السلام العلمية ، القاهرة بدون تاريخ

– جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف مصر ١٩٦٢٠

– الرد على ابن النغريلة اليهودى ، تحقيق إحسان عباس، دار العروبة بيروت١٩٦٠م. – المحلى ، القاهرة ١٣٥٠هـ .

٢٣–**ابن حوقل** : أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)٠

– صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة بدون تاريخ٠

٢٤–**ابن حماد الصنهاجى** : أبو عبد الله محمد بن على بن حماد بن عيسى ت(٦٢٦هـ/١٢٣٠م) .

– أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم ، تحقيق جلول أحمد البدوى ، المؤسسة الوطنية الجزائر ١٩٨٤

٢٥-ابن حيان : أبو مروان حيان خلف بن حسين (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦ م)
- المقتبس فى أخبار الأندلسى ، تحقيق عبد الرحمن حجى ، دار الثقافة بيروت ١٩٨٣٠

٢٦-أبو حيان التوحيدى ، على بن محمد بن العباسى (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)
- المقابسات ، تحقبق حسن السندوبى ، دار سعاد الصباح القاهرة ١٩٩٢م

٢٧- الحسن الوزان : ابن محمد الوزان الفاسى المعروف باسم ليو الإفريقى (ت ٩٥٧هـ/١٥٥٠م)
- وصف إفريقية ، ترجمة محمد حجى ، محمد الأخضر ، دار المغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٣٠م .

٢٨-الحكيم : أبو الحسن على بن يوسف (ت فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى)
- الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار اللسكة ، حققه وذيله جامع مفردات حسين مؤنس ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٦٠م .

٢٩-الحميرى : محمد عبد المنعم (تمام جمعة ٨٦٦هـ/١٤٦٣م)
- الروض المعطار فى خبر الأقطار ، حققه إحسان عباس مكتبه لبنان١٩٨٤٠

٣٠- ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الإصطخرى (ت ٣٠٠ هـ/٩٣٢م)
- المسالك و الممالك - ليدن ١٨٨٩ .

٣١-**ابن خلدون** ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م)٠

- العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت ١٩٨٣٠

٣٢-**ابن الخطيب** : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

- أعمال الأعلام فيما من بويع قبل الاحتلام ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، محمد ابراهيم الكتاني قسم٣ دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٦٤٠
- مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة ، تحقيق عبد المجيد التركى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ١٩٨٣٠ .

٣٣-**ابن خلكان** ، شمس الدين أبو العباس أحمد (ت ٦٨١ـ/١٢٨٢م)٠

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت١٩٧٨٠

٣٤-**الخوارزمى** ، أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)

- تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ، حققه ب بو لجاكوف ، راجعة إمام إبراهيم أحمد ، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٩٥ .

٣٥-**ابن الخياط** : أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعتزل (ت بعد عام ٣٠٠هـ/٩١٢م) .

- الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد ، تحقيق نيبرج ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٨٨ .

٣٦-**الدباغ** : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصارى ت ٦٩٦ هـ/١٤٩٧م

- معلم الإيمان فى معرفة أهل القيروان ،الجزء الأول ، تحقيق إبراهيم شبوح ، مكتبة الخانجى مصر ١٩٦٨ ، الجزء الثالث ، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة بتونس ، الخانجى مصر ١٩٧٨ .

٣٧-**ابن دقماق** : إبراهيم بن محمد بن أيدم العلائى (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر بيروت.

٣٨-**الدمشقى** : أبو الفضل جعفر بن على (عاش فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى)

- الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشرى الشوربجى ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٧ .

٣٩-**الداودارى** : أبو جعفر أحمد بن نصر (ت ٤٠٢هـ/١٠١١م).

- كتاب الأموال ، تحقيق رضا محمد سالم شحادة مركز أخبار التراث المغربى الرباط ١٩٨٨ .

٤٠- **الداودارى** : ابن عبد الله بن ابيبك (ت بعد سنه ٧٣٦هـ/ ١٣٧٦م) .

- كنز الدور وجامع الغرر ، الجزء السادس ، نشر تحت عنوان: الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة ،١٩٦١ .

٤١-**أبن أبى دينار**: ابو عبد الله محمد بن أبى القاسم الرعينى القيروانى (ت أواخر القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى) .

- المؤنس فى أخبار أفريقية وتونس، دار المسيرة لبنان ، مؤسسة سعيدان تونس ١٩٩٣ .

٤٢-أبو الوليد بن رشد : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م)

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، راجع أصوله وعلق عليه عبد الحليم محمد عبد الحليم ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٣.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، تحقيق محمد عماره ، دار المعارف مصر ١٩٨٣ .
- مسائل ابن رشد ، تحقيق محمد الحبيب التجكاني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣.
- فتاوى ابن رشد ، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧م

٤٣-ابن رشيق القيرواني: حسن (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

- نموذج الزمان في شعراء القيروان ، جمعه وحققه محمد العروسي المطوي ، بشير البكوش ، الدار التونسية للنشر تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ١٩٨٦ .

٤٤-الرقيق القيرواني: ابراهيم بن القاسم (ت النصف الأول من القرن ٥هـ/١١م)

- فتح إفريقية والمغرب تحقيق ، المنجي الكعبي، تونس ١٩٦٨ .

٤٥-الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م)

- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ١٩٨٤ .

٤٦-**ابن أبى زرع** : أبو حسن بن عبد الله الفاسى (ت ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)
- الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة الرباط ١٩٧٢ .

٤٧-**أبى زكريا يحيى بن أبى بكر**(٤٧١هـ/١٠٧٨م)
- كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، المعروف بتاريخ أبى ذكريا، تحقيق إسماعيل العربى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٢ .

٤٨-**الزمخشرى** : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٣)
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، المجلد الثانى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٧٧.

٤٩-**الزهيرى** : أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت أواسط القرن ٤هـ/١٠م)
- كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة بدون تاريخ .

٥٠-**الإمام سحنون** : ابن سعيد التنوخى (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
- كتاب أدب المعلمين ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، مراجعة وتعليق محمد العروسى المطوى ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٧٢ .

٥١-**السخاوى** : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م)
- التبر المسبوك فى الذيل على السلوك، مكتبة الكليات الازهرية القاهرة ١٣١٥هـ

٥٢-**ابن سعيد المغربى** : أبو الحسن على بن موسى (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م)
- كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربى ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٨٢م
- الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار المعارف مصر ١٩٤١ ٠

٥٣-**ابن سلام** : أبو عبيد القاسم (ت ٢٤٤هـ/٨٣٨م)٠
- الأموال ، تحقيق محمد هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨١

٥٤-**السلاوى أحمد بن خالد الأنصارى** (ت ١٣١٥ هـ/١٨٩٧م)
- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٥٤

٥٥-**السموأل المغربى** : ابن يحيى المغربى "الحبر السموأل بن يهودا بن أبوان" (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م) .
- إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤية النبى (ص) ، تقديم وتحقيق د/محمد عبد الله الشرقاوى ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٤٠٧هـ .

٥٦-**الإمام الشافعى** : أبو عبد الله بن أدريس (ت ٢٠٤هـ/٨١٩هـ)
- الأم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر القاهرة بدون تاريخ

٥٧-**الشهر ستانى** : أبو الفتوح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم بن أبى بكر (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
- الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبى ، القاهرة ، ١٩٧٦ .



٥٨-**الشيرزى** : عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)
- نهاية الرتبة فى طب الحسبة ، قام على نشرة السيد الباز العرينى، إشراف محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٤م .

٥٩-**الشماخى** : أبو العباس أحمد بن سعيد (ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م) .
- كتاب السير ، تحقيق محمد حسن ، تونس ١٩٩٥م .

٦٠-**صاعد الأندلسى** : أبن أحمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٢٠ م)
- طبقات الأمم ، القاهرة بدون تاريخ ، نسخة بتحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ١٩٩٨م

٦١-**ابن الصغير** (ت فى القرن ٣هـ/٩م)
- أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق محمد ناصر ، ابراهيم بحاز ، الجزائر ٩٨٦ م

٦٢-**ابن أبى ضياف** : أحمد (ت ١٢٩١هـ/١٨٨٢م) .
- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية ، تونس١٩٧٦م

٦٣-**الطبرى** : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م)
- تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ١٩٧١
- جامع البيان فى تفسير القرآن ، جـ١٠ المطبعة الأميرية بولاق القاهرة ١٣٢٧ .

٦٤-**ابن عبد الحكم** : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م).

- فتوح مصر وأخبارها تحقيق محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون القاهرة ١٩٧٤.

٦٥-**أبى العرب** : محمد بن تميم الخشنى (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م).

- طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت بدون تاريخ

٦٦-**ابن العبرى** : أبو الفرج جمال الدين (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

- تاريخ الزمان ، نقله الى العربية الأب إسحاق أرملة ، قدم له جان موريس فيية ، دار الشرق بيروت ١٩٨٦ .

- تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٩٥٨م .

٦٧-**ابن عابدين** ، محمد أمين (١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)

- رد المختار على الدر المختار ، القاهرة بدون تاريخ .

٦٨-**القاضى عبد الجبار** : أبى الحسن بن أحمد (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م)

- المحيط بالتكلف ، تحقيق عمر السيد عزمى ، مراجعة أحمد فؤاد الأهوانى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٥ .

٦٩-**ابن عبدون** : محمد بن أحمد التجيبى (من أهل القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى).

-رسالة بن عبدون فى القضاء والحسبة ،ضمن ثلاث رسائل أندلسية فى أدب الحسبة والمحتسب ، تحقيق بروفنسال ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية القاهرة ١٩٥٥.

٧٠-**عبد اللطيف البغدادى** : (ت ٦٢٩ / ١٢٣١ م)

- الإفادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة دمشق ١٩٨٣ .

٧١-**ابن عذارى** ، محمد بن عذارى المراكشى (ت القرن ٨هـ/١٤م)

- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان ، وليفى بروفنسال الدار العربية للكتاب بيروت ١٩٨٣ .

٧٢-**عماد الدين إدريس** ، بن الحسن بن عبد الله (ت ١٤٦٧/٨٧٢م)

- عيون الأخبار وفنون الآثار ، الجزء السادس تحقيق مصطفى غالب دار الأندلس بيروت ١٩٨٤ .

٧٣-**القاضى عياض** : موسى بن عياض السبتى (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) .

- ترتيب المدارك وتقريب المالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى الجزء الأول المغرب ١٩٦٥ ، الجزء الثالث والرابع نشر المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الرباط بدون تاريخ .

٧٤- **العياشى** ، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر (ت ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م)

- ماء الموائد ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد وآخرون ، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٦

٧٥-**عبد الغنى الغنيمى** .

- اللباب فى شرح الكتاب ، القاهرة ١٩٧٧م .

٧٦-**أبو الفدا عماد الدين إسماعيل** (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)،

- تاريخ أبو الفدا ، القاهرة بدون تاريخ،

- تقويم البلدان ، الجزائر (باريس) ١٨٤٠م .

٧٧-**ابن فرحون المالكى** (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)

- الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث القاهرة ١٩٧٢ ،

٧٨-**ابن القاضى** : ابو العباس أحمد بن محمد المكناسى (١٠٢٥هـ/١٦١٦م) .

- جذوة الاقتباس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ١٩٧٣م .

٧٩-**قدامه بن جعفر ابن زياد (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)**

- الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق حسين الزبيدى ، دار الرشيد للنشر العراق ١٩٨١

٨٠-**القرطبى :** أبو عبد الله بن أحمد الأنصارى (ت ٧٦١ هـ/١٢٧٢م)

- الجامع لأحكام القرآن، الجزء الثامن، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧ .

٨١-**القزوينى ذكريا بن محمد بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)**

- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت بدون تاريخ .

٨٢- **ابن القطان المراكشى : أبى محمد على بن محمد بن عبد الملك الكتامى (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)**

- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود على مكى دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩٠

٨٣-**القفطى جمال الدين القفطى** (ت القرن ٦هـ/١٢م)

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، طبعة الخانجى ١٣٢٦هـ

٨٤-**القلقشندى :** شهاب أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، الجزء الخامس ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر بدون تاريخ ، ونسخة أخرى طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧م .

٨٥-**القيسى،** أبو الهليب هيثم بن سليمان (٢٧٥هـ/٨٨٨م)

- أدب القاضى والقضاء ، تحقيق فرحات الدشراوى ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٠



٨٦-**ابـن القـيم الجـوزى** ، شـمس الـدين ابـى عبـد اللـه محمـد بـن بكـر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)

- أحكام أهل الذمـة ، تحقيـق طـه عبـد الـرءوف سعد ، دار الكتـب العلمية بيروت ١٩٩٥
- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود النصارى ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، دار الريان للتراث بدون تاريخ.

٨٧-**المالكى** : أبو بكر عبد الله بن أبى عبد الله (ت نهاية القرن ٤هـ/١٠م)

- رياض النفـوس فـى طبقـات علمـاء القيـروان وأفريقيـة وزهـادهم ونسـاكهم وسـير مـن أخبـارهم ، تحقيـق بشـير البكـوش ، محمـد العروسى المطوى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٩٤ م.

٨٨-**مارمول كربخال** : (ألف الكتاب فى النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى)

- أفريقيـا ، ترجمـة عـن الفرنسـية محمـد حجـى ، محمـد زنبيـر ، الجزء الثانى والثالث دار المعرفة ، المغرب ١٩٨٨ - ١٩٨٩م .

٨٩-**المالقى** : ابن عبد الله محمد بن أبى محمد السقطى (ت ١٠٩٦ / ١٦٨٤م)

- فـى أدب الحسـبة ، تحقيـق حسـين الـزين ، مؤسسـة دار الفكـر الحديث ، بيروت ١٩٨٧م

٩٠-**الماوردى** : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

- الأحكام السلطانية والولايات الإسلامية ، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده مصر ١٩٧٣ .

٩١ – **مجهول** : (عاش فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى)

– كتاب الطبيخ فى المغرب والأندلس فى عصر الموحدين ، تحقيق أمبروزيو أوينى ميراندا ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد م ٩، ١٠ مدريد١٩٦١ ، ١٩٦٢

٩٢– **مجهول** : (ت نهاية القرن ٨هـ/١٤م)

– تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر تحقيق محمد زينهم ، جهاد للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٨م.

٩٣–**مجهول** (من أهل القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى)

– الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار ، عبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٧٩ .

٩٤–**مجهول** : (ت القرن ٦هـ/١٢م)

– الاستبصار فى عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشئون الثقافية بغداد ١٩٨٦ .

٩٥–**المراكشى** : عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

– المعجب فى تلخيص المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٣ .

– وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٧م

٩٦–**المرتضى** : أحمد بن يحيى (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٧م)

– طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنه ديفلد– فلزر – منشورات مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ

٩٧-**المسبحى** : محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)
- أخبار مصر فى سنتى (٤١٤-٤١٥هـ) تحقيق وليم ج ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ .

٩٨-**المغيلى** : محمد بن عبد الكريم المغيلى التلمسانى (٩٠٩هـ/١٥٠٣م) .
- مصباح الأرواح فى أصول الفلاح ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ١٩٦٨م .

٩٩-**المقدسى** : أبو عبد الله محمد المعروف بالبشالى (٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩١م.

١٠٠-**المقريزى** : تقى الدين احمد بن على (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال الجزء الاول ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٧ الجزء الثانى تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٩٦ .
- الإفادة والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة بدون تاريخ .

١٠١-**المقرى** : أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ/١٦٣١م)
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، الجزء الثالث تحقيق إحسان عباس دار، صادر بيروت ١٩٦٨ .

١٠٢-**ابن مليح** : أبو عبد الله محمد ابن احمد الكقيسى (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٣م) .
- آنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمال والمآن سيد الأعاجم والأعارب ، تحقيق محمد الفاسى ، فاس ١٩٦٨م .

١٠٣-**ابن منظور** : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علـى (ت ٧١١ هـ/١٣١١م)
- لسان العرب دار المعارف مصر بدون تاريخ •
١٠٤-**موسى بن ميمون** : القرطبى (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٥م)
- دلالـه الحـائرين ، تحقيـق حسـين آتـاى ، مكتبـة الثقافـة الدينيـة ، القاهرة بدون تاريخ.
١٠٥-**القاضى النعمان** : بن محمد بن حيون (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)
- المجالس والمسايرات ، تحقيق الحبيب الفقـى ، إبراهيم شبوح ، محمد البعلاوى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩٧ •
- افتتـاح الـدعوة ، تحقيـق فرحـات الدشـراوى ، الشـركة التونسـية للتوزيع تونس ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٨٦ •
١٠٦-**النويرى** : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٦٧٧هـ/ م)
- نهاية الأرب فى فنون الأدب ، الجزء ٢٤ • تحقيق حسين نصار ، عبد العزيز الاهوانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٣ •
١٠٧-**الونشريسى** : أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب ، نشر وتحقيق محمد حجى وآخرين ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨١ •
١٠٨-**ابن الوردى** : زين الدين بن عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤م) .
- تاريخ بن الوردى ، أو تتمة المختصر فى أخبار البشر منشورات النجف العراق ، ١٩٩٦م .

١٠٩-**ابن وردان :**

- تاريخ مملكة الأغالبة تحقيق محمد زينهم مدبولى ١٩٨٨ .

١١٠-**ياقوت الحموى :** شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

- معجم البلدان ، دار الكتاب العربى ، بيروت بدون تاريخ .

١١١-**يحى بن آدم القرشى :** (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)

- الخراج ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٧ .

١١٢-**يحيى بن عمر** (ت ٢٧٩هـ/٩٠١م)

- النظر والأحكام فى جميع أحوال السوق ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، راجعه وأعده للنشر فرحات الدشراوى الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ١٩٧٥.

١١٣-**اليعقوبى :** أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م)

- البلدان (على هامش كتاب الأعلاق النفيسة) طبع ليدن ١٨٩٣ .

ثالثـــا : المراجع العربيـة والمعربـة :

١- **إبراهيم العبيدى التوزرى :**

-تاريخ التربية بتونس ، الشركة الوطنية التونسية للتوزيـع ، تونس بـدون تاريخ .

٢- **إبراهيم بدران ، سلوى الخماش :**

-دراسات فى العقلية العربية الخرافة ، دار الحقيقة بيروت ١٩٨٨ .

٣- **إبراهيم القادرى بوتشيش :** (دكتور)

-المغرب والأندلس فى عصر المرابطين ، دار الطليعة بيروت ١٩٩٣ .

-الإسلام السرى فى المغرب العربى ، سينا للنشر القاهرة ١٩٩٥ .

٤- **إبراهيم حركات :**

-المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد المغرب ١٩٨٤ .

-النشاط الاقتصادي الإسلامي فى العصر الوسيط ، إفريقية الشرق ، المغرب١٩٩٦.

٥- **إبراهيم على طرخان : (دكتور)**

-إمبراطورية غانه الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٠ .

-دولة القوط الغربية مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٨ .

٦- **الأب انستانس الكرملى :**

-النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٧- **أحمد أمين :**

-فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٨ .

-ضحى الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩م .

٨- **أحمد توفيق المدنى :**

-كتاب الجزائر ، دار الكتب ، البليدة ، الجزائر ١٩٦٣ .

٩- **أحمد سوسة :**

-مفصل العرب واليهود فى التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراق ١٩٨١م.

١٠- **أحمد شلبى : (دكتور) .**

-مقارنة الأديان (اليهودية) مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٣م .

١١- **أحمد محمد انديشه :**

– التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ١٩٩٣ ٠

١٢- **أحمد هيكل : (دكتور)**

– الأدب الأندلسى من الفتح إلى سقوط الخلافة ، دار المعارف مصر ، ١٩٨٥م .

١٣- **أحمد على مرسى ، فاروق محمد جودى : (دكتوران)**

– الفولوكلور والإسرائيليات ، دار المعارف مصر ١٩٧٧ ٠

١٤- **آدم متز :**

– الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٥ ٠

١٥- **ارنولد توينبى :**

– تاريخ الحضارة الهيلينية ، ترجمة رمزى عبده جرجس ، راجعة أحمد صقر خفاجة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣ ٠

١٦- **أرثر كيستلر :**

– القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم ، ترجمة أحمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م .

١٧- **أرشبيلد لويس :**

– القوى البحرية التجارية فى حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية بدون تاريخ ٠

١٨- إسرائيل ولفنسون :

-تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام ، تحقيق محمد السيد الوكيل ، دار قطر الندى ، القاهرة ١٩٩٥ .

-موسى بن ميمون حياته ، ومصنفاته ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .

١٩- إسرائيل شاحاك :

-الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، ترجمه حسن خضر ، سينا للنشر بالقاهرة ١٩٩٤ .

٢٠- إسرائيل المغربى بن شموائيل :

-الذبح عند اليهود ، القاهرة ١٩٣٠ .

٢١- إسماعيل العربى :

-عواصم بنى زيرى ، دار الرائد العربى ، بيروت ١٩٨٤ .

٢٢- أشتور :

-التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادى عبلة ، مراجعة أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة دمشق ١٩٨٥ .

٢٣- ألفت مجمد جلال : (دكتورة)

-الأدب العبرى القديم والوسيط ، القاهرة ١٩٨٧ .

-العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٤

٢٤- ألفرد بل :

-الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقي من الفتح العربى حتى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازى ١٩٦٩ .

٢٥- أمين توفيق الطيبى : (دكتور)

-دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس ، الدار العربية للكتاب تونس ليبيا ١٩٩٧ .

٢٦- أيمن فؤاد السيد : (دكتور)

-الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ١٩٩٢ .

٢٧- بوفيل :

-الممالك الإسلامية فى غرب إفريقيا وأثرها فى تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، ترجمة زاهر رياض ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٨ .

٢٨- تارن وليم وودثورب :

-الحضارة الهلنيستية ، ترجمة العزيز جاويد، زكى على ،الأنجلو المصرية ١٩٦٦ .

٢٩- ترتون :

-أهل الذمة فى الإسلام ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٧ .

٣٠- توفيق اسكندر :

-بحوث فى التاريخ الاقتصادي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٦١ .

٣١- توماس ل. طومسون :

-التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي ، ترجمة صالح على سوداح ، بيسان بيروت ١٩٩٥م.

٣٢- تيودور نولدكه :

-اللغات السامية ، ترجمة رمضان عبد التواب ، دار النهضة العربية القاهرة بدون تاريخ .

٣٣- ثروت أنيس الأسيوطى : (دكتور)

-نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين -الجماعات البدائية بنو إسرائيل ، النهضة العربية القاهرة ١٩٦٦ .

٣٤- جان بوثيرو :

-ولادة آله التوراة والمؤرخ ، ترجمة جهاد الهواشى عبد الهادى عباس ، دار الحصاد دمشق ١٩٩٩م .

٣٥- جمال حمدان : (دكتور)

-اليهود أنثروبولوجيا ، المكتبة الثقافية ، دار الكاتب للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧

٣٦- جميل صليبا (دكتور) .

-المعجم الفلسفى ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ، ١٩٨٢م .

٣٧- س.د. جويتاين :

-دراسات فى التاريخ والنظم الإسلامية ، تعريب وتحقيق عطية القوصى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٨٠ .

٣٨- جوستاف فون جرونيباوم :

-حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٧ .



٣٩- جوستاف لوبون :

-اليهود فى الحضارات الأولى ترجمة عادل زعيتر ، عيسى البابى الحلبى وشركاه القاهرة ١٩٧٠ .

٤٠- حاييم زعفرانى :

-ألف سنه من حياة اليهود بالمغرب ، ترجمة أحمد شحلان ، عبد الغنى أبو العزم ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٧ .

٤١- حاى بن شمعون :

-الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين ، مصر ١٩١٩ .

٤٢- الحبيب الجنحانى :(دكتور)

-دراسات فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للمغرب الإسلامى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ، ١٩٨٦ .

-القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية فى المغرب العربى ، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٦٨ .

-المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية(٣٠٤هـ/٩-١٠م) الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر تونس ١٩٧٨م .

٤٣- إحسان عباس : (دكتور)

-العرب فى صقلية ، دار المعارف مصر ١٩٥٩ .

٤٤- حسن أحمد محمود : (دكتور)

-قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٦ .

٤٥- حسن حسنى عبد الوهاب :

-ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ، تونس ١٩٧٢ .

٤٦- حسن خضيرى أحمد : (دكتور)

-علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب (٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٣-١١٧١م) مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٧ .

٤٧- الحشائشى : محمد بن عثمان

-العادات والتقاليد التونسية ، دار سراس للنشر ، تونس ١٩٩٤م .

٤٨- حسن ظاظا : (دكتور)

-أبحاث فى الفكر الديني اليهودى ، دار القلم ، سوريا ١٩٨٧ .

-اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، القاهرة ١٩٧١ .

-الفكر الدينى اليهودى أطواره ومذاهبه ، دار القلم ، سوريا ١٩٨٧ .

٤٩- حسن ظاظا والسيد عاشور :

-اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٥٠- حسين مؤنس : (دكتور)

-الجغرافيا والجغرافيون فى الأندلس ، مكتبة مدبولى ، ١٩٨٦م .

-عالم الإسلام ، دراسة فى تكوين العالم الإسلامي وخصائص الجماعات الإسلامية ، دار المعارف مصر ١٩٧٣ ،

-فتح العرب للمغرب ، القاهرة ١٩٥١.

٥١- خان ظفر الإسلام :

-التلمود تاريخه وتعاليمه ، بيروت دار النفائس ، بدون تاريخ .

٥٢- ديبور :

-تاريخ الفلسفة فى الإسلام ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٤ ،

٥٣- رابح بونار :

-المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٨١.

٥٤- راشد البراوى : (دكتور)

-حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ .

٥٥- رشاد الشامى : (دكتور)

-جولة فى الدين اليهودى ، مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٧ .

٥٦- رضوان البارودى : (دكتور)

-جبل الأوراس ، دار نشر الثقافة القاهرة ١٩٨٥ .

٥٧- رشيد الناضورى : (دكتور)

-المغرب الكبير العصور القديمة ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦ .

٥٨- روبار برنشيفيك :

-تاريخ إفريقية فى العهد الحفصى من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥ م ، ترجمة حمادى الساحلى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ .

٥٩- زاهر رياض : (دكتور)

-كنيسة الإسكندرية فى إفريقيا ، القاهرة ١٩٦٢ .

٦٠- زكى شنودة :

-المجتمع اليهودى ، مكتبة الخانجى القاهرة بدون تاريخ .

٦١- سامية مصطفى مسعد : (دكتورة)

-العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٠م .

٦٢- سعد زغلول عبد الحميد : (دكتور)

-تاريخ المغرب العربى ، الجزء الأول دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، الجزء الثالث منشأة المعارف ، اسكندرية ١٩٩٨م .

٦٣- سعيد إسماعيل على :(دكتور)

-التربية عند بنى إسرائيل ، عالم الكتب القاهرة ١٩٩٧ .

٦٤- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

-أوربا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٩م .

٦٥- سلام شافعي :

-أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الثانى والعصر الأيوبي ، دار المعارف ١٩٨٢ .

٦٦- سليم شعشوع :

-العصر الذهبى ، صفحات من التعاون اليهودى العربى فى الأندلس ، تل أبيب ١٩٧٩

٦٧- سنوسى يوسف إبراهيم :

-زناتة والخلافة الفاطمية ، مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٨٦ .

٦٨- سهير القلماوى :(دكتورة)

-ألف ليلة وليلة ، دار المعارف مصر ١٩٧٦ .

٦٩- سجلمان :

-السلالات البشرية فى إفريقية ، ترجمة يوسف خليل ، راجعه محمد محمود الصياد ، مكتبة العالم العربى القاهرة بدون تاريخ .

٧٠- **سيد رشيد الناضورى : (دكتور)**

-الناس والحياة فى مصر زمن الرومان ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩٥ .

٧١- **السيد طه السيد أبو سديرة :(دكتور)**

-الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى فى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩١ .

٧٢- **السيد عاشور :**

-الربا عند اليهود-القاهرة ١٩٧٢ .

-الختان فى الشرائع السماوية والوضعية ، القاهرة بدون تاريخ.

-الصوم فى الشريعة اليهودية القاهرة ١٩٨٩ .

٧٣- **سيدة كاشف إسماعيل : (دكتورة)**

-مصر الإسلامية وأهل الذمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٢

٧٤- **السيد محمود القنمى : (دكتور)**

-الأسطورة والتراث ، سينا للنشر القاهرة ١٩٩٤ .

٧٥- **سوزان السعيد يوسف :**

-المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية ، دراسة عن مولد يعقوب أبى حصيرة بمحافظة البحيرة ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية القاهرة ١٩٩٧

٧٦- **شفيق مقار :**

-قراءة سياسة للتوراة ، رياض الريس لندن قبرص ١٩٩١ .

-السحر فى التوراة رياض الريس لندن قبرص ١٩٩١ .

٧٧- **شارل أندرية جوليان :**

-تاريخ إفريقية الشمالية ، تعريب محمد مزالى ، البشير بن سلامة ، الدار التونسية ، ١٩٦٩م .

٧٨- **شاخت ديوزورث :**

-تراث الإسلام ، ترجمة زهير السمهودى ، مراجعة فؤاد زكريا عالم المعرفة عدد ٨ ، الكويت ١٩٧٨ .

-تراث الإسلام ، ترجمة حسين مؤنس ، إحسان صدقى العمد مراجعة فؤاد زكريا عالم المعرفة عدد ١١ ، ١٢ ، الكويت ١٩٧٨ .

٧٩- **صالح بن قربة :**

-المسكوكات المغربية ، المؤسسة للكتاب ، الجزائر ١٩٨٦م

٨٠- **صموئيل أتينجر :**

-اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠) ترجمة جمال احمد الرفاعى، مراجعة رشاد الشامى ، عالم المعرفة عدد١٩٧ الكويت ١٩٩٥ .

٨١- **الطيب محمد حمادى:**

-اليهود ودورهم فى دعم الاستيطان البطلمى والرومانى فى إقليم برقة، منشورات جامعة قاريونس بنغازى ١٩٩٤ .

٨٢- **طوبيا سمحاة :**

-روش بناه نشأة مذهب القرائين ، القاهرة ١٩٤٧ .

٨٣- **الظاهر احمد الزاوى :**

-تاريخ الفتح العربى ليبيا، دار المعارف مصر ١٩٦٣ .

-معجم البلدان الليبية ، دار مكتبة النور ليبيا ١٩٦٨ .

٨٤- **عثمان الكعاك :**

-الحضارة العربية فى حوض البحر المتوسط ، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٥ .

٨٥- **عبد الحميد يونس : (دكتور)**

-الهلالية فى التاريخ والأدب الشعبي ، دار المعرفة القاهرة ١٩٦٨ .

٨٦- **عبد الرازق احمد قنديل :(دكتور)**

-الأثر الإسلامي فى الفكر الدينى اليهودى ، دار التراث القاهرة ١٩٨٣ .

٨٧- **عبد الحليم عويس :(دكتور)**

-دولة بنى حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائرى ، دار الوفاء القاهرة ١٩٩١ .

٨٨- **عبد الرحمن ياغى : (دكتور)**

-حياة القيروان وموقف ابن رشيق ، دار الثقافة بيروت ١٩٦١ .

٨٩- **عبد الله على علام (دكتور)**

-الدولة الموحديه بالمغرب، دار المعارف مصر ١٩٧١ .

٩٠- **عبد الله العروى :**

-تاريخ الغرب محاولة فى التركيب ، ترجمة ذوقان قرطوط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٧ .

٩١- **عبد العزيز بن عبد الله :**

-مظاهر الحضارة المغربية ، دار السلمى ، المغرب ، ١٩٥٨م .

٩٢- **عبد العزيز الدورى : (دكتور)**

-مقدمة فى تاريخ الاقتصادي العربى، دار الطليعة بيروت ١٩٨٧ .

٩٣- عبد العزيز الثعالبى :

-تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق احمد بن ميلاد ، محمد إدريس، راجعة حمادى الساحلى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٧ .

٩٤- عبد القادر زبادية :

-الحضارة العربية والتأثير الأوربي فى أفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ١٩٨٢ .

٩٥- عبد الوهاب بن منصور :

-قبائل المغرب ، المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٦٨م .

٩٦- عبد الوهاب محمد المسيرى: (دكتور)

-الأيديولوجيا الصهيونية دراسة حالة فى علم اجتماع المعرفة ،عالم المعرفة عدد ٦٠ الكويت ١٩٦٢ .

-موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية ، مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية الأهرام القاهرة ١٩٧٥ .

٩٧- عبد اللطيف محمود البرغوثى: (دكتور)

-التاريخ الليبى القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، دار صادر بيروت ١٩٧١ .

٩٨- عز الدين احمد موسى : (دكتور)

-النشاط الاقتصادي فى المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق ١٩٨٣.

٩٩- عطا علي محمد شحاته ريه

-اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين ، دار الكلمة ، سوريا ١٩٩٩ .

١٠٠- **عطية القوصى : (دكتور)**

-اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية، القاهرة ١٩٧٨ ٠

-تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦ ٠

١٠١-**فراس السواح :**

-أرام دمشق وإسرائيل فى التاريخ والتاريخ التوراتى ، دار علاء الدين ، سوريا ١٩٩٥ .

١٠٢-**فرحات الدشراوى : (دكتور)**

-الخلافة الفاطمية بالمغرب (٢٦٢-٣٦٥ هـ/ ٩٠٩-٩٧٥ م) التاريخ السياسى والمؤسسات، نقله إلى العربية حمادى الساحلى ، دار المغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٤

١٠٣-**فؤاد حسنين على : (دكتور)**

-التوراة هيروغليفية ، دار الكتاب الغربى القاهرة بدون تاريخ .

١٠٤-**فوزى سعد الله :**

-يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، شركة دار الأمة ، الجزائر ١٩٩٦م .

١٠٥-**فيجدا .**

-الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية ، ترجمة على سامى النشار ، عباس احمد الشربينى ، منشاة المعارف ، إسكندرية ١٩٧٢ .

١٠٦-**قاسم عبده قاسم : (دكتور)**

-أهل الذمة في مصر ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ .

-اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٧.

١٠٧-كارل بروكلمان .

-تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٨ .

١٠٨-كلود كاهن :

- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ، ترجمة بدر الدين قاسم ، دار الحقيقة بيروت ١٩٨٣ .

-الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة احمد الشيخ ، سينا للنشر ، القاهرة ١٩٩٥.

١٠٩-كيت وايتلام :

-اختلاق إسرائيل القديمة ، وإسكات تاريخ فلسطين ، ترجمة سحر الهنيدى ، مراجعة فؤاد زكريا عالم المعرفة عدد ٢٤٩ ، الكويت ١٩٩٩م .

١١٠-ليفى بروفنسال :

-أدب الأندلس وتاريخه ، ترجمة عبد الهادى شعيرة ، مراجعه عبد الحميد العبادى ، القاهرة ١٩٥٢ .

-الإسلام فى المغرب والأندلس ، ترجمة عبد العزيز سالم ، محمد صلاح الدين ، مراجعة لطفى عبد البديع ،نهضة مصر بدون تاريخ .

-الحضارة الإسلامية فى أسبانيا ، ترجمة الطاهر مكى ، دار المعارف مصر ، ١٩٨٩م

١١١-ليلى إبراهيم أبو المجد : (دكتورة)

-عقود الزواج ،ترجمة وتعليق على متن المشناه وشروح التلمود، القاهرة ١٩٩٦.

١١٢-ليوتاكسيل :



- التوراة كتاب مقدس ام جمع من الأساطير ، ترجمة حسان ميخائيل ، دار الجندي ، دمشق ١٩٩٤ .

١١٣- **مارك كوهين :**

- المجتمع اليهودى فى مصر الإسلامية فى العصور الوسطى ، ترجمة نرين مرار وسمير نقاش ، مراجعة سليمان جبران ، مقدمه ساسون سوميخ ، مكتبة لقاء ،المعهد اليهودى العربى، جامعة تل أبيب ١٩٨٧.

١١٤- **ماكس ل.مارجوليز ، السكندر ماركس .**

- تاريخ الشعب اليهودى ، نيويورك ١٩٦٤ .

١١٥- **مجمع اللغة العربية :**

- المعجم الكبير، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١م .

- المعجم الفلسفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

١١٦- **محمد الحبيب بن خوجة .**

- يهود المغرب العربى معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.

١١٧- **محمد المنتصر الكتانى :**

- فاس عاصمة الادارسة ، دار إدريس للنشر بيروت ١٩٧٢ .

١١٨- **محمد بحر : (دكتور)**

- اليهود فى الأندلس ، المكتبة الثقافية عدد ٢٣٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٠ .

- اليهودية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٨ .

١١٩ محمد جلاء إدريس : (دكتور)

-التأثير الإسلامي فى الفكر الدينى اليهود ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٣م .

١٢٠-محمد الهوارى : (دكتور)

-السبت والجمعة ، دار الهانى القاهرة ١٩٨٨م .

١٢١-محمد حسن: (دكتور)

-المدينة والبادية بأفريقية فى العهد الحفصى ، تونس ١٩٩٩ .

١٢٢-محمد خليفة حسن احمد: (دكتور)

-تاريخ الديانة اليهودية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٨

-الجنيرا والمعابد اليهودية فى مصر ، بالاشتراك مع النبوى سراج مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة عدد ٩ ،١٩٩٩ .

١٢٣-محمد رواس قلعجى : (دكتور)

-الاحتراف أثره فى الفقه الإسلامي ، المركز العالمى لأبحاث الاقتصاد الإسلامي ، جده ١٩٨٤ .

١٢٤-محمد سليمان أيوب: (دكتور)

-جرمه، من تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتى للطباعة والنشر طرابلس ليبيا ١٩٤٩م .

١٢٥-محمد شكرى سرور: (دكتور)

-نظام الزواج فى الشرائع اليهودية والمسيحية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٩ .

١٢٦-محمد صالح مصطفى مفتاح: (دكتور)

-ليبيا منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى ليبيا ١٩٩٤ .

١٢٧-محمد عبد الله عنان :

-عصر المرابطين والموحدين، القسم الأول والثانى ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٤.

١٢٨-محمد عبد الوهاب خلاف : (دكتور)

-وثائق فى أحكام قضاة أهل الذمة فى الأندلس، القاهرة ١٩٨٠ .

١٢٩-محمد عمارة : (دكتور)

-قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

١٣٠-محمد بن يوسف الزيانى :

-دليل الحيران وأنيس السهران فى أخبار مدينة وهران ، تعليق المهدى بوعبدلى ، الجزائر ، ١٩٧٩م .

١٣١-محمود إسماعيل: (دكتور)

-سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ، مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٨٨م .

-الخوارج ، دار الثقافة الدار البيضاء ١٩٨٤م .

١٣٢-مراد فرج :

-القراءون الربانيون، القاهرة ١٩١٨

١٣٣-مراد وهبة : (دكتور)

-المعجم الفلسفى ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧١م .

١٣٤-مردخاى فريدمان :

-دراسات فى جنيزا القاهرة ، ترجمة النبوى جبر سراج ، مراجعة محمد خليفة حسن ، مركز دراسات شرقية ، القاهرة ٢٠٠١م .



١٣٥-مصطفى كمال عبد العليم :(دكتور)

-اليهود فى مصر عصر البطالمة والرومان ،مكتبة القاهرة ١٩٤٨

-دراسات فى تاريخ ليبيا، منشورات الجامعة الليبية بدون تاريخ

١٣٦-موسى أقبال : (دكتور)

-الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ١٩٧١.

١٣٧-موفق محادين :

-دور الدين اليهودى ،دار الكنوز بيروت ١٩٩٧

١٣٨-موريس لومبار :

-الإسلام فى مجدة الأول القرن ٨- ١١ م /٥٠٢ ، ترجمة وتعليق إسماعيل العربى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧٩.

١٣٩-ميخائيل مكس إسكندر:

-تاريخ كنيسة بنتابوليس المدن الخمس الغربية، دار الثقافة القاهرة ١٩٨٧

١٤٠-ناريمان عبد الكريم :(دكتورة)

-معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧.

١٤١-نعيم زكى : (دكتور)

-دور اليهود فى تجارة العصور الوسطى بين الشرق والغرب ، القاهرة ١٩٧١م .

-طرق التجارة الدولية ومحطياتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٣.

١٤٢-نفتالى فيدر :

-التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية ، ترجمة سالم الجرح ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١م .

١٤٣-نقولا زيادة : (دكتور)

-الجغرافيا والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبنانى دار الكتاب المصرى بيروت ١٩٤٢

١٤٤-نور الهدى عبد العال : (دكتورة)

-عادات وطقوس الزواج عند يهود المغرب وتأثير البيئة المغربية ، القاهرة ١٩٩٠م (بالعبرية) .

١٤٥-نورمان كانتور :

-التاريخ الوسيط قصة الحضارة البداية والنهاية ،ترجمة قاسم عبده قاسم الجزء الأول ، دار المعارف ١٩٨١ الجزء الثانى، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ١٩٩٧

١٤٦-الهادى روجيه إدريس :

-الدولة الصنهاجية (تاريخ شمال إفريقية فى عهد بنى زيرى من القرن ١٠ إلى القرن ١٢م) ترجمة حمادى الساحلى ،دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٢.

١٤٧-هنداوى إبراهيم موسى : (دكتور)

-الأثر العربى فى الفكر اليهودى ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣م .

١٤٨-هايد :

-تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا محمد راجعة عز الدين فوده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٤.

١٤٩- هوبكنز :

-النظم الإسلامية فى المغرب فى القرون الوسطى،ترجمة أمين توفيق الطيبى، الدار العربية للكتاب تونس لبيا ١٩٨٠.

١٥٠- هويدا عبد العظيم رمضان (دكتورة)

- اليهود فى مصر من الفتح اللاإسلامى إلى نهاية الدولة الأيوبية ، الهيئة
- المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٢

١٥١-ول ديورانت :

-قصة الحضارة عصر الإيمان جـ٣ م٤ جـ١٤ ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٧٥.

١٥٢-يوسف على إبراهيم :

-الحياة العلمية فى الأندلس فى عصر الموحدين ، الرياض ١٩٩٥م .

١٥٣-يوسف رزق الله غنيمة :

-نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق ، دار الوراق للنشر لندن ١٩٩٧

١٥٤-يوسف فهمى أحمد الجزائرى :

-الجزائر أرض البطولة ،الوكالة العربية للدعاية والنشر بدون تاريخ.

ثالثا : المراجع الأجنبية :

1- Amnon Cohen :

-Jewish life under Islam, Cambridge ,1984.

2-Amnon Cohen and Gabriel Baer:

-Egypt and Palestine amillennium of Association (868-1948). Press New, York 1984.

3-Ashtor ,E.:

-The Jews of Moslem Spain volume 1 Philadelphia, 1973.

4-Ben Sasson ,M.:

-varieties of inter-Communal relation in the Geonic Period, in Daniel Franked., the Jews of Medieval Islam, Leiden 1995.





-Italy and Ifriqia From The Ninith to The Eleventh Century, in Les Relation Inter commentaries Juives en Mediterranean Occidentale , Paris 1982.

-The jewish Community of Gabes in The 11th century , in Communantes juives Des Marge's Sahariennes du Maghreb, Edited par, Michel Abitbol, Jerusalem 1982.

5-Bernard, L.:

-The Jews of Islam, Princeton University, new jersey 1984.

6- Chouraqui, n.:

-Between East and West A history of The Jews of North Africa .New York . 1973.

7-Goitein ,S.D.:

-Jews and Arabs. Their Contacts Through The Ages, New York 1955.

-A Mediterranean Society , the Jewish Communities of the Arab World as portrayed in The Documents of The Cairo Geniza 969-1250, 4, Volume, University of California Press : Economic Foundation (1967)

-The Community (1971)

-The Family (1978)

-Daily Life (1983)

-Letters of Medieval Jewish traders , Princeton University Press, 1975.

-Jews and Arabs, their Contacts Through The Ages, New York, 1955.

8- Grayzel , s.:

-A History of The Jews from The Babylonian Exile to the Establishment of Israel , The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1966. And press 1948.

9- Gmarcais:
-la Berbeie at corientallnoujen ages , Paris 1996.

10-Hirschberg:
-A History of the Jews in North Africa Volum 1, Leiden 1974.

11-John Edeuarde:
-The Jews in Christian Europe 1400 –1700 London , 1997.

12- Mann. Jaco:
-Texts and Studies in Jewish History and Literature, volume1, New York 1972.
-The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs , 2, volume 1970.

13-Moshe Gil :
-Documents of the Jewish pious Foundations from the Cairo Geniza Ledin 1976.

14-Menahem mansoor:
-Jewish History and Thought, Ktav publishing House 1991.

15- Nevill Barbour :
-Morocco London 1965.

16- Norman Rath:
-Jews , Visigoths and Muslims in Medieval Spain , New York 1994.

17- Renzo :
-Jews in an Arab land Libya 1835-1970 , Translated by : Judith Roumani, United States of America 1985.

18- Slousch,N.:
-Judeo-Hellenes et Judeo-Berbers , Rcherches Sur les Origin's Des Juifs et du Judaisme en Afrique, Paris 1909.



-Travels in North Africa, The Jewish Publication Society of America, Philadelphia.1927.

19-Small wood , E.M.:

-The Jews Under Roman Rule , Leiden, 1976.

20- Stillman, N.A.:

-The jews of Arab lands A History and Source Book, The Jewish Publication Society of America , 1995.

21- Stillman , Y.K.:

-Costume as Cultural Statement: The Esthetics, Economics, and politics of Islamic dress, in the Jews of Medieval Islam, Edited by Daniel Frank, Leiden, 1995.

22-Stillman, n:

-The Jews in Medieval Islamic city , in the Jews of Medieval Islam, Edited by Daniel Frank Leiden, 1995.

23- Therse and Mendel Metzger:

-Jewish life in The Middle ages, Leiden, 1984.

24- Udovitch, A.:

-The Last Arab Jews, the Communities of Jerba, Tunisia, New York 1984.

25- Walter j. Fischel:

-Jews in the Economic and political Life of Mediaeval Islam, New York 1969.

26-William C.A Thinson:

-A History of Spain , and Portugal Penguin books, 1960



رابعــا: الـدوريات

أ) باللغة العربيـة

١-أحمد حسن غزال :

- اكتشافات جديدة لمقابر من العصر الرومانى فى منطقة سيدى حسين ببنى غازى ، مجلة كلية الآداب ، عدد ٦ ، جامعة بنغازى ليبيا ١٩٧٤ .

٢-إحسان صدقى العمد : (دكتور)

- الخبز فى الحضارة العربية والإسلامية ، حوليات كلية الآداب ، عدد ١٣٢ ، الكويت ١٩٩٢ .

٣-أحمد مختار العبادى :

- من مظاهر الحياة الاقتصادية فى المدينة الإسلامية ، عالم الفكر ، مجلد ١١ ، عدد ١ ، الكويت ١٩٨٠ .

٤-أمبرتو رينستيانو :

- النورمانديون وبنو زيرى من الفتح النورمندى لصقلية حتى وفاة روجير الثانى ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة م ١١ جـ ١ مايو ١٩٤٩ .

٥-جواد على :

- علم ابن النديم باليهودية والقرائين ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، م ٨ العراق ١٩٦١ .

٦-الحبيب الجنحانى : (دكتور)

- السياسة المالية للدولة الفاطمية فى المغرب ، مجلة الأصالة عدد ٤٩ ، ٥٠ ، الجزائر ١٩٧٧

٧- حسن ظاظا : (دكتور)

- اليهود وحساب الزمن ، مجلة الفيصل عدد ٢١١ ، السعودية ١٩٩٤ .

٨-حسن حسنى عبد الوهاب :

- بيت الحكمة التونسى ، مجلة مجمع اللغة العربية ، البحوث والمحاضرات القاهرة ١٩٦٥م .

- قصة الثقافة فى تونس ، مجلة الندوة عدد ١ ، تونس ١٩٥٣.

٩-خديجة باعلى الشريف : (دكتورة)

- طريق تقويم تجارة القوافل الغدامسية للسلع والبضائع ، مجلة البحوث التاريخية ، عدد ١، ليبيا ١٩٨٨.

١٠-دائرة المعارف الإسلامية : ترجمة محمد ثابت الفندى ، أحمد الشنتناوى ، إبراهيم زكى خورشد ، عبد الحميد يونس ، القاهرة ١٩٣٣.

١١-دافيد جنذالو ماسيو :

- العرب أساتذه اليهود فى أسبانيا فى العصور الوسطى ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد ، عدد ١١ ، ١٢ أسبانيا ١٩٦٣-١٩٦٤ .

١٢-صابر دياب : (دكتور)

- دراسات فى عالم البحر المتوسط فى العصور الوسطى ، المجلة المصرية التاريخية عدد ٢٤ ، القاهرة ١٩٧٧ .

١٣-عبد الحميد حاجيات :

- التطور المذهبى بناحية الأوراس فى العصر الوسيط ، مجلة الأصالة عدد ٦٠-٦١ ، الجزائر ١٩٧٨ .

١٤-عبد السلام بن سودة :

- حول أسماء الحرف والصناعات فى مدينة فاس ، مجلة دعوة الحق عدد ١ ، ٢ ، المغرب ١٩٧١ .

١٥-عز الدين أحمد موسى : (دكتور)

- طريق عبر الصحراء الليبية من المغرب الأقصى إلى مصر فى القرن ٦هـ/١٢م ، مجلة البحوث التاريخية عدد ١ ، ليبيا ١٩٨١ .

١٦-على عبد السلام سيد أحمد : (دكتور)

- ورقات تاريخية عن حياة البربر الدينية والخلقية فى المغرب الأقصى ، المجلة المصرية التاريخية عدد ٣٠ ، ٣١ ، القاهرة ١٩٨٤ .

١٧- عطية القوصى : (دكتور)

- صلاح الدين واليهود ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد ٢٤ ، القاهرة ١٩٧٧ .

-أضواء جديدة على تجارة الكارم ، المجلة المصرية التاريخية ، عدد ٢٢ ، القاهرة ١٩٧٥

١٨- قاسم عبده قاسم : (دكتور)

أهل الذمة في مصر ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ .

اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٧.

١٩- محمد أرحو :

- الجنوب المغربى فى تجارة القوافل الصحراوية ، مجلة الاجتهاد عدد ٣٤ ، ٣٥ ، بيروت ١٩٩٧



٢٠- محمود الصديق أبو حامد ، محمود عبد العزيز النمس:

- مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقى فى العهد البيزنطي ، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمخطوطات التاريخية ليبيا ١٩٧٨.

٢١- مصطفى زنبيس :

- دولة بنى خرسان فى تونس ، مجلة الندوة ، عدد ١ ، تونس ١٩٥٣.

٢٢- ناصر الدين سعدون :

- يهود الجزائر ، مجلة الثقافة عدد ٧٧ ، الجزائر ١٩٨٣ .

٢٣- النبوى سراج :

-العناصر الفنية والعمارة للمعابد اليهودية ، مجلة رسالة الشرق م ١ عدد ٤ فبراير القاهرة ١٩٩٢م .

٢٤- هافلاز راروس :

- الفكر الإسلامى والفكر اليهودى بعض جوانب التأثير الثقافى المتبادل ، مجلة الاجتهاد ، عدد ٢٨ بيروت ١٩٩٥م .

ب) مقالات باللغة الأجنبية :

1-Abbreviation..

-Abrahamp.Nathan (Abu ISHAK Ibrahim B.ATA)Najed Qaurouan (JQR) The Jewish Quarterly Review .

2-Encyclopaedia judaica, Jerusalem.

3-Jewish Encyclopaedia London.1900.

4-Goulven j:



-Notes Sur les origin's Anciennes des Israelites du Maroc (Hesperis) vol,1.1921.

5-Goitein , S.D:

-The Exchange Rate of Gold and Silver Money in Fatimid and Ayyubid Times, journal of Economic and Social History of the Orient ,V,111, 1965.

-Bankers Accounts From The Eleventh Century A,D. (jeaho, V IX , part 1-11, November 1966)

6-Hirschberg :

-The problem of The judaized Berbers, (The journal of African History) Vol.4.1963.

7-Slousch, N.:

-L'empire de Berghouata et Les origin's Des Blad = e s = Siba, Revue du Monde Musulman, T.11. Paris 1910.

-L'ethnographie Jwive de L'Afrique de Nord Extrait du Bulletin de societe de Geographie tx. Cairo 1921.

8-Stillman , N,A:

-The Eleventh Century Merchant House of Ibn Awkal' (A Geniza Study) (jesho Vol, XV 1, part 1 April 1973.)

9-Walter j. Fischel :

-The spice Trade in Mamluk Egypt (JESHO) V.I,1958.

10- Mann, jacob:

-The Responsa of the Babylonian Geonim as A Source of the Jewish History, (J.Q.R) 7,1916-1917,9,1918– 1919,11,1920,21.



خامساً : الرسائل الجامعية غير المنشورة

١- أحمد طه إبراهيم :

- تونس من سقوط الدولة الصنهاجية إلى قيام الدولة الحفصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٦٨ .

٢- حورية عبده سلام :

- علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

٣- سنوسى يوسف إبراهيم :

- دور زناته فى المغرب الإسلامى من خروج الفاطميين حتى قيام المرابطين ٣٦٢/٤٦٢هـ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٥ .

٤- سهير سيد أحمد دوينى :

- أشعار المديح عند اسحق بن خلفون ، رسالة ماجستير ، غير منشورة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٩٥ .

٥- عفيفى محمود إبراهيم :

- بنوزيرى وعلاقتهم السياسية بالقوى الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨٩ .

٦- **قاسم عبده قاسم : (دكتور)**

- الاضطهاد الصليبي ليهود أوروبا الحقيقة والأسطورة ، مجلة إبداع ، العدد ١٢ ، القاهرة ١٩٩٧.

٧- **كارم عزيز :**

- النموذج الفولوكلورى للبطل فى العهد القديم دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم جامعة الزقازيق ١٩٩٧ .

٨- **ليلى إبراهيم أبو المجد :**

- الوثائق اليهودية فى مصر فى العصر الوسيط (الجنيزة القاهرية) دراسة لغوية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٧ .

٩- **نجوى سليم مصطفى هدايت :**

- اليهود فى قرطبة فى عصر الخلافة الأموية (٣١٦-٤٢٢هـ /٩٢٩-١٠٣٠ م) رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٩٥ .

١٠- **ناريمان عبد الكريم :**

- مجتمع إفريقية فى عصر الولاة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٩م



قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة
١. عيد رأس السنة اليهودية (روش هاشاناه) .	٢٧٩
٢. عيد يوم الغفران (يوم كيبور) .	٢٨٠
٣. عيد المظلة أو عيد الظلل .	٢٨٢
٤. عيد الفصح .	٢٨٣
٥. عيد يوم الحصاد أو عيد الأسابيع .	٢٨٦
٦. عيد الحظ (البوريم) .	٢٨٨
٧. عيد يوم السبت .	٢٩٠
٨. الاحتفال اليهودى بيوم السبت .	٢٩١
الفصل الخامس	٢٩٥
الحياة الثقافية لليهود بالمغربين الأدنى والأوسط فى عهد بنى زيرى	
أولاً: التعليم والمؤسسات التربوية:	٢٩٨
١. الكتاب (الحيدر)	٢٩٩
٢. المدرسة الدينية (بيت هامدراش – يشيفاه)	٣٠٢
٣. مدرسة القيروان	٣٠٣
ثانياً: العلوم عند يهود المغربين الأدنى والأوسط:	٣٠٨
العلوم النقلية .	٣٠٨
١. التفسير .	٣٠٨
٢. الفقه .	٣١٠
٣. الاهتمام باللغة .	٣١٥
٤. الأدب	٣١٩

مطابع الدار الهندسية/القاهرة
تليفون/فاكس : (٢٠٢) ٥٤٠٢٥٩٨

هذا الكتاب

يرجع عزوف المؤرخين العرب المحدثين عن تناول تاريخ اليهود عامة.. وفى دول المغرب الإسلامى بخاصة - إلى ندرة المعلومات المدونة فى المصادر الأصلية ، ناهيك عن تناثرها وتلونها برؤى كاتبيها ، مما حتم على الباحث فى هذا المجال التحلي بالصبر ونفاذ البصيرة والقدرة على وضع الأحداث المتضاربة والرؤى المتناقضة فى منطوقية متسقة ، تنتظم أحداثها ليكون كل منها نتيجة لما قبلها وسبباً لما بعدها ،وهذا لا يتأتي للباحث دون توسيع دائرة معلوماته عن اليهود فى كافة مجتمعات الدول الإسلامية فى العصور الوسطى ، والغوص بين ثنايا الكتابات المعاصرة لاستخراج كنة مانيها وإجلاء معانيها ، علاوة على ضرورة إطلاعه على ما كتبه الكتاب اليهود لتبيان ما رصدوه من حقائق وإن قل عددها ، والتصدى لتحريفهم والزيف الذى تخص به كتبهم ، ذلك من خلال منهج علمى دقيق وموضوعية تبعد الباحث عن التحيز وتبرئه من تهمة التحامل.

الناشر

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة : ١٢ شارع حسين كامل سليم (غرب مطار الماظة) - الماظة - القاهرة

ص.ب : ٥٦٦٢ ، هليوبوليس غرب — رمز بريدى : ١١٧٧١ - القاهرة

تليفون : ٤١٧٢٧٤٩ - ٠٠٢٠٢ (٣ خطوط) — فاكس : ٤١٧٢٧٤٩ - ٠٠٢٠٢

